تفسير
القرآن العظيم

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

هذه الطبعة أول طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية
وكذلك على نسخة كاملة بدار الكتب المصرية

تحقيق

مصطفى السيد محمد — محمد السيد رشاد
محمد فضل العجماوي — علي أحمد عبد الباقي
حسن عباس قطب

المجلد السادس

مؤسسة قرطبة
طباعة . نشر . توزيع
جيزة - ت : ٥٨١٥٠٢٧

مكتبة أولاد الشيخ للتراث
٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - جيزة
ت : ٥٦٢٨٣١٨ - ٥٦١١٤٤٢

رقم الإيداع : ٩٣٤٩ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N
977 - 5234 - 33 - 6

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

كافة حقوق الطبع محفوظة
لمؤسسة قرطبة
للطبع والنشر والتوزيع

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر هاتف : ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

تفسير
القرآن العظيم

سورة الأنعام [وهي مكية][١]

قال العوفي وعكرمة وعطاء ، عن ابن عباس(١) : أنزلت سورة الأنعام بمكة .

وقال الطبراني(٢) : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : نزلت سورة الأنعام بمكة ليلًا جملة ، حولها سبعون ألف ملك ، يجأرون حولها بالتسبيح .

وقال سفيان الثوري(٣) : عن ليث ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد ، قالت : نزلت سورة الأنعام على النبي صلى الله عليه وسلم [جملة ، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، إن كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة .

وقال شريك(٤) : عن ليث ، عن شهر، عن أسماء ، قال : نزلت سورة الأنعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم][٢] وهو في مسير في زجل[٣] من الملائكة، وقد نظموا[٤] ما بين السماء

---

(١) - ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣) وعزاه إلى ابن الضريس وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في « الدلائل » ، وهو في « الدلائل » (١٤٤/٧) من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس .

(٢) - **إسناده ضعيف** « المعجم الكبير » (١٢/ رقم ١٢٩٣٠) ، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلّام في « فضائل القرآن » (ص ٢٤٠) حدثنا حجاج به ، وابن الضريس في « فضائل القرآن » (رقم ١٩٦) أخبرنا سليمان بن حرب ، وموسى بن إسماعيل وعلي بن عثمان قالوا : أنبا حماد به، ويوسف بن مهران قال أحمد : « لا يُعرف ولا أعرف أحدًا روى عنه إلا علي بن زيد » ، وقال ابن حجر في « التقريب » : « لم يرو عنه إلا ابن جُدْعان ، وهو لين الحديث » كذا قال : وقد نقل في « التهذيب » توثيق أبي زرعة وابن سعد له وعلى كلٍ فإن ابن جدعان ضعيف . والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣) إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) - **إسناده ضعيف** ، أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٤/ رقم ٤٤٩) ثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي ، ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان به . وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٣/٧) وقال : « رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق » . وليث هو ابن أبي سليم تُرك حديثه لاختلاطه وعدم تميز صحيح حديثه من سقيمه . والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣) إلى ابن مردويه .

(٤) - **كسابقه** ، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢٢٩٨/٥) والطبراني في « الكبير » (٢٤/ ٤٥٠) من طريق جرير عن ليث به .

---

[١] - زيادة من : ز .

[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز: « رجل » .

[٤] - في ز : « نطقوا » .

والأرض .

وقال السدي(٥) : عن مرة ، عن عبد الله ، قال : نزلت سورة الأنعام يشيعها سبعون ألفًا من الملائكة .

وروىٰ نحوه من وجه آخر عن ابن مسعود .

وقال الحاكم في مستدركه(٦) : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ وأبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل قالا : حدثنا محمد بن عبد الوهاب العبدي ، أخبرنا جعفر بن عون ، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ، ثم قال : « **لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق** » .

ثم قال : صحيح علىٰ شرط مسلم .

وقال أبو بكر بن مردويه(٧) : حدثنا محمد بن معمر ، حدثنا إبراهيم بن دَرَسْتَوَيه الفارسي ، حدثنا [أبو بكر أحمد][١] بن محمد بن سالم ، حدثنا ابن أبي فديك ، حدثني عمر بن طلحة

---

(٥) - أخرجه ابن مردويه - كما في « الدر المنثور » (٣/٣) - والسدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن - « صدوق يهم » - كما في « التقريب ». ومرة هو ابن شَرَاحيل الهمداني ، ثقة عابد ، وعبد الله هو ابن مسعود .

(٦) - « المستدرك » (٣١٤/٢ - ٣١٥) ، وعنه البيهقي في « الشعب » (٢٤٣١/٢) وقال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم ... » وتعقبه الذهبي فقال : « لا والله ، لم يدرك جعفرٌ السُّدِّيَّ ، وأظن هذا موضوعًا » قلت : السدي توفي سنة مائة وسبع وعشرين وجعفر توفي سنة ست ومائتين وهو ابن سبع وثمانين . وقيل : ابن سبع وتسعين . وعلى كلا التقديرين يكون إدراك جعفر للسدي ممكنًا ؛ لأنه على اعتبار التقدير الأول يكون عمره تسع سنوات ، وهي كافية في الإدراك والتحمل . والتقدير الثاني يكون عمره تسع عشرة سنة ، وهذا السِّنُّ لا خلاف في إمكان سماعه منه ، والله أعلم . وأخرجه البيهقي في « الشعب » أيضًا (٢٤٣٢/٢) من طريق أبي عثمان البصري عن أبي أحمد محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنا موسى بن عُبيدة عن محمد بن المنكدر قال : ... فذكره مرسلًا ، وموسى ابن عبيدة ضعيف . والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣) إلى الإسماعيلي في معجمه .

(٧) - **إسناده فيه جهالة** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣) - وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في « المعجم » (٥٥١/٢ - ٥٥٢) - ومن طريقه البيهقي في « الشعب » (٢٤٣٤/٢)=

---

[١] - في ت : « أبو بكر بن أحمد » ولفظة " ابن " مقحمة ، والصواب عدم إثباتها ، انظر مصادر التخريج و« تاريخ بغداد » (٧١/٦) .

الرقاشي ، عن [نافع بن مالك أبي سهيل][١]، عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح والأرض بهم ترتج** » ورسول اللّه يقول : « **سبحان اللّه العظيم ، سبحان اللّه العظيم** » .

ثم روىٰ ابن مردويه(٨) : عن الطبراني ، عن إبراهيم بن نائلة ، عن إسماعيل بن عمرو ، عن يوسف بن عطية ، عن ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة ، وشيعها سبعون ألفًا من الملائكة ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد** » .

= ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن درستويه الفارسي به ، وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٦٤٤٧/٦) ثنا محمد بن عبد اللّه بن عِرْس ، والبيهقي في « الشعب » (٢٤٣٣/٢) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني ، وأبو جعفر النحاس - كما في تفسير القرطبي (٣٨٢/٦ الشعب) - من طريق روح بن الفرج ثلاثتهم (ابن عِرس والصغاني وروح) عن أبي بكر أحمد بن محمد به .

وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن أبي سهيل نافع بن مالك إلا عمر بن طلحة ، ولا عن عمر بن طلحة إلا ابن أبي فديك ، تفرَّد به أحمد بن محمد السالميُّ » ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٧/ ٢٣) وقال : « رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد اللّه بن عرس عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات » قلت : أما الأول فمتابع كما تقدم ، وأما الثاني، فلم أجد من ترجمه غير أن الخطيب البغدادي أشار إليه في تاريخه (٧١/٦) في ترجمة ابن درستويه الفارسي .

والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣) إلى أبي الشيخ والسلفي في « الطيوريات ».

(٨) - **إسناده ضعيف جدًا** - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣) - وهو في « المعجم الصغير » للطبراني (٨١/١) ومن طريق الطبراني أيضًا أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٤٤) ، وفي « أخبار أصبهان » (١٨٩/١) وقال الطبراني : « لم يروه عن ابن عون إلا يوسف بن عطية ، تفرد به إسماعيل بن عمرو ، وقال أبو نعيم في « الحلية » : « غريب من حديث ابن عون لم نكتبه إلا من حديث إسماعيل عن يوسف» . قلت : ويوسف بن عطية متروك كما في « التقريب » وارتقى به الهيثمي في « المجمع » (٢٣/٧) فقال : « ضعيف » ، وانظر ترجمته في « التهذيب » ، وإسماعيل بن عمرو هو ابن نجيح البجلي ضعفه أبو حاتم والدارقطني وقال الخطيب : صاحب غرائب ومناكير . انظر « لسان الميزان » (١/ت ١٣٣٨) .

---

[١] - في ت : « نافع بن مالك بن أبي سهيل » وهو خطأ والصواب ما أثبتناه انظر مصادر التخريج و« تهذيب الكمال » (٢١/ت٤٢٦٢) .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣ ﴾

يقول اللَّه تعالىٰ مادحًا نفسه الكريمة ، وحامدًا لها علىٰ خلقه السموات والأرض قرارًا لعباده ، وجعل الظلمات والنور منفعة لعباده في ليلهم ونهارهم ، فجمع لفظ الظلمات ووحد لفظ النور ؛ لكونه أشرف ، [كقوله][١] : ﴿ **عن اليمين والشمائل** ﴾][٢] ، وكما قال في آخر هذه السورة : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** ﴾ أي : ومع هذا كله كفر به بعض عباده ، وجعلوا معه[٣] شريكًا وعدلًا ، واتخذوا له صاحبة وولدًا ، تعالىٰ اللَّه عز وجل عن ذلك علوًّا كبيرًا .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **هو الذي خلقكم من طين** ﴾ يعني : أباهم آدم الذي هو أصلهم ، ومنه خرجوا فانتشروا في المشارق والمغارب ، وقوله : ﴿ **ثم قضىٰ أجلًا وأجل مسمًّى عنده** ﴾ قال سعيد بن جبير(٩) ، عن ابن عباس : ﴿ **ثم قضىٰ أجلًا** ﴾ يعني : الموت ﴿ **وأجل مسمى عنده** ﴾ يعني : الآخرة .

وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والضحاك وزيد بن أسلم وعطية والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم .

---

(٩) - **أثر صحيح** ، أخرجه ابن جرير (١٣٠٥٧/١١)، وابن أبي شيبة - كما في «الدر المنثور» (٧/٣) ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٠٩٠/٤) من طريق سفيان عن أبي حَصِين عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم (٣١٥/٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين به وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي وأخرجه ابن جرير (١٣٠٦٦/١١) ، وابن أبي حاتم (٧٠٩١/٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به نحوه ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٧/٣) إلى ابن المنذر والفريابي وأبي الشيخ .

---

[١] - في ز ، خ : « كما قال » [٢] - في خ : « عن اليمين وعن الشمال » .
[٣] - في ت : « له » والمثبت من خ ، ز .

وقول الحسن[١] في رواية عنه : ﴿ **ثم قضىٰ أجلًا** ﴾ [قال][٢] : ما بين أن يخلق إلىٰ أن يموت ﴿ **وأجلٌ مسمى عنده** ﴾ وهو[٣] ما بين أن يموت إلىٰ أن يبعث . وهو يرجع إلىٰ ما تقدم ، وهو تقدير الأجل الخاص وهو عمر كل إنسان ، وتقدير الأجل العام وهو عمر الدنيا بكمالها ، ثم انتهائها وانقضائها وزوالها والمصير إلىٰ الدار الآخرة .

وعن ابن عباس(١٠) ومجاهد : ﴿ **ثم قضىٰ أجلًا** ﴾ يعني : مدة الدنيا ﴿ **وأجل مسمى عنده** ﴾ يعني : عمر الإنسان إلىٰ حين موته . وكأنه مأخوذ من قوله تعالىٰ بعد هذا : ﴿ **وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار [ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم]**[٤] ﴾ .

وقال عطية(١١) ، عن ابن عباس : ﴿ **ثم قضىٰ أجلًا** ﴾ يعني : النوم يقبض فيه الروح ، ثم يرجع إلىٰ صاحبه عند اليقظة ﴿ **وأجل مسمى عنده** ﴾ يعني : أجل موت الإنسان . وهذا قول غريب .

ومعنىٰ قوله : ﴿ **عنده** ﴾ أي : لا يعلمه إلا هو ، لقوله تعالى : ﴿ [**إنما علمها عند ربي**][٥] **لا يجليها لوقتها إلا هو** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكراها * إلىٰ ربك منتهاها** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ثم أنتم تمترون** ﴾ قال السدي وغيره : يعني : تشكون[٦] في أمر الساعة .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وهو اللّٰه في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون** ﴾ اختلف مفسرو هذه الآية علىٰ أقوال ، بعد الاتفاق علىٰ تخطئة قول الجهمية الأُوَلِ القائلين بأنه - تعالىٰ عن قولهم علوًّا كبيرًا - في كل مكان ، حيث حملوا الآية علىٰ ذلك ، [فالأصح من][٧] الأقوال : أنه المدعو اللّٰه في السموات وفي الأرض ، أي : يعبده ويوحده ويقر له بالإلهية من في السموات ومن في الأرض ، ويسمونه اللّٰه ويدعونه رغبًا ورهبًا ، إلا من كفر من الجن والإنس ، وهذه الآية علىٰ هذا القول كقوله تعالىٰ : ﴿ **وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله** ﴾ أي : هو إله من في السماء وإله من في الأرض ، وعلىٰ هذا فيكون

(١٠) - انظر السابق .

(١١) - **إسناده ضعيف** ، وعطية هو ابن سعد العوفي ضعيف وأخرجه ابن جرير (١٣٠٦٨/١١) ، وابن أبي حاتم (٧٠٩٣/٤) .

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز : « وقال » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٦] - في ز : « يشكون » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « فأصح » .

قوله : ﴿ **يعلم سركم وجهركم** ﴾ [خبرًا أو حالًا][١] .

والقول الثاني : أن المراد أنه الله الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض : من سر وجهر ، فيكون قوله ﴿ **يعلم** ﴾ متعلقًا بقوله : ﴿ **في السموات وفي الأرض** ﴾ تقديره : وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض ويعلم ما تكسبون .

والقول الثالث : أن قوله ﴿ **وهو الله في السموات** ﴾ وقف تام ، ثم استأنف الخبر فقال : ﴿ **وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم** ﴾ وهذا اختيار ابن جرير وقوله : ﴿ **ويعلم ما تكسبون** ﴾ أي جميع أعمالكم خيرها وشرها .

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن المشركين المكذبين المعاندين : أنهم مهما أتتهم ﴿ **من آية** ﴾ ، أي : دلالة ومعجزة ، وحجة[٢] من الدلالات علىٰ وحدانية الله [٣] ، وصدق رسله الكرام ، فإنهم يعرضون عنها ، فلا ينظرون فيها ولا يبالون[٤] بها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون** ﴾ وهذا تهديد لهم ، ووعيد شديد علىٰ تكذيبهم بالحق : بأنه لابد أن يأتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب ، وليجدن غِبَّه وليذوقن وباله .

ثم قال تعالىٰ واعظًا ومحذرًا لهم : أن يصيبهم من العذاب والنكال الدنيوي ما حل بأشباههم ونظرائهم من القرون السالفة ، الذين كانوا أشد منهم[٥] قوة وأكثر جمعًا ، وأكثر أموالًا وأولادًا ، واستغلالًا للأرض وعمارة لها ، فقال : ﴿ **ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم** ﴾ أي : من الأموال والأولاد ، والأعمار والجاه العريض ، والسعة والجنود ، ﴿ **وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا** ﴾ أي : شيئًا بعد شيء ﴿ **وجعلنا الأنهار تجري من**

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « خبر أو حال »

[٢] - في ز : « وجهة » .

[٣] - في ز : « الرب » .

[٤] - في خ ، ز : « ولا يتأولون » .

[٥] - سقط من : ز .

تحتهم ﴾ أي : أكثرنا عليهم أمطار السماء وينابيع الأرض ، أي : استدراجًا وإملاء لهم ﴿ **فأهلكناهم بذنوبهم** ﴾ أي : بخطاياهم وسيئاتهم التي اجترموها ﴿ **وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين** ﴾ أي : فذهب الأولون كأمس الذاهب ، وجعلناهم أحاديث ﴿ **وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين** ﴾ أي : جيلًا آخر ؛ لنختبرهم[١] ، فعملوا مثل أعمالهم[٢] ، فهلكوا كهلاكهم ، فاحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم مثل[٣] ما أصابهم ، فما[٤] أنتم بأعز على الله منهم ، والرسول الذي كذبتموه أكرم على الله من رسولهم ، فأنتم أولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم لولا لطفه وإحسانه .

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

يقول الله تعالى مخبرًا عن كفر المشركين وعنادهم ، ومكابرتهم للحق ومباهتتهم[٥] ومنازعتهم[٦] فيه : ﴿ **ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس فلمسوه بأيديهم** ﴾ أي : عاينوه ورأوا نزوله ، وباشروا ذلك ﴿ **لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين** ﴾ وهذا كما قال تعالى مخبرًا عن مكابرتهم للمحسوسات : ﴿ **ولو فتحنا عليهم بابًا من السماء فظلوا فيه يعرجون * لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **وإن يروا كسفًا من السماء ساقطًا يقولوا سحاب مركوم** ﴾ .

﴿ **وقالوا لولا أنزل عليه ملك** ﴾ [أي : ليكون معه نذيرًا][٧] ، قال الله تعالى : ﴿ **ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون** ﴾ أي : لو نزلت الملائكة على ما هم عليه لجاءهم من الله

---

[١] - في خ : « لنختبره » .
[٢] - في ز : « عملهم » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « ما » .
[٥] - في ز : « مباهتهم » .
[٦] - سقط من : خ ، ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

العذاب ، كما قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **ما ننزل**[١] **الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين** ﴾ ، وقال[٢] تعالىٰ : ﴿ **يوم يرون الملائكة لا بشرىٰ يومئذ للمجرمين [ويقولون حجرًا محجورًا**[٣] ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولو جعلناه ملكًا لجعلناه رجلًا وللبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾ أي : لو أنزلنا مع الرسول البشري ملكا ، أي[٤] : لو بعثنا إلىٰ البشر رسولًا ملكيًّا لكان علىٰ هيئة الرجل ؛ لتُفْهَم مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه ، ولو كان كذلك لالتبس عليهم الأمر ، كما يلبسون علىٰ أنفسهم في قبول رسالة البشري ، كقوله[٥] تعالىٰ : ﴿ **قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكًا رسولًا** ﴾ ، فمن رحمته تعالىٰ بخلقه : أنه يرسل إلىٰ كل صنف من الخلائق رسلًا منهم ؛ ليدعوا بعضهم بعضًا ؛ وليمكن بعضهم أن ينتفع ببعض في المخاطبة والسؤال ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **لقد منّ اللَّه علىٰ المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم [يتلو عليهم آياته ويزكيهم]**[٦] ﴾ الآية .

قال الضحاك(١٢) : عن ابن عباس في [قوله : ﴿ **ولو جعلناه ملكًا لجعلناه رجلًا** ﴾][٧] يقول : لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل[٨] ؛ لأنهم لا يستطيعون النظر إلىٰ الملائكة من النور . ﴿ **وللبسنا عليهم ما يلبسون** ﴾ أي : ولخلطنا عليهم ما يخلطون .

وقال الوالبي(١٣) عنه : ولشبّهنا عليهم .

وقوله[٩] : ﴿ **ولقد استهزئ برسلٍ من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون** ﴾ هذا تسلية للنبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه ، ووعد له وللمؤمنين به بالنصرة ، والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين** ﴾ أي : فكروا في أنفسكم ، وانظروا ما أحل اللَّه بالقرون الماضية الذين كذبوا رسله[١٠] وعاندوهم : من العذاب

---

(١٢) - أخرجه ابن جرير (١٣٠٨٤/١١) وابن أبي حاتم (٧١٢٨/٤ ، ٧١٢٩ ، ٧١٣١) من طريق بشر بن عمارة عن أبي روق عنه به . والضحاك لم يسمع من ابن عباس وبشر بن عمارة ضعيف .

(١٣) - هذه النسبة إلى والبة ، وهي حيٌّ من بني أسد [انظر « الأنساب » للسمعاني (٥٦٨/٥)] والأثر أخرجه ابن جرير (١٣٠٨٩/١١) وابن أبي حاتم (٧١٣٢/٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

---

[١] - في ز : « تنزل » .
[٢] - في ت : « قال » والمثبت من : ز .
[٣] - في ت : « الآية » .
[٤] - في ز : « أو » .
[٥] - في ز : « كما قال » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٧] - في ت ، خ : « الآية » .
[٨] - في ز : « الرجل » .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - في ز : « رسلهم » .

والنكال ، والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الأليم في الآخرة ، وكيف نجىٰ رسله وعباده المؤمنين .

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (١٢) ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ (١٣) قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٤) قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ (١٥) مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ (١٦) ﴾

يخبر تعالىٰ أنه مالك السموات والأرض ومن فيهن ، وأنه قد كتب علىٰ نفسه المقدسة الرحمة ، كما ثبت في الصحيحين(١٤) : من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي اللّٰه عنه - قال : قال النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إن اللّٰه لما خلق الخلق كتب كتابًا عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي** » .

وقوله : ﴿ **ليجمعنكم إلىٰ يوم القيامة لا ريب فيه** ﴾ هذه اللام هي الموطئة للقسم ، فأقسم

---

(١٤) - كذا عزاه المصنف للصحيحين من هذا الطريق، وإنما أخرجه البخاري، ك: التوحيد، ب: قول اللّٰه تعالى: ﴿ **ويحذركم اللّٰه نفسه** ﴾ وأحمد (٣٩٧/٢ ، ٤٦٦) والنسائي في «الكبرى» (٤/ ٧٧٥١) - دون مسلم - من طرق ثلاثة عن الأعمش به، وأخرجه مسلم ، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة اللّٰه تعالى ... (١٦:١٤) (٢٧٥١) من طريق أبي الزناد عن الأعرج ، ومن طريق الحارث بن عبد الرحمن عن عطاء بن ميناء كلاهما (الأعرج وعطاء) عن أبي هريرة به نحوه [وانظر « تحفة الأشراف » (٣٤٦/٩ : ٣٨٤)] وأخرجه البخاري (٣١٩٤ ، ٧٤٢٢ ، ٧٤٥٣) وأحمد (٢٤٢/٢، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٣٥٨) ، والنسائي في « الكبرى » (٧٧٥٠/٤) من طريق أبي الزناد عن الأعرج به . وأخرجه البخاري أيضًا (٧٤٥٣ ، ٧٤٥٤) وأحمد (٣١٣/٢، ٣٨١ ، ٤٣٣) ، والترمذي (٣٥٣٧ - ط دعاس) . وابن ماجه (١٨٩ ، ٤٢٩٥) من طرق عن أبي هريرة به نحوه . وانظر ما يأتي برقم (٦٠ : ٦٨) .

[بنفسه][١] الكريمة ليجمعن عباده ﴿ [إلىٰ ميقات][٢] **يوم معلوم** ﴾ وهو يوم القيامة الذي ﴿ **لا ريب فيه** ﴾ أي[٣] : لا شك فيه[٤] عند عباده المؤمنين ، فأما الجاحدون المكذبون فهم في ريبهم يترددون ، وقال ابن مردويه عند تفسير هذه الآية(١٥) : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا عبيد الله بن أحمد بن عقبة ، حدثنا عباس بن محمد ، حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا محصن بن عقبة اليماني، عن الزبير بن شبيب ، عن [عثمان][٥] بن حاضر، عن ابن عباس، قال : سئل رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدي رب العالمين [وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة][٦] هل فيه ماء ؟ قال : « **والذي نفسي بيده إن فيه لماء ، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ، ويبعث الله تعالىٰ سبعين**[٧] **ألف ملك في أيديهم عصي من نار ، يذودون الكفار عن حياض الأنبياء** » .

هذا حديث غريب ، وفي الترمذي(١٦) : « **إن لكل نبي حوضًا [وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة]**[٨]**، وأرجو أن أكون أكثرهم واردًا** » .

ولهذا قال : ﴿ **الذين خسروا أنفسهم** ﴾ [أي : يوم القيامة][٩] ﴿ **فهم لا يؤمنون** ﴾ أي : لا يصدقون بالمعاد ، ولا يخافون شر ذلك اليوم .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **وله ما سكن في الليل والنهار** ﴾ أي : كل دابة في السموات والأرض ، الجميع عباده وخلقه ، وتحت قهره وتصرفه[١٠] وتدبيره ، لا إله إلا هو .

---

(١٥) - **إسناده فيه جهالة** ، وذكره المصنف في « النهاية » (٣٤٥/١) من طريق ابن أبي الدنيا قال : ثنا العباس بن محمد به ، وقال المصنف عقبه : « حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة » وذكره الألباني في « الصحيحة » (١١٩/٤) عن المصنف من « النهاية » وقال : « الزبير ومحصن لم أجد من ترجمها » . وانظر ما بعده .

(١٦) - **إسناده ضعيف وهو صحيح لشواهده** ، رواه الترمذي في كتاب : صفة الجنة ، باب : ما جاء في صفة الحوض (٢٤٤٥) من حديث سمرة ، وأعله الترمذي بالإرسال ، وله علتان أخريان انظرهما في « الصحيحة » للألباني (٤/رقم ١٥٨٩) مع شواهده التي بها صح الحديث ، ولله الحمد .

---

[١] - مكرر في ز . [٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « لميقات » .
[٣] - في ز : « و » . [٤] - سقط من : ز .
[٥] - وقع في النهاية للمصنف - وكذا نقله عنه الألباني في « الصحيحة » - « أبي عثمان » هكذا وغير منسوب وهو مصحف والصواب المثبت هنا وانظر ترجمة عثمان بن حاضر في « التهذيب » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٧] - سقط من: خ ، ز .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[١٠] - سقط من : ز .

﴿**وهو السميع العليم**﴾ أي: السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وضمائرهم وسرائرهم .

ثم قال تعالىٰ لعبده ورسوله محمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، الذي بعثه بالتوحيد العظيم وبالشرع[١] القويم ، وأمره أن يدعو الناس إلىٰ [صراط اللَّه][٢] المستقيم : ﴿ **قل أغير اللَّه أتخذ وليًا فاطر السموات والأرض** ﴾ كما قال : ﴿ **قل أفغير اللَّه تأمروني أعبد أيها الجاهلون** ﴾ والمعنىٰ : لا أتخذ وليا إلا اللَّه وحده لا شريك له ، فإنه فاطر السموات والأرض ، أي : خالقهما ومبدعهما علىٰ غير مثال سبق .

﴿ **وهو يُطْعِم ولا يُطْعَم** ﴾ أي : وهو الرزاق لخلقه من غير احتياج إليهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ الآيات .

وقرأ بعضهم هاهنا (وهو يطعم ولا يَطْعم) أي : لا يأكل .

وفي حديث(١٧) سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال : دعا رجل من الأنصار من أهل قباء النبيَّ صلىٰ اللَّه عليه وسلم [علىٰ طعام][٣] ، فانطلقنا معه ، فلما طعم النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم وغسل يديه قال : « **الحمد للَّه الذي يُطْعِم ولا يُطْعَم ، [ومنّ][٤] علينا فهدانا ، وأطعمنا وسقانا ، وكلَّ بلاءٍ حسن أبلانا ، الحمد للَّه غير مودع ولا مكافأ ولا مكفور ، ولا مستغنىٰ عنه ، الحمد للَّه الذي أطعمنا من الطعام ، وسقانا من الشراب ، وكسانا من العُرْي ، وهدانا من الضلال ، وبصرنا من العمىٰ ، وفضلنا علىٰ كثير ممن خلق تفضيلًا ، الحمد للَّه رب العالمين** » .

﴿ **قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم** ﴾ أي : من هذه الأمة ﴿ **ولا تكونن من المشركين * قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم** ﴾ يعني : يوم القيامة ﴿ **من يصرف عنه** ﴾ أي[٥] : العذاب ﴿ **يومئذ فقد رحمه** ﴾ يعني : فقد رحمه اللَّه ﴿ **وذلك هو الفوز**

(١٧) - **صحيح** ، أخرجه النسائي في « عمل اليوم والليلة » من « السنن الكبرى » (١٠١٣٣/٦) وابن السني في « اليوم والليلة » (٤٨٦) والطبراني في « الدعاء » (٨٩٦/٢) وأبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٢٤٢) والبيهقي في « الشعب » (٤٣٧٧/٤) ، وصححه ابن حبان (٥٢١٩/١٢ - إحسان) والحاكم (٥٤٦/١) على شرط مسلم، ووافقه الذهبي وهو كما قالوا . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٢/٣) : إلى ابن مردويه .

[١] - في ز : « والشرع » . [٢] - في خ ، ز : « صراطه » .
[٣] - سقط من خ ، وفي ز : « قال » .
[٤] - في جميع مصادر التخريج - حاشا الدر المنثور (١٢/٣) - « منَّ » .
[٥] - في خ ، ز : « يعني » .

المبين ﴾ كقوله[١] : ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ والفوز هو : حصول الربح ونفي الخسارة .

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا : أنه مالك الضر والنفع ، وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ﴿ **وإن يمسسك اللّٰه بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو علىٰ كل شيء قدير** ﴾ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ما يفتح اللّٰه للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ...﴾ الآية[٢] . وفي الصحيح(١٨) : أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم كان يقول : « **اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد** » ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ أي : هو الذي خضعت له الرقاب ، وذلت له الجبابرة ، وعنت له الوجوه ، وقهر كل شيء ، ودانت له الخلائق ، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه ، وعظمته وعلوه وقدرته - الأشياء ، واستكانت وتضاءلت بين يديه ، وتحت قهره وحكمه .

---

(١٨) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأذان ، باب : الذكر بعد الصلاة رقم (٨٤٤) ، ومسلم ، كتاب : المساجد ومواضع الصلاة ، باب : استحباب الذكر بعد الصلاة ، وبيان صفته رقم ١٣٧ ، ١٣٨ - (٥٩٣) ، وأبو داود ، كتاب: الصلاة ، ، باب : ما يقول الرجل إذا سلم (١٥٠٥) ، والنسائي كتاب : السهو ، باب : نوع من القول عند انقضاء الصلاة (٣/ ٧٠ ، ٧١) ، وأحمد (٤/ ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ومواضع أخر) من حديث المغيرة بن شعبة .

---

[١] - في ز : « كما قال » .
[٢] - سقط من : ز .

﴿ **وهو الحكيم** ﴾ أي : في جميع ما يفعله[١] ﴿ **الخبير** ﴾ بمواضع الأشياء ومحالها ، فلا يعطي إلا لمن يستحق ، ولا يمنع إلا من[٢] يستحق .

ثم قال : ﴿ **قل أي شيء أكبر شهادة** ﴾ أي : من أعظم الأشياء شهادة[٣] ﴿ **قل الله شهيد بيني وبينكم** ﴾ أي : هو العالم بما جئتكم به ، وما أنتم قائلون لي ﴿ **وأوحي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ أي : وهو نذير لكل من بلغه ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده** ﴾ .

قال ابن أبي حاتم(١٩) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع وأبو أسامة وأبو خالد ، عن موسىٰ بن عبيدة ، عن محمد بن كعب في قوله : ﴿ **ومن بلغ** ﴾ من بلغه القرآن فكأنما رأىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم . زاد أبو خالد : وكلمه .

ورواه ابن جرير(٢٠) : من طريق أبي معشر ، عن محمد بن كعب ، قال : من بلغه القرآن فقد أبلغه محمد صلىٰ الله عليه وسلم .

وقال عبد الرزاق(٢١) : عن معمر ، عن قتادة ، في قوله تعالىٰ : ﴿ **لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **بلغوا عن الله ، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله** » .

وقال الربيع بن أنس(٢٢) : حق علىٰ من اتبع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : أن يدعو كالذي دعا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ، وأن ينذر كالذي أنذر .

---

(١٩) - **إسناده ضعيف** ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٧١٦٥/٤) وأخرجه ابن جرير (١٣١٢٠/١١) من طريق وكيع عن موسى بن عُبيدة به ، وموسى بن عُبيدة هو الرَّبذي ضعيف . وانظر ما بعده .

(٢٠) - **كسابقه** ، «التفسير » لابن جرير (١٣١٢٤/١١) وأبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن السِّندي ضعيف ، والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٣/٣) إلى ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢١) - **مرسل** ، « التفسير » لعبد الرزاق (٢٠٥/٢) ومن طريقه ابن جرير (١٣١١٩/١١) وابن أبي حاتم (٧١٦٦/٤) وزاد نسبته السيوطي (١٣/٣) إلى عبد بن حميد .

(٢٢) - أخرجه ابن أبي حاتم (٧١٦٧/٤) ثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الرحمن ، ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع به .

---

[١] - في ت : « أفعاله » والمثبت من خ ، ز .

[٢] - في ز : « لمن » .

[٣] - سقط من : خ ، ز

وقوله : ﴿ **أئنكم لتشهدون** ﴾ أيها المشركون ﴿ **أن مع اللَّه آلهة أخرى قل لا أشهد** ﴾ ، كقوله : ﴿ **فإن شهدوا فلا تشهد معهم** ﴾ . ﴿ **قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون** ﴾ .

ثم قال تعالىٰ مخبرًا عن أهل الكتاب : إنهم يعرفون هذا الذي جئتهم به كما يعرفون أبناءهم ، بما عندهم من الأخبار والأنباء [عن المرسلين المتقدمين والأنبياء][١] ، فإن الرسل كلهم بشروا بوجود محمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، وببعثه وصفته وبلده ومهاجره وصفة أمته ؛ ولهذا قال بعده[٢] : ﴿ **الذين خسروا أنفسهم** ﴾ أي : خسروا كل الخسارة ﴿ **فهم لا يؤمنون** ﴾ بهذا الأمر الجلي الظاهر ، الذي بشرت به الأنبياء ، ونوهت به في قديم الزمان وحديثه .

ثم قال : ﴿ **ومن أظلم ممن افترىٰ علىٰ اللَّه كذبًا أو كذب بآياته** ﴾ [أي : لا أظلم ممن تقوّل علىٰ اللَّه : فادّعىٰ أن اللَّه أرسله ولم يكن أرسله ، ثم لا أظلم ممن][٣] كذب بآيات اللَّه وحججه وبراهينه ودلالاته ﴿ **إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ أي : [لا يفلح هذا][٤] ولا هذا ، لا المفتري ولا المكذب .

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن المشركين : ﴿ **يوم نحشرهم جميعًا** ﴾ يوم القيامة ، فيسألهم[٥] عن الأصنام والأنداد التي كانوا يعبدونها من دونه ، قائلًا لهم[٦] : ﴿ **أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون** ﴾ ، كقوله تعالىٰ في سورة القصص : ﴿ **ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم**

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز : « بعد هذا » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « لا يلفح لا هذا ».
[٥] - في ز : « فنسألهم » .
[٦] - سقط من : ز .

تزعمون ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ثم لم تكن فتنتهم** ﴾ أي : حجتهم .

وقال عطاء الخراساني(٢٣) ، عن ابن عباس : [أي :][١] معذرتهم . وكذا قال قتادة .

[وقال ابن جريج ، عن ابن عباس][٢] : أي : قيلهم . وكذا قال الضحاك .

وقال عطاء الخراساني : ﴿ **ثم لم تكن فتنتهم**[٣] ﴾ بليتهم حين ابتلوا ﴿ **إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين** ﴾ .

وقال ابن جرير : والصواب ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم ، اعتذارًا عما[٤] سلف منهم من الشرك بالله ﴿ **إلا أن قالوا و الله ربنا ما كنا مشركين** ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم(٢٤) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو يحيىٰ الرازي ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن مطرف ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : أتاه رجل فقال :

---

(٢٣) - **منقطع** ، علقه ابن أبي حاتم (٧١٧٥/٤) ثم وصله (٧١٧٧/٤) هو وابن جرير (١١/ ١٣١٣٥) من طريق ابن جريج عن عطاء به ، وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئًا كما في « جامع التحصيل» للعلائي (ص ٢٣٨) وعلقه البخاري في الصحيح ، كتاب : التفسير ، باب : سورة الأنعام . وقال الحافظ في « الفتح » (٢٨٧/٨) : « وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه » .

(٢٤) - **أثر صحيح** ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٧١٨٠/٤) وأخرجه ابن جرير (٩٥٢٠/٨) ، (١١/ ١٣١٤٠) والحاكم (٣٠٦/٢ ، ٣٠٧) من طريق عمرو بن أبي قيس به . وقال الحاكم : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » كذا قال وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب : سورة حم السجدة (٥٥٥/٨ ، ٥٥٦ فتح) والطبراني في « الكبير » (١٠٥٩٤/١٠) ومن طريقه الذهبي في « السير » (٤٨٦/١٠) والبيهقي في « الأسماء والصفات» (٢/رقم ٨٠٩) وفي «البعث والنشور» (رقم ٧٨) من طريق يوسف بن عدي عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو به مطولًا . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٦٠/١ - ١٦١) ومن طريقه ابن جرير (٩٥٢١/٨) عن معمر عن رجل عن المنهال به وأخرجه ابن جرير (١٣١٤٩/١١) من طريق عبد العزيز ثنا المنهال بن عمرو به . =

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « أين » .

[٢] - كذا وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣١٣٥/١١) من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس به .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « مما » .

يا ابن[١] عباس ، سمعت الله يقول : ﴿ **والله ربنا ما كنا مشركين** ﴾ ؟ قال : أما قوله : ﴿ **والله ربنا ما كنا مشركين** ﴾ فإنهم [إذا][٢] رأوا أنه[٣] لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة ، قالوا : تعالوا فلنجحد ، فيجحدون فيختم الله علىٰ أفواههم ، وتشهد أيديهم وأرجلهم ، ولا يكتمون الله حديثًا ، فهل في قلبك الآن شيء ؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا [وقد أنزل][٤] فيه شيء ، ولكن لا تعلمون وجهه .

وقال الضحاك(٢٥) ، عن ابن عباس : هذه في المنافقين .

وفي هذا نظر ؛ فإن هذه الآية مكية ، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة ، والتي نزلت في المنافقين آية المجادلة : ﴿ **يوم يبعثهم الله جميعًا فيحلفون له** [**كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكذبون**][٥] ﴾ ، وكذا[٦] قال في حق هؤلاء : ﴿ **انظر كيف كذبوا علىٰ أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون** ﴾ ، كما قال : ﴿ **ثم**[٧] **قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا** [**بل لم نكن ندعوا من قبل شيئًا كذلك يضل الله الكافرين**][٨] ﴾ .

وقوله : ﴿ **ومنهم من يستمع إليك وجعلنا علىٰ قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرًا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها** ﴾ أي : يجيئوك ليسمعوا قراءتك ولا تجزي عنهم شيئًا ؛ لأن الله ﴿ **جعل علىٰ قلوبهم أكنة** ﴾ أي : أغطية ؛ لئلا يفهموا القرآن ﴿ **وفي آذانهم وقرًا** ﴾ أي : صممًا عن السماع النافع فَهْمُ[٩] ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء** [**صم بكم عمى فهم لا يعقلون**][١٠] ﴾ .

وقوله : ﴿ **وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها** ﴾ أي : مهما رأوا من الآيات والدلالات والحجج

= وجاء في رواية أن الذي سأل ابن عباس هو نافع بن الأزرق ، فأخرجه ابن جرير (٩٥٢٢/٨) من طريق الضحاك : أن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال : ... فذكر الحديث بنحوه . والأثر زاد نسبته السيوطي (٢٩٢/٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وغفل عن عزوه إلى البخاري ، وبالله التوفيق .

(٢٥) - **إسناده ضعيف** ، أخرجه ابن أبي حاتم (٧١٨١/٤) مطولاً وفي إسناده بشر بن عمارة الخثعمي ، ضعيف ومن قبله مُعَلّ بالانقطاع بين الضحاك وابن عباس .

---

[١] - في ز : « أبا » .
[٢] - زيادة من تفسير ابن أبي حاتم . [٣] - في ز : « أن » .
[٤] - المثبت من تفسير ابن أبي حاتم وفي ت ، خ ، ز : « قد نزل » .
[٥] - في ت : « الآية » . [٦] - في ز : « هكذا » .
[٧] - في ز : « و » . [٨] - في ت : « الآية » .
[٩] - في خ : « لهم » . [١٠] - في ت : « الآية » .

البينات والبراهين[١] لا يؤمنوا بها ، فلا فهم عندهم ولا إنصاف ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم [ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون]**[٢] ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **حتىٰ إذا جاءوك يجادلونك** ﴾ أي : يحاجونك ويناظرونك في الحق بالباطل ﴿ **يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ أي : ما هذا الذي جئت به إلا مأخوذ من كتب الأوائل ومنقول عنهم .

وقوله : ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه** ﴾ وفي معنىٰ ﴿ **ينهون عنه** ﴾ قولان :

أحدهما : أن المراد أنهم ينهون الناس عن اتباع الحق ، وتصديق الرسول ، والانقياد للقرآن ، [﴿ **وينأون عنه** ﴾ أي : ويبعدونهم عنه ، فيجمعون بين الفعلين القبيحين : لا ينتفعون][٣] ولا يدعون[٤] أحدًا ينتفع .

قال علي بن أبي طلحة(٢٦) ، عن ابن عباس : ﴿ **وهم ينهون عنه** ﴾قال :ينهون الناس عن محمد صلىٰ الله عليه وسلم أن يؤمنوا به .

وقال محمد بن الحنفية(٢٧) : كان كفار قريش لا يأتون النبي صلىٰ الله عليه وسلم وينهون عنه .

وكذا قال [قتادة ومجاهد] والضحاك وغير واحد ، وهذا القول أظهر و الله أعلم ، وهو اختيار ابن جرير .

والقول الثاني : رواه سفيان الثوري(٢٨) ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عمن سمع ابن عباس ،

---

(٢٦) - أخرجه ابن جرير (١٣١٦٠/١١) وابن أبي حاتم (٧٢٠/٤) وابن المنذر وابن مردويه كما في « الدر المنثور » (١٥/٣) .

(٢٧) - أخرجه ابن جرير (١٣١٥٩/١١) وابن أبي حاتم (٧٢٠١/٤) من طريق حجاج عن سالم عنه وسالم هو ابن أبي الجعد وحجاج هو ابن أرطأة كثير الخطأ والتدليس ولم يصرح هنا بالسماع .

(٢٨) - أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٠٦/٢) وابن جرير (١٣١٧٠/١١ : ١٣١٧٢) وابن أبي حاتم (٧١٩٩/٤) والحاكم (٣١٥/٢) والبيهقي في « الدلائل » (٣٤٠/٢) كلهم من طريق سفيان الثوري به وخالفه قيس بن الربيع - وهو صدوق تغير لما كبر - فقال عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس به أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٢٦٨٢/١٢) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٣/٧) وقال : « ... فيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة وغيره ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات »

---

[١] - سقط من : ز . [٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٤] - في خ ، ز : « يتركوا » .

يقول في قوله ﴿ **وهم ينهون عنه** ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، [كان ينهىٰ الناس][١] عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم أن يؤذىٰ .

وكذا قال القاسم بن مُخَيْمِرة وحبيب بن أبي ثابت وعطاء بن دينار وغيره[٢] : إنها نزلت في أبي طالب .

وقال سعيد بن [ ][٣] أبي هلال : نزلت في عمومة النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم وكانوا عشرة ، فكانوا أشدّ الناس معه في العلانية ، وأشدّ الناس عليه في السر .

رواه ابن أبي حاتم(٢٩) .

وقال محمد بن كعب القرظي(٣٠) : ﴿ **وهم ينهون عنه** ﴾ أي : ينهون الناس عن قتله .

وقوله : ﴿ **وينأون عنه** ﴾ أي : يتباعدون منه ، ﴿ **وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾ أي : وما يهلكون بهذا الصنيع ولا يعود وباله إلا عليهم وما[٤] يشعرون .

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾

= وأخرجه الحاكم أيضًا ومن طريقه البيهقي في « الدلائل » (٢/٣٤٠ - ٣٤١) من طريق حمزة بن حبيب عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به وقال الحاكم : « حديث حمزة بن حبيب صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي كذا قالا ، وحمزة بن حبيب لم يخرج له البخاري شيئًا وهو صدوق ربما وهم كما في « التقريب » .

والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٥) إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢٩) - «التفسير» لابن أبي حاتم (٤/٧٢٠٤) ثنا أبي ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا الوليد ، عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد - وهو المصري - عنه به .

(٣٠) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٢٠٥) وفي إسناده أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال ينهى » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « جبير » .

[٤] - في ت : « وهم لا » ، والمثبت من : خ ، ز .

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾

يذكر تعالىٰ حال الكفار إذا وقفوا يوم القيامة علىٰ النار ، وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال ، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال ، فعند ذلك قالوا : ﴿ **يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا [ونكون من المؤمنين]**[١] ﴾ يتمنون أن يردوا إلىٰ الدار الدنيا ؛ ليعملوا عملًا صالحًا ، ولا يكذبوا بآيات ربهم ، ويكونوا من المؤمنين ، قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **بل بدا لهم ما كانوا يخفون [من قبل** ﴾ أي : بل ظهر لهم حينئذ ما كانوا يخفون][٢] في أنفسهم من الكفر والتكذيب والمعاندة ، وإن أنكروها في الدنيا أو في الآخرة ، كما قال قبل هذا بيسير : ﴿ **ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا و اللّٰه ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كذبوا علىٰ أنفسهم** ﴾ .

ويحتمل أنهم ظهر لهم ما كانوا يعلمونه من أنفسهم ، من صدق ما جاءتهم[٣] به الرسل في الدنيا ، وإن كانوا يظهرون لأتباعهم خلافه ، [كما قال تعالى][٤] مخبرًا عن موسىٰ أنه قال لفرعون : ﴿ **لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر** ... ﴾ الآية[٥] ، وقوله تعالىٰ مخبرًا عن فرعون وقومه : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم [ظلمًا وعلوًّا]**[٦] ﴾ .

ويحتمل أن يكون المراد بهؤلاء : المنافقين[٧] ، الذين كانوا يظهرون للناس الإيمان ويبطنون الكفر ، ويكون هذا إخبارًا عما يكون يوم القيامة من كلام طائفة من الكفار ، ولا ينافي هذا كون هذه السورة[٨] مكية ، والنفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومن حولها من الأعراب ، فقد[٩] ذكر اللّٰه وقوع النفاق في سورة مكية[١٠] ، وهي العنكبوت ، فقال : ﴿ **وليعلمن اللّٰه الذين آمنوا وليعلمن المنافقين** ﴾ وعلىٰ هذا : فيكون هذا إخبارًا عن حال المنافقين في الدار الآخرة حين يعاينون العذاب ، يظهر لهم حينئذ غب ما كانوا يبطنون من الكفر والنفاق والشقاق واللّٰه أعلم .

وأما معنىٰ الإضراب[١١] في قوله : ﴿ **بل بدا لهم [ما كانوا يخفون من قبل]**[١٢] ﴾ فإنهم[١٣] ما طلبوا العود إلىٰ الدنيا رغبة ومحبة[١٤] في الإيمان ، بل خوفًا من العذاب الذي

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « جاءت » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ت : « كقوله » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٧] - في ز : « المنافقون » .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - في ز : « وقد » .
[١٠] - بياض في : ز .
[١١] - في ز : « الاعتراف » .
[١٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[١٣] - في ز : « فهم » .
[١٤] - سقط من : ز .

عاينوه ، جزاء[١] علىٰ ما كانوا عليه من الكفر ، فسألوا الرجعة إلىٰ الدنيا ؛ ليتخلصوا مما شاهدوا من النار ، ولهذا قال : ﴿ **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون** ﴾ أي : في تمنيهم الرجعة رغبة ومحبة في الإيمان .

ثم قال مخبرًا عنهم : إنهم لو ردوا إلىٰ الدار الدنيا لعادوا لما نهوا عنه [من الكفر والمخالفة][٢] ﴿ **وإنهم لكاذبون** ﴾ أي : في قولهم : ﴿ **يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين** ﴾ ، ﴿ **وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** ﴾ .

أي : لعادوا لما نهوا عنه ، و[٣]إنهم لكاذبون ولقالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا ، أي : ما هي إلا هذه الحياة الدنيا ثم[٤] لا معاد بعدها ، ولهذا قال : ﴿ **وما نحن بمبعوثين** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **ولو ترىٰ إذ وقفوا علىٰ ربهم** ﴾ أي : أوقفوا بين يديه ﴿ **قال أليس هذا بالحق** ﴾ أي : أليس هذا المعاد بحق ، وليس بباطل كما[٥] كنتم تظنون ﴿ **قالوا بلىٰ وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** ﴾ أي : بما كنتم تكذبون به ، فذوقوا اليوم مسه ﴿ **أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون** ﴾ .

قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن خسارة من كذب بلقاء اللّٰه ، وعن خيبته إذا جاءته الساعة بغتة ، وعن ندامته علىٰ ما فرط من العمل ، وما أسلف من قبيح الفعال ، ولهذا قال : ﴿ **حتىٰ إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا علىٰ ما فرطنا فيها** ﴾ ، وهذا الضمير : يحتمل عوده علىٰ الحياة ، وعلىٰ الأعمال ، وعلىٰ الدار الآخرة أي : في أمرها .

وقوله : ﴿ **وهم يحملون أوزارهم علىٰ ظهورهم ألا ساء ما يزرون** ﴾ أي : يحملون .

وقال قتادة(٣١) : يعملون .

---

(٣١) - أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٠٦) ومن طريقه ابن جرير (١٣١٨٩/١١) وابن أبي حاتم (٧٢٣٠/٤) عن معمر عنه في قوله تعالى : ﴿ سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ قال : ساء ما يعملون .

---

[١] - في ز : « وجزاء » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - زيادة من : ز .
[٤] - سقط من : ت ، والمثبت من خ ، ز .
[٥] - في ز : « عما » .

وقال[١] ابن أبي حاتم(٣٢) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد الأحمر[٢] ، عن عمرو[٣] بن قيس ، عن أبي مرزوق ، قال : ويُستقبل الكافر أو الفاجر عند خروجه من قبره كأقبح صورة رآها وأنتن[٤] ريحًا ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أَوَ مَا تعرفني ؟ فيقول : لا واللهِ[٥] ، إلا أن اللَّه [قبح وجهك وأنتن ريحك][٦] . فيقول : أنا عملك الخبيث ، هكذا كنت[٧] في الدنيا خبيث[٨] العمل منتنه ، طالما ركبتني في الدنيا ، هلم أركبك . فهو قوله ﴿ **وهم يحملون أوزارهم علىٰ ظهورهم [ألا ساء ما يزرون][٩]** ﴾ .

وقال أسباط(٣٣) ، عن السدي أنه قال : ليس من رجلٍ ظالم يموت[١٠] فيدخل قبره ، إلا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الرائحة ، وعليه[١١] ثياب دنسة حتىٰ يدخل معه قبره ، فإذا رآه قال : ما أقبح وجهك . قال : كذلك كان عملك قبيحًا[١٢] . قال : ما أنتن ريحك . قال : كذلك كان عملك منتنًا[١٣] . قال : ما أدنس ثيابك ، قال : فيقول : إن عملك كان دنسًا ، قال له : من أنت ؟ قال : أنا عملك ، قال : فيكون معه[١٤] في قبره ، فإذا بعث يوم القيامة قال له : إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات وأنت اليوم تحملني ، قال : فيركب علىٰ ظهره فيسوقه حتىٰ يدخله النار فذلك قوله : ﴿ **وهم[١٥] يحملون أوزارهم علىٰ ظهورهم ألا ساء ما يزرون** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو** ﴾ أي : إنما غالبها كذلك ﴿ **وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون[١٦]** ﴾ .

---

(٣٢) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٤/٧٢٢٨) وأخرجه ابن جرير (١١/١٣١٨٧) من كلام عمرو بن قيس الملائي لم يبلغ به أبا مرزوق .

(٣٣) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣١٨٨) وابن أبي حاتم (٤/٧٢٢٩) .

---

[١] - في ز : « قال » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في خ ، ز : « معمر » .
[٤] - في ز : « وأنتنه » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « وأنتنها » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « قد قبح وجهك ونتن ريحك » .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - في ز : « خبث » .
[٩] - ما بين المعكوفتين من : ز ، وفي ت : « الآية » .
[١٠] - سقط من : ز .
[١١] - في ز : « عليه » .
[١٢] - في ز : « قبيح » .
[١٣] - في ز : « منتن » .
[١٤] - سقط من : ز .
[١٥] - سقط من : ز .
[١٦] - في ز : « يعقلون » .

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾

يقول تعالىٰ مسليًا لنبيه صلىٰ اللَّه عليه وسلم في تكذيب قومه له ، ومخالفتهم إياه : ﴿ **قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون** [ ][١] ﴾ أي : قد أحطنا علمًا [بتكذيب قومك][٢] لك ، وحزنك وتأسفك عليهم ، كقوله[٣] : ﴿ **فلا تذهب نفسك عليهم حسرات** ﴾ ، كما قال تعالىٰ في الآية الأخرىٰ : ﴿ **لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين** ﴾ ، ﴿ **فلعلك باخع نفسك علىٰ آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فإنهم لا يكذبونك** ﴾ أي : لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ﴿ **ولكن الظالمين بآيات اللَّه يجحدون** ﴾ أي : ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم ، كما قال سفيان الثوري(٣٤) ، عن أبي إسحاق ، عن ناجية بن كعب ، عن علي قال : قال[٤] أبو جهل للنبي صلىٰ اللَّه تعالىٰ عليه وآله وسلم : إنا لا نكذبك ، ولكن نكذب بما جئت به . فأنزل اللَّه :

(٣٤) - أخرجه الترمذي (٣٠٦٦) وابن أبي حاتم (٧٢٣٤/٤) والدارقطني في « العلل » (١٤٣/٤ - ١٤٤) ، والضياء في « المختارة » (٢/رقم ٧٤٨) من طرق عن معاوية بن هشام عن سفيان به هكذا موصولًا وخالفه عبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن آدم فقالا : عن سفيان ، عن أبي إسحاق عن ناجية به مرسلًا رواه على هذا الوجه . الترمذي - عقب السابق - وابن جرير (١٣١٩٥/١١ ، ١٣١٩٦) وابن أبي حاتم (٧٢٣٥/٤) وقال الترمذي : « وهذا أصح » وقال الدارقطني : « وهو المحفوظ » قال ابن عدي - « الكامل » (٢٤٠٣/٦) - في معاوية هذا : =

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « فإنهم » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ت : « بتكذيبهم » ، والمثبت من : ز .
[٣] - سقط من : خ ، ز . [٤] - سقط من : ز .

﴿ **فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات اللَّه يجحدون** ﴾ . رواه[١] الحاكم : من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، ثم قال : صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وقال ابن أبي حاتم(٣٥) : حدثنا محمد بن الوزير الواسطي بمكة ، حدثنا بشر بن المبشر الواسطي ، عن سلام بن مسكين ، عن أبي يزيد المدني : أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم لقي أبا جهل فصافحه[٢] ، فقال له رجل : ألا أراك تصافح[٣] هذا الصابئ ؟ فقال و اللَّه إني أعلم إنه لنبي ، ولكن متىٰ كنا لبني عبد مناف تبعًا ؟ وتلا أبو يزيد : ﴿ **فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات اللَّه يجحدون** ﴾ .

وقال أبو صالح وقتادة : يعلمون أنك رسول اللَّه ويجحدون .

وذكر محمد بن إسحاق(٣٦) ، عن الزهري في قصة أبي جهل حين جاء يستمع قراءة النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم من الليل ، هو وأبو سفيان صخر بن حرب والأخنس بن شريق ولا يشعر واحد منهم بالآخر فاستمعوها إلىٰ الصباح ، فلما هجم الصبح تفرقوا فجمعتهم الطريق ، فقال كل منهم للآخر : ما جاء بك ؟ فذكر له ما جاء له ، ثم تعاهدوا أن لا يعودوا لما يخافون من علم شباب قريش بهم ، لئلا يفتتنوا بمجيئهم ، فلما كانت الليلة الثانية جاء كل منهم ظنًا منه أن

= « أغرب عن الثوري بأشياء» ، وقد رواه إسرائيل عن أبي إسحاق عن ناجية عن علي به موصولًا كذا رواه الحاكم (٣١٥/٢) وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وتعقبه الذهبي فقال : « ما خرجا لناجية شيئًا » قلت : واختلف فيه على إسرائيل أيضًا ، فقد ذكر الدارقطني في «العلل» أن إسرائيل رواه عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة - عمرو بن شرحبيل - مرسلًا ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٧/٣) إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣٥) - **مرسل** ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٢٣٩/٤) وأبو يزيد المدني روى عن عدد من الصحابة وروى عنه جمع من الثقات وروى له البخاري والنسائي ووثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه، وقال أبو داود: سألت أحمد عنه، فقال: تسأل عن رجل روى عنه أيوب - يعني السختياني- !! وقصر به الحافظ ، فقال في « التقريب » : مقبول ، وبشر بن مبشر الواسطي روى عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان « الثقات » (١٣٨/٨) . وباقي رجاله ثقات ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور» (١٨/٣) إلى أبي الشيخ .

(٣٦) - **فيه انقطاع** ، وهو « السيرة » لابن هشام (٢٠٧/١ ، ٢٠٨) ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٢٠٦/٢ ، ٢٠٧) وسوف يعيده المصنف كما هنا في [سورة الإسراء / آية ٤٧] .

---

[١] - في ز : « ورواه » .

[٢] - في خ ، ز : « فصالحه » .

[٣] - في خ، ز : « تصالح » .

صاحبيه لا يجيئان ؛ لما سبق[١] من العهود ، فلما أصبحوا[٢] جمعتهم الطريق فتلاوموا ، ثم تعاهدوا أن لا يعودوا ، فلما كانت الليلة الثالثة جاءوا أيضًا ، فلما أصبحوا تعاهدوا أن لا يعودوا لمثلها .

[ثم تفرقوا][٣] ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج حتىٰ أتىٰ أبا سفيان ابن حرب في بيته ، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد . قال : يا أبا ثعلبة ، و اللَّه لقد سمعت أشياء أعرفها ، وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ، ولا ما يراد بها . قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به .

ثم خرج من عنده حتىٰ أتىٰ أبا جهل ، فدخل عليه في[٤] بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ قال : ماذا سمعت ؟ قال : تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتىٰ إذا تجاثينا علىٰ الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتىٰ ندرك هذه ؟ و اللَّه لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه . قال : فقام عنه الأخنس وتركه .

وروىٰ ابن جرير(٣٧) : من طريق أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ **قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات اللَّه يجحدون** ﴾ لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة : يا بني زهرة ، إن محمدًا ابن أختكم ، فأنتم أحق من كف [عن ابن أخته][٥] ، فإنه إن كان نبيًا لم تقاتلوه اليوم ، وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته[٦] ، قفوا [هاهنا][٧] حتىٰ ألقىٰ أبا الحكم ، فإن غُلب محمد رجعتم سالمين ، وإن غَلب محمد فإن قومكم لم يصنعوا بكم شيئًا - فيومئذ سمي [الأخنس][٨] وكان اسمه أُبيّ - فالتقىٰ الأخنس وأبو جهل فخلا الأخنس بأبي جهل فقال : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ، فإنه ليس هاهنا من قريش غيري وغيرك يسمع كلامنا ! فقال أبو جهل : ويحك واللَّه إن محمدًا لصادق ، وما كذب محمد قط ، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة

---

(٣٧) - تفسير ابن جرير (١٣١٩٣/١١) .

---

[١] - في خ ، ز : « تقدم » .
[٢] - في خ ، ز : « أجمعوا » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : « عنكم » .
[٦] - في خ ، ز : « أختكم » .
[٧] - سقط من : خ ، ز .
[٨] - سمي « الأخنس » لأنه من « خنس يخنس خنوسًا » إذا انقبض عن الشيء وتأخر ورجع - [من هامش تفسير ابن جرير (٣٣٣/١١)] .

والنبوة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ فذلك قوله : ﴿ **فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ﴾ فآيات الله محمد صلىٰ الله عليه وسلم .

وقوله : ﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كذبوا وأوذوا حتىٰ أتاهم نصرنا** ﴾ هذه تسلية للنبي صلىٰ الله عليه وسلم ، وتعزية له فيمن كذبه من قومه ، وأمر له بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ووعد[١] له بالنصر كما نصروا ، وبالظفر حتى[٢] كانت لهم العاقبة ، بعد ما نالهم من التكذيب من قومهم والأذىٰ البليغ ، ثم جاءهم النصر في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة ، ولهذا قال : ﴿ **ولا مبدل لكلمات الله** ﴾ أي[٣] : التي كتبها بالنصر[٤] في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين، كما قال: ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ولقد جاءك من نبإ المرسلين** ﴾ أي : من خبرهم كيف نصروا ، وأيدوا علىٰ من كذبهم من قومهم ، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **وإن كان كبر عليك إعراضهم** ﴾ أي : إن كان شق عليك إعراضهم عنك ﴿ **فإن استطعت أن تبتغي نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء** ﴾ قال علي بن أبي طلحة(٣٨) ، عن ابن عباس : النفق : السّرب ، فتذهب فيه فتأتيهم بآية ، أو تجعل لك[٥] سلما في السماء ، فتصعد فيه فتأتيهم بآية أفضل مما أتيتهم به فافعل .

وكذا قال قتادة والسدي وغيرهما .

وقوله : ﴿ **ولو شاء الله لجمعهم علىٰ الهدىٰ فلا تكونن من الجاهلين** ﴾ كقوله تعالىٰ : ﴿ **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعًا [أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين]**[٦] ﴾ ، قال علي بن أبي طلحة(٣٩) ، عن ابن عباس : في قوله : ﴿ **ولو شاء الله**

---

(٣٨) - أخرجه ابن جرير (١٣٢٠١/١١) وأخرجه أيضًا (١٣٢٠٤/١١) وابن أبي حاتم (٧٢٤٥/٤) من طريق ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس به وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٩/٣) إلى ابن المنذر والبيهقي في « الأسماء والصفات ».

(٣٩) - أخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٥٠/٤) .

---

[١] - في ز : « وعد » .

[٢] - في خ ، ز : « بالظفر كما » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « بالنصرة » .

[٥] - في ز : « لم » .

[٦] - في ت : « الآية » .

لجمعهم على الهدىٰ ﴾ قال : إن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ، ويتابعوه علىٰ الهدىٰ ، فأخبر اللَّه أنه لا يؤمن إلا من قد[١] سبق له من اللَّه السعادة في الذكر الأول .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **إنما يستجيب الذين يسمعون** ﴾ أي : إنما يستجيب لدعائك يا محمد من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه ، كقوله : ﴿ **لينذر من كان حيًا ويحق القول علىٰ الكافرين** ﴾ وقوله : ﴿ **والموتىٰ يبعثهم اللَّه** [**ثم إليه يرجعون**][٢]﴾ يعني بذلك الكفار ؛ لأنهم[٣] موتىٰ القلوب ، فشبههم [اللَّه بأموات][٤] الأجساد فقال : ﴿ **والموتىٰ يبعثهم اللَّه ثم إليه يرجعون** ﴾ وهذا من باب التهكم بهم والازدراء عليهم .

وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن المشركين: إنهم كانوا يقولون : ﴿ **لولا نزل عليه** [**آية من ربه**][٥] ﴾ أي : خارق علىٰ مقتضىٰ ما كانوا يريدون ، ومما يتعنتون ، كقولهم[٦] : ﴿ **لن نؤمن لك حتىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعًا** ﴾ الآيات .

﴿ **قل إن اللَّه قادر علىٰ أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾ أي : هو تعالىٰ قادر علىٰ ذلك ولكن حكمته تعالىٰ تقتضي تأخير ذلك ؛ لأنه لو أنزلها وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا ، لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالأمم السالفة ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا** ﴾ . وقال تعالىٰ : ﴿ **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين** ﴾ .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - في ز : « فإنهم » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « بالأموات ».
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٦] - في ز : « كما قالوا » .

وقوله : ﴿ **وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم** ﴾ .

قال مجاهد : أي : أصناف مصنفة تعرف بأسمائها .

وقال قتادة : الطير أمة ، والإنس أمة ، والجن أمة .

وقال السدي : ﴿ **إلا أمم أمثالكم** ﴾ أي : خلق أمثالكم .

وقوله : ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾ أي : الجميع علمهم عند الله ولا ينسىٰ واحدا من جميعها : من رزقه وتدبيره ، سواء كان بريًّا أو بحريًّا[١] ، كقوله : ﴿ **وما من دابة في الأرض إلا علىٰ الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين** ﴾ أي : مفصح بأسمائها وأعدادها ومظانها ، وحاصر لحركاتها وسكناتها ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم** ﴾ .

وقد قال الحافظ أبو يعلىٰ(٤٠) : حدثنا محمد بن المثنىٰ ، حدثنا عبيد بن واقد القيسي أبو عباد ، حدثني محمد بن عيسىٰ بن كيسان ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قلَّ الجراد في سنة من سني عمر - رضي الله عنه - التي ولي فيها ، فسأل عنه فلم يُخبر بشيء ، فاغتم لذلك فأرسل راكبًا إلىٰ كذا ، وآخر إلىٰ الشام ، وآخر إلىٰ العراق يسأل : هل رؤى[٢] من الجراد شيء أم لا ؟ فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من[٣] جراد ، فألقاها بين

(٤٠) - **إسناده ضعيف جدًّا** ، في « مسنده الكبير » - كما في « المجمع » (٣٢٥/٧) - ومن طريقه ابن حبان في « المجروحين » (٢٥٦/٢ ، ٢٥٧) وكذا ذكره المصنف من طريقه في « البداية والنهاية » (٣٠/١) وتقدم عنده هنا [سورة الفاتحة / آية رقم ١] .

وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٩٩٠/٥) (٢٢٤٩/٦) وأبو الشيخ في « العظمة » (٥/رقم ١٢٨٥) والخطيب في تاريخه (٢١٧/١١، ٢١٨) - ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٣،١٤) - والبيهقي في « الشعب » (١٠١٣٢/٧ ، ١٠١٣٣) من طريق عبيد بن واقد به ، وقال ابن حبان : « وهذا شيء لاشك أنه موضوع ليس هذا من كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم». قلت : علته عبيد بن واقد وشيخه ، قال المصنف في « البداية » : عبيد بن واقد أبو عباد البصري ضعفه أبو حاتم ، وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه لا يتابع عليه » وشيخه أضعف منه . قال الفلاس والبخاري : منكر الحديث ، وقال أبو زرعة : لا ينبغي أن يحدث عنه ، وضعفه ابن حبان والدارقطني وأنكر عليه ابن عدي هذا الحديث بعينه وغيره والله أعلم » ، وضعف إسناده السيوطي في « الدر المنثور » (٣٦/١) وتعقب ابن الجوزي في إيراد هذا الحديث في « الموضوعات » فقال في « اللآلىء » (٨٢/١) : « لم يتهم محمد بن عيسى بكذب، بل وثقه بعضهم فيما نقله الذهبي ، =

[١] - في ز : « جريًا » .
[٢] - في ز : « رأى » .
[٣] - سقط من : ز .

يديه ، فلما رآها كبر ثلاثًا ، ثم قال : سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول : « **خلق اللَّه عز وجل ألف أمة ؛ منها ستمائة في البحر ، وأربعمائة في البر ، وأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد ، فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه** » .

وقوله : ﴿ **ثم إلىٰ ربهم يحشرون** ﴾ قال ابن أبي حاتم(٤١) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، في قوله : ﴿ **ثم إلىٰ ربهم يحشرون** ﴾ قال : حشرها الموت .

وكذا رواه ابن جرير(٤٢) من طريق إسرائيل ، عن سعيد [بن][١] مسروق ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : موت البهائم حشرها . وكذا رواه العوفي عنه .

قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد والضحاك مثله .

= وقال ابن عدي : أنكر عليه هذا الحديث ، وحديث آخر والحديث أخرجه أبو الشيخ في « العظمة » والبيهقي في « شعب الإيمان » - واقتصر الحافظ - يعني ابن حجر - على تضعيفه ، وتابع السيوطي في تعقبه ابن عرّاق في « تنزيه الشريعة » (١٩٠/١) ويبدو أن المصنف يذهب إلى تضعيفه فحسب أيضًا فإنه قال - فيما تقدم (آية رقم ١ - من سورة الفاتحة) : محمد بن عيسى هذا - وهو الهلالي - ضعيف » وكذا الهيثمي حيث قال في « المجمع » : « فيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف » والبوصيري فقال - كما في حاشية « المطالب العالية » (٣١٢/٢) - : « سنده ضعيف لضعف محمد بن عيسى بن كيسان » والحق أن هذا الحديث إن لم يكن موضوعًا ، فهو ضعيف جدًا ، فإن محمد بن عيسى هذا فوق ما نقله ابن كثير من كلام الأئمة فيه فقد اتهمه ابن طاهر المقدسي في « معرفة التذكرة » (٤٢٠) وقال فيه ابن حبان : « يروى عن محمد بن المنكدر العجائب ، وعن الثقات الأوابد ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد » ، وقال الذهبي في « المغني » (٦٦٢/١) : « ضعفوه بمرّة » وأما ما نقله ابن عدي : بإسناده إلى نعيم بن حماد، حدثني عبيد بن واقد عن محمد بن عيسى أبي يحيى الهلالي وكان ثقة » وهذا ما عناه الذهبي في « الميزان » (٥/ت ٨٠٣٢) - ونقله عنه السيوطي في كلامه المتقدم - بقوله : « ووثقه بعضهم » فإنه مردود لأنه توثيق من ضعيف يحتاج إلى من يُعدّله ، ولم يوجد - فكيف يقبل تعديله لغيره !! وباللَّه التوفيق .

(٤١) - **إسناده صحيح** ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٢٦١/٤) وسفيان هو الثوري واسم أبيه ، سعيد بن مسروق وهو ثقة ، مترجم له في « التهذيب » .

(٤٢) - **كسابقه** ، في تفسيره (١٣٢١٩/١١) ورواه أيضًا (١٣٢٢٠/١١) من طريق العوفي عنه به .

---

[١] - في خ ، ز : « و » وفي ت « عن » وكذا في تفسير ابن جرير (١٣٢١٩/١١) وهو خطأ وإنما هو سعيد بن مسروق ؛ فإن إسرائيل يروي عنه وعكرمة لا يروي عنه من اسمه مسروق ، انظر « تهذيب الكمال » (٢/ت ٤٠٢) (٢٠/ت٤٠٠٩).

والقول الثاني : أن حشرها [هو][١] بعثها يوم القيامة ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **وإذا الوحوش حشرت** ﴾ .

وقال الإمام أحمد(٤٣) : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن سليمان ، عن منذر الثوري ، عن أشياخ لهم ، عن أبي ذر : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم رأىٰ شاتين تنتطحان[٢] ، فقال : « **يا أبا ذر ، هل تدري فيم تنتطحان**[٣]؟ » قال : لا . قال: « **لكن اللَّه يدري وسيقضي بينهما** » .

ورواه عبد الرزاق(٤٤) ، عن معمر ، عن الأعمش ، عمن ذكره ، عن أبي ذر ، قال : بينا نحن[٤] عند رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم إذ انتطحت عنزان ، فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أتدرون فيم انتطحتا ؟** » قالوا : لا ندري . قال : « **لكن اللَّه يدري وسيقضي**

(٤٣) - **صحيح** ، « المسند » (١٦٢/٥) وأخرجه الطيالسي (٤٨٠) ثنا شعبة به غير أنه قال : « عن أصحابه » بدل من قوله : « عن أشياخ لهم » وأخرجه أحمد أيضًا ، وابن أبي الدنيا في « كتاب الأهوال » (١٨١) من طريقين عن الأعمش ، به .

قال الألباني في « الصحيحة » (١١٧/٤/رقم ١٥٨٨) : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أصحاب المنذر - وهو ابن يعلى الثوري - فإنهم لم يسموا ، وذلك مما لا يضر ، لأنهم جمع من التابعين ينجبر جهالتهم بكثرتهم كما نبّه على ذلك الحافظ السخاوي في غير هذا الحديث » وقال نحو ذلك أيضًا عند رقم (١٩٦٧) من « الصحيحة » وانظر ما بعده .

(٤٤) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢٠٦/٢) ومن طريقه ابن جرير في تفسيره (١٣٢٢٣/١١) ، وأخرجه أحمد (١٧٣/٥) والبزار (٤٣٥٠/٤ - كشف) والطبراني في « الأوسط » (٦١١٠/٦) من طريق حماد بن سلمة عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن ثروان عن هُزيل بن شرحبيل عن أبي ذر بنحوه وليث ضعيف لاختلاطه . وأخرجه أسد بن موسى في « الزهد » (١٠٣) نا ابن لهيعة نا ابن سوارة عن أبي تميم الجيشاني قال : دخلنا على أبي ذر الغفاري ، فسمعته يقول - هكذا موقوفًا - « والذي نفسي بيده ! لتُسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها ، وليسألن الحجر فيما نَكَبَ أُصْبَعَ الرجل » ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فقد ضعف لاختلاطه وسوء حفظه .

تنبيه : ذكر الأديب الشيخ محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير الحديث من طريق أحمد السابق إلا أنه غفل فأسقط ليث بن أبي سليم في الإسناد ثم قال : « وهذا إسناد حسن متصل » وهذا خطأ أو سهو فليستدرك وانظر « العلل » للدارقطني (٦/س ١١٢٥) .

[١] - ما بين المعكوفتين زيادة من ز .
[٢] - في ز : « ينتطحان » .
[٣] - في ز : « ينتطحان » .
[٤] - في خ ، ز : « أنا » .

بينهما » . رواه ابن جرير ، ثم رواه(٤٥)[١] من طريق منذر الثوري ، عن أبي ذر .... فذكره ، وزاد : قال أبو ذر : ولقد تركنا رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، وما يقلب[٢] طائر جناحيه[٣] في السماء ، إلا [ذكر لنا][٤] منه علمًا .

وقال عبد اللّٰه بن الإمام أحمد في مسند أبيه(٤٦) : حدثني عباس بن محمد وأبو يحيىٰ البزار ، قالا : حدثنا حجاج بن نصير[٥] ، حدثنا شعبة ، عن العوام بن مُرَاجم[٦] من بني قيس بن ثعلبة ، عن أبي عثمان النهدي ، عن عثمان - رضي اللّٰه عنه - أن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **إن الجمَّاء لتقتص من القرناء يوم القيامة** » .

---

(٤٥) - **إسناده منقطع وهو حديث صحيح** ، ابن جرير في تفسيره (١٣٢٢٤/١١،١) حدثني المثنى ، قال : حدثنا إسحاق بن سليمان ، قال : حدثنا فطر بن خليفة عن منذر الثوري به وأخرجه أحمد (١٦٢/٥) ثنا حجاج ، ووكيع في « الزهد » (٥٢٢/٣) كلاهما (حجاج ووكيع) ، ثنا فطر به بالزيادة الأخيرة . كذا قال فطر فأسقط الواسطة بين منذر وأبي ذر وهو هكذا منقطع لأن منذرًا لم يسمع من أحد من الصحابة ، لكن خالف فطرًا الأعمش - وهو أثبت منه - فأثبت الواسطة كما تقدم في السابق والذي قبله - والزيادة الأخيرة أخرجه أحمد أيضًا (١٦٢،١٥٣/٥) من طريقين عن الأعمش عن منذر الثوري ، قال : ثنا أشياخ من التيم قالوا : قال أبو ذر : ... فذكره ، وهذا إسناده صحيح كما تقدم عند رقم (٤٤) .

(٤٦) - **إسناده ضعيف** ، « المسند » (٧٢/١) وأخرجه يحيى بن معين في « التاريخ » (٤/رقم ٤٢٤٦) والبزار في مسنده (٢/رقم ٣٨٧) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٢٨٥/١) وابن عدي في « الكامل » (٦٤٩/٢) والدارقطني في « العلل » (٦٤/٣) ، وابن أبي داود في « البعث » (٣٥) والرافعي في « أخبار قزوين » (٨٠/٢) كلهم من طريق حجاج بن نصير بهذا الإسناد .

قال البزار : « هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عثمان إلا من هذا الوجه ، ولم يرو هذا الحديث بهذا الإسناد إلا الحجاج عن شعبة » .

قلت : حجاج هذا ضعفه النسائي ، والدارقطني ، وابن سعد ، وأبو حاتم وزاد الأخير « منكر الحديث ترك حديثه » ، وضعفه ابن معين في رواية وقال في أخرى : كان شيخًا صدوقًا ، ولكنهم أخذوا عليه أشياء في حديث شعبة . قلت : وهذا منها فقد استنكر له ابن عدي هذا الحديث بعينه عن شعبة هكذا ونقل عن شيخه ابن صاعد قال : ليس هذا في حديث عثمان عن النبي =

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « تقلب » .
[٣] - في ز : « بجناحيه » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « ذكرنا » .
[٥] - في ز : « نصر » .
[٦] - في خ ، ز : « مزاحم » وثقه ابن معين وقال : لم أسمع أحدًا يحدث عنه إلا شعبة إلا إنه صحفه فقال : « ابن مزاحم » بالزاي والحاء ، فرُدَّ عليه ، وإنما هو ابن مراجم بالراء المهملة والجيم [انظر مقدمة ابن الصلاح (ص ٤١٠) و « العلل » للدارقطني (٦٤/٣ ، ٦٥)].

وقال عبد الرزاق(٤٧) : أخبرنا معمر ، عن جعفر بن بُرْقَان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿ **إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلىٰ ربهم يحشرون** ﴾ قال : يحشر الخلق كلهم يوم القيامة ؛ البهائم والدواب والطير وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء . قال : ثم يقول : كوني ترابًا . [ ][١] فلذلك يقول الكافر : ﴿ **يا ليتني كنت ترابًا** ﴾ .

وقد روي هذا مرفوعًا في حديث الصور(٤٨) .

وقوله : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات** ﴾ أي : مثلهم في جهلهم ، وقلة علمهم ، وعدم فهمهم ، كمثل أصم : وهو الذي لا يسمع ، أبكم : وهو الذي لا يتكلم ، وهو مع هذا في ظلمات[٢] لا يبصر ، فكيف يهتدي مثل هذا إلىٰ الطريق ، أو يخرج مما هو فيه ، كقوله : ﴿ **مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم عمي فهم لا يرجعون** ﴾ ، وكما قال تعالىٰ : ﴿ **أو كظلمات**

= صلى الله عليه وسلم - إنما رواه أبو عثمان عن سلمان من قوله ، وفي « التاريخ » لابن معين قال أبو الفضل : ذكر في هذا الحديث ليحيى بن معين قال : إنما هو أبو عثمان عن سلمان . وقال أبو حاتم - كما في « العلل » لابنه - (٢/رقم ٢١٤٢) : « ليس لهذا الحديث أصل في حديث شعبة مرفوع ، وحجاج ترك حديثه لسبب هذا الحديث » وبنحو ذلك قال أبو زرعة كما في « العلل » لابن أبي حاتم أيضًا (٢/رقم ٢١٦٦) ، وقال الدارقطني في علله (٦٣/٣) : « وهم فيه - يعني حجاجًا - وخالفه غندر فرواه عن شعبة عن العوام بن مراجم عن أبي السليل عن أبي عثمان عن سلمان موقوفًا وهو الصواب » . والموقوف أخرجه العقيلي وابن عدي والدارقطني به من طريق غندر محمد بن جعفر - تصحف كالمعتاد في « الكامل » إلى محمد بن حفص - عن شعبة والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٣٥٥/١٠) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » - لم أجده في المطبوع منه - والبزار وعبد الله بن أحمد وفيه الحجاج بن نصير وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجال البزار رجال الصحيح غير العوام بن مزاحم وهو ثقة » .

(٤٧) - **أثر صحيح** ، « التفسير » لعبد الرزاق (٢٠٦/٢) ومن طريقه ابن جرير (١٣٢٢٢/١١) والحاكم في « المستدرك » (٣١٧/٢) وأخرجه ابن جرير أيضًا من طريق آخر عن معمر به وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٦٢/٤) من طريق كثير بن هشام عن جعفر بن برقان به وقال الحاكم : « جعفر الجذري هو ابن برقان قد احتج به مسلم ، وهو صحيح على شرطه ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي وهو كما قالا ، وزاد نسبته السيوطي (٢٠/٣) إلى أبي عبيد وابن المنذر وأعاده أيضًا عند تفسير [آية رقم ٤٠/ سورة الأنبياء] وعزاه إلى عبد بن حميد ، والبيهقي في « البعث والنشور » .

(٤٨) - يأتي تخريجه برقم (١٣٤) .

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال » . [٢] - في خ : « ظلام » .

في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور ﴾ ؛ ولهذا قال : ﴿ **من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله علىٰ صراط مستقيم** ﴾ أي : هو المتصرف في خلقه بما يشاء .

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾

يخبر تعالىٰ أنه الفعال لما يريد ، المتصرف في خلقه بما يشاء ، وأنه لا معقب لحكمه ، ولا يقدر أحد علىٰ صرف حكمه عن خلقه ، بل هو وحده لا شريك له الذي إذا سئل يجيب لمن يشاء ؛ ولهذا قال : ﴿ **قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة** ﴾ أي : أتاكم هذا أو هذا ﴿ **أغير الله تدعون إن كنتم صادقين** ﴾ أي : لا تدعون غيره ؛ لعلمكم أنه لا يقدر أحد علىٰ دفع ذلك سواه ؛ ولهذا قال : ﴿ **إن كنتم صادقين** ﴾ أي : في اتخاذكم آلهة معه ﴿ **بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون** ﴾ أي : في وقت الضرورة لا تدعون أحدًا سواه ، وتذهب[١] عنكم أصنامكم وأندادكم ، كما قال : ﴿ **وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه** ﴾ الآية .

وقوله : ﴿ **ولقد أرسلنا إلىٰ أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء** ﴾ يعني : الفقر والضيق في العيش ﴿ **والضراء** ﴾ وهي الأمراض والأسقام والآلام ﴿ **لعلهم يتضرعون** ﴾ أي : يدعون الله ويتضرعون إليه ويخشعون . قال الله تعالىٰ : ﴿ **فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا** ﴾ أي : فهلا إذا ابتليناهم بذلك تضرعوا إلينا وتمسكنوا لدينا[٢] ﴿ **ولكن قست قلوبهم** ﴾ أي : ما رقت ولا خشعت ﴿ **وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون** ﴾ أي : من الشرك والمعاندة[٣] والمعاصي .

---

[١] - في ز : « يذهب » . [٢] - في خ : « إلينا » .
[٣] - سقط من : خ .

﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به** ﴾ أي : أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم ﴿ **فتحنا عليهم أبواب كل شيء** ﴾ أي : فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالىٰ وإملاء لهم ، عياذًا بالله من مكره ، ولهذا قال : ﴿ **حتىٰ إذا فرحوا بما أوتوا** ﴾ أي : من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿ **أخذناهم بغتة** ﴾ أي : علىٰ غفلة ﴿ **فإذا هم مبلسون** ﴾ أي : آيسون من كل خير .

قال الوالبي(٤٩) عن ابن عباس : المبلس الآيس .

وقال[١] الحسن البصري : من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له ، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأي له ، ثم قرأ : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتىٰ إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** ﴾ قال الحسن : مكر بالقوم وربِّ الكعبة ، أعطوا حاجتهم ثم أخذوا . رواه ابن أبي حاتم(٥٠) .

وقال قتادة : بغت القوم أمر الله ، وما أخذ الله قومًا قط إلا عند سكرتهم[٢] وغرتهم ونعيمهم ، فلا تغتروا بالله ؛ فإنه[٣] لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون .

ورواه[٤] ابن أبي حاتم أيضًا(٥١) .

[وقال مالك عن الزهري : ﴿ **فتحنا عليهم أبواب كل شيء** ﴾ قال : أرخاء[٥] الدنيا وسترها][٦].

---

(٤٩) - أخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٩٧/٤) والوالبي هو علي بن أبي طلحة .

(٥٠) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٢٩٣/٤) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٢/٣) إلى أبي الشيخ .

(٥١) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٢٩٤/٤) وعزاه السيوطي (٢٣/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

---

[١] - في ز : « قال » .

[٢] - في خ ، ز : « سلوتهم » .

[٣] - في ز : « إنه » .

[٤] - في ز : « رواه » .

[٥] - في ز : « أرحا » .

[٦] - كذا في المخطوطة وأخشى أن يكون وهمًا أو خطأ من الناسخ فقد أخرجه ابن جرير (١١/ ١٣٢٢٨) وابن أبي حاتم (٧٢٨٩/٤) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿ **ففتحنا عليهم أبواب كل شيء** ﴾ قال : رخاء الدنيا ويُسْرها على القرون الأولى ولم أجد ذكرًا للزهري عند هذه الآية والله أعلم .

وقد قال الإمام أحمد(٥٢) : حدثنا يحيىٰ بن غيلان ، حدثنا رشدين - يعني ابن سعد أبا[١] الحجاج المهري[٢] - عن حرملة بن عمران التجيبي ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا علىٰ معاصيه ما يحب ، فإنما هو استدراج** » ثم تلا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتىٰ إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** ﴾ .

ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حرملة وابن لهيعة ، عن عقبة بن مسلم ، عن عقبة ابن عامر به .

وقال ابن أبي حاتم(٥٣) : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عراك بن خالد بن يزيد ،

---

(٥٢) - **صحيح** ، « المسند » (١٤٥/٤) وفي « الزهد » (ص ١٨) وهذا إسناد رجاله ثقات غير رشدين بن سعد فهو ضعيف ، لكن تابعه جماعة فأخرجه الخرائطي في « فضيلة الشكر » (٧٠) وأبو سعيد الأعرابي في « المعجم » (رقم ١٧١) والطبراني في « الكبير » (١٧/رقم ٩١٣) وفي « الأوسط » (٩٢٧٢/٩) والبيهقي في « الشعب » (٤٥٤٠/٤) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح ، وابن جرير (١٣٢٤٠/١١) من طريق أبي الصلت ، والدولابي في « الكنى » (١١١/١) من طريق حجاج بن سليمان ثلاثتهم (أبو صالح ، أبو الصلت ، حجاج) عن حرملة بن عمران به ، وهم وإن تكلم فيهم إلا أن بعضهم يقوي بعضًا . وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٣/٧) ونسبه إلى أحمد والطبراني في « الكبير » ولم يتكلم على إسناده ، وقال في « المجمع » (٢٤٨/١٠) : « رواه الطبراني في « الأوسط » عن شيخه الوليد بن العباس المصري وهو ضعيف » .

وقال الطبراني «الأوسط» : « لا يروى هذا الحديث عن عقبة بن عامر إلا بهذا الإسناد، تفرد به حرملة بن عمران » كذا قال وتابع حرملة ابن لهيعة عن عقبة به . أخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب الشكر » (ص٩) من طريق بشر بن عمر ، وأبو سعيد الأعرابي (١٧٢) من طريق أبي صالح وعلقه ابن جرير (١٣٢٤١/١١) من طريق محمد بن حرب ثلاثتهم عن ابن لهيعة به . قال الألباني في « الصحيحة » (١/رقم ٤١٣) : « وهو عندي صحيح ... فإن ابن لهيعة ثقة في نفسه وإنما يخشى من سوء حفظه فإذا تابعه ثقة فذلك دليل على أنه قد حفظ » قلت : ولا سيما إذا رواه عنه أحد العبادلة الثلاثة - (عبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد) فيصح حديثه ، فإن روايتهم عنه صحيحه - وهو ما كان ، فقد أخرجه الروياني في مسنده (٢٦٠/١ ، ٢٦١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٧٢٨٨) نا أحمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الله ابن أخى ابن وهب ثنا عمي ابن وهب ثنا حرملة وابن لهيعة به .

والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٢/١) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٥٣) - **إسناده ضعيف وفيه انقطاع** ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٢٨٣/٤) =

---

[١] - في ز : « أبو » . [٢] - في ز : « المهدي » .

حدثني أبي ، عن إبراهيم بن أبي عبلة ، عن عبادة بن الصامت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : [« **إن الله إذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم القصد والعفاف** ،][١] **وإذا أراد الله بقوم اقتطاعًا فتح لهم أو فتح عليهم باب خيانة** » .

﴿ **حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون** ﴾ كما قال : ﴿ **فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** ﴾ .

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾

يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **قل** ﴾ لهؤلاء المكذبين المعاندين ﴿ **أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم** ﴾ أي : سلبكم إياهما كما أعطاكموها ، فإنه[٢] ﴿ **هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار [والأفئدة قليلًا ما تشكرون]**[٣] ﴾ .

= وأخرجه الطبراني - ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٢٢/١١ - مخطوط) - وأبو الشيخ - كما في « الدر المنثور » للسيوطي (٢٢/٣) - ومن طريقه الديلمي (٩٧/١/١) - كما في « الضعيفة » للألباني (٥/رقم ٢٣٠٦) - عن عراك بن خالد به ، وعراك هذا قال فيه أبو حاتم : « مضطرب الحديث ، ليس بالقوي » وقال الدارقطني : « لا بأس به » ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥٢٥/٨) وقال : « ربما أغرب وخالف » ، ولينه ابن حجر في « التقريب » وأبوه ضعفه ابن معين والدارقطني والعقيلي وابن الجوزي والذهبي وابن حجر وقال النسائي : « ليس بثقة » وبهما اكتفى الألباني بإعلال الحديث ، وهو معلٌ أيضًا بالانقطاع بين إبراهيم بن أبي عبلة وعبادة بن الصامت ، فإنه لم يدركه قاله أبو حاتم [انظر « العلل » (١/ رقم ٢٢١/٦٤٠) «وجامع التحصيل» للعلائي (ص١٤٠)] . والحديث زاد نسبته السيوطي إلى ابن مردويه والله الهادي إلى الصواب .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ت : « كما قال تعالى » ، والمثبت من : خ . ز .
[٣] - في ت : « الآية » .

ويحتمل أن يكون هذا عبارة عن منع الانتفاع بهما الانتفاع[١] الشرعي ؛ ولهذا قال : ﴿ **وختم علىٰ قلوبكم** ﴾ كما قال : ﴿ **أمّن يملك السمع والأبصار** ﴾ وقال : ﴿ **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** ﴾ .

وقوله : ﴿ **من إله غير الله يأتيكم به** ﴾ أي : هل أحد غير الله يقدر علىٰ ردّ ذلك إليكم ، إذا سلبه الله منكم ؟ لا يقدر علىٰ ذلك أحد سواه ، ولهذا قال : ﴿ **انظر كيف نصرف الآيات** ﴾ أي : نبينها ونوضحها ونفسرها ، دالة علىٰ أنه لا إله إلا الله ، وأن ما يعبدون من دونه باطل وضلال ﴿ **ثم هم يصدفون** ﴾ أي : ثم هم مع هذا البيان [يصدفون ، أي :][٢] يعرضون عن الحق ويصدّون الناس عن اتباعه .

قال العوفي(٥٤) : عن ابن عباس : ﴿ **يصدفون** ﴾ أي:[٣] يعدلون .

وقال مجاهد وقتادة : يعرضون .

وقال السدي : يصدّون .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة [أو جهرة** ﴾ بغتة][٤] أي : وأنتم لا تشعرون به حتىٰ بغتكم وفجأكم ﴿ **أو جهرة** ﴾ أي : ظاهرًا عيانًا ﴿ **هل يهلك إلا القوم الظالمون** ﴾ أي : إنما كان يحيط بالظالمين أنفسهم بالشرك بالله ، وينجو الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، كقوله : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم [أولئك لهم الأمن وهم مهتدون][٥]** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين** ﴾ أي : مبشرين عباد الله المؤمنين بالخيرات ، ومنذرين من كفر بالله النقمات والعقوبات ؛ ولهذا قال : ﴿ **فمن آمن وأصلح** ﴾ أي : فمن آمن قلبه بما [جاءوا به][٦] ، وأصلح عمله باتباعه إياهم ﴿ **فلا خوف عليهم** ﴾ أي : بالنسبة لما[٧] يستقبلونه ﴿ **ولا هم يحزنون** ﴾ أي : بالنسبة إلىٰ ما فاتهم وتركوه وراء ظهورهم من

(٥٤) - أخرجه ابن جرير (١٣٢٤٦/١١) وابن أبي حاتم (٧٣١٠/٤) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٣/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، فلعله عندهما أو عند أحدهما من الطريق الذي ذكره المصنف وإن كان الأصل في العزو عند المصنف تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم والله تعالى أعلم .

[١] - في ز : « النفع » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز .
[٥] - في ت : « الآية » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « جاء » .
[٧] - في ز : « إلى ما » .

أمر الدنيا وصنيعها[١] ، اللّٰه وليهم فيما خلفوه ، وحافظهم فيما تركوه .

ثم قال : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون** ﴾ أي : ينالهم العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل ، وخرجوا عن أوامر اللّٰه وطاعته[٢] ، وارتكبوا مناهيه ومحارمه ، وانتهاك حرماته .

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

يقول اللّٰه تعالىٰ لرسوله صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن اللّٰه** ﴾ أي : لست أملكها ولا أتصرف[٣] فيها ﴿ **ولا أعلم الغيب** ﴾ أي : ولا أقول لكم إني أعلم الغيب ، إنما ذاك من علم اللّٰه - عز وجل - لا أطلع منه إلا علىٰ ما أطلعني[٤] عليه ﴿ **ولا أقول لكم إني ملك** ﴾ أي : ولا أدعي أني ملك ، إنما أنا بشر من البشر يوحىٰ إليَّ من اللّٰه عز وجل ، شرفني بذلك وأنعم عليَّ به ؛ ولهذا قال : ﴿ **إن أتبع إلا ما يوحىٰ إليَّ** ﴾ أي : لست أخرج عنه قيد شبر ولا أدنىٰ منه .

---

[١] - في ز : « وضيعتها » .
[٢] - في ز : « وطاعاته » .
[٣] - في ز : « التصرف » .
[٤] - في ز : « أطلعنيه » .

﴿ **قل هل يستوي الأعمىٰ والبصير** ﴾ أي : هل يستوي من اتبع الحق وهدي إليه ، ومن ضل عنه ولم يَنْقَد له ﴿ **أفلا تتفكرون** ﴾ وهذه كقوله تعالىٰ : ﴿ **أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمىٰ إنما يتذكر أولو الألباب** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلىٰ ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع** ﴾ أي : وأنذر بهذا القرآن يا محمد : ﴿ **الذين هم من خشية ربهم مشفقون** ﴾ ، والذين ﴿ **يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب** ﴾ .

﴿ **الذين يخافون أن يحشروا إلىٰ ربهم** ﴾ أي : يوم القيامة ﴿ **ليس لهم** ﴾ أي : يومئذ ﴿ **من دونه ولي ولا شفيع** ﴾ أي : لا قريب لهم ، ولا شفيع فيهم من عذابه إن أراده بهم ﴿ **لعلهم يتقون** ﴾ أي : أنذر هذا اليوم الذي لا حاكم فيه إلا اللَّه -عز وجل- ﴿ **لعلهم يتقون** ﴾ فيعملون في هذه الدار عملًا ينجيهم اللَّه به يوم القيامة من عذابه ، ويضاعف لهم به الجزيل من ثوابه .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه** ﴾ أي : لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفات[١] عنك ، بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك ، كما قال : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **يدعون ربهم** ﴾ أي : يعبدونه ويسألونه ﴿ **بالغداة والعشي** ﴾ قال سعيد بن المسيب ومجاهد والحسن وقتادة : المراد بذلك الصلوات المكتوبات .

وهذا كقوله : ﴿ **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** ﴾ أي : أتقبل منكم .

وقوله : ﴿ **يريدون وجهه** ﴾ أي : يريدون[٢] بذلك العمل وجه[٣] اللَّه الكريم ، فهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات .

وقوله : ﴿ **ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء** ﴾ كقول نوح -عليه السلام- في جواب[٤] الذين ﴿ **قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون * قال وما علمي بما كانوا يعملون * إن حسابهم إلا علىٰ ربي لو تشعرون** ﴾ أي : إنما حسابهم علىٰ اللَّه -عز وجل- وليس عليَّ من حسابهم من شيء ، كما أنه ليس عليهم من حسابي من شيء .

---

[١] - في ز : « الصفة » .
[٢] - في ز : « يبتغون » .
[٣] - في ز : « لوجه » .
[٤] - سقط من : ز .

وقوله : ﴿ **فتطردهم فتكون من الظالمين** ﴾ أي : إن فعلت هذا والحالة هذه .

قال الإمام أحمد(٥٥) : حدثنا أسباط - هو ابن محمد - حدثني أشعث ، عن كُرْدُوس ، عن ابن مسعود ، قال : مَرَّ الملأُ من قريش علىٰ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم ، وعنده خَبَّاب وصُهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد ، أرضيت بهؤلاء ؟ فنزل فيهم القرآن : ﴿ **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلىٰ ربهم** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ [**أليس اللَّه بأعلم بالشاكرين**][١] ﴾ .

ورواه[٢] ابن جرير من طريق أشعث ، عن كردوس ، عن ابن مسعود ، قال : مر الملأ من قريش برسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم ، وعنده صهيب وبلال وعمار وخباب ، وغيرهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد ، أرضيت[٣] بهؤلاء من قومك ؟ أهؤلاء الذين من اللَّه عليهم من بيننا ؟ [ونحن نكون][٤] تبعًا لهؤلاء ؟ اطردهم عنك[٥] ، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك . فنزلت هذه الآية : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه** ﴾ ، ﴿ **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** ﴾ إلىٰ آخر الآية .

---

(٥٥) - **إسناده ضعيف** ، « المسند » (٤٢٠/١) (رقم ٣٩٨٥ - شاكر) وأخرجه البزار في مسنده (٢٠٤١/٥) وابن جرير في تفسيره (١٣٢٥٥/١١ ، ١٣٢٥٦) والطبراني في « الكبير » (١٠/رقم ١٠٥٢٠) وعنه أبو نعيم في « الحلية » (١٨٠/٤ - ١٨١) من طرق عن أشعث بن سَوَّار به .

وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٣/٧-٢٤) وقال : « رواه أحمد والطبراني ... ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة » قلت : أشعث بن سوار وإن روى له مسلم فقد ضعفه النسائي والدارقطني وابن معين في رواية ، ولينه أبو زرعة . وقد اختلف عليه فيه فرواه عنه جماعة هكذا متصلًا ورواه عنه حفص بن غياث مرسلًا أخرجه من هذا الوجه ابن جرير (١٣٢٥٧/١١) وحفص بن غياث ثقة لكن تغير حفظه قليلًا ولعل البلاء من أشعث نفسه واللَّه أعلم ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٤/٣) إلى أبي الشيخ وابن مردويه وابن أبي حاتم - وهو في تفسير الأخير (٧٣٢٦/٤) من طريق أشعث عن كردوس عن ابن عباس هكذا من مسند ابن عباس وأخشى أن يكون خطأ فإن النسخة المطبوعة مليئة بالتحريفات وإلى اللَّه المشتكى ، وكردوس اسم أبيه عباس فلعله حرفت ابن إلى عن وقد وقع مثل ذلك في نسخة ابن جرير [(٢٠١/٧) - ط الحلبي] قال الشيخ محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير (٣٧٥/١١) : « هذا الخبر لم يُرو عن غير ابن مسعود ، وكردوس لم يذكر أنه روى عن ابن عباس ، والخبر لم ينسبه أحد في الكتب إلى غير عبد اللَّه بن مسعود » واللَّه أعلم .

---

[١] - في ز : ﴿ **واللَّه أعلم بالظالمين** ﴾ . [٢] - في ز : « رواه » .

[٣] - في ز : « رضيت » .

[٤] - في ت : « أنحن نصير » والمثبت من خ ، ز .

[٥] - سقط من : ز .

وقال ابن أبي حاتم(٥٦) : حدثنا أبو سعيد بن يحيىٰ بن[١] سعيد القطان ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، حدثنا أسباط بن نصر ، عن السدي ، عن أبي سعيد الأزدي - وكان قارئ الأزد - عن أبي الكنود ، عن خباب في قول الله - عز وجل : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** ﴾ قال : جاء الأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب ، قاعدًا في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي صلىٰ الله عليه وسلم حقروهم ، فأتوه فخلوا به ، فقالوا : إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلسًا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : « **نعم** » . قالوا : فاكتب لنا[٢] عليك كتابًا . قال : فدعا بصحيفة[٣] ودعا عليًا ليكتب ، ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل فقال : ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم [بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين]**[٤] ﴾ . فرمىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بالصحيفة [من يده][٥] ثم دعانا

(٥٦) - **إسناده فيه جهالة** « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٣٤٦،٧٣٤٤،٧٣٣١/٤) وأخرجه ابن ماجه (٤١٢٧) ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد به ، والبزار في مسنده (٢١٢٩/٦) وابن جرير في تفسيره (١٣٢٥٨/١١) من طريق الحسين بن عمرو ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٤٩١/٧) من طريق إسحاق الحنظلي ، كلاهما (الحسين وإسحاق) عن عمرو بن محمد به . وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » [كتاب : الفضائل ، باب : ما جاء في بلال وصهيب وخباب (٥٦٣/٧ - ٥٦٤)] وفي مسنده (٤٧٧/١) والبزار (٢١٣٠/٦) وابن جرير (١٣٢٥٩/١١) والطحاوي في « مشكل الآثار » (١٥٧/١ - ١٥٨) والطبراني في « الكبير » (٤/ ٣٦٩٣) وأبو نعيم في « الحلية » (١٤٦/١ - ١٤٧) والمزي في « تهذيب الكمال » (٢٣٠/٣٤/ ترجمة أبي الكنود) من طريق أحمد بن الفضل ثنا أسباط بن نصر به وتابعه حكيم بن زيد ، قال : حدثنا السُّدي به ، أخرجه من هذا الوجه البيهقي في « الدلائل » (٣٥٢/١ - ٣٥٣) . قال البوصيري في « الزوائد » (٢٧٧/٣): « هذا إسناد صحيح ... وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص» - يأتي حديث سعد بعد هذا - قلت: أبو سعد - وقيل : أبو سعيد - الأزدي لم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (٥٦٨/٥) وأبو الكنود وثقه ابن سعد وذكره ابن حبان أيضًا في « الثقات » (٤٤/٥) ووسمهما الحافظ في « التقريب » بالقبول ، وعليه فإن هذا الإسناد لا يرتقي إلى الحسن فضلًا عن الصحة ، ثم إن له علة أخرى وهو ما أشار إليه المصنف - انظر أعلاه . والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٥/٣) إلى أبي يعلى وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

---

[١] - في خ ، ز : « ثنا » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « بالصحيفة » .
[٤] - في : ت : « الآية » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

فأتيناه .

ورواه ابن جرير من حديث أسباط به .

وهذا حديث غريب ؛ فإن هذه الآية مكية ، والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر .

وقال سفيان الثوري(٥٧) ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ، قال : قال سعد : نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود، قال: كنا نستبق[١] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه ، فقالت قريش : تدني[٢] هؤلاء دوننا . فنزلت ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** ﴾ .

رواه الحاكم في مستدركه(٥٨) من طريق سفيان ، وقال : على شرط الشيخين . وأخرجه ابن حبان في صحيحه(٥٩) من طريق المقدام بن شريح به .

وقوله : ﴿ **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** ﴾ أي : ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض ﴿ **ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا** ﴾ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان

(٥٧) - أخرجه من هذه الطريق مسلم في صحيحه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : في فضل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - (٤٥) (٢٤١٣) ، والنسائي في المناقب من « الكبرى » (٥/ ٨٢٢٠ ، ٨٢٦٤) وفي « التفسير » (١١١٦٣/٦) والبزار في مسنده (١٢٢٨/٤) وأبو يعلى (٢/ ٨٢٦) وابن جرير في تفسيره (١٣٢٦٣/١١) وابن أبي حاتم (٤/ص ١٢٩٨) والبيهقي في « الشعب » (١٠٤٩٠/٧) وانظر ما بعده .

(٥٨) - « المستدرك » (٣١٩/٣) لكن إسناده في الطبعتين اللتين بين يدي هكذا « أخبرني أبو علي الحافظ ، أنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا محمد بن بشار ، ثنا مؤمل بن سفيان [ثنا إسماعيل بن المقدام] عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد به » . هكذا وقع « مؤمل بن سفيان » وصوابه « مؤمل عن سفيان » وما بين المعكوفتين مقحم في الإسناد وربما أراد الناسخ أن يكتب « مؤمل بن إسماعيل عن سفيان » فسها وكتبه هكذا والله أعلم . وأما قول الحاكم عقبه « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وموافقه الذهبي له ، فهو مُتعقب ، فقد أخرجه مسلم كما في السابق - وانظر ما بعده أيضًا .

(٥٩) - « الصحيح » (٦٥٧٣/١٤ - إحسان) من طريق إسرائيل عن المقدام بن شريح به ، ومن هذه الطريق أخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (١٣١) ومسلم (٤٦) (٢٤١٣) والنسائي في المناقب من « الكبرى » (٨٢٣٧/٥ ، ٨٢٦٦) والبيهقي في « الدلائل » (٣٥٣/١) وأخرجه ابن ماجه ، كتاب : الزهد ، باب : مجالسة الفقراء (٤١٢٨) من طريق قيس بن الربيع عن المقدام به .

[١] - في ز : « نسبق » . [٢] - في ز : « يدني » .

غالب من اتبعه في أول بعثته[١] ضعفاء الناس ؛ من الرجال والنساء والعبيد والإماء ، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل ، كما قال قوم نوح لنوح : ﴿ **وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي** ﴾ الآية . وكما قال[٢] هرقل ملك الروم لأبي سفيان حين سأله [عن تلك][٣] المسائل ، فقال له : [فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟][٤] فقال[٥] : بل ضعفاؤهم . فقال : هم أتباع الرسل(٦٠) .

والغرض أن مشركي قريش كانوا يسخرون بمن آمن من ضعفائهم ، ويعذبون من يقدرون عليه منهم ، وكانوا يقولون : أهؤلاء منّ اللَّه عليهم من بيننا أي : ما كان اللَّه ليهدي هؤلاء إلىٰ الخير لو كان ما صاروا إليه خيرًا ويدعنا ، كقولهم : ﴿ **لو كان خيرًا ما سبقونا إليه** ﴾ وكقوله تعالىٰ : ﴿ **وإذا تتلىٰ عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقامًا وأحسن نديًّا** ﴾ .

قال اللَّه تعالىٰ في جواب ذلك : ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثًا ورئيًا** ﴾ ، وقال في جوابهم حين قالوا : ﴿ **أهؤلاء منّ اللَّه عليهم من بيننا أليس اللَّه بأعلم بالشاكرين** ﴾ أي : أليس هو أعلم بالشاكرين له ؛ بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم ، فيوفقهم ويهديهم سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلىٰ النور [بإذنه ، ويهديهم إلىٰ صراط مستقيم][٦]، كما قال تعالىٰ : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن اللَّه لمع المحسنين** ﴾ وفي الحديث الصحيح(٦١) : « **إن اللَّه لا ينظر إلىٰ صوركم ولا إلىٰ ألوانكم ، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم** » .

---

(٦٠) - أخرجه البخاري (رقم ٧) ومسلم كتاب : الجهاد والسير ، باب : كتاب النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (٧٤) (١٧٧٣) ، وأحمد (٢٦٢/١) من حديث ابن عباس الطويل ، وأخرجه مختصرًا أبو داود (٥١٣٦) والترمذي (٢٧١٨) .

(٦١) - أخرجه مسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ... (٣٤) (٢٥٦٤) وابن ماجة ، كتاب : الزهد ، باب : القناعة (٤١٤٣) وأحمد (٢٨٤/٢ - ٢٨٥ ، ٥٣٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا لكن بلفظ : « **إن اللَّه لا ينظر إلى صُوَرِكُم وأموالكم ...** » .

---

[١] - في ز : « البعثه » . [٢] - في ز : « سأل » .

[٣] - سقط من : ت ، والمثبت من : خ ، ز .

[٤] - في خ ، ز : « فهل اتبعه ضعفاء الناس أو أشرافهم » .

[٥] - في ز : « قال » .

[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « ويهديهم إليه صراطًا مستقيمًا » .

وقال ابن جرير(٦٢) : حدثنا القاسم ، حدثنا[١] الحسين ، عن[٢] حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة في قوله : ﴿ **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلىٰ ربهم** ﴾ الآية . قال : جاء عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومطعم بن عدي ، والحارث بن نوفل ، و[قرظة بن عبد عمرو][٣] بن نوفل ، في أشراف من[٤] بني عبد مناف من أهل الكفر إلىٰ أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب لو أن ابن أخيك محمدًا يطرد عنه موالينا وحلفاءنا ، فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا ، كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنىٰ لاتباعنا إياه وتصديقنا له . قال : فأتىٰ أبو طالب النبيَّ صلىٰ اللَّه عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه ، فقال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه : لو فعلت ذلك حتىٰ تنظر[٥] ما الذي يريدون ، وإلىٰ ما يصيرون من قولهم . فأنزل اللَّه عز وجل هذه الآية : ﴿ **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلىٰ ربهم** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **أليس اللَّه بأعلم بالشاكرين** ﴾ . قال : وكانوا : بلالًا ، وعمار بن ياسر ، وسالمًا مولىٰ أبي حذيفة ، وصبيحًا مولىٰ أسيد ، ومن الحلفاء : ابن مسعود ، والمقداد بن عمرو ، ومسعود بن القارى[٦] ، وواقد بن عبد اللَّه الحنظلي ، وعمرو بن عبد عمرو ، وذو الشمالين ، [ومرثد بن أبي مرثد ، وأبو مرثد الغنوي][٧] حليف حمزة بن عبد المطلب ، وأشباههم من الحلفاء ، ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء ﴿ **وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من اللَّه عليهم من بيننا** ﴾ الآية . فلما نزلت أقبل عمر - رضي اللَّه عنه - [فأتىٰ النبيَّ صلىٰ اللَّه عليه وسلم][٨] فاعتذر من مقالته ، فأنزل اللَّه - عز وجل - : ﴿ **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم** ﴾ الآية .

وقوله : ﴿ **وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم** ﴾ أي : فأكرمهم بردّ السلام عليهم ، وبشرهم برحمة اللَّه الواسعة الشاملة لهم ؛ ولهذا قال : ﴿ **كتب ربكم علىٰ نفسه الرحمة** ﴾ أي : أوجبها علىٰ نفسه الكريمة ، تفضلًا منه وإحسانًا وامتنانًا .

﴿ **أنه من عمل منكم سوءًا بجهالة** ﴾ قال بعض السلف(٦٣) : كل من عصىٰ اللَّه فهو جاهل .

---

(٦٢) - **مرسل** ، ابن جرير في تفسيره (١٣٢٦٤/١١) وابن المنذر كما في « الدر المنثور » (٢٤/٣ - ٢٥) للسيوطي.

(٦٣) - [انظر سورة النساء آية رقم ١٧] .

---

[١] - في ز : « بن » . [٢] - في ز : « ثنا » .

[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « قرظة بن عمرو » .

[٤] - سقط من : خ ، ز . [٥] - في ز : « ننظر » .

[٦] - في ز : « العاري » .

[٧] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : « ويزيد بن أبي يزيد من غنى » .

[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

وقال معتمر بن سليمان ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : ﴿ [**من عمل منكم سوءًا**][١] **بجهالة** ﴾ قال : الدنيا كلها جهالة . رواه ابن أبي حاتم(٦٤) .

﴿ **ثم تاب من بعده وأصلح** ﴾ أي : رجع عما كان عليه من المعاصي ، وأقلع وعزم علىٰ أن لا يعود ، وأصلح العمل في المستقبل ﴿ **فأنه غفور رحيم** ﴾ .

قال الإمام أحمد(٦٥) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، قال : هذا ما حدثنا به[٢] أبو هريرة ، قال[٣] : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **لما قضىٰ اللّٰه** [ ][٤] **الخلق ، كتب في كتاب**[٥] **فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي** » .

أخرجاه في الصحيحين . وهكذا رواه الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة(٦٦) ، ورواه موسىٰ بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة(٦٧) . وكذا رواه الليث وغيره ، عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم بذلك(٦٨) .

---

(٦٤) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٣٥١) .

(٦٥) - **إسناده صحيح** « المسند » (٢/٣١٣) والحديث عند عبد الرزاق في « التفسير » (٢/٢٠٥) ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أيضًا البغوي في « شرح السنة » (١٤/٤١٧٧) وفي « معالم التنزيل » (٢/٨٧) .

(٦٦) - تقدم تخريجه من هذه الطريق (برقم ١٤) .

(٦٧) - لم أهتد إليه من هذه الطريق ، وقد أخرجه النسائي ، كتاب : النعوت ، باب : الرحمة والغضب (٤/٧٧٥٠) من طريق موسى بن عقبة قال : أخبرني أبو الزناد عن الأعرج به ، هكذا بزيادة « أبو الزناد» بين موسى والأعرج غير أنه لموسى بن عقبة رواية عن الأعرج مباشرة وبدون واسطة [انظر « تهذيب الكمال » (٢٩/ت ٦٢٨٢)] وانظر المتقدم برقم (١٤) والآتي .

(٦٨) - **صحيح** أخرجه الترمذي ، كتاب : الدعوات ، باب : رحمة اللّٰه غلبت غضبه (٣٥٣٧) ، وابن حبان في صحيحه (١٤/٦١٤٥) من طريقين عن الليث عن محمد بن عجلان به وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » وأخرجه أحمد (٢/٤٣٣) وابن ماجه المقدمة (١٨٩) ، وكتاب : الزهد ، باب : ما يرجى من رحمة اللّٰه يوم القيامة (٤٢٩٥) من طريق (يحيى بن سعيد ، وصفوان بن عيسى ، وأبي خالد الأحمر) ثلاثتهم عن ابن عجلان به .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « عملوا السوء » .
[٢] - سقط من : ز . [٣] - سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « على » . [٥] - في ز : « كتابه » .

وقد روىٰ ابن مردويه(٦٩) من طريق الحكم بن أبان[١] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إذا فرغ اللَّه من القضاء بين الخلق ، أخرج كتابًا من تحت العرش : إن رحمتي سبقت غضبي ، وأنا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة أو قبضتين ، فيخرج من النار خلقًا لم يعملوا خيرًا ، مكتوب بين أعينهم : عتقاء اللَّه** » .

وقال عبد الرزاق(٧٠): أخبرنا معمر ، عن عاصم بن سليمان ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان في قوله : ﴿ **كتب ربكم علىٰ نفسه الرحمة** ﴾ قال : إنا نجد في التوراة عطفتين ؛ إن اللَّه خلق السموات والأرض ، وخلق مائة رحمة أو جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ، ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة ، وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة ، قال : فبها يتراحمون ، وبها يتعاطفون ، وبها يتباذلون ، وبها يتزاورون ، وبها تحن الناقة ، وبها تَثِجُّ البقرة ، وبها [تثغو][٢] الشاة ، وبها تتتابع[٣] الطير ، وبها تتتابع[٤] الحيتان في البحر ، فإذا كان يوم القيامة جمع اللَّه تلك الرحمة إلىٰ ما عنده ، ورحمته أفضل وأوسع .

وقد روي هذا مرفوعًا من وجه آخر(٧١) ، وسيأتي كثير من الأحاديث الموافقة لهذه عند قوله :

---

(٦٩) - ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (١٠/٣) واقتصر على عزوه إلى ابن مردويه ، والحكم بن أبان متكلم في حفظه ، ولم أقف على إسناده حتى أعرف حال من دون الحكم والعلم عند اللَّه تبارك وتعالى ثم وجدت عبد الرزاق أخرجه في تفسيره (٢٠٤/٢ ، ٢٠٥) - ومن طريقه ابن جرير (١١/ ١٣١٠٤) وعنده أيضًا من طريق آخر (١٣١٠٣/١١) - من طريق معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة حسبته أسنده قال فذكره بنحوه هكذا دون الجزم بإسناده ولم ينم به إلى ابن عباس .

(٧٠) - **إسناده صحيح** « التفسير » لعبد الرزاق (٢٠٣/٢ ، ٢٠٤) ومن طريقه ابن جرير (١١/ ١٣١٠٠) - ومن طريق آخر (١٣٠٩٩/١١) - وابن أبي حاتم (٧١٤٢/٤) وأخرجه ابن جرير أيضًا (١٣٠٩٧/١١ ، ١٣٠٩٨) من طريقين عن داود بن أبي هندٍ عن أبي عثمان به مختصرًا وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٠/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧١) - أخرجه أحمد (٤٣٩/٥) ومسلم ، كتاب : التوبة ، باب : في سعة رحمة اللَّه تعالى وأنها سبقت غضبه (٢٠) (٢٧٥٣) من طريق سليمان التيمي، وأخرجه مسلم أيضًا (٢١) (٢٧٥٣) من طريق داود بن أبي هندٍ كلاهما (سليمان وداود) عن أبي عثمان النهدي عن سلمان، قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم - لفظ داود - : « **إن اللَّه خلق ، يوم خلق السماء والأرض ، مائةَ رحمة ، كُلُّ رحمةٍ طِبَاقَ ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة ، فبها تَعْطِفُ الوالدةُ على ولدها ، والوحش والطير بعضُها على بعض . فإذا كان يومُ القيامة أكمَلَهَا بهذه الرحمة** » .

---

[١] - في ز : « دابان » .
[٢] - في مصنف عبد الرزاق وابن جرير : « تيعر » .
[٣] - في ز : « تتابع » .
[٤] - في ز : « تتابع » .

﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾ .

ومما يناسب هذه الآية من الأحاديث أيضًا : قوله صلىٰ الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل[٧٢] : « **أتدري ما حق الله علىٰ العباد ؟ أن يعبدوه لا يشركوا به شيئًا** » . ثم قال : « **أتدري ما حق العباد علىٰ الله إذا هم فعلوا ذلك ؟ أن لا يعذبهم** » . وقد رواه الإمام أحمد[٧٣] : من طريق كميل بن زياد ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

يقول تعالىٰ : وكما بينا ما تقدم بيانه ، من الحجج والدلائل علىٰ طريق الهداية والرشاد ، وذم

---

(٧٢) - أخرجه أحمد (٢٢٨/٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ومواضع أخر) والبخاري ، كتاب : الجهاد ، باب : اسم الفرس والحمار (٢٨٥٦) - وانظر أطرافه ثمة - ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا (٤٨ : ٥١) (٣٠) وغيرهم وقد تقدم [البقرة/ آية ٢٢] ، و[النساء / آية ٣٦] .

(٧٣) - **صحيح** « المسند » (٣٠٩/٢ ، ٥٢٥ ، ٥٣٥) وأخرجه أيضًا عبد الرزاق في « المصنف » (١١/رقم ٢٠٥٤٧) والبزار (٣٠٨٩/٤ - كشف) وصححه الحاكم (٥١٧/١) ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في موضعين من « المجمع » (٥٥/١) ، (١٠١/١٠ - ١٠٢) عزاه في الأول إلى أحمد وقال : « رجاله ثقات أثبات » وفي الثاني إلى البزار وقال : « رواه مطولًا ومختصرًا ، ورجالهما رجال الصحيح غير كميل بن زيادٍ وهو ثقة » وذكره المنذري في « الترغيب والترهيب » (١٨٥/٤) وقال : « رواه أحمد ورواته ثقات ... » .

المجادلة والعناد ﴿ **كذلك نفصل الآيات** ﴾ أي : التي يحتاج المخاطبون إلىٰ بيانها ﴿ **ولتستبين**[١] **سبيل المجرمين** ﴾ أي : ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسل ، وقرئ (وليستبين[٢] سبيلَ المجرمين)[٣] أي : وليستبين[٤] يا محمد أو يا مخاطب سبيل المجرمين .

وقوله : ﴿ **قل**[٥] **إني علىٰ بينة من ربي** ﴾ أي : علىٰ بصيرة من شريعة الله التي أوحاها الله[٦] إلي ﴿ **وكذبتم به** ﴾ أي : بالحق الذي جاءني من الله ﴿ **ما عندي ما تستعجلون به** ﴾ أي : من العذاب ﴿ **إن الحكم إلا لله** ﴾ أي : إنما يرجع أمر ذلك إلىٰ الله ، إن شاء عجل لكم ما سألتموه من ذلك ، وإن شاء أنظركم وأجلكم ؛ لما له في ذلك من الحكمة العظيمة ؛ ولهذا قال : ﴿ [**إن الحكم إلا لله**][٧] **يقص الحق وهو خير الفاصلين** ﴾ أي : وهو خير من فصل القضايا ، وخير الفاتحين الحاكمين بين عباده .

وقوله : ﴿ **قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم** ﴾ أي : لو كان مرجع ما تستعجلونه[٨] به إليَّ لأوقعت بكم ما تستحقونه من ذلك ﴿ **و الله أعلم بالظالمين**﴾ .

فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية وبين ما ثبت في الصحيحين(٧٤) من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : يا رسول الله ، هل أتىٰ عليك يوم كان أشدَّ من يوم أحد ؟ فقال : « **لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي علىٰ ابن عبد ياليل بن عبد كُلال ، فلم يجبني إلىٰ ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم علىٰ وجهي ، فلم أستفق إلا بِقَرْن الثَّعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسَحَابَةٍ قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردّوا عليك ، وقد بعث إليك مَلَكَ الجبال لتأمُرَهُ بما شئت فيهم . قال : فناداني ملك الجبال وسلّم عليَّ ، ثم قال : يا محمد ، إن الله قد سمع قول قومك لك ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين** » . فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **بل أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم من**

---

(٧٤) - أخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم : « آمين » (٣٢٣١) ، ومسلم : كتاب : الجهاد والسير ، باب : ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين والمنافقين (١١١) (١٧٩٥) .

---

[١] - في ز : « ليستبين » .
[٢] - في ز : « لتستبين » .
[٣] - هي قراءة نافع (كما في السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٨)
[٤] - في ز : « لتستبين » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز .
[٨] - في ز : «تستعجلون » .

يعبد الله لا يشرك به شيئًا » . وهذا لفظ مسلم .

فقد عرض عليه عذابهم واستئصالهم ، [فاستأنىٰ بهم][١] وسأل لهم التأخير ؛ لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئًا ، فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالىٰ في هذه الآية الكريمة : ﴿ **قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم و الله أعلم بالظالمين** ﴾

فالجواب و الله أعلم : أن هذه الآية دلت علىٰ أنه لو كان إليه وقوع العذاب الذي يطلبونه حال طلبهم له لأوقعه بهم ، وأما الحديث فليس فيه أنهم سألوه وقوع العذاب بهم ، بل عرض عليه ملك الجبال أنه إن شاء أطبق عليهم الأخشبين ؛ وهما جبلا مكة اللذان[٢] يكتنفانها جنوبًا وشمالًا ، فلهذا استأنىٰ بهم وسأل الرفق لهم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ قال البخاري(٧٥) : حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾** » .

وفي حديث عمر(٧٦) : أن جبريل حين تبدىٰ له[٣] في صورة أعرابي ، فسأل عن الإسلام والإيمان والإحسان ، فقال[٤] له النبي صلىٰ الله عليه وسلم فيما قاله[٥] له : « **خمس لا يعلمهن إلا الله** » . ثم قرأ : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة ...** ﴾ الآية .

وقوله : ﴿ **ويعلم ما في البر والبحر** ﴾ أي : يحيط علمه الكريم بجميع الموجودات ؛ بريِّهَا وبحريِّهَا ، لا يخفىٰ عليه من ذلك شيء ، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، وما أحسن ما قال الصَّرْصَري :

فلا يخفىٰ عليه الذر إما تراءىٰ للنواظر أو توارىٰ

(٧٥) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو** ﴾ (٤٦٢٧)، وأخرجه أحمد (١٢٢/٢) ، والنسائي في « الكبرى » كتاب : النعوت (٧٧٢٨/٤) من طريقين عن إبراهيم بن سعد به .

ويعيده المصنف بإسناد آخر [سورة الرعد/ آية ٨/ رقم ١٩] ، [سورة لقمان/ آية٣٤] .

(٧٦) - **صحيح** يأتي تخريجه [سورة لقمان/آية ٣٤] .

[١] - ما بين المعكوفتين في خ، ز : « فاستأناهم » .

[٢] - سقط من : خ، ز .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « قال » .

[٥] - في ز : « قال » .

وقوله : ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** ﴾ أي : ويعلم الحركات حتىٰ من الجمادات ، فما ظنك بالحيوانات ، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور** ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم(٧٧) : حدثنا أبي ، حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا أبو الأحوص[١] ، عن سعيد بن مسروق ، حدثنا حسان النمري ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها** ﴾ قال : ما من شجرة في بر ولا بحر ، إلا وملك موكل بها يكتب ما يسقط منها .

وقوله : ﴿ **ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾ .

قال محمد بن إسحاق(٧٨) ، عن يحيىٰ بن النضر ، عن أبيه ، سمعت عبد اللَّه بن عمرو بن العاص يقول : إن تحت الأرض الثالثة وفوق الرابعة من الجن ، ما لو أنهم ظهروا - يعني لكم - لم تروا معهم نورًا ، على كل زاوية من زوايا الأرض[٢] خاتم من خواتيم اللَّه - عز وجل - على كل خاتم ملك من الملائكة ، يبعث اللَّه - عز وجل - إليه في كل يوم ملكًا من عنده أن احتفظ بما عندك .

قال ابن أبي حاتم(٧٩) : حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور الزهري ، حدثنا مالك بن سعير ، حدثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد اللَّه بن الحارث ، قال : ما في الأرض من شجرة ولا مغرز إبرة ، إلا عليها ملك موكل يأتي اللَّه بعلمها : رطوبتها إذا رطبت ، ويبوستها[٣] إذا يبست .

---

(٧٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٦٩/٤) وأخرجه مسدد في مسنده - كما في « المطالب العالية » (٣٩٧٤/٨- ط قرطبة) - ثنا أبو الأحوص به ورجاله ثقات غير حسان النمري فلم أهتد لترجمته وفي « التاريخ الكبير » للبخاري (٣٥/٣) ذكر « حسان بن وبرة أبو عثمان النميري » يروي عن أبي هريرة ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ، ويحتمل أن يكون هو واللَّه أعلم والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨/٣) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٧٨) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٧٠/٤) ولم يعزه السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨/٣) لغير ابن أبي حاتم .

(٧٩) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٧١/٤) وأخرجه ابن جرير (١٣٣٠٨/١١) من طريق مالك بن سعير به وأبو الشيخ في « العظمة » (٢/رقم ٣٢٦) من طريق إبراهيم بن حميد الرواسي عن الأعمش به ويزيد بن أبي زياد هو الهاشمي الكوفي مولى عبد اللَّه بن الحارث ، ضعيف ، والأثر زاد نسبته السيوطي (٢٩/٣) إلى ابن أبي شيبة .

---

[١] - في ز : « الأخوص » . [٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « يسبها » .

وكذا رواه ابن جرير : [عن أبي الخطاب زياد بن عبد الله الحساني][١]، عن مالك بن سعير به .

ثم قال ابن أبي حاتم(٨٠) : ذكر عن أبي حذيفة ، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن رجل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : خلق الله النون - وهي الدواة - وخلق الألواح ، فكتب فيها أمر الدنيا حتىٰ ينقضي[٢] ما كان من خلق مخلوق ، أو رزق حلال أو حرام ، أو عمل بر أو فجور ، وقرأ هذه الآية : ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها [ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين][٣]** ﴾ .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾

يخبر[٤] تعالىٰ : إنه يَتَوَفَّىٰ عباده في منامهم بالليل ، وهذا هو التوفي الأصغر ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **إذ قال الله يا عيسىٰ إني متوفيك ورافعك إلي** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **الله يتوفىٰ الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضىٰ عليها الموت ويرسل الأخرىٰ إلىٰ أجل مسمى** ﴾ فذكر في هذه الآية الوفاتين : الكبرىٰ والصغرىٰ ، وهكذا ذكر في هذا المقام حكم الوفاتين الصغرىٰ ثم الكبرىٰ ، فقال : ﴿ **وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار** ﴾ [أي : ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار][٥] ، وهذه جملة معترضة دلت علىٰ

(٨٠) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٧٢/٤) وإسناده فيه جهالة وانقطاع وزاد السيوطي نسبته في « الدر المنثور » (٢٩/٣) إلى عبد بن حميد .

[١] - الذي في تفسير ابن جرير هو « زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاب » وفي الحاشية للشيخ شاكر قال : « جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير « زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب » وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذي يروي عن « مالك بن سعير » هو « زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاب » فضلًا عن أنه ليس في الرواة من يسمى « زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب » .

[٢] - في ز : « تنقضي » .

[٣] - في ت : « إلى آخر الآية » .

[٤] - في ت : « يقول » .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

إحاطة علمه تعالىٰ بخلقه ؛ في ليلهم ونهارهم ، في حال سكونهم وحال حركتهم ، كما قال : ﴿ **سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار** ﴾ ، وكما قال تعالىٰ : ﴿ **ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه** ﴾ أي : في الليل ﴿ **ولتبتغوا من فضله** ﴾ أي : في النهار ، كما قال : ﴿ **وجعلنا الليل لباسًا * وجعلنا النهار معاشًا** ﴾ ، ولهذا قال تعالىٰ هاهنا : ﴿ **وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار** ﴾ أي : ما[١] كسبتم [من الأعمال فيه][٢] ﴿ **ثم يبعثكم فيه** ﴾ أي : في النهار . قاله مجاهد وقتادة والسدي.

وقال ابن جريج عن عبد اللَّه بن كثير : أي : في المنام .

والأوّل أظهر ، وقد روىٰ ابن مردويه(٨١) بسنده عن الضحاك ، عن ابن عباس ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **مع كل إنسان ملك** ، [**إذا نام يأخذ**][٣] **نفسه ويرده**[٤] **إليه** ، **فإن أذن اللَّه في قبض روحه قبضه** ، **وإلا رد إليه** » . فذلك قوله : ﴿ **وهو الذي يتوفاكم بالليل** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ليقضىٰ أجل مسمى** ﴾ يعني به : أجل كل واحد من الناس ﴿ **ثم إليه مرجعكم** ﴾ أي : يوم القيامة ﴿ [**ثم ينبئكم**][٥] ﴾ أي : فيخبركم ﴿ **بما كنتم تعملون** ﴾ أي : ويجزيكم علىٰ ذلك ؛ إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر .

وقوله : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده** ﴾ أي : وهو[٦] الذي قهر كل شيء ، وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه - كل شيء ﴿ **ويرسل عليكم حفظة** ﴾ أي : من الملائكة يحفظون بدن الإنسان ، كقوله : ﴿ **له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر اللَّه** ﴾ وحفظة يحفظون عمله ويحصونه عليه[٧]، كقوله : ﴿ **وإن عليكم لحافظين** [**كرامًا كاتبين يعلمون ما تفعلون**][٨] ﴾ . وكقوله : ﴿ **عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ . [وقوله : ﴿ **إذ يتلقىٰ المتلقيان** ﴾ الآية][٩] . وقوله : ﴿ **حتىٰ إذا جاء أحدكم الموت** ﴾ أي : احتضر وحان أجله ﴿ **توفته رسلنا** ﴾ أي : ملائكة موكلون بذلك .

---

(٨١) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٩) وزاد عزوه إلى أبي الشيخ ، والضحاك هو ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس .

---

[١] - سقط من: ز.
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٣] - في ز : « إذ نام يأخذ ».
[٤] - في ز : « ويرد » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « فينبئكم » .
[٦] - في ز : « هو » .
[٧] - سقط من: ت .
[٨] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز ، وفي : ت : « الآية » .
[٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

قال ابن عباس(٨٢) وغير واحد : لملك الموت أعوان من الملائكة ، يخرجون الروح من الجسد ، فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلىٰ الحلقوم . وسيأتي عند قوله تعالىٰ : ﴿ **يثبت اللَّه الذين آمنوا بالقول الثابت** ﴾ الأحاديث المتعلقة بذلك ، الشاهدة لهذا المروي عن ابن عباس وغيره بالصحة .

وقوله : ﴿ **وهم لا يفرطون** ﴾ أي : في حفظ روح المتوفىٰ ، بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء[١] اللَّه - عز وجل - إن كان من الأبرار ففي عليين ، وإن كان من الفجار ففي سجين ، عياذًا باللَّه من ذلك .

وقوله : ﴿ **ثم ردوا إلىٰ اللَّه مولاهم الحق** ﴾ [قال ابن جرير : ﴿ **ثم ردوا** ﴾ يعني : الملائكة ﴿ **إلىٰ اللَّه مولاهم الحق** ﴾][٢] .

ونذكر هاهنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال(٨٣) : حدّثنا حسين بن محمد ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، [عن أبي هريرة][٣] رضي اللَّه عنه ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قال : « **إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة[٤] ، كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا تزال[٥] يقال لها ذلك حتىٰ تخرج ، ثم يعرج بها إلىٰ السماء فيستفتح [فيفتح][٦] لها ، [فيقال : من هذا][٧] ؟ فيقال : فلان. [فيقال][٨] : مرحبًا بالنفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، ادخلي**

(٨٢) - أخرجه ابن جرير (١١/٤١٠ ، ٤١١ - شاكر) وابن أبي حاتم (٤/٧٣٨٧) وأبو الشيخ في « العظمة » (٣/رقم ٤٥٦) من طريق إبراهيم النخعي عنه به وإبراهيم النخعي لم يثبت سماعه من ابن عباس كما في « التهذيب » (١/٩٣ - الرسالة) وانظر الآثار الأخرى في المصادر السابقة و« الدر المنثور » (٣/٣٠ ، ٣١) .

(٨٣) - **إسناده صحيح** في « المسند » (٢/٣٦٤ - ٣٦٥) (رقم ٨٧٥٤ - شاكر) وسيعيده المصنف - كما هنا - في [سورة إبراهيم/ آية ٢٧] .

ويذكره أيضًا في [سورة الأعراف/آية ٤٠] مختصر الإسناد ، وأخرجه أحمد أيضًا (٦/١٤٠) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (٦/١١٤٤٢) وفي « الملائكة » - كما في « التحفة» (١٠/١٣٣٨٧) وابن ماجة ، كتاب : الزهد ، باب : ذكر الموت والاستعداد له (٤٢٦٢) ، باب : ذكر القبر والبلى (٤٢٦٨) وابن جرير في تفسيره (١٢/١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦) =

[١] - في ز : « يشاء » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٤] - في ز : « المطمئنة » .
[٥] - في ز : « يزال » .
[٦] - زيادة من : ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا تزال[١] يقال لها ذلك ، حتىٰ ينتهىٰ بها إلىٰ السماء التي فيها اللّٰه عز وجل . وإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، فلا تزال يقال لها ذلك حتىٰ تخرج ، ثم يعرج بها إلىٰ السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان . فيقال : لا مرحبًا بالنفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء ، فترسل من السماء ، ثم تصير إلىٰ القبر ، فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأوّل ، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول » . هذا حديث غريب .

ويحتمل أن يكون المراد بقوله : ﴿ ثم ردوا إلىٰ اللّٰه ﴾ يعني : الخلائق كلهم إلىٰ اللّٰه يوم القيامة ، فيحكم فيهم بعدله ، كما قال : ﴿ قل إن الأوّلين والآخرين لمجموعون إلىٰ ميقات يوم معلوم ﴾ ، وقال : ﴿ وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدًا ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ ولا يظلم ربك أحدًا ﴾ ، ولهذا قال : ﴿ مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾ .

قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾

يقول تعالىٰ ممتنًا علىٰ عباده في إنجائه المضطرين منهم من ظلمات البر والبحر ، أي : الحائرين الواقعين في المهامة البرية ، وفي[٢] اللجج البحرية ، إذا هاجت الرياح العاصفة ، فحينئذ يفردون

= والآجري في «الشريعة» (٩٧٩/٢) والبيهقي في « إثبات عذاب القبر » (٣٩) من طرق عن ابن أبي ذئب بهذا الإسناد وصحح إسناده البوصيري في « الزوائد » (٣١١/٣) والمنذري في « الترغيب والترهيب » (٣٧٠/٤) وأخرجه النسائي في « الصغرى » (٨/٤ - ٩) وصححه ابن حبان (٧/ ٣٠١٣ ، ٣٠١٤) والحاكم (٣٥٢/١ ، ٣٥٣) ووافقه الذهبي من طريقين عن أبي هريرة بنحو هذا اللفظ .

[١] - في ز : « يزال » . [٢] - سقط من : ز .

الدعاء له وحده لا شريك له ، كقوله : ﴿ **وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه [فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورًا]**[١] ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **هو الذي يسيركم في البر والبحر حتىٰ إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا اللَّه مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين [فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق]**[٢] ﴾ ، وقوله : ﴿ **أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته أإله مع اللَّه تعالىٰ اللَّه عما يشركون** ﴾ .

وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿ **قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعًا وخفية** ﴾ أي : جهرًا وسرًّا ﴿ **لئن أنجيتنا من هذه** ﴾ أي : من هذه الضائقة ﴿ **لنكونن من الشاكرين** ﴾ أي : بعدها . قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **قل اللَّه ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم** ﴾ أي : بعد ذلك ﴿ **تشركون** ﴾ أي : تدعون معه في حال الرفاهية آلهة أخرىٰ .

وقوله : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم** ﴾ لما قال : ﴿ **ثم أنتم تشركون** ﴾ عقبه بقوله : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا** ﴾ أي : بعد إنجائه إياكم ، كقوله في سورة سبحان : ﴿ **ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيمًا * وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلىٰ البر أعرضتم وكان الإنسان كفورًا * أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبًا ثم لا تجدوا لكم وكيلًا * أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرىٰ فيرسل عليكم قاصفًا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعًا** ﴾ .

قال ابن أبي حاتم(٨٤) : ذكر عن مسلم بن إبراهيم ، حدثنا هارون الأعور ، عن [حفص][٣] ابن سليمان ، عن الحسن في قوله : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم** ﴾ قال : هذه للمشركين .

---

(٨٤) - **أثر صحيح** ، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٠٥/٤) هكذا معلقًا ، ووصله ابن جرير (١٣٣٧٩/١١) من طريق ابن المبارك عن هارون به وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣٦/٣) إلى أبي الشيخ .

---

[١] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٢] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٣] - في « ت ، خ ، ز » « جعفر » وهو خطأ والصواب المثبت كما في تفسير ابن أبي حاتم وابن جرير وانظر ترجمته في « التهذيب » .

وقال ابن أبي نجيح : عن مجاهد في قوله : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم** ﴾ لأمة محمد صلىٰ الله عليه وسلم فعفا عنهم .

ونذكر هنا الأحاديث الواردة في ذلك والآثار وبالله المستعان وعليه التكلان وبه الثقة .

قال البخاري رحمه الله تعالىٰ(٨٥) في قوله : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون** ﴾ : يلبسكم : يخلطكم ، من الالتباس ، يلبسوا : يخلطوا ، شيعًا : فرقًا .

حدثنا أبو النعمان ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم** ﴾ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **أعوذ بوجهك** » ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ قال : « **أعوذ بوجهك** » ﴿ **أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **هذا أهون - أو قال : - هذا أيسر** » .

وهكذا رواه أيضًا في كتاب التوحيد(٨٦) ، عن قتيبة ، عن حماد به .

ورواه النسائي في التفسير(٨٧) : عن قتيبة ومحمد بن النضر بن مساور ويحيىٰ بن حبيب بن عربي[١] أربعتهم[٢] ، عن حماد بن زيد به .

وقد رواه الحميدي في مسنده(٨٨) : عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار : سمع جابرًا

---

(٨٥) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب: ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم ...** ﴾ (٤٦٢٨) ومن طريقه البغوي في « شرح السنة » (٤٠١٦/١٤) .

(٨٦) - باب : قول الله عز وجل : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ (٧٤٠٦) ، وأخرجه أيضًا ، كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب : قول الله تعالى : ﴿ **أو يلبسكم شيعًا** ﴾ (٧٣١٣) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله ... فذكره .

(٨٧) - من « الكبرى » (١١١٦٤/٦) وفي « النعوت » من الكبرى (٧٧٣١/٤) عن قتيبة بمفرده ، به وأخرجه أيضًا (١١١٦٥/٦) أنا محمد بن رافع ، نا عبد الرزاق نا معمر عن عمرو وهو في تفسير عبد الرزاق (٢١١/٢) مقرونًا بمعمر ابن عيينة، ومن طريق عبد الرزاق أيضًا ابن جرير (١١/ ١٣٣٧٢).

(٨٨) - مسند الحميدي رقم (١٢٥٩) وأخرجه أحمد في « المسند » (٣٠٩/٣) =

---

[١] - في خ ، ز : « عدي » .
[٢] - كذا قال المصنف : « أربعتهم » وهم ثلاثة فلعله سهو أو خطأ من الناسخ والله أعلم .

عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم به .

ورواه ابن حبان في صحيحه[٨٩] : عن أبي يعلىٰ الموصلي ، عن أبي خيثمة ، عن سفيان بن عيينة به .

ورواه ابن جرير في تفسيره[٩٠] : عن أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع وسفيان بن وكيع ، كلهم عن سفيان بن عيينة به .

ورواه أبو بكر بن مردويه[٩١] : من حديث آدم بن أبي إياس ويحيىٰ بن عبد الحميد وعاصم بن علي ، عن سفيان بن عيينة به .

ورواه سعيد بن منصور[٩٢] ، عن حماد بن زيد وسفيان بن عيينة كلاهما ، عن عمرو بن دينار به .

(طريق أخرىٰ) قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره[٩٣] : حدثنا سليمان بن أحمد ،

= ثنا سفيان ، به ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ، وأخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٦٧) ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان به ، وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .

(٨٩) - صحيح ابن حبان (٧٢٢٠/١٦ - الإحسان) - وهو في مسند أبي يعلى الموصلي (٣/ ١٨٢٩) وأخرجه أبو يعلى أيضًا (١٩٦٧/٣) ثنا عمرو - وهو الناقد - ثنا سفيان به وأخرجه أيضًا (١٩٨٢/٣ ، ١٩٨٣) من طريقين عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار به .

(٩٠) - تفسير ابن جرير (١٣٣٦٥/١١ ، ١٣٣٦٦) ورواه ابن أبي حاتم (٧٤١٠/٤) من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد المقريء ، وابن خزيمة في « التوحيد » (١/رقم ١١) من طريق عبد الجبار ابن العلا العطار ، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي والبيهقي في « الأسماء والصفات » (٢/رقم ٦٤٦) من طريق سعدان بن نصر ، أربعتهم (محمد وعبد الجبار وسعيد وسعدان) عن سفيان بن عيينة به ، وأخرجه نعيم بن حماد في « الفتن » (ص ٤٢٠) ثنا ابن عيينة به .

(٩١) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٢/٣) وزاد عزوه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٩٢) - وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ٣٠٠) ثنا هدبة بن خالد ، ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار به .

(٩٣) - **إسناده ضعيف** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٢/٣) والحديث عند الطبراني سليمان بن أحمد في « الأوسط » (٩٠٦٨/٩) وقال : « لم يرو هذا الحديث عن خالد بن يزيد إلا ابن لهيعة » وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤١١/٤) من طريق النضر بن عبد الجبار ثنا ابن لهيعة به ، وابن لهيعة سيىء الحفظ ، وأبو الزبير مدلس وقد عنعن .

حدثنا مقدام بن داود ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا [عبد الله][١] بن لهيعة ، عن خالد ابن يزيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : لما نزلت ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أعوذ بالله من ذلك** » . ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أعوذ بالله من ذلك** » . ﴿ **أو يلبسكم شيعًا** ﴾ قال : « **هذا أيسر** » . وإن[٢] استعاذه لأعاذه .

ويتعلق بهذه الآية أحاديث كثيرة .

(أحدها) قال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده(٩٤) : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا أبو بكر - يعني[٣] ابن أبي مريم - ، عن راشد - هو ابن سعد المقرائي - ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم** ﴾ فقال : « **أما إنها[٤] كائنة ، ولم يأت تأويلها بعد** » .

وأخرجه الترمذي : عن الحسن بن عرفة ، عن إسماعيل بن عياش ، عن أبي بكر بن أبي مريم به . ثم قال : هذا حديث غريب .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد(٩٥) : حدثنا يعلى - هو ابن عبيد - ، حدثنا عثمان بن حكيم ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه

---

(٩٤) - **إسناده ضعيف** ، وهو في « المسند » (١/١٧٠ - ١٧١) وأخرجه تمام في فوائده (٤/١٣٣٨ - الروض البسام) من طريق أبي اليمان به وأخرجه الحسن بن عرفه في « جزئه » (رقم ٧٧) - ومن طريقه الترمذي (٣٠٦٨) وابن أبي حاتم (٤/٧٣٩٧) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/١٧١ - مخطوط) - والذهبي في « معجم شيوخه » (١/٢٦٤ - ٢٦٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن أبي بكر به ، ونعيم بن حماد في « الفتن » (ص ٤١٥) ثنا بقية عن أبي بكر بن أبي مريم به ، وقال الترمذي : « حديث حسن غريب ونقل تحسينه عنه السيوطي في « الدر المنثور» (٣/٣٢) . وفي بعض النسخ - كما في « التحفة » (٣/رقم ٣٨٥١) - قال : « غريب » دون تحسينه وهو أشبه إذ إن أبا بكر بن أبي مريم ضعيف مختلط ، وبه أعله الشيخ شاكر في « المسند » (٣/رقم ١٤٦٦) وكذا الذهبي فقال : « هذا حديث إسناده ضعيف من قبل أبي بكر الغساني أخرجه الترمذي عن الحسن بن عرفة وقال : هذا حديث غريب » . والحديث زاد نسبته السيوطي إلى ابن مردويه .

(٩٥) - **صحيح** ، وهو في « المسند » (١/١٧٥) (رقم ١٥١٦ - شاكر) وأخرجه أيضًا (١/١٨١ - ١٨٢) (١٥٧٤) حدثنا عبد الله بن نمير عن عثمان به . وانظر ما بعده .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٢] - في ز : « لو » .
[٣] - في ز : « هو » .
[٤] - سقط من : ز .

وسلم حتىٰ مررنا علىٰ مسجد بني معاوية ، فدخل فصلىٰ ركعتين فصلينا معه ، فناجىٰ ربه عز وجل طويلًا ، ثم[١] قال : « **سألت ربي ثلاثًا ؛ سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسَّنَة فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها** » .

انفرد بإخراجه مسلم ، فرواه في كتاب الفتن(٩٦) : عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله ابن نمير كلاهما ، عن عبد الله بن نمير . وعن محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر ، عن مروان بن معاوية كلاهما[٢] ، عن عثمان بن حكيم به .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد(٩٧) : قرأت علىٰ عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك ، عن [عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك][٣] ، [عن جابر بن عتيك][٤] أنه قال : جاءنا عبد الله ابن عمر في حرة[٥] بني معاوية - قرية[٦] من قرىٰ الأنصار - فقال لي : هل تدري أين صلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في مسجدكم هذا ؟ فقلت : نعم . فأشرت إلىٰ ناحية منه ، فقال : هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه ؟ فقلت : نعم . فقال : أخبرني[٧] بهن . فقلت : دعا أن لا يُظْهِر عليهم عدوًّا من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسنين فَأُعْطِيَهُما ، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها . قال : صدقت ، فلا يزال الهرج[٨] إلىٰ يوم القيامة .

ليس هو في شيء من الكتب الستة ، وإسناده جيد قوي ، ولله الحمد والمنة .

---

(٩٦) - مسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٢٠ ، ٢١) (٢٨٩٠) .

(٩٧) - **إسناده صحيح** « المسند » (٤٤٥/٥) والحديث في « الموطأ » كتاب : القرآن (رقم ٣٥ وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٢٤/٧) وقال : « رواه أحمد ورجاله ثقات » وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٤/٣) إلى أحمد والحاكم ونقل عن الأخير تصحيحه ، ولم أجده في « المستدرك » والله أعلم . ورجاله ثقات أثبات ، رجال الصحيحين غير صحابيّه فأخرج له أبو داود والنسائي .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - يعني : « عبد الله بن نمير ومروان بن معاوية » .
[٣] - في « المسند » عبد الله بن جابر بن عتيك وهو خطأ والصواب ماهنا وجاء على الصواب أيضًا في أطراف المسند لابن حجر (١٧٨/٢) واختلف في اسم جده هل جابر أو جبر انظر ذلك في « التهذيب » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في ز : « فأخبرني » .
[٨] - في ز : « العرج » .

(حديث آخر) قال محمد بن إسحاق : عن حكيم بن حكيم بن عباد[١] بن حنيف ، عن علي بن عبد الرحمن ، أخبرني حذيفة بن اليمان ، قال : خرجت مع رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم إلىٰ حرة بني معاوية ، قال : فصلىٰ ثماني ركعات فأطال فيهن ، ثم التفت إلي فقال : « **حبستك [يا حذيفة** »][٢] . قلت : اللّٰه ورسوله أعلم . قال : « **إني سألت اللّٰه ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ؛ سألته ألا يسلط علىٰ أمتي عدوًّا من غيرهم فأعطاني ، وسألته أن لا يهلكهم بغرق فأعطاني ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني** » .

رواه ابن مردويه(٩٨) : من حديث محمد[٣] بن إسحاق .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد(٩٩) : حدثنا عَبيدة بن حُميد ، حدثني سليمان [ ][٤] الأعمش ، عن رجاء الأنصاري ، عن عبد اللّٰه بن شداد ، عن معاذ بن جبل - رضي اللّٰه عنه - قال : أتيت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم أطلبه[٥] فقيل لي : خرج قبل . قال : فجعلت لا أمر بأحد إلا قال مر من[٦] قبل ، حتىٰ مررت فوجدته قائمًا يصلي ، قال : فجئت حتىٰ قمت خلفه [ ][٧] فأطال الصلاة ، [فلما قضىٰ صلاته قلت][٨] : يا رسول اللّٰه ، قد[٩] صليت صلاة طويلة . فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إني صليت صلاة رغبة ورهبة ، إني[١٠] سألت اللّٰه**

---

(٩٨) - **إسناده ضعيف** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٤/٣) وأخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » كتاب : الدعاء ، باب: ما دعا النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - لأمته فأعطى بعضه (٨٠/٧) ، كتاب : الفضائل، باب : ما أعطى اللّٰه تعالى محمدًا - صلى اللّٰه عليه وسلم - (٧/ ٤٢٢) وكتاب : صلاة التطوع (٣٠١/١) مختصرًا جدًّا ثنا عبد اللّٰه بن نمير ، ثنا محمد بن إسحاق عن حكيم به ، وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٢٨٥/٦) من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق به مختصرًا جدًّا ، وعلي بن عبد الرحمن هو مولى ربيعة بن الحارث ، وفي طبقته على بن عبد الرحمن المُعاوي الأنصاري ، وتردد فيهما البخاري هل هما واحد أو اثنان ؟؟ ولم يفرق بينهما أبو حاتم (١٩٥/٦) بينما فرق بينهما ابن حبان في « الثقات » (١٦٦/٥) والأول لم يوثقه غير ابن حبان بينما الثاني روى له مسلم ووثقه أبو زرعة والنسائي وعلى كل ففي الإسناد محمد بن إسحاق وهو صدوق مدلس ، ولم يصرح بالتحديث .

(٩٩) - « المسند » (٢٤٠/٥) ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (١٧١/٩/ت رجاء الأنصاري) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » كتاب : الدعاء ، باب : =

---

[١] - في ز : « عبادة » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « بن » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال » .
[٨] - ما بين المعكوفتين في ز : « فقلت » .
[٩] - في ز : « لقد » .
[١٠] - سقط من : ز .

عز وجل ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ؛ سألته أن لا يهلك أمتي غرقًا فأعطاني ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوًّا ليس منهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها علي» .

ورواه ابن ماجة في الفتن[١] : عن محمد بن عبد اللَّه بن نمير وعلي بن محمد كلاهما ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش به . ورواه ابن مردويه : من حديث أبي عوانة ، عن [عبد اللَّه بن عمير][٢] ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ، عن معاذ بن جبل ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم بمثله أو نحوه .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد(١٠٠) : حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا عبد اللَّه بن

= ما دعا النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - لأمته فأعطي بعضه (٨٠/٧) وابن ماجه ، كتاب : الفتن ، باب : ما يكون من الفتن (٣٩٥١) وابن خزيمة في صحيحه (١٢١٨) من طريقين عن الأعمش به وقال البوصيري في « الزوائد » (٢٢٩/٣) : « إسناد صحيح رجاله ثقات » كذا قال ، ورجاء الأنصاري لم يرو عنه سوى الأعمش كما قال الذهبي في « الميزان » (٢٣٦/٢) وقال في « المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه » (ص٧٤) : « جُهِلَ » وقال ابن حجر في « التقريب » : مقبول . وبه أعل هذه الطريق الألباني في « الصحيحة » (١٧٢٤/٤) وأخرجه أحمد (٢٤٣/٥ ، ٢٤٧) وابن مردويه كما قال المصنف - من طريق عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بنحوه ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ ، قاله ابن المديني والترمذي وابن خزيمة . انظر « التهذيب » (٥٤٩/٢ - الرسالة) . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣٥/٣) إلى ابن المنذر وغفل عن عزوه لابن خزيمة ، وباللَّه التوفيق .

(١٠٠) - « المسند » (١٤٦/٣) وأخرجه النسائي في « الكبرى » - كما في « التحفة » (١/رقم ٩٢٠) - وابن خزيمة في صحيحه (٢/رقم ١٢٢٨) وأبو نعيم «الحلية» (٣٢٦/٨) من طريق عبد اللَّه ابن وهب به ، وأخرجه ابن خزيمة والحاكم (٣١٤/١) من طريق سعيد بن أبي مريم ثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث به وأخرجه أحمد أيضًا (١٥٦/٣) من طريق رشدين عن عمرو به . قال الحاكم : « حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ... » ووافقه الذهبي ، قلت : في إسناده الضحاك ابن عبد اللَّه القرشي فيه جهالة ، قال ابن حجر في « تعجيل المنفعة » (رقم ٤٨١) : « ذكره ابن حبان في « الثقات » (٣٨٨/٤) والبخاري في « التاريخ » (٣٣٤/٤) وزاد : إن لم يكن ابن خالد بن حزام القرشي الأسدي ، فلا أعرفه وتبعه ابن أبي حاتم - « الجرح والتعديل » (٤٥٩/٤) - وزاد : إنه روى عن حكيم بن حزام ، وفي « التهذيب » : الضحاك بن عثمان بن عبد اللَّه الأسدي، فيحتمل أن يكون هو نسب إلى جده : لكن في ترجمة ابن عثمان أنه روى عن بكير بن عبد اللَّه=

[١] - في ز : « السنن » .
[٢] - كذا في جميع النسخ ، وهو خطأ وصوابه « عبد الملك بن عمير » إذ ليس في الرواة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى من اسمه هكذا ، وفي الرواة من اسمه عبد الله بن عمير ولكن في طبقة أعلى من هذا ثم إن الإسناد جاء على الصواب في « المسند » (٢٤٣/٥ ، ٢٤٧) .

وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشج ، أن الضحاك بن عبد الله القرشي حدثه ، عن أنس بن مالك ، أنه قال : رأيت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في سفر صلىٰ سبحة الضحىٰ ثماني ركعات ، فلما انصرف قال : « **إني صليت صلاة رغبة ورهبة ، وسألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ؛ سألته أن لا يبتلي أمتي بالسنين ففعل ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوهم ففعل ، وسألته أن لا يلبسهم شيعًا فأبىٰ علي** » .

رواه النسائي في الصلاة عن محمد بن سلمة عن ابن وهب به .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد (١٠١): حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب بن أبي حمزة ، قال : قال الزهري ، حدثني عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن عبد الله بن خباب [ابن الأرت][١] عن أبيه خباب بن الأرت[٢] مولىٰ بني زهرة ، وكان قد شهد بدرًا مع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم [أنه قال : راقبت : رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم][٣] في ليلة صلاها كلها ، حتىٰ كان مع الفجر فسلم رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم من صلاته ، فقلت[٤] : يا رسول الله ، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت مثلها . فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **أجل ، إنها صلاة رغب ورهب ، سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ؛ سألت ربي عز وجل أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها ، وسألت ربي عز وجل أن لا يظهر[٥] علينا عدوًا من غيرنا فأعطانيها ، وسألت ربي عز وجل أن لا يلبسنا شيعًا فمنعنيها** » .

ورواه النسائي(١٠٢) : من حديث شعيب بن أبي حمزة به . ومن وجه آخر وابن حبان في

= ابن الأشج ، والراوى عن أنس روى عنه بكير المذكور والظاهر التفرقة ، وأيضًا ليست لابن عثمان رواية عن أنس . وللحديث طريق آخر عن أنس أخرجه الطبراني في « الصغير » (٨/١) قال الهيثمي في « المجمع » (٢٢٥/٧) : « فيه جنادة بن مروان وهو ضعيف » .

وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٤/٣) إلى أحمد والنسائي وابن مردويه .

(١٠١) - **إسناده صحيح** « المسند » (١٠٨/٥) مقرونًا بأبي اليمان ، علي بن عياش الحمصي وأخرجه من الطريقين أيضًا الطبراني في « الكبير » (٣٦٢١/٤) ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٤٧/ت عبد الله بن خباب) ، وانظر ما بعده .

(١٠٢) - في « الصغرى » كتاب : قيام الليل وصلاة التطوع ، باب : إحياء الليل (٢١٦/٣ - ٢١٧) ، وفي « الكبرى » (١٣٣٢/١) من طريق عثمان بن سعيد وبقية عن شعيب به وتحرف في « الصغرى » عبد الله بن عبد الله بن الحارث إلى عبيد الله بن عبد الله ، فليصحح .

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٢] - في ز : « الأرث » .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ . [٤] - في ز : « قلت » .

[٥] - في خ : « يظفر » .

صحيحه بإسناديهما : عن صالح بن كيسان(١٠٣) . والترمذي في الفتن(١٠٤) : من حديث النعمان ابن راشد كلاهما ، عن الزهري به . وقال : حسن صحيح .

(حديث آخر) قال أبو جعفر بن جرير في تفسيره(١٠٥) : حدثني زياد بن عبيد[١] اللَّه المزني ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، حدثنا أبو مالك ، حدثني نافع بن خالد الخزاعي ، عن أبيه : أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم صلىٰ صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال : « **قد كانت صلاة رغبة ورهبة ، سألت اللَّه عز وجل فيها ثلاثًا أعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألت اللَّه أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من كان[٢] قبلكم فأعطانيها[٣] ، وسألت اللَّه أن لا يسلط عليكم عدوًّا يستبيح بيضتكم فأعطانيها ، وسألت اللَّه أن لا يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها** » . قال أبو مالك : فقلت له : أبوك[٤] سمع هذا من في[٥] رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه

(١٠٣) - أخرجه من هذا الوجه النسائي في « الكبرى » (١/رقم ١٣٣٣) وابن حبان في صحيحه (٧٢٣٦/١٦ - إحسان) وأحمد في « المسند » (١٠٩/٥) - ومن طريقه الطبراني في « الكبير » (٣٦٢٢/٤) - والخطيب في « تاريخ بغداد » (٣١٩/١٣) .

(١٠٤) - جامع الترمذي باب : ما جاء في سؤال النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - ثلاثًا في أمته (٢١٧٦) وقال : « حديث حسن صحيح غريب » ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني في « الكبير » (٣٦٢٣/٤) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢١٠/٢) - ومن طريقه ابن جرير (١٣٣٧١/١١) والطبراني (٣٦٢٤/٤) - وابن جرير أيضًا من طريق آخر (١٣٣٧٠/١١) عن معمر عن الزهري به وأخرجه الطبراني (٣٦٢٦/٤) من طريق إسماعيل بن أبي أويس ثنا أبي عن ابن شهاب به و(٤/ ٣٦٢٥) من طريق عمرو بن الحارث ثنا عبد اللَّه بن سالم عن الزبيدي عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحارث به .

(١٠٥) - تفسير ابن جرير (١٣٣٦٧/١١) وأخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٤/رقم ٢٣٣٣) والطبراني في « الكبير » (٤١١٢/٤) من طريق مروان بن معاوية وأخرجه الطبراني (٤/ ٤١١٤) والبزار (١٦٢٩/٢ - مختصر الزوائد) وابن مردويه - كما يأتي برقم (١٠٩) - من طريق محمد بن فضيل ثنا أبو مالك الأشجعي به وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (١٣٨/٣) والطبراني (٤١١٣/٤) من طريق زكريا بن أبي زائدة عن سعد بن طارق - أبي مالك الأشجعي - به مختصرًا وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٢٥/٧) وقال : « رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح غير نافع بن خالد وقد ذكره ابن أبي حاتم - « الجرح والتعديل » (٤٥٧/٨) وكذا ذكره البخاري في « التاريخ » (٨٥/٨) وهو في ثقات ابن حبان (٥٣٢/٧) - ولم يجرحه ، ورواه البزار » وأشار إلى هذا الحديث الحافظ في « الفتح » (٢٩٣/٨) وعزاه في « الإصابة » =

[١] - في خ : « عبد » .
[٢] - سقط من : خ .
[٣] - في ز : « فأعطاني » .
[٤] - في ز : « أبو » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .

وسلم ؟ فقال : نعم ، سمعته يحدث بها القوم أنه سمعها من في رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد(١٠٦) : حدثنا عبد الرزاق ، قال : قال معمر : أخبرني أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن أبي أسماء الرحبي ، عن شداد بن أوس : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **إن الله زوىٰ لي الأرض حتىٰ رأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها ، وإني أعطيت الكنزين : الأبيض والأحمر ، وإني سألت ربي عز وجل أن لا يهلك أمتي بِسَنَةٍ بعامةٍ ، وأن لا يسلط عليهم عدوًّا فيهلكهم بعامة ، وأن[١] لا يلبسهم شيعًا وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فقال : يا محمد ، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإني قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوًّا ممن[٢] سواهم فيهلكهم بعامة ، حتىٰ يكون بعضهم يهلك بعضًا ، وبعضهم يقتل بعضا ، وبعضهم يسبي بعضًا** » . قال : وقال النبي صلىٰ الله عليه وسلم : « **وإني[٣] لا أخاف علىٰ أمتي إلا الأئمة المضلين ، فإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلىٰ يوم القيامة** » .

= (٧٥/٣) إلى الحسن بن سفيان وأبي يعلى والطبراني والطبري في تفسيره وقال : « رجاله ثقات » وحسن إسناده في « زوائد البزار » مع أن نافع بن خالد لم يوثقه غير ابن حبان وهو معروف بتساهله في التوثيق ، فتنبه !!

(١٠٦) - **صحيح** « المسند » (١٢٣/٤) والحديث في تفسير عبد الرزاق (٢١٠/٢ ، ٢١١) - ومن طريقه أيضًا البزار في مسنده (٣٤٨٧/٨) وابن جرير (١٣٣٦٩/١١) - وأخرجه ابن جرير أيضًا (١٣٣٦٨/١١) من طريق محمد بن ثور كلاهما عن معمر به .

وأخرجه ابن حبان (٤٥٧٠/١٠) من طريق عبد الرزاق به مختصرًا وليس في إسناده « أبو أسماء الرحبي » وقال المصنف : « إسناده جيد قوي » وصحح إسناده ابن حجر في « الفتح » (٢٩٣/٨) وقال الهيثمي في « المجمع » (٢٢٤/٧) : « رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح » قلت : وهو كما قالوا إلا أنه أُعِلَّ في إسناده بما لا يضر صحة متنه ، فقال عبد الرزاق : « سمعت غير معمر يقول : عن أبي أسماء عن ثوبان ، وكان معمر يقول : عن أبي أسماء عن شداد بن أوس » وقال البزار : هذا الحديث رواه حماد بن زيد ، وعباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو الصواب ، ورواه قتادة عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - » وهذا اختلاف لا يضر الحديث فأيما كان عن شداد أو ثوبان، فقد اتصل إسناده إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم .

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز : « فمن » .
[٣] - في ز : « إني » .

ليس في شيء من الكتب الستة ، وإسناده جيد قوي ، وقد رواه ابن مردويه(١٠٧) : من حديث حماد بن زيد وعباد بن منصور وقتادة[١] ، ثلاثتهم عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه والله [٢] أعلم .

(حديث [آخر) قال][٣] الحافظ أبو بكر بن مردويه(١٠٨) : حدثنا عبد الله بن إسماعيل ابن إبراهيم الهاشمي وميمون بن إسحاق بن الحسن الحنفي قالا : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن أبي مالك الأشجعي، عن نافع بن خالد الخزاعي ، عن أبيه قال - وكان أبوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أصحاب الشجرة - : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى والناس حوله صلى صلاة خفيفة ، تامة الركوع والسجود ، قال : فجلس يومًا فأطال الجلوس ، حتى أومأ بعضنا إلى بعض [أن اسكتوا][٤] إنه ينزل عليك[٥] ، فلما فرغ قال له بعض القوم : يا رسول الله ، لقد أطلت الجلوس حتى أومأ بعضنا إلى بعض أن اسكتوا إنه ينزل عليه . قال : « **لا ، ولكنها كانت صلاة رغبة ورهبة ، [سألت الله][٦] فيها ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ؛ سألت الله أن لا يعذبكم بعذاب عذب به من كان قبلكم فأعطانيها ، وسألت الله أن لا يسلط على أمتي عدوًّا يستبيحها فأعطانيها ، وسألته أن لا يلبسكم شيعًا و[أن لا][٧] يذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها** » . قال : قلت له : أبوك سمعها

(١٠٧) - **صحيح** - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣٣) - وأخرجه مسلم (١٩) (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢٠٣) - وقال : « حسن صحيح » - وغيرهم من طريق حماد بن زيد به ورواية مسلم إلى قوله : « **ويسبي بعضهم بعضًا** » ورواية الترمذي مقتصرة على قوله : « **إذا وضع** » وأخرجه الروياني في مسنده (١/رقم ٦٣٥) من طريق عباد بن منصور به وأخرجه مسلم وابن ماجه (٣٩٥٢) وابن حبان (١٥/٦٧١٤) من طريق قتادة عن أبي قلابة به ، وقتادة لم يسمع من أبي قلابة قاله أحمد ويحيى بن معين ويعقوب بن سفيان ، وقد رواه بواسطة أيوب كما أفاده المصنف من رواية ابن مردويه فعلم من هذه الرواية الذي أسقطه قتادة تدليسًا ، وأخرجه الحاكم (٤/٤٤٩ ، ٤٥٠) من طريق يحيى بن كثير ثنا أبو قلابة به مطولًا وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي - مع أن أبا أسماء الرَّحَبي واسمه عمرو بن مرثد من رجال مسلم فحسب وكذا صحابيه ثوبان .

(١٠٨) - تقدم تخريجه (١٠٥) .

[١] - وهذه من رواية الأكابر عن الأصاغر فإن قتادة من شيوخ أيوب وقد رواه قتادة عن أبي قلابة مباشرة وبدون واسطة انظر رقم (١٠٧ ، ١٠٨) .

[٢] - في ز : « فالله » .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٥] - في ت : « عليه » ، والمثبت من خ ، ز .

[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم؟ قال : نعم، سمعته يقول: إنه سمعها من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم عدد أصابعي هذه : عشر أصابع .

(حديث آخر) قال الإمام أحمد(١٠٩) : حدثنا يونس - هو ابن محمد المؤدب - حدثنا ليث - هو ابن سعد - عن أبي وهب الخولاني ، عن رجل قد سماه ، عن أبي بَصْرَة الغفاري صاحب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم : [أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم][١] قال : « **سألت ربي عز وجل أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة ؛ سألت الله أن لا يجمع أمتي علىٰ ضلالة فأعطانيها ، وسألت الله أن لا يظهر عليهم عدوًّا من غيرهم فأعطانيها ، وسألت الله أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسألت الله عز وجل أن لا يلبسهم شيعًا و[أن لا][٢] يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها** » .

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .

(حديث آخر) قال الطبراني(١١٠) : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا منجاب ابن الحارث ، حدثنا أبو حذيفة الثعلبي ، عن زياد بن علاقة ، عن جابر بن سمرة السُّوائي ، عن علي : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال : « **سألت ربي ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ؛ فقلت : يا رب لا تهلك أمتي جوعًا . فقال[٣] : هذه لك . قلت : يا رب لا تسلط عليهم عدوًّا من غيرهم - يعني : أهل الشرك - فيجتاحهم . قال : ذلك لك . قلت :**

(١٠٩) - **إسناده فيه جهالة** « المسند » (٣٩٦/٦) وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٢١٧١/٢) من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث عن أبي هاني الخولاني عمن حدثه عن أبي بصرة به ، كذا وقع في إسناد الطبراني أبو هاني الخولاني واسمه حُميد بن هاني وهذا وثقه الدارقطني وقال أبو حاتم : صالح ، وقال النسائي وابن عبد البر : ليس به بأس وهو في ثقات ابن حبان (١٤٩/٤) وأما أبو وهب الذي في إسناد أحمد فلم أر من نسبه إلى خولان وإنما قالوا أبو وهب الجيشاني ، وكلاهما (أبو هاني وأبو وهب) مصري ويروى عن الليث بن سعد ، لكن الثاني هذا لم يوثقه غير ابن حبان - كما في « التهذيب » ولم أجده في المطبوع من « الثقات » - وقال ابن القطان : مجهول الحال ، وعلى كل فإن الإسناد فيه جهالة شيخهما وبهذه الجهالة أعله الهيثمي في « المجمع » (١٨٢/١) ، (٢٢٥/٧) . والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣٤/٣) إلى ابن مردويه .

(١١٠) - **إسناده فيه جهالة** « المعجم الكبير » (١/رقم ١٧٩) وعزاه له الهيثمي في « المجمع » (٧/ ٢٢٥) وقال : « فيه أبو حذيفة الثعلبي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » قلت : أبو حذيفة هذا ذكره أبو أحمد الحاكم في « الكنى » (١١٥/٤) وسماه حماد بن عمير ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - في ز : « قال » .

يا رب لا تجعل بأسهم بينهم . قال : فمنعني هذه » .

(حديث آخر) **قال الحافظ** أبو بكر بن مردويه(١١١) : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن عاصم ، حدثنا أبو الدرداء المروزي ، حدثنا إسحاق بن عبد اللَّه بن كيسان ، حدثني أبي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم قال : « **دعوت ربي عز وجل أن يرفع عن أمتي أربعًا ، فرفع اللَّه عنهم ثنتين ، وأبىٰ عليَّ أن يرفع عنهم ثنتين ؛ دعوت ربي أن يرفع الرجم من السماء ، والغرق من الأرض ، [وأن لا يلبسهم شيعًا ، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع اللَّه عنهم الرجم من السماء والغرق من الأرض]**[١]، **وأبىٰ اللَّه أن يرفع اثنتين**[٢] : **القتل والهرج** » .

(طريق أخرىٰ) عن ابن عباس أيضًا قال ابن مردويه(١١٢) : حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن يزيد[٣] ، حدثني **الوليد بن أبان** ، حدثنا جعفر بن نمير ، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد ، حدثنا

---

(١١١) - **إسناده ضعيف جدًا** - وعزاه لالن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣٣ ، ٥٠٦) - وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١١/١٢٠٤٩) ثنا محمد بن علي المروزي ثنا أبو الدرداء به مطولًا ومن طريق الطبراني سيذكره المصنف عند [الآية رقم ١١٤/ من سورة التوبة] وقال هناك : « حديث غريب ، وسياق عجيب » وذكره الهيثمي في « المجمع » (١/١٢٢) وقال : رواه الطبراني في « الكبير » وفيه أبو الدرداء عبد الغفار - كذا والذي في «المعجم» عبد العزيز وهو الصواب - ونسخة «المجمع» مليئة بالتحريفات - ابن المنيب عن إسحاق بن عبد اللَّه عن أبيه عن عكرمة ومن عدا عكرمة لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم » قلت : منهم اثنان من رجال « التهذيب » عبد العزيز بن المنيب - وقال فيه أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي والدارقطني : ليس به بأس - وعبد اللَّه بن كيسان المروزي والد إسحاق - قال أبو حاتم : ضعيف الحديث وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال العقيلي : في حديثه وهم كثير وقال ابن عدي « الكامل » (٤/١٥٤٨) بعد أن ساق له أحادث : « ولعبد اللَّه بن كيسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أحاديث غير ما أمليت غير محفوظة وعن ثابت عن أنس كذلك » وأما ابنه إسحاق فقد قال البخاري في ترجمة أبيه - كما في « تهذيب الكمال » (١٥/٤٨١) - : له ابن يُسَمَّى إسحاق منكر الحديث وقال ابن حبان في « الثقات » (٧/٣٣) - ترجمة أبيه عبد اللَّه - : يتقى حديثه من رواية ابنه عنه ونقل الحافظ في « اللسان » (١/ت ١١٤٩) تليين أبي أحمد الحاكم لإسحاق هذا .

(١١٢) - **إسناده فيه جهالة** - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٣٣) - وللحديث طريق عند الخطيب البغدادي في « موضح أوهام الجمع والتفريق » (٢/٤٠٧ ، ٤٠٨) لكن في إسناده أبو هشام محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر وهو متهم بالكذب .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « اثنين » .

[٣] - في خ، ز : « زيد » .

عمرو بن قيس ، عن رجل ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ قال : فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ، ثم قال : « **اللهم لا ترسل على أمتي عذابًا من فوقهم ، ولا من تحت أرجلهم ، ولا تلبسهم شيعًا ، ولا تذيق بعضهم بأس بعض** » . قال : فأتاه جبريل فقال : يا محمد ، إن الله قد أجار أمتك أن يرسل عليهم عذابًا من فوقهم أو من تحت أرجلهم .

(حديث آخر) قال ابن مردويه(١١٣): حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله البزاز، حدثنا عبد الله ابن أحمد بن موسى ، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد ، حدثنا عمرو بن محمد العَنْقَزي ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، عن أبي المنهال ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **سألت ربي لأمتي أربع خصال فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة ؛ سألته أن لا تكفر أمتي واحدة فأعطانيها ، وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الأمم قبلهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوًّا من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها** » .

ورواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد بن يحيى بن سعيد القطان عن عمرو بن محمد العنقزى به نحوه .

(طريق أخرى) وقال ابن مردويه(١١٤) : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا كثير بن زيد الليثي المديني ، حدثنا الوليد بن رباح مولى آل أبي ذباب ، سمع أبا هريرة يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألته ألا يسلط على أمتي [عدوًّا من][١] غيرهم [ ][٢]**،

---

(١١٣) - **إسناده حسن** - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٦/٣) - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤١٥/٤) والطبراني في « الأوسط » (١٨٦٢/٢) من طريق عمرو بن محمد العَنْقَزِي به وعمرو بن محمد « ثقة » روي له البخاري تعليقًا ومسلم والأربعة ، وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن السُّدِّيِّ إلا أسباط ، تفرد به العنقزي » قلت : يعني موصولًا هكذا وإلا فقد أخرجه ابن جرير (١٣٣٧٤/١١) من طريق أحمد بن المفضل ثنا أسباط عن السدي . قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فذكره هكذا معضلًا ، والموصول ذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٢٥/٧) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله ثقات .... » قلت : أسباط ، والسدي متكلم فيهما لكن لا ينزل حديثهما عن مرتبة الحسن والله أعلم . وانظر ما بعده .

(١١٤) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣٤/٣) وزيد بن الحباب وكثير بن زيد متكلم فيهما ، وانظر ما قبله ، وما بعده .

---

[١] - في ت : « عددًا عن » ، والمثبت من : ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « فأعطاني » .

وسألته ألا يهلكهم بالسنين فأعطاني ، وسألته ألا يلبسهم شيعًا وألا[١] يذيق بعضهم بأس بعض فمنعني » .

ثم رواه ابن مردويه بإسناده عن سعد [بن][٢] سعيد بن أبي سعيد المقبرى ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

ورواه البزار(١١٥) عن[٣] طريق عمر بن [أبي][٤] سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

(أثر آخر) قال سفيان الثوري(١١٦) : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب ، قال : أربعة في[٥] هذه الأمة ، قد مضت اثنتان ، وبقيت اثنتان ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم** ﴾ قال : الرجم ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ قال : الخسف ﴿ **أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ قال سفيان : يعني الرجم والخسف .

وقال أبو جعفر الرازي : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا ويذيق**

---

(١١٥) - كما في « مختصر الزوائد » لابن حجر (٢/رقم ١٦٢٥) - حدثنا خالد بن يوسف [بن خالد] ثنا أبو عوانة عن عُمر بن أبي سلمة به وقال ابن حجر عقبه : « صحيح » يعني بمجموع طرقه ، وإلا فإن عمر بن أبي سلمة متكلم فيه ووسمه في تقريبه بأنه صدوق يخطىء ، وشيخ البزار لم أجد له ترجمة غير أنه في تلاميذ أبي عوانة من يسمى خالد بن خداش وهو مترجم في « التهذيب » ، فأخشى أن يكون صحف على الناسخ أو خطأ من التحقيق أو أنه شيخ للبزار مجهول ، وكثير من شيوخه مجاهيل وليست لهم تراجم عرفناه بالتتبع ثم وجدت البخاري في « التاريخ الصغير » أرخ لسنة تسع وأربعين ومائتين بوفاة خالد بن يوسف السمتي فيحتمل أن يكون هو فإن البزار ولد سنة نيف عشرة ومائتين وتوفي في سنة ٢٩٢ ، وخالد بن يوسف هذا ترجم له الذهبي في « المغنى » (١/ ٢٠٨) وقال : « فيه تضعيف ، وأبوه يوسف ساقط » والله أعلم .

(١١٦) - أخرجه ابن جرير (١١/١٣٣٨٠) وعلقه الذهبي في « السير » (١/٣٩٣) من طريق الثوري وأبي جعفر الرازي ، ومن طريق الأخير أخرجه أحمد (١٣٤/٥ ، ١٣٥) وابن أبي شيبة في « المصنف » [كتاب : الفتن ، باب : ما ذكر في فتنة الدجال (٦٧٠/٨)] وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٩٨/٤) وأبو نعيم في « الحلية » (٢٥٣/١) والأثر ذكره الهيثمي في « المجمع » =

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ت : « أبي » ، والمثبت من : ز . وسعد هذا لين الحديث كما في التقريب .
[٣] - في ز : « من » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت ، والمثبت من : ز .
[٥] - في ز : « من » .

بعضكم بأس بعض ﴾ قال : فهي أربع خلال ؛ منها اثنتان بعد وفاة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة[١] ؛ ألبسوا شيعًا وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان لابد منهما واقعتان : الرجم والخسف .

ورواه أحمد عن وكيع ، عن أبي جعفر . ورواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن أبي حاتم(١١٧) : حدثنا المنذر بن شاذان ، حدثنا أحمد بن إسحاق ، حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن في قوله : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث** [**عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا**][٢]﴾ ، قال : حبست عقوبتها حتىٰ عمل ذنبها ، فلما عمل ذنبها أرسلت عقوبتها .

وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وأبو مالك والسدي وابن زيد [وغير واحد][٣] في قوله : ﴿ **عذابًا من فوقكم** ﴾ يعني : الرجم ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ يعني : الخسف ، وهذا هو اختيار ابن جرير .

ورواه ابن جرير(١١٨) : عن يونس ، عن ابن وهب ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في

= (٢٤/٧) وقال: « رواه أحمد ، ورجاله ثقات قلت - الهيثمي - : « والظاهر أن من قوله فمضت اثنتان إلى آخره من قول رفيع - أبي العالية - فإن أبي بن كعب لم يتأخر إلى زمن الفتنة والله أعلم » ، وأخرج ابن جرير (١٣٣٦١/١١) من طريق ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبي العالية بطوله من قوله لم ينم به أبي بن كعب . وذكره ابن حجر في « الفتح » (٢٩٢/٨) وعزاه إلى أحمد والطبري وقال : « قد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية ، وأعل أيضًا بأنه مخالف لحديث جابر - تقدم برقم (٩٤) - وغيره وأجيب بأن طريق الجمع أن الإعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم » والأثر زاد نسبته السيوطي (٣٢/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(١١٧) - **أثر صحيح** ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٣٩٩/٤) وأخرجه أيضًا (٧٤٢٣/٤) ثنا أبي ، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ، ثنا أبو الأشهب به وأخرجه ابن جرير (١٣٣٨٥/١١) من طريق ابن المبارك عن جعفر بن حيان - أبي الأشهب - به وزاد نسبته السيوطي (٣٧/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١١٨) - **إسناده ضعيف** ابن جرير في تفسيره (١٣٣٤٨/١١) وهو منقطع بين عبد الرحمن وابن مسعود ، فضلًا عن أن عبد الرحمن بن زيد هذا ضعيف .

[١] - سقط من: خ، ز .
[٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - سقط من : ز .

قوله : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم** ﴾ قال : كان عبد اللَّه بن مسعود يصيح وهو في المجلس أو علىٰ المنبر يقول : ألا أيها الناس إنه قد نزل بكم ، إن اللَّه يقول : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم** [**أو من تحت أرجلكم**][١]﴾ لو جاءكم عذاب من السماء لم يُبْق منكم أحدًا ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ [لو خسف][٢] بكم الأرض أهلككم ولم يُبْق منكم أحدًا ﴿ [**أو يلبسكم شيعًا**][٣] **ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ ألا إنه نزل بكم أسوأ الثلاث .

قول ثان : قال ابن جرير وابن أبي حاتم(١١٩) : حدثنا يونس بن عبد الأعلىٰ ، أخبرنا ابن وهب ، سمعت خلاد بن سليمان ، يقول : سمعت عامر بن عبد الرحمن ، يقول : إن ابن عباس كان يقول في هذه الآية : ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم** ﴾ [فأما العذاب من فوقكم][٤] فأئمة السوء ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ فخدم السوء .

وقال علي بن أبي طلحة(١٢٠) ، عن ابن عباس : ﴿ **عذابًا من فوقكم** ﴾ يعني : أمراءكم ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ يعني : عبيدكم وسفلتكم .

وحكىٰ ابن أبي حاتم[٥] عن أبي سنان[٦] وعمير بن هانئ نحو ذلك .

---

(١١٩) - أخرجه ابن جرير (١٣٣٤٩/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٠٠/٤ ، ٧٤٠٧) ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣١/٣) إلى أبي الشيخ ، قال الشيخ الأديب محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير : « خلاد بن سليمان الحضرمي المصري ، كان خياطًا أميًا ... روى عنه ابن وهب ، ثقه مترجم في « التهذيب » وأما « عامر بن عبد الرحمن » فإن البخاري وابن أبي حاتم . ذكراه في ترجمة خلاد ، وذكرا أنه سمع منه ، ولكني لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من المراجع - وهذا عجيب » قلت : ترجم له البخاري في « التاريخ الكبير » (٤٤٩/٦) قال : « عامر بن عبد الرحمن اليحصبي عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - روى عنه خلاد بن سليمان ، حديثه عن المصريين » كما ذكره ابن حبان في « الثقات » (١٨٨/٥) غير أنه قال : « ... روى عنه خالد بن سليمان » كذا قال : « خالد » ونبه المزي على أن ذلك وهم وقد ترجم له أيضًا ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٣٢٦/٦) غير أنه سماه « عامر بن عبد اللَّه اليحصبي » وكذا وقع في « تهذيب الكمال » (٨/ ٣٥٥/ ترجمة خلاد بن سليمان) فيبدو أن الاختلاف في اسم أبي عامر قديم واللَّه تعالى أعلم .

(١٢٠) - أخرجه ابن جرير (١٣٣٥٠/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٠٨/٤) وزاد نسبته السيوطي (٣/ ٣١) إلى ابن المنذر .

---

[١] - زيادة من : ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « لخسف » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - في تفسيره (١٣١٠/٤ ، ١٣١١) .
[٦] - في ز : « بيان » .

وقال ابن جرير[١] : وهذا القول وإن كان له وجه صحيح لكن الأول أظهر وأقوىٰ .

وهو كما قال ابن جرير رحمه اللَّه ، ويشهد له بالصحة قوله تعالىٰ : ﴿ **أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبًا فستعلمون كيف نذير** ﴾ وفي الحديث(١٢١) : « **ليكونن في هذه الأمة قذف وخسف ومسخ** » . وذلك مذكور مع نظائره في أمارات الساعة وأشراطها ، وظهور الآيات قبل يوم القيامة ، وستأتي في موضعها إن شاء اللَّه تعالىٰ .

وقوله : ﴿ **أو يلبسكم شيعًا** ﴾ يعني[٢] : يجعلكم ملتبسين شيعًا فرقًا متخالفين .

قال الوالبي(١٢٢) ، عن ابن عباس : يعني الأهواء .

وكذا قال مجاهد وغير واحد .

وقد ورد في الحديث المروي من طرق عنه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قال : « **وستفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة** »(١٢٣) .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾ قال ابن عباس وغير واحد : يعني يسلط بعضكم علىٰ بعض بالعذاب والقتل .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **انظر كيف نصرف الآيات** ﴾ أي : نبينها ونوضحها ونقرها ﴿ **لعلهم يفقهون** ﴾ أي : يفهمون ويتدبرون عن اللَّه آياته وحججه وبراهينه .

قال زيد بن أسلم : لما نزلت ﴿ **قل هو القادر علىٰ أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم** ﴾

---

(١٢١) - **صحيح** أخرجه الترمذي ، كتاب : القدر (٢١٥٢) وابن ماجه ، كتاب : الفتن (٤٠٦١) من حديث عبد اللَّه بن عمر وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » وفي الباب عن عبد اللَّه بن مسعود وسهل بن سعد وعبد اللَّه بن عمرو عند ابن ماجه (٤٠٥٩) و (٤٠٦٠) و (٤٠٦٢) وصححه ابن حبان (٦٧٥٩/١٥) من حديث أبي هريرة وانظر - غير مأمور - الصحيحة للألباني (رقم ١٧٨٧، ٢٢٠٣) .

(١٢٢) - الوالبي هو علي بن أبي طلحة وأخرجه من طريقه ابن جرير (١٣٣٥٦/١١) وأخرجه أيضًا (١٣٣٥٥/١١) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس به .

(١٢٣) - **صحيح** يأتي تخريجه [سورة يونس/آية رقم ٣٠] .

---

[١] - في تفسيره (١١/ ٤١٨) والمصنف نقله عنه بمعناه .

[٢] - في ز : « أي » .

الآية ، قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **لا ترجعوا بعدي كفَّارًا ، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف** » . قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ؟ قال : [« **نعم** » . فقال بعضهم][١]: لا يكون هذا أبدًا أن يقتل بعضنا بعضًا ونحن مسلمون . فنزلت ﴿ **انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون * وكذب[٢] به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون** ﴾ .

رواه ابن أبي حاتم وابن جرير(١٢٤) .

وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **وكذب به** ﴾ أي : بالقرآن الذي جئتهم به والهدىٰ والبيان ﴿ **قومك** ﴾ يعني : قريشًا ﴿ **وهو الحق** ﴾ أي : الذي ليس وراءه حق ﴿ **قل لست عليكم بوكيل** ﴾ أي : لست عليكم بحفيظ ، ولست بموكل بكم ، كقوله : ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ أي : إنما عليَّ البلاغ ، وعليكم السمع والطاعة ، فمن اتبعني سعد في الدنيا والآخرة ، ومن خالفني فقد شقي في الدنيا والآخرة ؛ ولهذا قال : ﴿ **لكل نبأ مستقر** ﴾ .

---

(١٢٤) - **مرسل** أخرجه ابن أبي حاتم (٧٤١٨/٤) وابن جرير (١٣٣٧٨/١١) من طريق مؤمل بن إسماعيل ثنا يعقوب بن إسماعيل بن يسار قال سمعت زيد بن أسلم فذكره هكذا مرسلًا ، وفضلًا عن هذا فإن يعقوب بن إسماعيل هذا لم أجد له ذكرًا في كتب التراجم وأخشى أن يكون محرفًا ومؤمل بن إسماعيل ضُعِّفْ ، لكن قوله - صلى الله عليه وسلم- : « **لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض** » صح من حديث جرير بن عبد الله وغيره وحديث جرير عند البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥) والنسائي (١٢٧/٧- ١٢٨) وابن ماجه (٣٩٤٢) وأحمد (٤/ ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٦) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « فقال بعض الناس » .
[٢] - في ز : « كذبك » .

قال ابن عباس وغير واحد : أي : لكل نبأ حقيقة . أي : لكل خبر وقوع ولو بعد حين ، كما قال : ﴿ **ولتعلمن نبأه بعد حين** ﴾ وقال : ﴿ **لكل أجل كتاب** ﴾ .

وهذا تهديد ووعيد أكيد ، ولهذا قال بعده : ﴿ **وسوف تعلمون** ﴾ .

وقوله[١] : ﴿ **وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا** ﴾ أي : بالتكذيب والاستهزاء ﴿ **فأعرض عنهم حتىٰ يخوضوا في حديث غيره** ﴾ أي : حتىٰ يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب ﴿ **وإما ينسينك الشيطان** ﴾ والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة : أن لا يجلس[٢] مع المكذبين الذين يحرفون آيات اللّٰه ، ويضعونها علىٰ غير موضعها[٣] ، فإن جلس أحد معهم[٤] ناسيًا ﴿ **فلا تقعد بعد الذكرىٰ** ﴾ [بعد التذكر][٥] ﴿ **مع القوم الظالمين** ﴾ .

ولهذا ورد في الحديث : « **رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** »(١٢٥) .

وقال السدي : عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله : ﴿ **وإما ينسيَنَّك الشيطان** ﴾ قال : إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم . وكذا قال مقاتل بن حيان[٦] .

وهذه الآية هي المشار إليها في قوله : ﴿ **وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات اللّٰه يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتىٰ يخوضوا في حديث غيره إنكم إذًا مثلهم** ﴾ الآية ، أي : إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم علىٰ ذلك ، فقد ساويتموهم في الذي هم فيه .

وقوله : ﴿ **وما علىٰ الذين يتقون من حسابهم من شيء** ﴾ أي : إذا تجنبوهم فلم يجلسوا

---

(١٢٥) - قال الزيلعي في « نصب الراية » (٦٤/٢) : « هذا لا يوجد بهذا اللفظ ، وإن كان الفقهاء كلهم لا يذكرونه إلا بهذا اللفظ وأقرب ما وجدناه بلفظ « رفع اللّٰه عن هذه الأمة ثلاثًا » رواه ابن عدي في « الكامل » (٥٧٣/٢) من حديث أبي بكرة » قلت : ورواه أيضًا أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٩٠/١ - ٩١) وفي إسناده جعفر بن جسر قال ابن عدي : « عامة ما يرويه منكر » وأبوه جسر بن فرقد متكلم فيه . وقال ابن حجر في « فتح الباري » (١٦١/٥) « أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥) من حديث ابن عباس إلا أنه بلفظ « وضع » بدل « رفع » وأخرجه الفضل بن جعفر التيمي في « فوائده » بالإسناد الذي أخرجه به ابن ماجه بلفظ « رفع » ورجاله ثقات إلا أنه أعل بعلة غير قادحة فإنه من رواية الوليد عن الأوزاعي عن عطاء عنه وقد رواه بشر بن بكر عن الأوزاعي فزاد « عبيد بن عمير » بين عطاء وابن عباس ... » ، ويأتي تخريج بعض طرقه (٢٢٤ : ٢٢٨) .

---

[١] - في ز : « ثم قال » . [٢] - في ز : « يجلسوا » .
[٣] - في ز : « مواضعها » . [٤] - في خ : « منهم » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٦] - في ز : « حبان » .

معهم في ذلك ، فقد برؤا[١] من عهدتهم وتخلصوا من إثمهم .

وقال ابن أبي حاتم (١٢٦): حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عبيد اللّٰه بن موسىٰ ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي مالك وسعيد بن جبير قوله : ﴿ **وما علىٰ الذين يتقون من حسابهم من شيء** ﴾ قال : ما عليك أن يخوضوا في آيات اللّٰه إذا فعلت ذلك ، أي : إذا تجنبتهم وأعرضت عنهم .

وقال آخرون : بل معناه وإن جلسوا معهم فليس عليهم من حسابهم من شيء . وزعموا أن هذا منسوخ بآية النساء المدنية ، وهي قوله : ﴿ **إنكم إذا مثلهم** ﴾ قاله مجاهد والسدي وابن جريج وغيرهم . وعلىٰ قولهم يكون قوله : ﴿ **ولكن ذكرىٰ لعلهم يتقون** ﴾ أي : ولكن أمرناكم بالإعراض عنهم حينئذ تذكيرًا لهم عما هم فيه ، لعلهم يتقون ذلك ولا يعودون إليه .

وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **وذر الذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوًا وغرّتهم الحياة الدنيا** ﴾ أي : دعهم وأعرض عنهم وأمهلهم قليلًا ، فإنهم صائرون إلىٰ عذاب عظيم ؛ ولهذا قال : ﴿ **وذكر به** ﴾ أي : ذكر[٢] الناس بهذا القرآن ، وحذرهم نقمة اللّٰه : وعذابه الأليم يوم القيامة .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **أن تُبسل نفس بما كسبت** ﴾ أي : لئلا تبسل ، قال الضحاك عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، والسدي : ﴿ **تبسل** ﴾ تُسْلَم .

وقال الوالبي(١٢٧) : عن ابن عباس : تفضح .

وقال قتادة : تحبس . وقال مرة وابن زيد : تؤاخذ . وقال الكلبي : تجازىٰ .

---

(١٢٦) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٣٩/٤) .

(١٢٧) - أخرجه ابن جرير (١٣٤١٤/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٥٨/٤) والوالبي هو علي بن أبي طلحة .

---

[١] - في ز : « برئوا » . [٢] - في ز : « وذكر » .

وكل هذه [الأقوال و][١] العبارات متقاربة في المعنىٰ ، وحاصلها : الإسلام للّهلكة ، والحبس عن الخير ، والارتهان عن درك المطلوب ، كقوله[٢] : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ليس لها من دون اللّه ولي ولا شفيع** ﴾ أي : لا قريب ولا أحد يشفع فيها ، كقوله[٣] : ﴿ **من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها** ﴾ أي : ولو بذلت كل مبذول ما قبل منها ، كقوله[٤] : ﴿ **إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا [ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين]**[٥] ﴾ ، وكذا[٦] قال هاهنا : ﴿ **أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون** ﴾ .

قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

قال السدي : قال المشركون للمسلمين[٧]: اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد، فأنزل اللّه – عز وجل– ﴿ **قل أندعوا من دون اللّه مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد علىٰ أعقابنا** ﴾ أي : في الكفر ﴿ **بعد إذ هدانا اللّه** ﴾ فيكون مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الأرض ، يقول : مثلكم إن

---

[١] – ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٢] – في ز : « كما قال » .
[٣] – في ز : « كما قال » .
[٤] – في ز : « كما قال » .
[٥] – في ت : « الآية » .
[٦] – في ز : « هكذا » .
[٧] – في ز : « للمؤمنين » .

كفرتم بعد إيمانكم[١] كمثل رجل خرج[٢] مع قوم علىٰ الطريق ، فضل الطريق فحيرته الشياطين ، واستهوته في الأرض ، وأصحابه علىٰ الطريق فجعلوا يدعونه إليهم ، يقولون : ائتنا فإنا علىٰ الطريق ، فأبىٰ أن يأتيهم ، فذلك مثل من[٣] يتبعهم بعد المعرفة بمحمد صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم ، ومحمد هو الذي يدعو إلىٰ الطريق ، والطريق هو الإسلام .

رواه ابن جرير(١٢٨) .

وقال قتادة : ﴿ **استهوته الشياطين في الأرض** ﴾ أضلته في الأرض . يعني استهوته [سيرته ، كقوله][٤] : ﴿ **تهوي إليهم** ﴾ .

وقال [ ][٥] بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **قل أندعوا من دون اللَّه مالا ينفعنا ولا يضرنا** ﴾ الآية: هذا مثل ضربه اللَّه للآلهة ومن يدعو[٦] إليها ، وللدعاة الذين يدعون إلىٰ هدىٰ[٧] اللَّه - عز وجل - كمثل رجل ضل عن الطريق تائهًا [ ][٨] ضالًا ، إذ ناداه مناد : يا فلان بن فلان ، هلم إلىٰ الطريق ، وله أصحاب يدعونه : يا فلان هلم إلىٰ الطريق ، فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتىٰ يلقيه إلىٰ الهلكة ، وإن أجاب من يدعوه إلىٰ الهدىٰ اهتدىٰ إلىٰ الطريق ، وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان ، يقول[٩] : مثل من يعبد هذه الآلهة من دون اللَّه ، فإنه يرىٰ أنه في شيء حتىٰ يأتيه الموت ، فيستقبل الندامة والهلكة ، وقوله : ﴿ **كالذي استهوته الشياطين في الأرض** ﴾ هم الغيلان ﴿ **يدعونه** ﴾ باسمه واسم أبيه وجده ، فيتبعها وهو[١٠] يرىٰ أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة ، وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض ، يهلك فيها عطشًا ، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون اللَّه - عز وجل - .

رواه ابن جرير(١٢٩) .

---

(١٢٨) - ابن جرير في تفسيره (١٣٤٢٢/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٦٦/٤ ، ٧٤٦٨ ، ٧٤٧٢ ، ٧٤٧٤) مفرقًا من طريق أحمد بن المفضل ثنا أسباط عنه به وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٤٠/٣) إلى أبي الشيخ .

(١٢٩) - ابن جرير في تفسيره (١٣٤٢٣/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٧٣/٤) وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » (٤٠/٣) .

---

[١] - في خ، ز : « الإيمان » .
[٢] - في ز : « كان » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « مثل قوله » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « على » .
[٦] - في ز : « يدعوا » .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - ما بين المعكوفتين في ز : « منا » .
[٩] - في ز : « تقول » .
[١٠] - سقط من : ز .

وقال ابن أبي نجيح : عن مجاهد ﴿ **كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران** ﴾ قال : رجل حيران يدعوه أصحابه إلىٰ الطريق ، وذلك مثل من يضل بعد أن[١] هدي .

وقال العوفي : عن ابن عباس قوله : ﴿ **كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب** ﴾ هو[٢] الذي لا يستجيب لهدىٰ[٣] الله ، وهو رجل أطاع الشيطان ، وعمل في الأرض بالمعصية ، وحاد[٤] عن الحق وضل عنه ، وله أصحاب يدعونه إلىٰ الهدىٰ ، ويزعمون أن الذي يأمرونه هدى ، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس : يقول الله [٥] : ﴿ **إن الهدىٰ هدىٰ الله** ﴾ والضلال ما يدعو إليه الجن .

رواه ابن جرير(١٣٠) ، ثم قال : وهذا يقتضي[٦] أن أصحابه يدعونه إلىٰ ضلال ويزعمون أنه هدىٰ . قال : وهذا خلاف ظاهر الآية ؛ فإن الله أخبر أن أصحابه يدعونه إلىٰ الهدىٰ ، فغير جائز أن يكون ضلالًا وقد أخبر الله أنه هدى .

وهو كما قال ابن جرير ؛ [فإن السياق][٧] يقتضي أن هذا الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ، وهو منصوب علىٰ الحال ، أي : في حال حيرته وضلاله وجهله وجه[٨] المحجة ، وله أصحاب علىٰ المحجة سائرون فجعلوا يدعونه إليهم وإلىٰ الذهاب معهم علىٰ الطريقة المثلىٰ ، وتقدير الكلام : فيأبىٰ عليهم ولا يلتفت إليهم ، ولو شاء الله لهداه ولرد به إلىٰ الطريق ؛ ولهذا قال : ﴿ **قل إن هدىٰ الله هو الهدىٰ** ﴾ ، كما قال : ﴿ [**ومن يهد الله فما له من مضل**][٩] ﴾ ، وقال : ﴿ **إن تحرص علىٰ هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين** ﴾ . وقوله : ﴿ **وأمرنا لنسلم لرب العالمين** ﴾ أي : نخلص له العبادة وحده لا شريك له .

﴿ **وأن أقيموا الصلاة واتقوه** ﴾ أي : وأمرنا بإقامة الصلاة وبتقواه في جميع الأحوال ﴿ **وهو الذي إليه تحشرون** ﴾ أي : يوم القيامة .

---

(١٣٠) - ابن جرير في تفسيره (١٣٤٢٩/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٧٥/٤) وعطية العوفي ضعيف .

---

[١] - في ابن جرير (١٣٤٢٦/١١) وابن أبي حاتم (٧٤٧١/٤) والدر المنثور (٤١/٣) : « إذ » .
[٢] - في ز : « فهو » . [٣] - في ز : « لهدا » .
[٤] - في ز : « جار » . [٥] - سقط من : ز .
[٦] - في ز : « تقتضي » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « وكان سياق الآية » .
[٨] - في ز : « بوجه » .
[٩] - ما بين المعكوفتين في ز : ﴿ **من يهده الله فلا مضل له** ﴾ .

﴿ وهو الذي خلق السمٰوات والأرض بالحق ﴾ أي : بالعدل ، فهو خالقهما ومالكهما والمدبر لهما ولمن فيهما .

وقوله : **﴿ ويوم يقول كن فيكون ﴾** يعني : يوم القيامة ، الذي يقول اللَّه : كن فيكون عن أمره كلمح البصر أو هو أقرب ، ويوم منصوب إما علىٰ العطف علىٰ قوله : **﴿ واتقوه ﴾** وتقديره : واتقوا يوم يقول : كن فيكون وإما على قوله : **﴿ خلق السمٰوات والأرض ﴾** أي : وخلق يوم يقول : كن فيكون فذكر بدء الخلق وإعادته وهو مناسب ، وإما علىٰ إضمار فعل تقديره : واذكر يوم يقول : كن فيكون .

وقوله[١] : **﴿ قوله الحق وله الملك ﴾** جملتان محلهما الجر على أنهما صفتان لرب العالمين .

وقوله : **﴿ ويوم ينفخ في الصور ﴾** يحتمل أن يكون بدلًا من قوله : **﴿ ويوم يقول كن فيكون ﴾** **﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾** ويحتمل أن يكون ظرفًا لقوله[٢] : **﴿ وله الملك يوم ينفخ في الصور ﴾** كقوله : **﴿ لمن الملك اليوم للَّه الواحد القهار ﴾** ، وكقوله : **﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يومًا علىٰ الكافرين عسيرًا ﴾** وما أشبه ذلك .

واختلف المفسرون في قوله : **﴿ يوم ينفخ في الصور ﴾** فقال بعضهم : المراد بالصور هنا[٣] جمع صورة ، أي : يوم ينفخ فيها فتحيا .

قال ابن جرير[٤] : كما يقال : سور لسور البلد ، وهو جمع سورة .

والصحيح : **أن** المراد بالصور القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام ، قال ابن جرير : والصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم أنه قال : « **إن إسرافيل قد التقم الصور ، وحنىٰ جبهته ، ينتظر متىٰ يؤمر فينفخ** »(١٣١) .

---

(١٣١) - لم أهتد إليه بهذا اللفظ مسندًا وقد علقه ابن جرير في تفسيره (٤٦٣/١١) من دون إسناد ، وقد صح بلفظ : « **كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ** » تقدم تخريجه [آل عمران/ آية ١٧٣] .

قال ابن حجر في « الفتح » (٣٦٨/٨) : « اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام ، ونقل فيه الحليمي الإجماع ... » .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « كقوله » .
[٣] - في ز : « هاهنا » .
[٤] - ابن جرير في تفسيره (٤٦٣/١١) .

وقال الإمام أحمد(١٣٢) : حدثنا إسماعيل ، حدثنا سليمان التيمي ، عن أسلم العجلي ، عن بشر بن شغاف[١] ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال أعرابي : يا رسول الله ، ما الصور ؟ قال : « **قرن ينفخ فيه** » .

وقد روينا حديث الصور بطوله : من طريق الحافظ أبي القاسم الطبراني في كتابه « **الطوالات** »(١٣٣) ، قال[٢] : حدثنا أحمد بن الحسن المصري[٣] [الأيلي][٤] ، حدثنا أبو عاصم النبيل ، حدثنا إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن

(١٣٢) - **صحيح** « المسند » (١٦٢/٢) (٦٥٠٧ - شاكر) - ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (١٣٠/٤/ت٦٩٢) - وأخرجه أحمد أيضًا (١٩٢/٢) (رقم ٦٨٠٥) وأبو داود (٤٧٤٢) والترمذي (٢٤٣٢، ٣٢٣٩) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٣١٢/٦) وابن المبارك في « الزهد » (١٥٩٩) والدارمي (٢٨٠١/٢) وابن أبي الدنيا في « الأهوال » (٤٧) وابن جرير في « التفسير » (٢٩/١٦/الكهف/ آية ١٠٠) وابن أبي حاتم (٧٤٨٣/٤) وأبو نعيم في « الحلية » (٢٤٣/٧) والبيهقي في « الشعب » (١/رقم ٣٥٠) من طرق عن سليمان التيمي به وقال الترمذي « حديث حسن » وفي رواية (ط دعاس/ رقم ٢٤٣٢) « حسن صحيح » ونقل عنه التحسين فقط ابن حجر في « الفتح » (٣٦٨/١١) والسيوطي في « الدر المنثور » (٦٣٢/٥/ الزمر/ آية ٦٨) . وصححه ابن حبان (٧٣١٢/١٦ - إحسان) (٢٥٧٠/٨ - موارد) والحاكم (٢/ ٥٠٦) ، (٥٦٠/٤) ووافقه الذهبي وهو كما قالوا ، وقول الترمذي عقبه : « لا نعرفه إلا من حديث سليمان التيمي » لا يضره لأن سليمان ثقه من رجال الشيخين . وزاد نسبته السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في « البعث » وليس في المطبوع من « البعث » . والله أعلم .

(١٣٣) - **إسناده ضعيف جدًا وفيه اضطراب** ، شيخ الطبراني كذبه ابن حبان والدارقطني وإسماعيل ابن رافع ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والعقيلي وغيرهم وتركه النسائي والدارقطني ، وقال ابن عدي « أحاديثه كلها مما فيه نظر إلا أنه يكتب حديث في جملة الضعفاء » ومحمد بن يزيد بن أبي زياد ذكره ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٨/ت٥٦٧) وقال : « روى عن أبيه ونافع مولى ابن عمر روى عنه معقل بن عبيد الله وإسماعيل بن رافع حديث الصور سمعت أبي يقول ذلك وسألت عنه فقال : مجهول » . =

[١] - في خ، ز : « شفاف » . [٢] - سقط من : ز .

[٣] - وقع في « الطوالات » : « النحوي » وهو مصحف من « المصري » وقد ترجم له ابن حجر في « اللسان » (١/رقم ٤٨٧) : « قال ابن عدي - الكامل » (٢٠٠/١) : كان يسرق الحديث ، وقال ابن حبان - « المجروحين » (١٤٩/١ - ١٥٠) - كذاب دجال ، يضع الحديث على الثقات ، وقال الدارقطني : حدثونا عنه وهو كذاب ، قلت - ابن حجر - وهو من كبار شيوخ الطبراني » .

[٤] - ما بين المعكوفتين في خ : « البصري الأبلي » ، وفي ز : « الأبلي » .

أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وهو في طائفة من أصحابه فقال : « **إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض ، خلق الصور فأعطاه إسرافيل ، فهو واضعه علىٰ فيه ، شاخصًا بصره إلىٰ العرش، ينتظر متىٰ يؤمر** ». قلت: يا رسول الله وما

= والحديث أخرجه الطبراني في « الطوالات » الجزء المطبوع في آخر « المعجم الكبير » (٢٥/رقم ٣٦) وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (٣٨٦/٣) من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « الأهوال » (رقم ٥٥، ٦٤ ، ٧١) وأبو يعلى في « الكبير » - كما في « النهاية » لابن كثير (٢٢٧/١) و«فتح الباري » لابن حجر (٣٦٨/١١) - ومن طريقه الحافظ ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٨٣٦/٢ - مخطوط) - وابن جرير في تفسيره (٤/رقم ٤٠٣٩ - شاكر) [(١٨/٢٠ ، ١٩) (٣٠/١٩) - ط الحلبي] وأبو الشيخ (٣٨٧/٣) والبيهقي في « البعث » (٦٠٩) وفي « الشعب » (١/رقم ٣٥٣) من طريق إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد . ووقع عند ابن جرير تسميته بيزيد بن أبي زياد - عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به مطولاً ومختصرًا ، وأخرجه ابن جرير (١٩/٢٠) من طريق إسماعيل عن محمد عن أبي هريرة ، وأبو الشيخ (٣٨٨/٣) من طريق إسماعيل عن محمد بن يزيد عن أبي هريرة ونقل ابن عدي في « الكامل » (٢٧٨/١) عن البخاري قال : « روى إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد ، عن رجل عن محمد بن كعب حديث الصور مرسل لا يصح » . وزاد نسبته ابن حجر في « الفتح » إلى عبد بن حميد وعلي بن معبد في « كتاب الطاعة والمعصية » وقال : مداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ، ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضًا، وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضًا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي ، واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع ، وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منهم فألصقة بابن عجلان وقد قال الدارقطني : إنه متروك ، يضع الحديث ، وقال الخليلي : شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه » ثم قال : « وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في « سراجه » وتبعه القرطبي في « التذكرة » وقول عبد الحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي » .

وكذا ضعفه الألباني ، فقال في « تعليقاته على الطحاوية » (ص٢٣٢) : « إسناده ضعيف لأنه من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد (كذا) وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الأنصار وهو مجهول لم يسم » .

ونسبه السيوطي في « الدر المنثور » (٦٣٤/٥) إلى عبد بن حميد وعلي بن سعيد في « كتاب الطاعة والعصيان » وأبي يعلى وأبي الحسن القطان في « المطولات » وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي موسى المديني كلاهما في « المطولات » وأبي الشيخ في « العظمة » والبيهقي في « البعث والنشور » .

الصور ؟ قال : « القرن » . قلت : كيف هو ؟ قال : « **عظيم والذي بعثني بالحق ، إن عظم دارة فيه كعرض[١] السموات والأرض ، ينفخ فيه ثلاث نفخات ؛ النفخة الأولىٰ نفخة الفزع ، والثانية نفخة الصعق ، والثالثة نفخة القيام[٢] لرب العالمين ، يأمر اللّٰه تعالىٰ إسرافيل بالنفخة الأولىٰ فيقول: انفخ، فينفخ [نفخة الفزع][٣] ، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء اللّٰه ، ويأمره فيطيلها ويديمها ولا يفتر ، وهي كقول اللّٰه : ﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ﴾ فيسير اللّٰه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابًا .**

ثم ترتج الأرض بأهلها راجًا ، فتكون كالسفينة المرمية في البحر تضربها الأمواج ، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق [بالعرش][٤] ترجرجه الرياح ، وهي الذي[٥] يقول : ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ﴾ فيميد الناس علىٰ ظهرها ، وتذهل المراضع ، وتضع الحوامل ، وتشيب[٦] الولدان ، وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتىٰ تأتي الأقطار ، فتأتيها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ، ويولي الناس مدبرين ما لهم من أمر اللّٰه من عاصم ، ينادي بعضهم بعضًا[٧] ، وهو الذي يقول اللّٰه تعالىٰ : ﴿ يوم التناد ﴾ .

فبينما هم علىٰ ذلك ، إذ انصدعت الأرض من قطر إلىٰ قطر ، فرأوا أمرًا عظيمًا لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من[٨] الكرب والهول ما اللّٰه به عليم ، ثم ينظروا[٩] إلىٰ السماء فإذا هي كالمهل ، ثم انشقت السماء[١٠] فانتثرت نجومها ، وانخسفت شمسها وقمرها » . قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وآله وسلم : « **الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك** » .

قال أبو هريرة : يا رسول اللّٰه ، من استثنىٰ اللّٰه – عز وجل – حين يقول : **﴿ ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء اللّٰه ﴾** ؟ قال : « **أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلىٰ الأحياء وهم أحياء عند ربهم[١١] يرزقون ، وقاهم اللّٰه فزع ذلك اليوم وآمنهم منه ، وهو عذاب اللّٰه يبعثه علىٰ شرار خلقه – قال: وهو الذي يقول اللّٰه عز وجل : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل**

---

[١] – في ز : « لعرض » .
[٢] – في ت : « القيامة » والمثبت من خ ، ز .
[٣] – ما بين المعكوفتين في ز : « نفخته للفزع » .
[٤] – ما بين المعكوفتين في ت : « في العرش » والمثبت من خ ، ز .
[٥] – في ز : « التي » .
[٦] – في ز : « يشيب » .
[٧] – سقط من: خ، ز .
[٨] – سقط من : ز .
[٩] – في ز : « ينظر » .
[١٠] – سقط من : ز .
[١١] – في ز : « اللّٰه » .

ذات حمل حملها وترىٰ الناس سكارىٰ وما هم بسكارىٰ ولكن عذاب اللّٰه شديد ﴾ فيكونون في ذلك البلاء[١] ما شاء اللّٰه أن[٢] يطول .

ثم يأمر اللّٰه إسرافيل بنفخة الصعق ، فينفخ نفخة الصعق ، فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء اللّٰه ، فإذا هم قد خمدوا ، وجاء[٣] ملك الموت إلىٰ الجبار عز وجل فيقول : يارب ، قد مات أهل السموات والأرض إلا من شئت . فيقول اللّٰه وهو أعلم بمن بقي : فمن بقي ؟ فيقول : يارب بقيت أنت الحي الذي لا يموت ، وبقيت حملة العرش ، وبقي جبريل وميكائيل ، [وبقيت أنا . فيقول اللّٰه عز وجل : ليمت جبريل وميكائيل][٤] . فينطق اللّٰه العرش فيقول : يارب يموت جبريل وميكائيل . فيقول : اسكت ، فإني كتبت الموت علىٰ كل من كان تحت عرشي . فيموتان ، ثم يأتي ملك الموت إلىٰ الجبار فيقول : يارب قد مات جبريل وميكائيل . فيقول اللّٰه وهو أعلم بمن بقي : فمن بقي ؟ فيقول : بقيت أنت الحي الذي لا يموت[٥] وبقيت حملة عرشك [وبقيت أنا][٦] . فيقول اللّٰه : ليمت حملة العرش[٧] . فيموتوا ، ويأمر اللّٰه العرش فيقبض الصور من إسرافيل ، ثم يأتي ملك الموت فيقول : يارب قد مات حملة عرشك . فيقول اللّٰه وهو أعلم بمن بقي فمن بقي فيقول : يارب بقيت أنت الحي الذي لا يموت وبقيت أنا . فيقول اللّٰه : أنت خلق من خلقي ، خلقتك لما رأيت ، فمت . فيموت ، فإذا لم يبق إلا اللّٰه الواحد القهار الأحد الصمد[٨] الذي لم يلد ولم يولد كان آخرًا كما كان أولا ، طوىٰ السموات والأرض [طي السجل للكتب][٩] ، ثم دحاهما ، ثم تلقفهما[١٠] ثلاث مرات ، ثم يقول : أنا الجبار ، أنا الجبار ، [أنا الجبار][١١] ، ثلاثًا ثم هتف بصوته : ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ [ ][١٢] ثلاث مرات[١٣] ، فلا يجيبه أحد ، ثم يقول لنفسه : ﴿ للّٰه الواحد القهار﴾ يقول اللّٰه : ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات ﴾ فيبسطهما ويسطحهما[١٤]، ثم يمدهما مد الأديم العكاظي[١٥] ﴿ لا ترىٰ فيها عوجًا ولا أمتًا ﴾ .

ثم[١٦] يزجر اللّٰه الخلق زجرة واحدة[١٧] ، فإذا هم في هذه الأرض[١٨] المبدلة مثل ماكانوا

---

[١] - في ت : « العذاب » .
[٢] - في خ ، ز : « إلا أنه » .
[٣] - في ز : « جاء » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - في ز : « تموت » .
[٦] - سقط من : خ ، ز .
[٧] - في ز : « عرشي » .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - في ز : « على السجل الكتاب » .
[١٠] - في ز : « تلقفهما » .
[١١] - سقط من : ز .
[١٢] - في ز : « لمن الملك اليوم » .
[١٣] - في ز : « مرار » .
[١٤] - في خ : « ويسخطهما » ، وفي ز : « ويسحطهما » .
[١٥] - في ز : « الالعكاظى » .
[١٦] - سقط من : ز .
[١٧] - سقط من : خ ، ز .
[١٨] - سقط من : خ ، ز .

فيها من الأولىٰ ، من كان في بطنها كان في بطنها ، ومن كان علىٰ ظهرها كان علىٰ ظهرها ، ثم ينزل اللّٰه عليهم ماء من تحت العرش ، ثم يأمر اللّٰه السماء أن[١] تمطر ، فتمطر أربعين يومًا حتىٰ يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعًا ، ثم يأمر اللّٰه الأجساد أن تنبت ، فتنبت كنبات الطراثيث أو كنبات البقل ، حتىٰ إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت ، قال اللّٰه عز وجل : ليحيىٰ حملة عرشي فيحيون ، ويأمر اللّٰه إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه علىٰ فيه ، ثم يقول : ليحيىٰ جبريل وميكائيل فيحييان ، ثم يدعو اللّٰه الأرواح فيؤتىٰ بها ، تتوهج أرواح المسلمين نورًا ، وأرواح الكافرين ظلمة ، فيقبضها جميعًا ثم يلقيها في الصور .

ثم يأمر اللّٰه إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث ، [فينفخ نفخ البعث][٢] ، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض ، فيقول : وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلىٰ جسده ، فتدخل[٣] الأرواح في الأرض إلىٰ الأجساد فتدخل في الخياشيم ، ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السم في اللديغ ، ثم تنشق الأرض عنكم ، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ، فتخرجون سراعًا إلىٰ ربكم تنسلون ﴿ مهطعين إلىٰ الداع[٤] يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾ حفاة عراة غلفًا[٥] غرلًا ، فتقفون[٦] موقفًا واحدًا مقداره سبعون عامًا ، لا ينظر إليكم ولا يقضىٰ بينكم ، فتبكون حتىٰ تنقطع الدموع ، ثم تدمعون دمًا ، وتعرقون حتي يلجمكم العرق[٧] أو يبلغ الأذقان ، وتقولون[٨] : من يشفع لنا إلىٰ ربنا فيقضي بيننا ، فتقولون[٩] من أحق بذلك من أبيكم آدم ؛ خلقه اللّٰه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلًا ، فتأتون آدم فتطلبون ذلك إليه فيأبىٰ ، ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، فيستقرئون الأنبياء نبيًا نبيًا ، كلما جاءوا نبيًا أبىٰ عليهم - قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم « حتىٰ يأتوني فأنطلق إلىٰ الفحص فأخر ساجدًا » قال أبو هريرة : يا رسول اللّٰه وما الفحص ؟ قال : « قدّام العرش - حتىٰ يبعث اللّٰه إليَّ ملكًا، فيأخذ بعضدي ويرفعني[١٠]، فيقول لي : يا[١١] محمد ، فأقول : نعم يارب ، فيقول اللّٰه عز وجل : ما شأنك ؟ - وهو أعلم فأقول : يارب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم ، قال اللّٰه [١٢] : قد شفعتك أنا آتيكم أقضي بينكم .

قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « فأرجع فأقف مع الناس ، فبينما نحن وقوف إذ سمعنا من السماء حسًا شديدًا فهالنا ، فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « فدخل » .
[٤] - في ز : « الداعى » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .
[٦] - في ز : « فيقفون » .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - في ز : « ويقولون » .
[٩] - في ز : « فيقولون » .
[١٠] - في ز : « فيرفعنى » .
[١١] - سقط من : ز .
[١٢] - سقط من : ز .

والإنس ، حتىٰ إذا دنوا من الأرض ، أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ قالوا : لا ، [وهو آت .

ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة ، وبمثلي من فيها من الجن والإنس ، حتىٰ إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم وأخذوا مصافهم ، وقلنا لهم : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا ، وهو آت][١] .

ثم ينزلون علىٰ قدر ذلك من التضعيف ، حتىٰ ينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية ، وهم اليوم أربعة ، أقدامهم في تخوم الأرض السفلىٰ ، والأرض والسماوات إلى حجزتهم ، والعرش علىٰ مناكبهم ، لهم زجل في تسبيحهم ، يقولون : سبحان ذي العرش والجبروت ، سبحان ذي الملك والملكوت ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت ، سبوح قدوس قدوس ، سبحان ربنا الأعلىٰ رب الملائكة والروح ، سبحان ربنا الأعلىٰ الذي يميت الخلائق ولا يموت ، فيضع اللّه كرسيه حيث يشاء[٢] من أرضه ، ثم يهتف بصوته : يا معشر الجن والإنس : إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلىٰ يومكم هذا ، أسمع قولكم وأبصر أعمالكم [فأنصتوا إليَّ ، فإنما هي أعمالكم][٣] وصحفكم تقرأ عليكم ، فمن وجد خيرًا فليحمد اللّه ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

ثم يأمر اللّه جهنم فيخرج منها عنق ساطع ، ثم يقول : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرًا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون ﴾ – أو[٤] : بها تكذبون ، [شك أبو عاصم][٥] – ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ فيميز اللّه الناس وتجثوا الأمم . يقول اللّه تعالىٰ : ﴿ وترىٰ كل أمّة جاثية كل أمّة تدعىٰ إلىٰ كتابها [اليوم تجزون ما كنتم تعملون][٦] ﴾ فيقضي اللّه – عز وجل – بين خلقه إلا الثقلين : الجن والإنس ، فيقضي بين الوحوش[٧] والبهائم ، حتىٰ إنه ليقتص[٨] للجماء من ذات القرن ، فإذا فرغ من ذلك ، فلم تبق تبعة عند واحدة للأخرىٰ ، قال اللّه لها[٩] : كوني ترابًا ، فعند ذلك يقول الكافر : ﴿ يا ليتني كنت ترابا ﴾ . ثم يقضي اللّه بين العباد ، فكان أوّل ما يقضي فيه الدماء ، ويأتي كل قتيل في سبيل اللّه ، ويأمر اللّه – عز وجل – كل قتيل فيحمل رأسه تشخب أوداجه ،

---

[١] – ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] – في ز : « شاء » .
[٣] – ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] – في ز : « و » .
[٥] – ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٦] – ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٧] – في ز : « الوحش » .
[٨] – في خ : « ليقضي » .
[٩] – سقط من : ز .

فيقول[١] : يارب فيم قتلني هذا ؟ فيقول - وهو أعلم - فيم قتلتهم ؟ فيقول : قتلتهم لتكون العزة لك ، فيقول الله له : صدقت ، فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ، ثم تمر به الملائكة إلىٰ الجنة ، ثم[٢] يأتي كل من قتل علىٰ[٣] غير ذلك يحمل رأسه و[٤]تشخب أوداجه ، فيقول : يارب فيم[٥] قتلني هذا ؟ فيقول - وهو أعلم : لم قتلتهم ؟ فيقول : يارب قتلتهم لتكون العزة لك ولي ، فيقول[٦] : تعست ، ثم لا تبقىٰ نفس قتلها إلا قتل[٧] بها ، [ولا مظلمة ظلمها إلا أخذ بها ، وكان في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

ثم يقضي الله تعالىٰ بين من بقي من خلقه][٨] ، حتىٰ لا تبقىٰ مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله[٩] للمظلوم من الظالم ، حتىٰ إنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه : [ ][١٠] أن يخلص اللبن من الماء .

فإذا فرغ الله من ذلك نادىٰ مناد يسمع الخلائق كلهم : ألا ليلحق كل قوم بآلهتهم [وما كانوا يعبدون من دون الله ، فلا يبقىٰ أحد عبد من دون الله إلا مثلت له آلهته بين يديه ، ويجعل يومئذ ملك من الملائكة علىٰ صورة عزير ، ويجعل ملك من الملائكة علىٰ صورة عيسىٰ ابن مريم ، ثم يتبع هذا اليهود وهذا النصارىٰ ، ثم قادتهم آلهتهم][١١] إلىٰ النار، وهو الذي يقول ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون ﴾ فإذا لم يبق إلا المؤمنون فيهم المنافقون، جاءهم الله فيما شاء من هيئته فقال : يا أيها الناس ، ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما[١٢] كنتم تعبدون. فيقولون : والله ما لنا إله إلا الله وما كنا نعبد غيره . [فينصرف عنهم وهو الله الذي يأتيهم ، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يأتيهم فيقول : يا أيها ، الناس ذهب الناس فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون. فيقولون : و الله ما لنا إله إلا الله وما كنا نعبد غيره][١٣] . فيكشف لهم عن ساقه ، ويتجلىٰ لهم من عظمته ما يعرفون أنه ربهم ، فيخرون للأذقان[١٤] سجدًا علىٰ وجوههم ، ويخر كل منافق علىٰ قفاه ، ويجعل الله أصلابهم كصياصي البقر ، ثم يأذن الله لهم فيرفعون ، ويضرب الله الصراط بين ظهراني جهنم كحد الشفرة[١٥] أو كحد السيف ، عليه كلاليب وخطاطيف وحسك كحسك السعدان ، دونه

---

[١] - في ز : « يقول » .
[٢] - في ز : « و » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في خ: « سئل »، وفي ز : « مثل » .
[٨] - سقط من : خ ، ز .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - في ز : « إلى » .
[١١] - سقط من : خ ، ز .
[١٢] - في ز : « ما » .
[١٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[١٤] - سقط من: خ ، ز .
[١٥] - في ز : « الشعرة » .

جسر دحض[١] مزلة ، فيمرون كطرف العين ، أو كلمح البرق ، أو كمر الريح ، أو كجياد الخيل ، أو كجياد الركاب ، أو كجياد الرجال ، فناج سالم ، وناج مخدوش ، ومكردس علىٰ وجهه في جهنم .

فإذا أفضىٰ أهل الجنة إلىٰ الجنة ، قالوا : من يشفع لنا إلىٰ ربنا فندخل الجنة ؟ فيقولون : من أحق بذلك من أبيكم آدم عليه السلام ؛ خلقه اللّٰه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وكلمه قبلًا . فيأتون آدم فيطلب[٢] ذلك إليه ، فيذكر ذنبًا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بنوح ، فإنه أول رسل اللّٰه ، فيؤتىٰ نوح فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنبًا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ويقول : عليكم بإبراهيم ؛ فإن اللّٰه اتخذه خليلًا ، فيؤتىٰ إبراهيم فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنبًا ويقول : ما أنا بصاحب ذلك ، ويقول : عليكم بموسىٰ ؛ فإن اللّٰه قربه نجيًا وكلمه وأنزل عليه التوراة ، فيؤتىٰ موسىٰ فيطلب ذلك إليه ، فيذكر ذنبًا ويقول : لست بصاحب ذلك ، ولكن عليكم بروح اللّٰه وكلمته عيسىٰ ابن مريم ، فيؤتى عيسىٰ ابن مريم فيطلب ذلك إليه ، فيقول : ما أنا بصاحبكم ولكن عليكم بمحمد - قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فيأتوني ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن[٣] ، فأنطلق فآتي الجنة ، فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيفتح[٤] لي ، فأحيا ويرحب بي ، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلىٰ ربي خررت ساجدًا ، فيأذن اللّٰه لي من تحميده[٥] وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه ، ثم يقول : ارفع رأسك[٦] يا محمد ، واشفع تشفع وسل تعط[٧] . فإذا رفعت رأسي يقول[٨] اللّٰه - وهو أعلم - : ما شأنك ؟ فأقول : يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني[٩] في أهل الجنة فيدخلون الجنة . فيقول اللّٰه : قد شفعتك وقد أذنت لهم في دخول الجنة » .

وكان رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم يقول : « والذي نفسي بيده ، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخل كل رجل منهم علىٰ[١٠] اثنتين[١١] وسبعين زوجة ؛ سبعين[١٢] مما ينشىء اللّٰه عز وجل ، واثنتين آدميتين من ولد آدم ، لهما فضل علىٰ من أنشأ اللّٰه لعبادتهم[١٣] اللّٰه في الدنيا ، فيدخل علىٰ الأولىٰ في غرفة من ياقوتة ، علىٰ سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ ، عليها [سبعون زوجًا][١٤] من سندس

---

[١] - في خ : « رحض » .
[٢] - في ز : « فيطلبون » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .
[٤] - سقط من : خ ، ز .
[٥] - في ز : « حمده » .
[٦] - في ز : « تعطه » .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - في ز : « فيقول » .
[٩] - في ز : « فيشفعني » .
[١٠] - في ز : « في » .
[١١] - في ز : « ثنتين » .
[١٢] - سقط من : خ ، ز .
[١٣] - في خ ، ز : « لعبادتهما » .
[١٤] - في ز : « سبعين روحًا » .

وإستبرق ، ثم إنه يضع يده بين كتفيها ، ثم ينظر إلىٰ يده من صدرها ، ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها ، وإنه لينظر إلىٰ مخ ساقها ، كما ينظر [أحدكم إلىٰ][١] السلك في قصبة الياقوت ، كبدها له مرآة وكبده لها مرآة ، فبينا هو عندها لا يملها ولا تمله ، ما يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ، ما يفتر ذكره وما يشتكي قبلها ، فبينا هو كذلك إذ نودي : إنا قد عرفنا أنك لا تَمل ولا تُمل إلا أنه لا مني ولا منية ، إلا أن لك أزواجًا غيرها ، فيخرج فيأتيهن[٢] واحدة واحدة ، كلما أتىٰ واحدة قالت له[٣] : و اللّٰه ما أرىٰ في الجنة شيئًا أحسن منك ، ولا في الجنة شيء أحب إلي منك .

وإذا وقع أهل النار في النار ، وقع فيها خلق من خلق ربك أوبقتهم أعمالهم ، فمنهم من تأخذ النار قدميه لا تجاوز ذلك[٤] ، ومنهم من تأخذه إلىٰ أنصاف ساقيه ، ومنهم من تأخذه إلىٰ ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلىٰ حقويه ، ومنهم من تأخذ جسده كله إلا وجهه ، حرم اللّٰه صورته عليها » - قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم - : « فأقول[٥] : يارب [شفعني فيمن][٦] وقع في النار من أمتي . فيقول: أخرجوا من عرفتم . فيخرج أولئك حتىٰ لا يبقىٰ منهم أحد ، ثم يأذن اللّٰه في الشفاعة، فلا يبقىٰ نبي ولا شهيد إلا شفع، فيقول اللّٰه : أخرجوا من وجدتم في قلبه زنة دينار[٧] إيمانًا، فيخرج أولئك حتىٰ لا يبقىٰ منهم أحد، ثم يشفع اللّٰه فيقول: أخرجوا من وجدتم[٨] في قلبه إيمانًا ثلثي دينار ، ثم يقول : ثلث دينار ، ثم يقول : ربع دينار ، ثم يقول : قيراطًا[٩] ، ثم يقول : حبة من خردل ، فيخرج[١٠] أولئك حتىٰ لا يبقىٰ منهم أحد[١١] ، وحتىٰ لا يبقىٰ في النار من عمل للّٰه خيرًا قط ، ولا يبقىٰ أحد له شفاعة إلا شفع ، حتىٰ إن إبليس يتطاول[١٢] مما يرىٰ من رحمة اللّٰه رجاء أن يشفع له ، ثم يقول : بقيت وأنا أرحم الراحمين ، فيدخل يده في جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره كأنهم حمم ، فيلقون علىٰ نهر يقال له : نهر الحيوان ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، [فما يلي][١٣] الشمس منها أخيضر ، وما يلي الظل منها أصيفر ، فينبتون كنبات الطراثيث حتىٰ يكونوا أمثال الذر ، مكتوب في رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن ، يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب ما عملوا خيرًا للّٰه قط ، فيمكثون في الجنة ما شاء اللّٰه وذلك الكتاب في رقابهم ، ثم يقولون :

---

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « فيأتيهم » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في خ ، ز: « من» .

[٧] - في ز : « الدينار » .

[٨] - سقط من : ز .

[٩] - في ز : « قيراط » .

[١٠] - في خ، ز : « فيقول» .

[١١] - سقط من: خ، ز .

[١٢] - في ز : « ليتطاول » .

[١٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « ما يلقى » .

ربنا امح عنا هذا الكتاب ، فيمحوه[١] الله عز وجل عنهم ».

هذا حديث مشهور[٢] ، وهو غريب جدًّا ، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة ، وفي بعض ألفاظه نكارة ، تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة وقد اختلف فيه ؛ فمنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه ، ونص علىٰ نكارة حديثه غير واحد من الأئمة : كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ، ومنهم من قال فيه : هو متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيها نظر ، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء .

قلت : وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث علىٰ وجوه كثيرة ، قد أفردتها في جزء علىٰ حدة ، وأما سياقه فغريب جدًّا ، ويقال : إنه جمعه من أحاديث كثيرة ، وجعله سياقًا واحدًا ، فأنكر عليه بسبب ذلك ، وسمعت شيخنا الحافظ أبا[٣] الحجاج المزي يقول : إنه رأىٰ للوليد بن مسلم مصنفًا ، قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث . فالله أعلم[٤] .

---

[١] - في ز : « فيمحاه » .

[٢] - يعنى بين الناس ولا يريد « المشهور » بالمعنى الاصطلاحي عند علماء الحديث ومن المعلوم أيضًا أن الشهرة هذه لا تستلزم صحة الحديث .

[٣] - في ز : « أبو » .

[٤] - وقال المصنف في « النهاية » (١/٢٣٤ ، ٢٣٥) : « وهو حديث مشهور ، رواه جماعات من الأئمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبراني في « المطولات » والحافظ البيهقي في كتابه « البعث والنشور » والحافظ أبي موسى المديني في « المطولات » أيضًا ، من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد تكلم فيه بسببه ، وفي بعض سياقه نكارة واختلاف بينت طرقه في جزء مفرد ، قلت - الحافظ ابن كثير - وإسماعيل بن رافع المديني ليس في الوضاعين وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة ، فجمعه وساقه سياقة واحدة ، فكان يقص به على أهل المدينة ، وقد حضره جماعة من أعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبي عاصم النبيل والوليد بن مسلم ومكي بن إبراهيم ومحمد بن شعيب بن سابور وعبدة بن سليمان وغيرهم واختلف عليه ، فتارة يقول : عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة ، وتارة يسقط الرجل ، وقد رواه إسحاق بن راهويه عن عبدة بن سليمان عن إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن زيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بطوله ومنهم من أسقط الرجل الأول قال شيخنا الحافظ المزي : وهذا أقرب قال : وقد رواه عن إسماعيل بن رافع عن الوليد بن مسلم ، وله عليه مصنف بين شواهده من الأحاديث الصحيحة وقال الحافظ أبو موسى المديني بعد إيراده بتمامه : وهذا الحديث وإن كان في إسناده من تكلم فيه فعامة ما يروى فيه مفرقًا من أسانيد ثابتة » .

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ .

قال الضحاك ، عن ابن عباس : إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر ، وإنما[١] كان اسمه تارح[٢] . رواه ابن أبي حاتم(١٣٤) .

وقال أيضًا(١٣٥) : حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو عاصم [أنا][٣] شبيب ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر** ﴾ يعني : بآزر الصنم ، وأبو إبراهيم اسمه تارح[٤] ، وأمّه اسمها مثاني ، وامرأته اسمها سارة ، وأم إسماعيل اسمها هاجر وهي سرية إبراهيم .

وهكذا قال غير واحد من علماء النسب : إن اسمه تارح[٥] .

---

(١٣٤) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٩١/٤) والضحاك لم يسمع من ابن عباس وفي إسناده بشر بن عمارة ضعيف كما في « التقريب » .

(١٣٥) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٨٩/٤) وشيخ ابن أبي حاتم قال هو عنه في « الجرح والتعديل » (٦٧/٢) : « سمعت منه وكان صدوقًا » وباقي رجاله ثقات غير شبيب وهو ابن بشر أبو بشر البجلي فهو صدوق يخطئ - كما في « التقريب » .

---

[١] - في ز : « إنما » . [٢] - في ز : « تارخ » .
[٣] - ساقطة من « ت ، خ ، ز » والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم .
[٤] - في ز : « يازخ » . [٥] - في ز : « تارخ » .

وقال مجاهد والسدي : آزر اسم صنم .

قلت : كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم ، فاللَّه أعلم .

وقال ابن جرير وقال آخرون : هو سب وعيب بكلامهم ومعناه مِعْوجّ ، ولم يسنده ولا حكاه عن أحد .

وقد قال ابن أبي حاتم(١٣٦) : ذكر عن معتمر بن سليمان : سمعت أبي يقرأ : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر** ﴾ قال[١] : بلغني أنها أعوج ، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم عليه السلام.

ثم قال ابن جرير : والصواب أن اسم أبيه آزر ، ثم أورد علىٰ نفسه قول النسابين أن اسمه تارح[٢] ، ثم أجاب : بأنه قد يكون له اسمان كما لكثير من الناس ، أو يكون أحدهما لقبًا ، وهذا الذي قاله جيد قوي واللَّه أعلم .

واختلف القراء في أداء قوله تعالىٰ : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر** ﴾ فحكىٰ ابن جرير عن الحسن البصري وأبي يزيد المدني[٣] : أنهما كانا يقرآن : ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزرُ أتتخذ أصنامًا آلهة** ﴾ **معناه : يا آزر أتتخذ أصناما آلهة** .

وقرأ الجمهور بالفتح ، إما علىٰ أنه علم أعجمي لا ينصرف وهو بدل من قوله ﴿ لأبيه ﴾ ، أو عطف بيان وهو أشبه .

وعلىٰ قول من جعله نعتًا لا ينصرف أيضًا كأحمر وأسود .

فأما من زعم أنه[٤] منصوب لكونه معمولًا لقوله : ﴿ **أتتخذ أصنامًا** ﴾ تقديره : يا أبت أتتخذ آزر أصنامًا آلهة ، فإنه قول بعيد في اللغة ؛ لأن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، لأن له صدر الكلام ، كذا قرره ابن جرير وغيره ، وهو مشهور في قواعد العربية .

والمقصود أن إبراهيم عليه السلام وعظ أباه في عبادة الأصنام ، وزجره عنها ونهاه فلم ينته ، كما قال: ﴿ **وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصنامًا آلهة** ﴾ أي : أتتأله لصنم تعبده من دون اللَّه ﴿ **إني أراك وقومك** ﴾ أي : السالكين مسلكك ﴿ **في ضلال مبين** ﴾ أي : تائهين لا يهتدون

---

(١٣٦) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٤٩٣/٤) وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٤٣/٣) إلى ابن جرير في تفسيره في مظانه ، واللَّه أعلم .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « تارخ » .
[٣] - في ز : « المديني » .
[٤] - سقط من: خ ، ز .

أين يسلكون ، بل في حيرة وجهل ، وأمركم في الجهالة [والضلال بيِّنٌ واضح لكل ذي][١] عقل صحيح .

وقال تعالىٰ : ﴿ **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صدّيقًا نبيًا * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا * يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطًا سويًا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيًا * يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليًا * قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليًا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيًا * وأعتزلكم وما تدعون من دون اللَّه وأدعو ربي عسىٰ أن لا أكون بدعاء ربي شقيًا** ﴾ فكان إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه مدة حياته ، فلما مات علىٰ الشرك ، وتبين إبراهيم ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه ، قال تعالىٰ : ﴿ **وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدوٌّ للَّه تبرأ منه إن إبراهيم لأوّاه حليم** ﴾ .

وثبت في الصحيح(١٣٧) : « **أن إبراهيم يلقىٰ أباه آزر يوم القيامة ، فيقول له آزر**[٢] **: يا بني اليوم لا أعصيك ، فيقول إبراهيم : أي رب ، ألم تعدني أنك لا تخزني يوم يبعثون**[٣] **، وأي خزي أخزىٰ من أبي الأبعد ؟ فيقال : يا إبراهيم ، انظر ما وراءك . فإذا هو بذِيخ**[٤] **متلطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقىٰ في النار** » .

وقوله : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض** ﴾ [أي : نبين له وجه الدلالة في نظره إلىٰ خلقهما ، علىٰ وحدانية اللَّه عز وجل في ملكه وخلقه ، وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ، كقوله : ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ﴾][٥] ، وقال : ﴿ **[أو لم]**[٦] **ينظروا في ملكوت السموات والأرض** ﴾ ، وقال : ﴿ **أفلم يروا**[٧] **إلىٰ ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفًا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب** ﴾ .

وأما ما حكاه ابن جرير وغيره : عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم قالوا - واللفظ لمجاهد - : فرجت له السموات فنظر إلىٰ ما فيهن ، حتىٰ انتهىٰ بصره إلىٰ العرش ،

---

(١٣٧) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : قول اللَّه تعالى : ﴿ **واتخذ اللَّه إبراهيم خليلًا** ﴾ (٣٣٥٠) .

---

[١] - في ز : « والضلالة لكل » .
[٢] - في ز : « أبوه » .
[٣] - في خ ، ز : « الدين » .
[٤] - في ز : « بذبح » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « أفلم » .
[٧] - في ز : « ينظروا » .

وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلىٰ ما فيهن . وزاد غيره : فجعل ينظر إلىٰ العباد علىٰ المعاصي ويدعو عليهم ، فقال اللّٰه له : إني أرحم بعبادي منك ، لعلهم أن يتوبوا [أو يرجعوا][١] .

وقد روىٰ ابن مردويه في ذلك حديثين مرفوعين عن معاذ(١٣٨) وعلي(١٣٩) ، ولكن لا يصح إسنادهما و اللّٰه أعلم .

وروىٰ ابن أبي حاتم(١٤٠) : من طريق العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **وكذلك نري إبراهيم ملكوت السمٰوات والأرض وليكون من الموقنين** ﴾ : فإنه [تعالىٰ جلًّا له][٢] الأمر سره وعلانيته ، فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلائق ، فلما جعل يلعن أصحاب الذنوب ، قال اللّٰه : إنك لا[٣] تستطيع هذا . فرده اللّٰه [٤] كما كان قبل ذلك ، فيحتمل أن يكون هذا كشف له عن بصره حتىٰ رأىٰ ذلك عيانًا ، ويحتمل أن يكون عن بصيرته حتىٰ شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه ، وعلم ما في ذلك من الحكم الباهرة والدلالات القاطعة ، كما رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه(١٤١) : عن معاذ بن جبل في حديث المنام : « **أتاني ربي في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الأعلىٰ ؟ فقلت : لا أدري يارب ، فوضع كفه بين كتفي ، حتىٰ وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلىٰ لي كل شيء وعرفت** » . وذكر الحديث .

وقوله : ﴿ **وليكون من الموقنين** ﴾ قيل: الواو زائدة ، تقديره : وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين ، كقوله : ﴿ **وكذلك[٥] نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين** ﴾ .

---

(١٣٨) - **إسناده ضعيف** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٤٥) ونسبه أيضًا إلى أبي الشيخ ، والبيهقي في « الشعب » ، وهو في « الشعب » (٥/رقم ٦٧٠٠) من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عنه ، وشهر ضعيف وليث أضعف منه .

(١٣٩) - **كسابقه** ، وكذا عزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٤٥) ولم أهتد إليه عند غيره ، وأفادنا المصنف أن إسناد هذا والذي قبله لا يصح .

(١٤٠) - **إسناده ضعيف** ، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٥٠٧) ، وكذا أخرجه ابن جرير (١١/ ١٣٤٦٠) من طريق عطية العوفي وهو مشهور بالضعف .

(١٤١) - **صحيح** ، أخرجه أحمد في « المسند « (٥/٢٤٣) ، والترمذي (٣٢٣٥) وقال : « حديث حسن صحيح » ويأتي تخريجه [سورة ص/ آية ٦٩] .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ت : « ويراجعوا » ، والمثبت من : خ ، ز .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « جل جلاله » .

[٣] - في ز : « لن » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

وقيل : بل هي علىٰ بابها ، أي : نريه ذلك ليكون عالمًا وموقنًا .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فلما جن عليه الليل** ﴾ أي : تغشاه وستره ﴿ **رأىٰ كوكبًا** ﴾ أي : نجمًا ﴿ **قال هذا ربي فلما أفل** ﴾ أي : غاب ، قال محمد بن إسحاق بن يسار : الأفول الذهاب . وقال ابن جرير : يقال : أفل النجم يأفُل ويأفِل أفولًا وأفلًا إذا غاب ، ومنه قول ذي الرمة :

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ باللَّوَاتِي تَقُودُها نجومٌ[١] ولا بالآفِلَات الـدَّوَالِـكِ

ويقال : أين أفلت عنا ؟ بمعنىٰ[٢] : أين غبت عنا . قال : ﴿ **لا أحب الآفلين** ﴾ قال قتادة : علم أن ربه دائم لا يزول ، ﴿ **فلما رأىٰ القمر بازغًا** ﴾ أي : طالعًا ﴿ **قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأىٰ الشمس بازغة قال هذا ربي** ﴾ أي : هذا المنير الطالع ربي ﴿ **هذا أكبر** ﴾ أي : جرمًا من النجم ومن القمر وأكثر إضاءة ﴿ **فلما أفلت** ﴾ أي : غابت ﴿ **قال يا قوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي** ﴾ أي : أخلصت ديني [ ][٣] وأفردت عبادتي ﴿ **للذي فطر السموات والأرض** ﴾ أي : خلقهما وابتدعهما علىٰ غير مثال سبق ﴿ **حنيفًا** ﴾ أي : في حال كوني حنيفًا ، أي : مائلًا عن الشرك إلىٰ التوحيد ، ولهذا قال : ﴿ **وما أنا من المشركين** ﴾ وقد اختلف المفسرون في هذا المقام ؛ هل هو مقام نظر أو مناظرة ؟ فروىٰ ابن جرير(١٤٢) : من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ما يقتضي أنه مقام نظر ، واختاره ابن جرير مستدلًّا بقوله : ﴿ **لئن لم يهدني ربي [لأكونن من القوم الضالين][٤]** ﴾ .

وقال محمد بن إسحاق(١٤٣) : قال ذلك حين خرج من السَّرَب الذي ولدته فيه أمه ، حين تخوفت عليه [من نمرود][٥] بن كنعان ، لما كان[٦] قد أخبر بوجود[٧] مولود يكون ذهاب ملكه علىٰ يديه ، فأمر بقتل الغلمان عامئذ ، فلما حملت أم إبراهيم به وحان وضعها ، ذهبت به إلىٰ سرب ظاهر البلد ، فولدت فيه إبراهيم وتركته هناك . وذكر أشياء من خوارق العادات ، كما ذكرها غيره من المفسرين من السلف والخلف .

والحق : أن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- كان في هذا المقام مناظرًا لقومه ، مبينًا لهم

---

(١٤٢) - ابن جرير في تفسيره (١٣٤٦٢/١١) .

(١٤٣) - أخرجه ابن جرير أيضًا (١٣٤٦٤/١١) .

---

[١] - سقط من : خ .

[٢] - في ز : « يعنى » .

[٣] - بعده في خ : « أي » .

[٤] - في : ت : « الآية » .

[٥] - خ ، ز : « النمرود » .

[٦] - في خ ، ز : « أن » .

[٧] - في ز : « بموجود » .

بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام ، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية ، التي هي علىٰ صور[١] الملائكة السماوية ليشفعوا لهم إلىٰ الخالق العظيم ، الذي هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه ، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته ؛ ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر[٢] ، وغير ذلك مما يحتاجون إليه . وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل : وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة ، وهي : القمر ، وعطارد ، والزهرة ، والشمس ، والمريخ ، والمشتري ، وزحل ، وأشدهنّ إضاءة وأشرفهنّ[٣] عندهم : الشمس ، ثم القمر ، ثم الزهرة ، فبين أولًا [صلوات الله وسلامه عليه][٤] : أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية ؛ لأنها مسخرة مقدرة بسير معين ، لا تزيغ عنه يمينًا ولا شمالًا ، ولا تملك لنفسها تصرفًا ، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة ، لما له في ذلك من الحكم العظيمة ، وهي تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب ، حتىٰ تغيب عن الأبصار فيه ، ثم تبدو في الليلة القابلة علىٰ هذا المنوال ، ومثل هذه لا تصلح للإلهية ، ثم انتقل إلىٰ القمر فبين فيه مثل ما تقدم في النجم ، ثم انتقل إلىٰ الشمس كذلك[٥] ، فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة ، التي هي أنور ما تقع عليه[٦] الأبصار ، وتحقق ذلك بالدليل القاطع ؛ ﴿ **قال يا قوم إني بريء مما تشركون** ﴾ أي : أنا بريء من عبادتهن وموالاتهن ، فإن كانت آلهة فكيدوني بها جميعًا ثم لا تنظرون [ ][٧] ﴿ **إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين** ﴾ أي : إنما أعبد خالق هذه[٨] الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها ، الذي بيده ملكوت كل شيء ، و[٩]خالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوىٰ علىٰ العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثًا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾ وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام ، وهو الذي قال الله في حقه : ﴿ **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون** ﴾ الآيات ، وقال تعالىٰ : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين * شاكرًا لأنعمه اجتباه وهداه إلىٰ صراط مستقيم * وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين** ﴾ ، [وقال تعالىٰ : ﴿ **قل إنني هداني ربي إلىٰ صراط مستقيم دينًا قيمًا ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين** ﴾][١٠] .

---

[١] - في ز : « صورة » .
[٢] - في ز : « الرزق » .
[٣] - في ز : « أشرقهنّ » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٥] - في ز : « فكذلك » .
[٦] - في ز : « عليها » .
[٧] - بعده في خ : « أي » .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

وقد ثبت في الصحيحين(١٤٤) : عن أبي هريرة ، عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قال : « **كل مولود يولد علىٰ الفطرة** » ، وفي صحيح مسلم(١٤٥) : عن عياض بن حمار : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **قال اللَّه : إني خلقت عبادي حنفاء** » ، وقال اللَّه في كتابه العزيز : ﴿ **فطرت اللَّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللَّه** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست بربكم قالوا بلىٰ** ﴾ ومعناه علىٰ أحد القولين كقوله : ﴿ **فطرت اللَّه التي فطر الناس عليها** ﴾ كما سيأتي بيانه .

فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة ، فكيف يكون إبراهيم الخليل - الذي جعله اللَّه أمة قانتًا لله حنيفًا ولم يكن[١] من المشركين - ناظرًا في هذا المقام ، بل هو أولىٰ الناس بالفطرة السليمة ، والسجية المستقيمة[٢] بعد رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم بلا شك ولا ريب ، ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظرًا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرًا . قوله تعالىٰ :

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) ﴾

(١٤٤) - أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب : إذا أسلم الصبيّ فمات هل يُصلّى عليه .. (١٣٥٨) ، ومسلم ، كتاب : القدر ، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ... (٢٢) (٢٦٥٨) ، وأبو داود ، كتاب : السنة ، باب : في ذراري المشركين (٤٧١٤) ، والترمذي، كتاب : القدر ، باب : ما جاء كل مولود يولد على الفطرة (٢١٣٨) ، والنسائي (٤/٥٨) ، وأحمد (٢/٢٤٤ - وفي غير موضع) من حديث أبي هريرة بروايات مطولة ومختصرة .

(١٤٥) - صحيح مسلم كتاب : صفة الجنة ونعيمها وأهلها ، باب : الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٦٣) (٢٨٦٥) ضمن حديث طويل ، وأخرجه أيضًا النسائي في « الكبرى » (٥/٨٠٧٠، ٨٠٧١) ، وابن ماجة (٤١٧٩) مختصرًا ، وأحمد (١٧٥٣١) (٤/١٦٢) .

[١] - في ز : « يك » . [٢] - في ز : « السقيمة » .

يقول تعالىٰ [مخبرًا عن خليله إبراهيم ، حين][١] جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد ، وناظروه بشبه[٢] من القول ، أنه[٣] قال : ﴿ **أتحاجوني في اللَّه وقد هدان[٤]** ﴾ أي : تجادلوني[٥] في أمر اللَّه وأنه لا إله إلا هو ، وقد بصرني وهداني إلىٰ الحق ، وأنا علىٰ بينة منه ، فكيف ألتفت إلىٰ أقوالكم[٦] الفاسدة[٧] وشبهكم الباطلة .

وقوله : ﴿ **ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئًا** ﴾ أي : ومن الدليل علىٰ بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه : أن هذه الآلهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئًا ، وأنا لا أخافها ولا أباليها ، فإن كان لها صنع فكيدوني بها ولا تنظرون ، بل عاجلوني بذلك .

وقوله تعالىٰ: ﴿ **إلا أن يشاء ربي شيئًا** ﴾ استثناء منقطع ، أي : لا يضر ولا ينفع إلا اللَّه - عز وجل - .

﴿ **وسع ربي كل شيء علمًا** ﴾ أي : أحاط علمه بجميع الأشياء فلا تخفىٰ[٨] عليه خافية .

﴿ **أفلا تتذكرون** ﴾ أي : فيما بينته لكم ، فتعتبرون أن هذه الآلهة باطلة فتنزجروا عن عبادتها ، وهذه الحجة نظير ما احتج بها[٩] نبي اللَّه هود عليه السلام علىٰ قومه عاد ، فيما قص عنهم في كتابه حيث يقول ﴿ **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد اللَّه واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون * إني توكلت علىٰ اللَّه ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها [إن ربي على صراط مستقيم][١٠]** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وكيف[١١] أخاف ما أشركتم** ﴾ أي : كيف أخاف من هذه الأصنام التي تعبدونها[١٢] من دون اللَّه ﴿ **ولا تخافون أنكم أشركتم باللَّه ما لم ينزل به عليكم سلطانًا [فأي الفريقين][١٣]** ﴾ قال ابن عباس وغير واحد من السلف : أي : حجة . وهذا كقوله تعالىٰ : ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللَّه** ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اللَّه بها من سلطان** ﴾ .

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز : « وسبه » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « هداني » .
[٥] - في ز : « تجادلونني » .
[٦] - في ز : « قولكم » .
[٧] - في ز : « الفاسد » .
[٨] - في ز : « يخفى » .
[٩] - في ز : « به » .
[١٠] - في ت : « الآية » .
[١١] - في ز : « فكيف » .
[١٢] - في ز : « تعبدون » .
[١٣] - ما بين المعكوفتين من : ز .

وقوله : ﴿ **فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون** ﴾ أي : فأي الطائفتين أصوب : الذي عبد من بيده الضر والنفع ، أو الذي عبد من لا يضر[١] ولا ينفع بلا دليل ، أيهما أحق بالأمن من عذاب الله يوم القيامة ؟ قال الله تعالىٰ : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ أي : هؤلاء الذين أخلصوا[٢] العبادة لله وحده لا شريك له ، ولم يشركوا به شيئًا ، هم الآمنون[٣] يوم القيامة ، المهتدون في الدنيا والآخرة .

قال البخاري(١٤٦) : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : لما نزلت : ﴿ **ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ قال أصحابه : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فنزلت : ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ .

وقال الإمام أحمد(١٤٧) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ شق ذلك علىٰ الناس ، فقالوا[٤] : يا رسول الله ، [أينا لم][٥] يظلم نفسه ؟ قال : « **إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ إنما هو الشرك** » .

وقال ابن أبي حاتم(١٤٨) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع وابن إدريس ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : لما نزلت ﴿ **ولم يلبسوا إيمانهم**

---

(١٤٦) - في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ (٤٦٢٩) وانظره بأطرافه كتاب : الإيمان ، باب : ظُلْمٌ دون ظُلْم (رقم ٣٢) ، وأخرجه مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : صدق الإيمان وإخلاصه (١٩٧ ، ١٩٨) (١٢٤) ، والترمذي ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٦٩) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٦٦/٦) . وانظر ما بعده .

(١٤٧) - **إسناده صحيح** ، وهو في « المسند » (٣٧٨/١) (٣٥٨٩) وأخرجه أيضًا (٤٢٤/١ ، ٤٤٤) (٤٠٣١ ، ٤٢٤٠) من طريقين عن الأعمش ، به . وانظر ما قبله وما بعده .

(١٤٨) - **كسابقه** ، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٥٤٢/٤ ، ٧٥٤٣) وكذا أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥١٥٩/٩) وابن جرير في تفسيره (٤٩٤/١١ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦) من طرق عن الأعمش ، به . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٤٩/٣) إلى ابن المنذر ، والدارقطني في « الأفراد » ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

---

[١] - في ز : « يبصر » .
[٢] - في ز : « أخلطوا » .
[٣] - في ز : « المؤمنون » .
[٤] - في ز : « وقالوا » .
[٥] - في ز : « فأينا لا » .

بظلم ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، قالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « **ليس كما تظنون ، إنما قال [لقمان][١] لابنه** : ﴿ **يا بني لا تشرك باللَّه إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ » .

وحدثنا عمر بن شَبَّةَ النميري[٢] ، حدثنا أبو أحمد ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد اللَّه [ابن مسعود][٣] ، عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم في قوله : ﴿ **ولم يلبسوا إيمانهم بظلم** ﴾ قال : « **بشرك** » .

قال : وروي عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وأبي بن كعب ، وسلمان ، وحذيفة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعمرو بن شرحبيل ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، ومجاهد ، وعكرمة ، والنخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، [وغير واحد][٤] : نحو ذلك .

وقال ابن مردويه(١٤٩) : حدثنا الشافعي ، حدثنا محمد بن شداد المسمعي ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد اللَّه ، قال : لما نزلت ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**[٥] ﴾ قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « **قيل لي : أنت منهم** » .

وقال الإمام أحمد(١٥٠) : حدثنا إسحاق بن يوسف ، حدثنا أبو جناب ، عن زاذان[٦] ، عن جرير بن عبد اللَّه ، قال : خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، فلما برزنا من المدينة ، إذا

---

(١٤٩) - **إسناده ضعيف جدًّا** . وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » كما في الحديث السابق - والشافعي هو الإمام المحدث المتقن الفقيه ، مسند العراق محمد بن عبد اللَّه بن إبراهيم بن عبدويه أبو بكر البغدادي الشافعي البزار ، صاحب الأجزاء الغيلانيّات العالية - انظر ترجمته في « السير » للذهبي (٣٩/١٦) ، ومحمد بن شداد أبو يعلى المسمعي البصري ملقب بزُرْقان، قال أبو بكر البَرْقاني : ضعيف جدًّا ، كان الدارقطني يقول: لا يكتب حديثه، انظر « السير » (١٤٨/١٣) و« الميزان » للذهبي (٥/ت ٧٦٦٥) .

(١٥٠) - **إسناده ضعيف** . « المسند » (٣٥٩/٤) ، ومن طريقه أبو نعيم في « الحلية » (٢٠٣/٤) عن هذا الموضع غير أنه وقع الحديث عنده من زيادات عبد اللَّه بن أحمد وهو تحريف ، فإن عبد اللَّه بن أحمد لا نعرف له رواية عن إسحاق الأزرق ، وقد تصحف هناك أيضًا « أبو جناب إلى خباب » فليصحح ، وأبو جناب هذا - واسمه يحيى بن أبي حَيَّة - ضعفه ابن سعد ، =

---

[١] - زيادة من تفسير ابن أبي حاتم .
[٢] - في ت : « شبة النمري » وفي ز : « شيبة النميري » والمثبت من ابن أبي حاتم .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - سقط من : ز . [٦] - في ز : « زادان » .

راكب يُوضِع[١] نحونا ، فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **كأن هذا الراكب إياكم يريد** » . فانتهىٰ إلينا الرجل فسلم فرددنا عليه ، فقال له النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **من أين أقبلت ؟** » قال : من أهلي وولدي وعشيرتي. قال : « **ما[٢] تريد ؟** » . قال : أريد رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ؛ قال : « **تعال[٣] فقد أصبته** » ، قال : يا رسول اللّٰه ، علمني ما الإيمان ؟ قال : « **أن[٤] تشهد أن لا إله إلا اللّٰه ، وأن محمدًا رسول اللّٰه ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت** » ، قال : قد أقررت . قال : ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان ، فهوىٰ بعيره وهوىٰ الرجل فوقع علىٰ هامته فمات، فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم: « **علي بالرجل** ». فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة ابن اليمان فأقعداه ، فقالا : يا رسول اللّٰه ! قُبِضَ الرجل . قال : فأعرض عنهما رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، ثم قال لهما رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **أما رأيتما إعراضي عن الرجل ، فإني رأيت ملكين يدسان في فيه من ثمار الجنة ، فعلمت أنه مات جائعًا** » . ثم قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **هذا من الذين قال اللّٰه عز وجل فيهم ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم [أولئك لهم الأمن وهم مهتدون][٥] ﴾** - ثم قال : « **دونكم أخاكم** ». قال : فاحتملناه إلىٰ الماء ، فغسلناه وحنطناه وكفناه ، وحملناه إلىٰ القبر ، فجاء رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم حتىٰ جلس علىٰ شفير القبر ،

= ويحيى القطان ، وابن معين في رواية ، وقال النسائي وأبو حاتم : ليس بالقوي . وقال أبو زرعة : صدوق غير أنه كان يُدلس .

قلت : ولم يصرح هنا بالسماع ، وبه أعله الهيثمي في « المجمع » حيث ذكره (٤٦/١ ، ٤٧) وقال : « رواه أحمد ، والطبراني في « الكبير » ، وفي إسناده أبو جناب وهو مدلس وقد عنعنه » كذا عزاه للطبراني في « الكبير » من هذه الطريق ، وإنما أخرجه (٢/رقم ٢٣٢٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٤٣١٨/٤) من طريق أبي حمزة الثمالي ، عن أبي اليقظان ، عن زاذان ، به وأبو اليقظان وأبو حمزة الثمالي ضعيفان . والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٥٠/٣) إلى أبي الشيخ ، وابن مردويه وانظر ما بعده ، وقوله فيه : « **اللحد لنا والشق لغيرنا** » رواه أحمد (٣٥٧/٤ ، ٣٦٢) ، وابن ماجه (١٥٥٥) ، والطيالسي (٦٦٩) ، والحميدي (٨٠٨) ، والطبراني في « الكبير » (٣١٧/٢ ، ٣١٨) وغيرهم من طرق ضعيفة عن زاذان ، به . لكن لهذا الجزء شاهد من حديث ابن عباس عند أبي داود (٣٢٠٨) ، والترمذي (١٠٤٥) ، والنسائي (٨٠/٤) ، وابن ماجه (١٥٥٤) . وحسنه الترمذي ، وصححه ابن السكن ، وفي إسناده ضعف ، لكن له شواهد أخرى صح بها . انظر « أحكام الجنائز » للألباني (ص ٩٤) .

---

[١] - أي : يُسْرِعُ يقال : وَضَع البعيرُ يَضَعُ وضْعًا ، وأوضَعَه راكبُه إيضاعًا ، إذا حمله على سُرْعَة السَّيْر [النهاية لابن الأثير ١٩٦/٥] .

[٢] - في ت : «فأين»، والمثبت من : ز . [٣] - سقط من: ت .

[٤] - سقط من : ز . [٥] - في ت : « الآية » .

فقال : « **ألحدوا ولا تشقوا ؛ فإن اللحد لنا ، والشق لغيرنا** » .

ثم رواه أحمد(١٥١) عن أسود بن عامر ، عن [عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء][١] ، عن ثابت ، عن زاذان ، عن جرير بن عبد الله : فذكر نحوه ، وقال فيه : « **هذا ممن عمل قليلًا وأجر كثيرًا** » .

وقال ابن أبي حاتم(١٥٢) : حدثنا أبي ، حدثنا يوسف بن موسىٰ القطان ، حدثنا مهران بن أبي عمر ، حدثنا [علي بن عبد الأعلى][٢] ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كنا مع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في مسير ساره ، إذ عرض له أعرابي فقال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لأهتدي بهداك ، وآخذ من قولك ، وما بلغتك حتىٰ ما لي طعام إلا من خضر الأرض ، فأعرض علي ؛ فعرض عليه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فقبل ، فازدحمنا حوله فدخل خف بكره في بيت جرذان ، فتردىٰ الأعرابي فانكسرت عنقه ، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **صدق والذي بعثني بالحق ، لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي ، ويأخذ من قولي وما بلغني حتىٰ ما له طعام إلا من خضر الأرض ، أسمعتم بالذي عمل قليلًا وأجر كثيرًا ؟ هذا منهم ، أسمعتم بالذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ؟ فإن هذا منهم** » .

[وفي لفظ قال : « **هذا عمل قليلًا وأجر كثيرًا** » .

وروىٰ ابن مردويه(١٥٣) من حديث محمد بن المُعَلَّى[٣] الكوفي وكان نزل الري ، حدثنا زياد

---

(١٥١) - **كسابقه** . « المسند » (٣٥٩/٤) ، وثابت هو ابن أبي صفية أبو حمزة الثُّمالي ضعيف - كما تقدم في السابق .

(١٥٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٥٤٦/٤) وفي إسناده عبد الأعلى بن عامر الثعلبي والد علي ضعفه أحمد وأبو زرعة وقال الأخير : « ربما رفع الحديث وربما وقفه » وقال ابن معين والنسائي وأبو حاتم « ليس بالقوي » .

(١٥٣) - **ضعيف جدًا** . وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٥٠/٣) ، =

---

[١] - في « ت ، خ ، ز » : « عبد الحميد بن جعفر الفراء » والتصويب من « المسند » و« التاريخ الكبير » للبخاري (٥٢/٦) « والثقات » لابن حبان (٣٩٨/٨) .

[٢] - وقع في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم « يونس بن عبد الأعلى » وهو خطأ والمثبت هنا هو الصواب . انظر « تهذيب الكمال » (٥٩٦/٢٨) .

[٣] - في « ت ، خ ، ز » : « يعلى » والمثبت من مصادر التخريج انظر « تهذيب الكمال » (٩/ ٤٥٧).

ابن خيثمة ، عن أبي داود ، عن عبد الله بن سخبرة ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم : « **من أعطي فشكر ، ومنع فصبر ، وظَلم فاستغفر ، وظُلم فغفر** » وسكت ، فقالوا : يا رسول الله ما له ؟ قال : ﴿ **أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾][١] .

وقوله : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم علىٰ قومه** ﴾ أي : وجهنا حجته [على قومه][٢] .

قال مجاهد وغيره : يعني بذلك قوله : ﴿ **وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانًا فأي الفريقين أحق بالأمن [إن كنتم تعلمون][٣]** ﴾. وقد صدقه الله وحكم له بالأمن والهداية فقال : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ ثم قال بعد ذلك كله : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم علىٰ قومه نرفع درجات من نشاء** ﴾ .

قرئ بالإضافة وبلا إضافة[٤] كما في سورة يوسف ، وكلاهما قريب في المعنىٰ .

= وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٥٤٨/٤) من طريق محمد بن المُعَلَّى به هكذا مرسلًا ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٦٦١٤/٧) ، والبغوي في « المعجم » ، وعزاه له السيوطي وزاد عزوه إلى ابن قانع - ومن طريق البغوي أخرجه المزي في « تهذيب الكمال » (٢١٠/١٠) - والبيهقي في « الشعب » (٤٤٣١/٤) من طريق محمد بن المعلى به موصولًا من حديث سخبرة والد عبد الله ، غير أنه تحرف سخبرة إلى سمرة عند البيهقي ، وأخرجه الطبراني أيضًا (٦٦١٣/٧) من طريق محمد بن المعلي غير أنه سقط منه عبد الله ، فرواه أبو داود الأعمى عن سخبرة بلا واسطة ، وعبد الله بن سخبرة لا يعرف قاله الذهبي في « المغنى » وجهله في « الديوان » ، وكذا ابن حجر في « التقريب » ، وقال الذهبي في « الميزان » : تفرد عنه أبو داود نفيع الأعمى ، وأبو داود تالف . واكتفى الهيثمي بإعلاله بأبي داود هذا فقال ، في « المجمع» (٢٨٧/١٠): « رواه الطبراني وفيه أبو داود الأعمى وهو متروك » فالعجب إذن من المُناوي أن يحسن مثل هذا الإسناد في « التيسير بشرح الجامع الصغير » !!! وقد قال البيهقي عقب الحديث : « ليس بالقوي ، وروي من وجه آخر - ثم ذكر بإسناده من حديث أبي هريرة وأعقبه بقوله - وهذا الإسناد ضعيف » قلت : وقد روى الترمذي حديثًا بنفس هذا الإسناد ، كتاب : العلم ، باب : فضل طلب العلم (٢٦٥٠) وهو حديث : « **من طلب العلم كان كفارة لما مضى** » وقال عقبه : « هذا حديث ضعيف الإسناد ، أبو داود يضعف ، ولا نعرف لعبد الله بن سخبرة كبير شيء ولا لأبيه ، واسم أبي داود نفيع الأعمى ، تكلم فيه قتادة وغير واحد من أهل العلم » .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ت : « عليهم » ، والمثبت من : خ ، ز .

[٣] - في ت : « الآية » .

[٤] - قرأ بالإضافة : ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وقرأ بالتنوين بلا إضافة : عاصم ، وحمزة ، والكسائي . (السبعة لابن مجاهد ص ٢٦١ - ٢٦٢) .

وقوله : ﴿ **إن ربك حكيم عليم** ﴾ أي : حكيم في [أقواله وأفعاله][١] ، عليم ؛ أي : بمن يهديه ومن يضله ، وإن قامت عليه الحجج والبراهين ، كما قال : ﴿ **إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتىٰ يروا العذاب الأليم** ﴾ ولهذا قال هاهنا : ﴿ **إن ربك حكيم عليم** ﴾ .

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

يخبر تعالىٰ أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد أن طعن في السن ، وأيس هو وامرأته سارة من الولد ، فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلىٰ قوم لوط فبشروهما بإسحاق ، فتعجبت المرأة من ذلك وقالت : ﴿ **يا ويلتىٰ أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخًا إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** ﴾ فبشروهما[٢] مع وجوده بنبوته ، وبأن له نسلًا وعقبًا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وبشرناه بإسحاق نبيًا من الصالحين** ﴾ وهذا أكمل في البشارة ، وأعظم في النعمة ، وقال : ﴿ **فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب** ﴾ أي : ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما ، فتقر أعينكما به كما قرت بوالده ؛ فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب ، ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم أنه لا يعقب

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « أفعاله وأقواله » .

[٢] - في ز : « وبشروهما » .

لضعفه ، وقعت البشارة به وبولده باسم يعقوب ، الذي فيه اشتقاق العقب والذرية ، وكان هذا مجازاة لإبراهيم عليه السلام ، حين اعتزل قومه وتركهم ونزح عنهم ، وهاجر من بلادهم ذاهبا إلىٰ عبادة اللّٰه في الأرض ، فعوضه اللّٰه - عز وجل - عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه علىٰ دينه ؛ لتقر[١] بهم عينه ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون اللّٰه وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلًّا جعلنا نبيًّا** ﴾ ، وقال هاهنا : ﴿ **ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلًّا هدينا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ونوحًا هدينا من قبل** ﴾ أي : من قبله هديناه ، كما هديناه ، ووهبنا له ذرية صالحة ، وكل منهما له خصوصية عظيمة ، أما نوح عليه السلام : فإن اللّٰه تعالىٰ لما أغرق أهل الأرض إلا من آمن به ، وهم الذين صحبوه في السفينة ، جعل اللّٰه ذريته هم الباقين ، فالناس كلهم من ذرية نوح ، وأما[٢] الخليل إبراهيم عليه السلام : لم يبعث اللّٰه عز وجل بعده نبيًّا إلا من ذريته ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب** ﴾ الآية ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **أولئك الذين أنعم اللّٰه عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلىٰ عليهم آيات الرحمن خروا سجدًا وبكيًّا** ﴾ .

وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ **ومن ذريته** ﴾ أي : وهدينا من ذريته ﴿ **داود وسليمان** ﴾ الآية ، وعود الضمير إلىٰ نوح ؛ لأنه أقرب المذكورين ظاهر [لا إشكال فيه ، وهو اختيار ابن جرير][٣] ، وعوده إلىٰ إبراهيم ، لأنه الذي سيق[٤] الكلام من أجله حسن ، لكن يشكل على ذلك لوط ؛ فإنه ليس من ذرية إبراهيم ، بل هو ابن أخيه[٥] ماران بن آزر ، اللّٰهم إلا أن يقال إنه دخل في الذرية تغليبًا ، كما في قوله : ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي * قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا ونحن له مسلمون** ﴾ فإسماعيل عمه ودخل في آبائه تغليبًا .

[وكما قال في قوله : ﴿ **فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس** ﴾ فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود وذُمّ علىٰ المخالفة ؛ لأنه كان في تشبه بهم ، فعومل معاملتهم ودخل معهم تغليبا ، وإلا فهو كان من الجن وطبيعته من النار ، والملائكة من النور][٦] .

---

[١] - في ز : « تقر » .
[٢] - في خ ، ز : « وكذلك » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « وهو اختيار ابن جير ، ولا إشكال عليه » .
[٤] - في ز : « سبق » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

وفي ذكر عيسىٰ - عليه السلام - في ذرية إبراهيم أو نوح علىٰ القول الآخر : دلالة علىٰ دخول ولد البنات في ذرية الرجل ؛ لأن عيسىٰ عليه السلام إنما ينسب إلىٰ إبراهيم عليه السلام بأمه مريم عليها السلام ؛ فإنه لا أب له .

قال ابن أبي حاتم(١٥٤) : حدثنا سهل بن [بحر][١] العسكري ، حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، حدثنا علي بن عابس ، عن عبد اللّٰه بن عطاء المكي ، عن أبي حرب بن أبي الأسود ، قال : أرسل الحجاج إلىٰ يحيىٰ بن يعمر ، فقال : بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم تجده في كتاب اللّٰه ، وقد قرأته من أوله إلىٰ آخره فلم أجده ؟ قال : أليس تقرأ سورة الأنعام : ﴿ **ومن ذريته داود وسليمان** ﴾ حتىٰ بلغ ﴿ **ويحيىٰ وعيسىٰ** ﴾ قال : بلىٰ ، قال أليس عيسىٰ[٢] من ذرية إبراهيم وليس له أب ؟ قال : صدقت .

فلهذا إذا أوصىٰ الرجل لذريته ، أو وقف علىٰ ذريته ، أو وهبهم دخل أولاد البنات فيهم ، فأما إذا أعطىٰ الرجل بنيه أو وقف عليهم ، فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه ، وبنو بنيه ، واحتجوا بقول الشاعر العربي :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأجانب

وقال آخرون : ويدخل بنو البنات فيهم أيضا[٣] ؛ لما ثبت في صحيح البخاري(١٥٥) : أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وآله وسلم قال للحسن[٤] بن علي : « **إن ابني هذا سيد ، ولعل اللّٰه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » . فسماه ابنًا فدل علىٰ دخوله في الأبناء .

وقال آخرون[٥] : هذا تجوز .

---

(١٥٤) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٥٥٤/٤) ، وعبد اللّٰه بن عطاء ترجم له ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٣٢/٥) ، وكذا البخاري في « الكبير » (١٦٥/٥) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال الذهبي : صدوق إن شاء اللّٰه . انظر « ميزان الاعتدال » (٤٤٥١/٣) . وعلي بن عابس ضعيف - كما في « التقريب » .

(١٥٥) - صحيح البخاري كتاب: الصلح، باب : قول النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - للحسن بن علي - رضي اللّٰه عنهما - : « **ابني هذا سيِّد ...** » (٢٧٠٤) من حديث أبي بكرة ، وسيذكره المصنف مرة ثانية عند [آية رقم ٩/ من سورة الحجرات] .

---

[١] - في « ت ، خ ، ز » : « يحيى » وهو محرف صوابه ما أثبتناه كما في التفسير (٧٥٥٤/٤) و«الجرح والتعديل » (١٩٤/٤) لابن أبي حاتم .

[٢] - سقط من: خ ، ز .

[٣] - سقط من: خ ، ز .

[٤] - في خ ، ز : «للحسين» .

[٥] - في ز : « الآخرون » .

وقوله : ﴿ **ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم** ﴾ ذكر أصولهم وفروعهم ، وذوي طبقتهم ، وأن الهداية والاجتباء شملهم كلهم ، ولهذا قال : ﴿ **واجتبيناهم وهديناهم إلىٰ صراط مستقيم** ﴾ .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **ذلك هدىٰ اللَّه يهدي به من يشاء من عباده** ﴾ أي : إنما حصل لهم ذلك بتوفيق اللَّه لهم وهدايته إياهم ﴿ **ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون** ﴾ تشديد لأمر الشرك ، وتغليظ لشأنه ، وتعظيم لملابسته ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ولقد أوحي إليك وإلىٰ الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك** ﴾ الآية ، وهذا شرط والشرط لا يقتضي جواز الوقوع ، كقوله : ﴿ **قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **لو أردنا أن نتخذ لهوًا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **لو أراد اللَّه أن يتخذ ولدًا لاصطفىٰ مما يخلق ما يشاء سبحانه هو اللَّه الواحد القهار** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة** ﴾ أي : أنعمنا عليهم بذلك ؛ رحمة للعباد بهم ، ولطفًا منا بالخليقة ﴿ **فإن يكفر بها** ﴾ أي : بالنبوة ، ويحتمل أن يكون الضمير عائدًا علىٰ هذه الأشياء الثلاثة : الكتاب ، والحكم ، والنبوة .

وقوله : ﴿ **هؤلاء** ﴾ يعني : أهل مكة ، قاله ابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، [وغير واحد][١] ، ﴿ **فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين** ﴾ أي : إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش ، وغيرهم من سائر أهل الأرض : من عرب وعجم ، ومليين وكتابيين ﴿ **فقد وكلنا بها قومًا** ﴾ ، يعنى[٢] : المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلىٰ يوم القيامة ﴿ **ليسوا بها بكافرين** ﴾ أي : لا يجحدون منها شيئًا ، ولا يردون منها حرفًا واحدًا ، بل يؤمنون بجميعها : محكمها ومتشابهها ، جعلنا اللَّه منهم بمنه وكرمه وإحسانه .

ثم قال تعالىٰ مخاطبًا عبده ورسوله محمدًا صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **أولئك** ﴾ يعني : الأنبياء المذكورين ، مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان : وهم الأشباه ﴿ **الذين هدىٰ اللَّه** ﴾ أي : هم أهل الهداية لا غيرهم ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ أي : اقتد واتبع ، وإذا كان هذا أمرًا للرسول صلىٰ اللَّه عليه وسلم فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به .

قال البخاري(١٥٦) عند هذه الآية : حدثنا إبراهيم بن موسىٰ ، أخبرنا هشام ، أن ابن جريج

---

(١٥٦) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **أولئك الذين هدى اللَّه فبهداهم اقتده** ﴾ حديث رقم (٤٦٣٢) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ت : « أي » ، والمثبت من خ ، ز .

أخبرهم ، قال : أخبرني سليمان الأحول ، أن مجاهدًا أخبره : أنه سأل ابن عباس : أفي (ص) سجدة ؟ فقال : نعم . ثم تلا : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب[١] ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ ثم قال : هو منهم . زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف ، عن العوام ، عن مجاهد قال[٢] : قلت لابن عباس : فقال : نبيكم صلىٰ الله عليه وسلم ممن أُمِرَ أن يَقْتِديَ بهم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرًا ﴾ أي : لا أطلب منكم علىٰ إبلاغي إياكم هذا القرآن [أجرًا ، أي][٣] : أجرة ولا أريد منكم شيئًا ﴿ إن هو إلا ذكرىٰ للعالمين ﴾ أي : يتذكروا به فيرشدوا من العمىٰ إلىٰ الهدىٰ ، ومن الغي إلىٰ الرشاد ، ومن الكفر إلىٰ الإيمان .

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

يقول تعالىٰ : وما عظموا الله حق تعظيمه إذ كذبوا رسله إليهم .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعبد الله بن كثير : نزلت في قريش . واختاره ابن جرير[٤] .

وقيل : نزلت في طائفة من اليهود . وقيل : في فنحاص رجل منهم . وقيل : في مالك بن الصيف[٥] .

﴿ قالوا ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء ﴾ والأول [هو الأظهر][٦] ؛ لأن الآية مكية ، واليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء ، وقريش والعرب قاطبة كانوا يبعدون إرسال رسول

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من : ت .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ابن جرير في تفسيره (١١/٥٢٤) .
[٥] - في ز : « الضيف » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ت : « أصح » .

من البشر ، كما قال : ﴿ **أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلىٰ رجل منهم أن أنذر الناس** ﴾ ، وكقوله تعالىٰ : ﴿ **وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدىٰ إلا أن قالوا أبعث اللَّه بشرًا رسولاً * قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكًا رسولاً** ﴾ ، وقال هاهنا : ﴿ **وما قدروا اللَّه حق قدره إذ قالوا ما أنزل اللَّه علىٰ بشر من شيء** ﴾ . قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدىٰ للناس** ﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء المنكرين لإنزال شيء من الكتب من عند اللَّه ، في جواب سلبهم العام بإثبات قضية جزئية موجبة ﴿ **من أنزل الكتاب الذي جاء به موسىٰ** ﴾ يعني التوراة ، التي قد علمتم وكل أحد أن اللَّه قد أنزلها علىٰ موسىٰ بن عمران ﴿ **نورًا وهدًى للناس** ﴾ أي : ليستضاء بها في كشف المشكلات ، ويهتدىٰ بها من ظلم الشبهات .

وقوله : ﴿ [**تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون**][١] **كثيرًا** ﴾ أي : يجعلها حملتها قراطيس ، أي : قطعًا تكتبونها[٢] من الكتاب الأصلي الذي بأيديكم[٣] ، [وتحرفون منها ما تحرفون ، وتبدلون وتتأولون وتقولون][٤] هذا من عند اللَّه ، أي : في كتابه المنزل ، ما هو من عند اللَّه ، ولهذا قال : ﴿ [**تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون**][٥] **كثيرًا** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم** ﴾ أي : ومن أنزل القرآن الذي علمكم اللَّه فيه : من خبر ما سبق ، ونبأ ما يأتي ، ما لم تكونوا تعلمون ذلك أنتم ولا آباؤكم .

قال قتادة : هؤلاء مشركو العرب . وقال مجاهد : هذه للمسلمين .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل اللَّه** ﴾ قال علي بن أبي طلحة(١٥٧) ، عن ابن عباس : أي : قل اللَّه أنزله . وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين في تفسير هذه الكلمة ، [لا ما قاله بعض المتأخرين من أن معنىٰ ﴿ **قل اللَّه** ﴾ أي : لا يكون خطابك لهم إلا هذه الكلمة كلمة][٦] « **اللَّه** » .

وهذا الذي قاله هذا القائل يكون أمرًا بكلمة مفردة من غير تركيب ، والإتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة يحسن السكوت عليها .

---

(١٥٧) - أخرجه ابن جرير (١٣٥٤٩/١١) ، وابن أبي حاتم (٧٦٠٨/٤) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون » .
[٢] - في ز : « يكتبونها » . [٣] - في خ : « بأيديهم » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « ويحرفون فيها ما يحرفون ، ويبدلون ويتأولون ويقولون » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

وقوله : ﴿ **ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** ﴾ أي : ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون ، حتىٰ يأتيهم من اللّٰه اليقين ، فسوف يعلمون ألهم العاقبة أم لعباد اللّٰه المتقين ؟ وقوله : ﴿ **وهذا كتاب** ﴾ يعني : القرآن ﴿ **أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرىٰ** ﴾ يعني : مكة ، ﴿ **ومَنْ حولها** ﴾ من أحياء العرب ، ومن سائر طوائف بني آدم : من عرب وعجم ، كما قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **قل يا أيها الناس إني رسول اللّٰه إليكم جميعًا** ﴾ ، وقال : ﴿ **لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ ، وقال : ﴿ **ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده** ﴾ ، وقال : ﴿ **تبارك الذي نزَّل الفرقان علىٰ عبده ليكون للعالمين نذيرًا** ﴾ ، وقال : ﴿ **وقل للذين أوتوا الكتاب والأمّيين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ واللّٰه بصير بالعباد** ﴾ ، وثبت في الصحيحين(١٥٨) : أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي** » [وذكر منهن][١] « **وكان النبي يبعث إلىٰ قومه خاصة**[٢] ، **وبعثت إلىٰ الناس عامة** » . ولهذا قال : ﴿ **والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به** ﴾ أي : كل من آمن باللّٰه واليوم الآخر يؤمن[٣] بهذا الكتاب المبارك ، الذي أنزلناه إليك يا محمد وهو القرآن ﴿ **وهم علىٰ صلاتهم يحافظون** ﴾ أي : يقيمون بما افترض عليهم من أداء الصلوات في أوقاتها .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

(١٥٨) - تقدم تخريجه [سورة النساء/ آية ٤٣] .

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « فذكر منهم » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « آمن » .

يقول تعالىٰ : ﴿ **ومن أظلم ممن افترىٰ علىٰ اللَّه كذبًا** ﴾ أي : لا أحد أظلم ممن كذب علىٰ اللَّه فجعل له شريكا أو ولدًا ، أو ادعىٰ أن اللَّه أرسله إلىٰ الناس ولم يكن أرسله ، ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء** ﴾ قال عكرمة وقتادة : نزلت في مسيلمة الكذاب .

﴿ **ومن قال سأنزل مثل ما أنزل اللَّه** ﴾ [أي : و][1] من ادعىٰ أنه يعارض ما جاء من عند اللَّه من الوحي مما يفتريه من القول ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **وإذا تتلىٰ عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا [إن هذا إلا أساطير الأولين]**[2] ﴾ . قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **ولو ترىٰ إذ الظالمون في غمرات الموت** ﴾ أي : في سكراته وغمراته وكرباته : ﴿ **والملائكة باسطوا أيديهم** ﴾ أي: بالضرب، كقوله : ﴿ **لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلني [ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك]**[3]﴾ وقوله : ﴿ **ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء** ﴾ الآية .

وقال الضحاك وأبو صالح : ﴿ **باسطوا أيديهم** ﴾ أي : بالعذاب . كقوله : ﴿ **ولو ترىٰ إذ يتوفىٰ الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم** ﴾ ، ولهذا قال : ﴿ **والملائكة باسطوا أيديهم** ﴾ أي : بالضرب لهم حتىٰ تخرج أنفسهم من أجسادهم ، ولهذا يقولون لهم : ﴿ **أخرجوا أنفسكم** ﴾ وذلك أن الكافر إذا احتضر ، بشرته الملائكة بالعذاب والنكال ، والأغلال والسلاسل ، والجحيم والحميم ، وغضب الرحمن الرحيم ، فتتفرق روحه في جسده ، وتعصىٰ وتأبىٰ الخروج ، فتضربهم الملائكة حتىٰ تخرج أرواحهم من أجسادهم ، قائلين لهم : ﴿ **أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون علىٰ اللَّه غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون** ﴾ ، أي : اليوم تهانون غاية الإهانة ، كما كنتم تكذبون على اللَّه ، وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله .

وقد وردت [الأحاديث المتواترة][4] في كيفية احتضار المؤمن والكافر عند الموت ، وهي مقررة عند قوله تعالىٰ : ﴿ **يثبت اللَّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ ، وقد ذكر ابن مردويه(١٥٩) هاهنا حديثًا مطولًا جدًّا من طريق غريبة ، عن الضحاك ، عن ابن عباس مرفوعًا ، فاللَّه أعلم .

وقوله : ﴿ **ولقد جئتمونا فرادىٰ كما خلقناكم أول مرة** ﴾ [أي : يقال لهم يوم معادهم هذا ، كما قال : ﴿ **وعرضوا علىٰ ربك صفًا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة** ﴾][5] أي :

---

(١٥٩) - **ضعيف** . وذكر نصه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٥٦ : ٥٨) وقال : أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس .

---

[١] - في ز : « يعني : أو » .
[٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - في ت : « الآية » .
[٤] - في ز : « أحاديث » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .

كما بدأناكم أعدناكم[١] ، وقد كنتم تنكرون ذلك وتستبعدونه ، فهذا يوم البعث .

وقوله : ﴿ **وتركتم ما خولناكم [وراء ظهوركم][٢]** ﴾ أي : من النعم والأموال التي اقتنيتموها في الدار الدنيا وراء ظهوركم ، وثبت في الصحيح(١٦٠) : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت** » وما سوىٰ ذلك فذاهب وتاركه للناس .

وقال الحسن البصري : يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج[٣] ، فيقول الله عز وجل [له] : أين ما جمعت ؟ فيقول : يارب جمعته وتركته أوفر ما كان . فيقول [له : يا ابن آدم أين][٤] ما قدمت لنفسك ؟ فلا يراه قدم شيئًا ، وتلا هذه الآية : ﴿ **ولقد جئتمونا فرادىٰ كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم** ﴾ . رواه ابن أبي حاتم(١٦١) .

وقوله : ﴿ **وما نرىٰ معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء** ﴾ تقريع لهم وتوبيخ علىٰ ما كانوا اتخذوا في [ ][٥] الدنيا من الأنداد والأصنام والأوثان ، ظانين أنها[٦] تنفعهم في معاشهم ومعادهم إن كان ثم معاد ، فإذا كان يوم القيامة تقطعت الأسباب ، وانزاح الضلال ، وضل عنهم ما كانوا يفترون ، ويناديهم الرب جل جلاله علىٰ رءوس الخلائق : ﴿ **أين شركائي الذين كنتم تزعمون** ﴾ ، ﴿ **وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون[٧] من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون** ﴾ ولهذا قال هاهنا : ﴿ **وما نرىٰ معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء** ﴾ [أي : في العبادة لهم فيكم قسط في استحقاق العبادة لهم][٨] .

[ثم قال تعالىٰ][٩] : ﴿ **لقد تقطع بينكم** ﴾ قرئ بالرفع أي : شملكم ، وقرئ بالنصب أي : لقد انقطع ما بينكم من لأسباب والوصلات والوسائل ﴿ **وضل عنكم** ﴾ أي[١٠] : وذهب عنكم ﴿ **ما كنتم تزعمون** ﴾ من رجاء[١١] الأصنام والأنداد[١٢] ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **إذ تبرأ الذين**

---

(١٦٠) - تقدم تخريجه [سورة البقرة / آية ٢١٢] .

(١٦١) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٦٤١/٤) معلقًا قال : وذكر عن أبي داود ، عن أبي حرة ، عن الحسن فذكره ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٦٠/٣) إلى عبد بن حميد .

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - في ز : « بدج » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : « فأين » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « الدار » .
[٦] - في خ ، ز : « أن تلك » .
[٧] - في ز : « تشركون » .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[١٠] - سقط من : ز .
[١١] - في ز : « رجوى » .
[١٢] - سقط من : خ ، ز .

اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم اللَّه أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **إنما اتخذتم من دون اللَّه أوثانًا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضًا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين** ﴾ ، وقال : ﴿ **وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم** ﴾ الآية ، وقال : ﴿ **ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **وضل عنهم ما كانوا يفترون** ﴾ والآيات في هذا كثيرة جدًّا.

۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾

يخبر تعالىٰ أنه فالق الحب والنوىٰ ، أي : يشقه في الثرىٰ ، فتنبت منه[١] الزروع علىٰ اختلاف أصنافها : من الحبوب والثمار علىٰ اختلاف [ألوانها وأشكالها وطعومها][٢] من النوىٰ ، ولهذا فسر قوله[٣] : ﴿ **فالق الحب والنوىٰ** ﴾ بقوله : ﴿ **يخرج الحي من الميت** ﴾ أي : يخرج النبات الحي من الحب والنوىٰ الذي هو[٤] كالجماد الميت ، كقوله : ﴿ **وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ومخرج الميت من الحي** ﴾ معطوف علىٰ ﴿ **فالق الحب والنوىٰ** ﴾ ثم فسره ، ثم عطف عليه قوله : ﴿ **ومخرج الميت من الحي** ﴾ .

وقد عبروا عن هذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنىٰ ، فمن قائل : يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة ، ومن قائل يخرج الولد الصالح من [الفاجر والفاجر][٥] من الصالح ، وغير ذلك من العبارات التي تنتظمها الآية وتشملها .

---

[١] - سقط من : خ ، وفي ز : « فينبت ». [٢] - في ز : « أشكالها وألوانها وطعامها » .
[٣] - سقط من : ز . [٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « الكافر و الكافر » .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **ذلكم الله** ﴾ أي : فاعل هذه الأشياء هو الله وحده لا شريك له ﴿ **فأنىٰ تؤفكون** ﴾ أي : فكيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلىٰ الباطل فتعبدون مع الله غيره .

وقوله : ﴿ **فالق الإصباح وجعل[١] الليل سكنًا** ﴾ أي : خالق الضياء والظلام ، كما قال في أول السورة : ﴿ **وجعل الظلمات والنور** ﴾ أي[٢] : فهو سبحانه يفلق ظلام[٣] الليل عن غرة الصباح ، فيضيء[٤] الوجود ويستنير الأفق ، ويضمحل الظلام ، ويذهب الليل بدآدئه[٥] وظلام رواقه ، ويجيء النهار بضيائه[٦] وإشراقه ، كقوله : ﴿ **يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا** ﴾ ، فبين تعالىٰ قدرته علىٰ خلق الأشياء المتضادة المختلفة ، الدالة علىٰ كمال عظمته وعظيم سلطانه ، فذكر أنه فالق الإصباح، وقابل ذلك بقوله: ﴿ **وجعل[٧] الليل سكنًا** ﴾ أي : ساجيًا مظلمًا لتسكن[٨] فيه الأشياء ، كما قال : ﴿ **والضحىٰ * والليل إذا سجىٰ** ﴾ ، وقال : ﴿ **والليل إذا يغشىٰ * والنهار إذا تجلىٰ** ﴾ ، وقال : ﴿ **والنهار إذا جلاها * والليل إذا يغشاها** ﴾ .

وقال صهيب الرومي - رضي الله عنه - لامرأته وقد[٩] عاتبته في كثرة سهره : إن الله جعل الليل سكنًا إلا لصهيب ، إن صهيبًا إذا ذكر الجنة طال شوقه ، وإذا ذكر النار طار[١٠] نومه . رواه ابن أبي حاتم(١٦٢) .

وقوله : ﴿ **والشمس والقمر حسبانًا** ﴾ أي : يجريان بحساب مقنن مقدر لا يتغير و[١١]لا يضطرب ، بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء ، فيترتب علىٰ ذلك اختلاف الليل والنهار طولًا وقصرًا ، كما قال : ﴿ **هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورًا وقدره منازل [لتعلموا عدد السنين والحساب][١٢]** ﴾ الآية ، وكما قال : ﴿ **لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر[١٣] ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾ ، وقال : ﴿ **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ أي : الجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمانَع ولا

(١٦٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٦٧٦) وفي سنده انقطاع .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « فيفضي » .
[٥] - في ز : « بداءديه » .
[٦] - في ز : « بضائه » .
[٧] - في ز : « جاعل » .
[٨] - في ز : « تسكن » .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - في ت : « طال » .
[١١] - سقط من : ز .
[١٢] - في ت : « الآية » .
[١٣] - سقط من : ز .

يخالف ، العليم بكل شيء ، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، وكثيرًا ما[١] إذا ذكر اللَّه تعالىٰ خلق الليل والنهار والشمس والقمر يختم الكلام بالعزة والعلم ، كما ذكر في هذه الآية ، وكما في قوله : ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ .

ولما ذكر خلق السمٰوات والأرض وما فيهن في أول سورة حم السجدة قال : ﴿ **وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظًا ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر** ﴾ قال بعض السلف : من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ ، وكذب علىٰ اللَّه سبحانه : أن اللَّه جعلها زينة للسماء ، ورجومًا للشياطين ، ويهتدىٰ بها في[٢] ظلمات البر والبحر .

وقوله : ﴿ **قد فصلنا الآيات** ﴾ أي : قد بيناها ووضحناها ﴿ **لقوم يعلمون** ﴾ أي : يعقلون ويعرفون الحق ويجتنبون الباطل .

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة** ﴾ يعني : آدم عليه السلام ، كما قال : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساء** ﴾

وقوله : ﴿ **فمستقر ومستودع** ﴾ اختلفوا في معنىٰ ذلك ؛ فعن ابن مسعود(١٦٣) ، وابن

(١٦٣) - لم أهتد إلى هذا الوجه عن ابن مسعود ، وقد ذكر هذا الوجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥٧) وعزاه للمذكورين هنا، حاشا ابن مسعود وعطاء- وأثر عطاء عند ابن جرير (١١/ ١٣٦٣٩) - وأخرج الفريابي - ومن طريقه الطبراني في « الكبير » (٩٠١٦/٩) - وسعيد بن منصور - ومن طريقه الطبراني أيضًا (٩٠١٧/٩) - وابن جرير (٥٦٢/١١ ، ٥٦٣) وابن أبي حاتم

[١] - سقط من : ز . [٢] - في ز : « من » .

عباس(١٦٤) ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وقيس بن أبي حازم ، ومجاهد ، وعطاء ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدي ، وعطاء الخراساني ، وغيرهم[١] ﴿ **فمستقر** ﴾ أي : في الأرحام ، قالوا - أو[٢] أكثرهم - ﴿ **ومستودع** ﴾ أي : في الأصلاب .

وعن ابن مسعود وطائفة : عكس ذلك .

وعن ابن مسعود أيضًا وطائفة : فمستقر في الدنيا ، ومستودع حيث يموت .

[وقال سعيد بن جبير : فمستقر في الأرحام ، وعلىٰ ظهر الأرض ، وحيث يموت][٣] .

وقال الحسن البصري : المستقر : الذي مات فاستقر به عمله .

وعن ابن مسعود(١٦٥) : ومستودع في الدار الآخرة .

والقول الأول هو الأظهر والله أعلم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون** ﴾ أي يفهمون ويعون كلام الله ومعناه .

(٨٦٨٥/٤) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم النخعي ، عن عبد الله بن مسعود قال : « المستقر الرحم ، والمستودع الأرض التي يموت فيها » وفي لفظ « مستودعها في الدنيا ومستقرها في الرحم » وإسناده رجاله ثقات رجال الصحيح كما قال الهيثمي في « المجمع » (٧/ ٢٤) غير أنه أعله بالانقطاع فقال : « إبراهيم لم يدرك ابن مسعود » قلت : لكن قال الأعمش : قلت لإبراهيم : أسند لي عن ابن مسعود ، فقال إبراهيم : إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت ، وإذا قلت : قال عبد الله ؛ فهو عن غير واحد عن عبد الله » ثم إن للأثر طريقًا آخر بإسناد حسن أخرجه ابن جرير (١٣٦١٧/١١) ، وابن أبي حاتم (٧٦٩٤/٤) ، وانظر الآتي برقم (١٦٦) .

(١٦٤) - أخرجه ابن جرير (٥٦٥/١١ : ٥٦٧) ، وابن أبي حاتم (٧٦٨٣، ٧٦٩٢) من طرق عن ابن عباس، وصححه الحاكم (٣١٦/٢) على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٦٦/٣) إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١٦٥) - أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢١٥/٢) ومن طريقه ابن أبي حاتم (٧٦٨٤/٤) عن ابن عيينة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن إبراهيم قال : قال عبد الله ... فذكره وزاد نسبته السيوطي (٦٦/٣) إلى أبي الشيخ ، وانظر المتقدم برقم (١٦٤) .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « إذ » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وهو الذي أنزل من السماء ماء** ﴾ أي بقدر مباركًا[١] رزقًا للعباد ، وإحياء[٢] وغياثًا[٣] للخلائق ، رحمة من اللَّه بخلقه[٤] ﴿ **فأخرجنا به نبات كل شيء** ﴾ كقوله : ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي** ﴾ .

﴿ **فأخرجنا منه خضرًا** ﴾ أي : زرعًا وشجرًا أخضر ، ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والثمر ، ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **نخرج منها[٥] حبًا متراكبًا** ﴾ أي : يركب بعضه بعضًا[٦] كالسنابل ونحوها ﴿ **ومن النخل[٧] من طلعها قنوان** ﴾ أي : جمع قنو ، وهي عذوق الرطب ﴿ **دانية** ﴾ أي : قريبة من المتناول ، كما قال علي بن أبي طلحة الوالبي ، عن ابن عباس : ﴿ **قنوان دانية** ﴾ يعني : بالقنوان الدانية قصار النخل المتلاصقة[٨] عذوقها بالأرض[٩] . رواه ابن جرير(١٦٦) .

قال ابن جرير : وأهل الحجاز يقولون : قنوان ، وقيس يقولون[١٠] : قُنوان . وقال امرؤ القيس :

فَـأَتَّـتْ أَعَـالِـيـهِ وَآدَتَ أُصُـولُـهُ وَمَالَ[١١] بِقِنْوانٍ من البُسْرِ أَحْمَرَا

قال : وتميم يقولون : قنيان بالياء . قال : وهي جمع قنو ، كما أن صنوان جمع صنو .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وجنات من أعناب** ﴾ أي : ونخرج منه جنات من أعناب ، وهذان النوعان هما أشرف الثمار عند أهل الحجاز ، وربما كانا[١٢] خيار الثمار في الدنيا ، كما امتن اللَّه بهما علىٰ عباده في قوله تعالىٰ : ﴿ **ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا** ﴾ وكان ذلك قبل تحريم الخمر ، وقال : ﴿ **وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب** ﴾ . وقوله تعالىٰ : ﴿ **والزيتون والرمان مشتبهًا وغير متشابه** ﴾ قال قتادة وغيره : يتشابه في الورق ، و[ ][١٣] الشكل قريب[١٤] بعضه من بعض ، ويتخالف في الثمار شكلًا وطعمًا وطبعًا[١٥] .

---

(١٦٦) - ابن جرير في تفسيره (١٣٦٦٢/١١) ، وابن أبي حاتم (٧٧٠٥/٤) ، وابن المنذر كما في « الدر المنثور » (٦٧/٣) .

---

[١] - في ز : « مبارك » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « عبانا » .
[٤] - في ز : « لخلقه » .
[٥] - في ز : « منه » .
[٦] - في ز : « بعضه » .
[٧] - « النخيل » .
[٨] - في ت : « اللاصقة » .
[٩] - في ز ، خ : « بالنخل » .
[١٠] - في ت : « يقول » .
[١١] - سقط من : ز .
[١٢] - في خ ، ز : « أنهما » .
[١٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « قريب » .
[١٤] - في ز : « من »
[١٥] - سقط من : ت .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **انظروا إلىٰ ثمره إذا أثمر وينعه** ﴾ أي : نضجه ، قاله البراء بن عازب ، وابن عباس ، والضحاك ، وعطاء الخراساني ، والسدي ، وقتادة ، وغيرهم ، أي : فكروا في قدرة خالقه من العدم إلىٰ الوجود ، بعد أن كان حطبًا صار عنبًا ورطبًا ، وغير ذلك مما خلق سبحانه وتعالىٰ ، من الألوان والأشكال والطعوم والروائح ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقىٰ**[١] **بماء واحد ونفضل بعضها علىٰ بعض في الأكل [إن في ذلك لأيت لقوم يعلقون]**[٢] ﴾ ، ولهذا قال هاهنا : ﴿ **إن في ذلكم** ﴾ [أيها الناس][٣] ﴿ **لآيات** ﴾ أي : دلالات علىٰ كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته ﴿ **لقوم يؤمنون** ﴾ أي : يصدقون به ويتبعون رسله .

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾

هذا رد علىٰ المشركين الذين عبدوا مع اللَّه غيره ، وأشركوا [به في عبادته][٤]، أن عبدوا الجن فجعلوهم شركاء اللَّه في العبادة ، تعالىٰ اللَّه عن شركهم وكفرهم .

فإن قيل : فكيف عُبِدَتْ الجن وإنما كانوا يعبدون الأصنام ؟ فالجواب : أنهم ما[٥] عبدوا الأصنام إلا[٦] عن طاعة الجن ، وأمرهم إياهم بذلك ، كقوله : ﴿ **إن يدعون من دونه إلا إناثًا وإن يدعون إلا شيطانًا مريدًا * لعنه اللَّه وقال لأتخذن من عبادك نصيبًا مفروضًا * ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق اللَّه ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون اللَّه فقد خسر خسرانًا مبينًا * يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا** ﴾ ، وكقوله تعالىٰ : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني [وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلًا]**[٧] ﴾ ، وقال إبراهيم لأبيه : ﴿ **يا أبت**[٨] **لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيًا** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم** ﴾ ، وتقول الملائكة يوم القيامة : ﴿ **سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون** ﴾ ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **وجعلوا للَّه شركاء الجن وخلقهم** ﴾ أي : وقد خلقهم ، فهو الخالق وحده لا شريك له ، فكيف يعبد معه غيره ، كقول إبراهيم : ﴿ **أتعبدون ما تنحتون * واللَّه خلقكم وما تعملون** ﴾ .

---

[١] - في ز : « تسقى » .
[٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .
[٤] - في ز : « في عبادة اللَّه » .
[٥] - في ز : « إنما » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في ت : « الآية » .
[٨] - في ز : « أبة » .

ومعنىٰ الآية : أنه سبحانه وتعالىٰ هو المستقل بالخلق وحده ، فلهذا يجب أن يفرد بالعبادة وحده ، لا شريك له .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** ﴾ ينبه به تعالىٰ علىٰ ضلال من ضل في وصفه تعالىٰ بأن له ولدًا ، كما يزعمه من قاله من اليهود في عزير[١] ، ومن قال من النصارىٰ في [المسيح ، وكما][٢] قال المشركون من العرب في الملائكة أنها بنات اللَّه ، تعالىٰ اللَّه عما [يقول الظالمون][٣] علوًا كبيرًا ومعنىٰ وقوله : ﴿ **وخرقوا** ﴾ أي : اختلقوا[٤] وأتفكوا وتخرصوا[٥] وكذبوا ، كما قاله علماء السلف .

قال علي بن أبي طلحة(١٦٧) ، عن ابن عباس : ﴿ **وخرقوا** ﴾ يعني : [أنه تخرصوا][٦].

وقال العوفي(١٦٨) ، عنه : ﴿ **وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** ﴾ قال : جعلوا له بنين وبنات . وقال مجاهد ﴿ **وخرقوا له بنين وبنات** ﴾ قال : كذبوا . وكذا قال الحسن ، وقال الضحاك : وضعوا . وقال السدي : قطعوا[٧] .

قال ابن جرير : فتأويل الكلام إذًا : وجعلوا للّٰه الجن شركاء في عبادتهم إياه ، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير ﴿ **وخرقوا له بنين وبنات** ﴾ [يقول : وتخرصوا للّٰه كذبًا ، فافتعلوا له بنين وبنات][٨] ﴿ **بغير علم** ﴾ بحقيقة ما يقولون ، ولكن جهلًا باللَّه وبعظمته ؛ فإنه[٩] لا ينبغي لمن[١٠] كان إلهًا أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ، ولا أن يشركه في خلقه شريك ، ولهذا قال : ﴿ **سبحانه وتعالىٰ عما يصفون** ﴾ أي : تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون : من الأولاد ، والأنداد ، والنظراء ، والشركاء [١١].

---

(١٦٧) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٦٨١) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧١٨) ، وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » - (٣/٦٨) .

(١٦٨) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٦٨٢) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧١٩) ، والعوفي ضعيف .

---

[١] - في ز : « العزيز » .
[٢] - في ت : « عيسى ، ومن » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « يقولون » .
[٤] - في ت : « اختلفوا » .
[٥] - في ز : « تحرصوا » .
[٦] - في ز : « أنهم تحرصوا » .
[٧] - في ز : « فظعوا » .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٩] - في ز : « وأنه » .
[١٠] - في ز : « إن » .
[١١] - في حاشية « ز » : آخر أول أجزاء المؤلف رحمه اللَّه من هذه السورة ، ومن هذه الآية ابتدأ بتعليق هذا التفسير إلى آخر القرآن العظيم ثم فسر من سورة البقرة إلى هاهنا ، ووافق آخر التعليق يوم الجمعة رابع عشري ذي قعدة سنة إحدى وأربعين وسبعمائه فكتب الجميع في نحو أربع سنين .

بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

﴿ بديع السماوات والأرض ﴾ أي : مبدعهما[١] وخالقهما ومنشئهما ومحدثهما[٢] على غير مثال سبق ، كما قال مجاهد والسدي ، ومنه سميت البدعة بدعة ؛ لأنه لا نظير لها فيما سلف .

﴿ أنى يكون له ولد ﴾ أي : كيف يكون له ولد ﴿ ولم تكن له صاحبة ﴾ أي : والولد إنما يكون متولدًا بين[٣] شيئين متناسبين ، والله تعالى لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه ؛ لأنه خالق كل شيء فلا صاحبة له ولا ولد ، كما قال تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا * لقد جئتم شيئًا إدًّا ﴾ إلى قوله : ﴿ وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا ﴾ .

[﴿ وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ﴾][٤] فبين تعالى أنه الذي خلق كل شيء وأنه بكل شيء عليم ، فكيف يكون له صاحبة من خلقه تناسبه وهو الذي لا نظير له ، فأنى يكون له ولد ، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾

يقول تعالى : ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ أي : الذي خلق كل شيء ولا ولد له ولا صاحبة ﴿ لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ﴾ أي : فاعبدوه وحده لا شريك له ، وأقروا له بالوحدانية ، وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا ولد له ولا والد ولا صاحبة له ، ولا نظير ولا عديل ﴿ وهو على كل شيء وكيل ﴾ أي : حفيظ ورقيب يدبر كل ما سواه ، ويرزقهم ويكلأهم بالليل والنهار .

وقوله : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ فيه أقوال للأئمة من السلف :

أحدها[٥] : لا تدركه في الدنيا ، وإن كانت تراه في الآخرة ، كما تواترت به الأخبار عن

---

[١] - في ز : « مبدع السماوات والأرض » . [٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « من » . [٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - في ت : « أحدهما » .

رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، من غير ما طريق ثابت في الصحاح والمسانيد والسنن ، كما قال مسروق عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمدًا أبصر ربه فقد كذب - [وفي رواية : علىٰ اللَّه][١] - فإن اللَّه تعالىٰ قال[٢] : ﴿**لا تدركه الأبصار [وهو يدرك الأبصار]**[٣] ﴾ .

رواه ابن أبي حاتم(١٦٩) : من حديث أبي بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروق . ورواه غير واحد [عن مسروق][٤](١٧٠) ، وثبت في الصحيح وغيره عن عائشة من غير وجه(١٧١) .

وقد خالفها ابن عباس فعنه إطلاق الرؤية ، وعنه أنه رآه بفؤاده مرتين ، والمسألة تذكر في أول سورة النجم إن شاء اللَّه .

وقال ابن أبي حاتم(١٧٢) : ذكر محمد بن مسلم ، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي ، حدثنا يحيىٰ بن معين ، قال : سمعت إسماعيل بن علية يقول في قول اللَّه : ﴿ **لا تدركه الأبصار [وهو يدرك الأبصار]**[٥] ﴾ قال : هذا في الدنيا . [ ][٦] وذكر أبي عن هشام بن عبيد اللَّه [٧] أنه قال نحو ذلك .

---

(١٦٩) - **إسناده صحيح** . ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٣٥/٤) ثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا أبو بكر بن عياش ، به .

(١٧٠) - فأخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم : « آمين » (٣٢٣٥) ، وفي مواضع أخر انظر أطرافه عند رقم (٣٢٣٤) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : معنى قول اللَّه عز وجل : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ... ﴾ (٢٨٧ : ٢٩٠) (١٧٧) ، والترمذي ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٧٠) وباب : ومن سورة النجم (٣٢٧٤) ، والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٤٠٨/٦ ، ١١٤٠٩) ، وأحمد (٢٣٦/٦ ، ٢٤١) من طريق عامر الشعبي ، وأخرجه النسائي في « التفسير » (١١١٤٧/٦) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (ص ٢٢٥) من طريق إبراهيم بن يزيد النخعي ، كلاهما (عامر وإبراهيم) عن مسروق ، به مطولًا .

(١٧١) - أخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم « آمين ... » (٣٢٣٤) من طريق القاسم عنها ، به .

(١٧٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٤٠/٤ ، ٧٧٤١) ، وعزاه السيوطي في « الدر المنثور» (٣/ ٦٩) إلى أبي الشيخ .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز : « يقول » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - ما بين المعكوفتين زيادة من ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال » .
[٧] - سقط من : ز .

وقال آخرون : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ أي : جميعها ، وهذا مخصص بما ثبت من رؤية المؤمنين له في الدار[١] الآخرة .

وقال آخرون من المعتزلة بمقتضىٰ ما فهموه من هذه الآية : إنه لا يرىٰ في الدنيا ولا في الآخرة ، فخالفوا أهل السنة والجماعة في ذلك ، مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب اللَّه وسنة رسوله ؛ أما الكتاب : فقوله تعالىٰ : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة * إلىٰ ربها ناظرة** ﴾ ، وقال تعالىٰ عن الكافرين : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ .

قال الإِمام الشافعي : فدل هذا علىٰ أن المؤمنين لا يحجبون عنه تبارك وتعالىٰ .

وأما السنة : فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد ، وأبي هريرة ، وأنس ، وجرير ، وصهيب ، وبلال ، وغير واحد من الصحابة(١٧٣) ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم : أن المؤمنين يرون اللَّه في الدار الآخرة في العرصات ، وفي روضات الجنات جعلنا اللَّه تعالىٰ منهم بمنه وكرمه ، آمين .

وقيل : المراد بقوله : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ أي : العقول . رواه ابن أبي حاتم(١٧٤) ، عن علي ابن الحسين ، عن الفلاس ، عن ابن مهدي ، عن أبي الحصين يحيىٰ بن الحصين - قارئ أهل مكة - أنه قال ذلك ، وهذا غريب جدًّا ، وخلاف ظاهر الآية ، وكأنه اعتقد أن الإِدراك في معنىٰ الرؤية ، واللَّه أعلم .

وقال آخرون : لا منافاة بين إثبات الرؤية ونفي الإِدراك ؛ فإن الإِدراك أخص من الرؤية ، ولا يلزم من نفي الأخص انتفاء الأعم . ثم اختلف هؤلاء في الإِدراك المنفي ، ما هو ؟ فقيل : معرفة الحقيقة ، فإن هذا لا يعلمه إلا هو وإن رآه المؤمنون ، كما أن من رأىٰ القمر فإنه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته ، فالعظيم أولىٰ بذلك وله المثل الأعلىٰ .

---

(١٧٣) - يأتي تخريج حديث أبي سعيد وأبي هريرة وجرير عند تفسير الآية (رقم ٢٣/ من سورة القيامة) ، وحديث صهيب يأتي تخريجه عند تفسير الآية (رقم ٢٦/من سورة يونس) ، وحديث أنس يأتي تخريجه عند تفسير (سورة الإسراء/ آية رقم ٧٩) ، وأما حديث بلال فلم أهتد إليه وقد قال اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٤٩٥/٣) : « تحصل في الباب ممن روى عن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - من الصحابة حديث الرؤية ثلاث وعشرون نفسًا ... » فذكرهم ليس فيهم بلال ، وكذا لم يذكره الدارقطني في كتابه « الرؤية » ، فاللَّه أعلم .

(١٧٤) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٣٩/٤) ، وكذا أخرجه اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٣/رقم ٩٢٢) من طريق عبد اللَّه بن محمد بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي ، به . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٦٩/٣) إلى أبي الشيخ .

---

[١] - سقط من : ز .

وقال آخرون : المراد بالإدراك الإحاطة ، قالوا : ولا يلزم من عدم الإحاطة عدم الرؤية ، كما لا يلزم من [عدم] إحاطة العلم عدم العلم ، قال تعالىٰ : ﴿ **ولا يحيطون به علمًا** ﴾ ، وفي صحيح مسلم(١٧٥) : « **لا أحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت علىٰ نفسك** » . ولا يلزم منه[١] عدم الثناء فكذلك هذا .

قال العوفي(١٧٦) ، عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ قال : لا يحيط بصر[٢] أحد بالملك .

وقال ابن أبي حاتم(١٧٧) : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد ، حدثنا أسباط ، عن سماك ، عن عكرمة : أنه قيل له : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ قال : ألست ترىٰ السماء ؟ قال : بلىٰ . قال : فكلها ترىٰ ؟ وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة [في الآية][٣] : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ وهو أعظم من أن تدركه الأبصار .

وقال ابن جرير(١٧٨) : حدثنا سعد[٤] بن عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن ، حدثنا أبو عرفجة ، عن عطية العوفي ، في قوله تعالىٰ : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة** *

---

(١٧٥) - صحيح مسلم كتاب : الصلاة ، باب : النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (٢٢٢) (٤٨٦) ، وكذا أخرجه أبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء في الركوع والسجود (٨٧٩) ، والنسائي (١٠٢/١) (٢١٠/٢) ، وابن ماجه (٣٨٤١) ، وأحمد (٥٨/٦ ، ٢٠١) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(١٧٦) - أخرجه ابن جرير (١٣٦٩٤/١٢) ، والعوفي ضعيف .

(١٧٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٣٧/٤) ، وقوله : « وقال سعيد ... » أخرجه ابن جرير (١٢/ ١٣٦٩٥) .

(١٧٨) - ابن جرير في تفسيره (١٣٦٩٦/١٢) و[(١٩٢/٢٩)/سورة القيامة/آية ٢٢] ، والعوفي ضعيف ، وأبو عرفجة مجهول الحال ، فقد ذكره ابن ماكولا في « الإكمال » (٣٧٩/٦) ، والسمعاني في « الأنساب» (٣٤٤/٤) وابن ناصر الدين في « توضيح المشتبه » (٢٩/٧) ، وذكروا أنه يروي عن عطية العوفي زاد ابن ماكولا والسمعاني ، روى عنه أبو معاوية الضرير الكوفي ، وقد روى عنه هنا آخر فزالت جهالة عينه .

---

[١] - في ز : « من هذا » .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٤] - في ز : « سعيد » .

إلىٰ ربها ناظرة ﴾ قال : هم ينظرون إلىٰ اللَّه ، لا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره محيط بهم ، فذلك قوله : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ .

وقد[١] ورد في تفسير هذه الآية حديث رواه ابن أبي حاتم هاهنا فقال(١٧٩) : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا منجاب بن الحارث [التميمي][٢] ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم في قوله : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ قال : « **لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة ، منذ خلقوا إلىٰ أن فنوا صفوا صفًا واحدًا ما أحاطوا باللَّه أبدًا** » .

غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، واللَّه أعلم .

وقال آخرون في[٣] : ﴿ **لا تدركه الأبصار** ﴾ : بما رواه الترمذي في جامعه ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة له ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن مردويه أيضًا ، والحاكم في مستدركه : من حديث الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يقول : رأىٰ محمد ربه تبارك وتعالىٰ ؛ فقلت : أليس اللَّه يقول : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ ؟الآية

---

(١٧٩) - **إسناده ضعيف جدًا**، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٣٦/٤) ، وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (١/رقم ٧٢) من طريق أبي زرعة ، به . والعقيلي في « الضعفاء » (١٤٠/١) من طريق منجاب بن الحارث به في ترجمة بشر بن عمارة وقال : « ولا يتابع عليه . لا يعرف إلا به » وابن عدي في « الكامل » (٤٤٢/٢ ، ٤٤٣) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١١٤/١) عن سفيان بن بشر الكوفي ، ثنا بشر بن عمارة ، به . قال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - يوهم عظمة الذات على وجه التشبيه والتجسيم تعالى عن ذلك ، قال العقيلي : وبشر بن عمارة لا يتابع على هذا الحديث ، قال ابن حبان - « المجروحين » (١٨٨/١) - : لا يحتج ببشر إذا انفرد، وأما عطية فقد ضعفه الجماعة ، وقال ابن حبان - « المجروحين » (١٧٦/٢) - : كان قد سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي ، فإذا قال الكلبي : قال رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - حفظ ذلك ورواه عنه ، وكناه أبا سعيد فيظن أنه أراد الخدري ، وإنما أراد الكلبي، لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب ، قلت - ابن الجوزي - : هذا الحديث مما أفلته عمل الكلبي » . وانظر «اللآلئ المصنوعة » للسيوطي (١٣/١) و«تنزيه الشريعة » للكناني (١٤١/١) و« الفوائد المجموعة » للشوكاني (ص ٣١٥) .

---

[١] - سقط من : ت .

[٢] - في « ت ، خ ، ز » : « السهمي » والمثبت هو الصواب كما في التفسير لابن أبي حاتم (٤/ ٧٧٣٦) وانظر « التهذيب » (١٥٢/٤ - الرسالة) .

[٣] - في ز : « في قوله » .

فقال لي : لا أم لك ، ذلك[١] نوره الذي هو نوره ، إذا تجلىٰ بنوره لا يدركه شيء . وفي رواية : لا يقوم له شيء(١٨٠) .

[قال الحاكم : صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه][٢] .

وفي معنىٰ هذا الأثر ما ثبت في الصحيحين(١٨١) : [من حديث][٣] أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور – أو النار – ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه** » .

وفي الكتب المتقدمة : إن الله تعالىٰ قال لموسىٰ لما سأل الرؤية : يا موسىٰ ، إنه لا يراني حي إلا مات ، ولا يابس إلا تدهده . أي : تدعثر . وقال تعالىٰ : ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل جعله دكا وخرَّ موسىٰ صعقًا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين** ﴾ .

ونفي هذا الأثر[٤] الإدراك الخاص لا ينفي الرؤية يوم القيامة يتجلىٰ لعباده المؤمنين كما يشاء ، فأما جلاله وعظمته علىٰ ما هو عليه تعالىٰ وتقدس وتنزه فلا تدركه الأبصار ، ولهذا كانت أم المؤمنين عائشة(١٨٢) - رضي الله عنها - تثبت الرؤية في الدار الآخرة وتنفيها في الدنيا ، وتحتج بهذه الآية : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ فالذي نفته الإدراك الذي هو بمعنىٰ رؤية العظمة والجلال علىٰ ما هو عليه ، فإن ذلك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء .

---

(١٨٠) - **صحيح** . يأتي تخريجه [سورة النجم/ آية رقم ١٣] .

(١٨١) - كذا عزاه المصنف للصحيحين وهو سبق قلم أو خطأ من الناسخ ، ولعل الثاني أقرب ، فإنه ذكره فيما تقدم من [سورة البقرة/ آية ٢٥٥] وعزاه للصحيح فقط ، وقد أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان ، باب : في قوله عليه السلام : « **إن الله لا ينام** ... » (٢٩٣ : ٢٩٥) (١٧٩) ، وكذا أخرجه أحمد (٣٩٥/٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥) ، وابن ماجه في المقدمة ، باب : فيما أنكرت الجهمية (١٩٥ ، ١٩٦) ، وانظر « تحفة الأشراف » (٩١٤٦/٦) .

(١٨٢) - تقدم حديثها (١٧٠ : ١٧٢) .

---

[١] - في ز : « ذاك » .

[٢] - كذا نقل المصنف ، والذي في المطبوع من المستدرك : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وهذا أشبه ، وإن فيه تساهل بَيِّنٌ حيث أخرجه من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان ، حدثني أبي به ، وإبراهيم هذا ضعفه الجمهور ، ولذا تعقب الذهبي الحاكم في حكمه السابق فقال : « بل إبراهيم متروك » قلت : ولم يخرج الشيخان له ولا لأبيه شيئًا ، فتنبه !!

[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « عن » .

[٤] - سقط من : ز .

وقوله : ﴿ **وهو يدرك الأبصار** ﴾ أي : يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه ؛ لأنه خلقها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ .

وقد يكون عبر بالأبصار عن المبصرين ، كما قال السدي[١] في قوله : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار** ﴾ لا يراه شيء وهو يرى الخلائق .

وقال أبو العالية في قوله تعالىٰ : ﴿ **وهو اللطيف الخبير** ﴾ قال[٢] : اللطيف باستخراجها[٣] ، الخبير بمكانها ، والله أعلم .

وهذا كما قال تعالىٰ إخبارًا عن لقمان فيما وعظ به ابنه : ﴿ **يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل[٤] فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير** ﴾ .

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

البصائر : هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن ، وما جاء به الرسول صلىٰ الله عليه وسلم ﴿ **فمن أبصر فلنفسه** ﴾ ، كقوله[٥] : ﴿ **فمن[٦] اهتدىٰ فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها** ﴾ ؛ ولهذا قال : ﴿ **ومن عمي فعليها** ﴾ لما ذكر البصائر قال : ﴿ **ومن عمي فعليها** ﴾ أي : فإنما يعود وبال ذلك عليه ، كقوله[٧] : ﴿ **فإنها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوب التي في الصدور** ﴾ ،

﴿ **وما أنا عليكم بحفيظ** ﴾ أي : بحافظ ولا رقيب ، بل أنا مبلغ والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء .

وقوله : ﴿ **وكذلك نصرف الآيات** ﴾ أي : وكما فصلنا الآيات في هذه السورة من بيان التوحيد ، وأنه لا إله إلا هو ، هكذا نوضح الآيات ونفسرها ونبينها في كل موطن لجهالة[٨]

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « لاستخراجها » .
[٤] - في ز : « خرذل » .
[٥] - في ز : « مثل قوله » .
[٦] - في ز : « من » .
[٧] - في ز : « لقوله » .
[٨] - في ز : « لجهلة » .

الجاهلين ، وليقول المشركون والكافرون المكذبون : دارست يا محمد مَن قبلك من أهل الكتاب ، وقارأتهم وتعلمت منهم .

هكذا قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وغيرهم .

و[١]قال الطبراني(١٨٣) : حدثنا عبد اللّه بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن كيسان ، قال[٢] : سمعت ابن عباس يقرأ[٣] : (دارست) : تلوت ، خاصمت ، جادلت .

وهذا كقوله تعالىٰ إخبارًا عن كذبهم وعنادهم : ﴿ **وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلمًا وزورًا * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها [فهي تملى عليه بكرة وأصيلا]**[٤] ﴾ ، وقال تعالىٰ إخبارًا عن زعيمهم وكاذبهم : ﴿ **إنه فكر وقدّر * فقتل كيف قدّر * ثم قتل كيف قدّر * ثم نظر * ثم عبس وبسر * ثم أدبر واستكبر * فقال إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ولنبينه لقوم يعلمون** ﴾ أي : ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه ، والباطل فيجتنبونه ، فللّه تعالىٰ الحكمة البالغة[٥] في إضلال أولئك ، وبيان الحق لهؤلاء ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **يضل به كثيرًا ويهدي به كثيرًا [وما يضل به إلا الفاسقين]**[٦] ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ **ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم** ﴾ و ﴿ **إن اللّه لهادي الذين آمنوا إلىٰ صراط مستقيم** ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ **وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانًا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد اللّه بهذا مثلًا كذلك يضل اللّه من يشاء**

(١٨٣) - في « المعجم الكبير » (١١٢٨٣/١١) ، وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢١٦/٢) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم (٧٧٥١/٤) ، وابن جرير (١٣٧١٩/١٢) ، وكذا أخرجه من طريق آخر (١٣٧٢٠/١٢) من طريق سفيان بن عيينة به وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٤/٧ ، ٢٥) وقال : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » ، قلت : عمرو بن كيسان لم يوثقه غير ابن حبان - « الثقات » (١٨٤/٥) - وباقي رجاله ثقات من رجال الشيخين ، والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٧٠/٣) إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

[١] - في ز : « وقد » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ت : « يقول » .
[٤] - في ت : « الآية » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - في ت : « الآية » .

ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ .

وقال : ﴿ **ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **قل هو للذين آمنوا هدًى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عميً أولئك ينادون من مكان بعيد** ﴾ إلىٰ غير ذلك من الآيات الدالة علىٰ أنه[١] تعالىٰ أنزل القرآن هدى للمتقين ، وأنه يضل به[٢] من يشاء ويهدي به من يشاء ، ولهذا قال هاهنا[٣] : ﴿ **وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دارست ولنبينه لقوم يعلمون** ﴾ ، وقرأ بعضهم : ﴿ **وليقولوا درست** ﴾ .

قال التميمي(١٨٤) ، عن ابن عباس : ﴿ **درست** ﴾ أي : قرأت وتعلمت . وكذا قال مجاهد والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم [وغير واحد][٤] .

وقال عبد الرزاق(١٨٥) : عن معمر ، قال الحسن ﴿ **وليقولوا دَرَسَتْ** ﴾ يقول : تقادمت وانمحت .

وقال عبد الرزاق(١٨٦) أيضًا : أنبأنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمعت ابن[٥] الزبير يقول : إن صبيانًا يقرءون هاهنا (دارست) وإنما هي ﴿ **درست** ﴾ .

وقال شعبة : حدثنا أبو إسحاق الهمداني قال : في قراءة ابن مسعود (**دَرَسَتْ**) . يعني : بغير ألف بنصب السين[٦] ووقف علىٰ[٧] التاء .

---

(١٨٤) - أخرجه ابن جرير (١٢/٢٧ ، ٢٨) ، وابن أبي حاتم (٧٧٤٩/٤) ، والتميمي هو أَرْبِدة ، ويقال : أربد التميمي البصري صاحب « التفسير » ، كان يجالس ابن عباس ، وثقه العجلي وابن حبان ، وجهله ابن البرقي ، والأثر زاد نسبته السيوطي (٧٠/٣) إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١٨٥) - عبد الرزاق في تفسيره (٢١٦/٢) - ومن طريقه ابن أبي حاتم (٧٧٥٣/٤) - وأخرجه ابن جرير (١٣٧٣٤/١٢) من طريق محمد بن ثور عن معمر ، به و(١٣٧٣١/١٢) من طريق سعيد عن قتادة قال : كان الحسن يقرأ فذكره وعزاه السيوطي (٧٠/٣) إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١٨٦) - في تفسيره (٢١٦/٢) ، ومن طريقه ابن جرير (١٣٧٣٣/١٢) ، وزاد نسبته السيوطي (٣/ ٧٠) إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

---

[١] - في ز : « أن الله » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز ، خ .
[٤] - سقط من : خ .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - في ز : « الراء » .
[٧] - سقط من : ز .

قال[١] ابن جرير : ومعناه انمحت وتقادمت ، أي : إن هذا الذي تتلوه علينا قد مر بنا قديمًا وتطاولت مدته .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة أنه قرأها : (دُرِسَتْ) ، أي : قرأت وتعلمت .

وقال معمر ، عن قتادة : (دُرِسَت) قرئت . وفي حرف ابن مسعود (دَرَسَ) .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام(١٨٧) : حدثنا حجاج ، عن هارون ، قال : هي في حرف أبي ابن كعب ، وابن مسعود (وليقولوا دَرَسَ) . قال : يعنون النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قرأ .

وهذا غريب ، فقد[٢] روي عن أبي بن كعب خلاف هذا ، قال أبو بكر بن مردويه(١٨٨) : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا الحسن بن الليث ، حدثنا أبو سلمة ، حدثنا أحمد بن أبي بزة المكي ، حدثنا وهب بن زمعة ، عن أبيه ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب قال : أقرأني رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **وليقولوا دَرَسْتَ** ﴾ .

ورواه الحاكم في مستدركه : من حديث وهب بن زمعة ، وقال : يعني بجزم السين ونصب التاء . ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

اتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

يقول تعالىٰ آمرًا لرسوله صلىٰ اللَّه عليه وسلم ولمن اتبع طريقه : ﴿ **اتبع ما أوحي إليك من ربك** ﴾ أي : اقتد به ، واقتف أثره ، واعمل به ، فإن ما أوحي إليك من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه ، لأنه لا إله إلا هو .

﴿ **وأعرض عن المشركين** ﴾ أي : اعف عنهم واصفح واحتمل أذاهم ، حتىٰ يفتح اللَّه لك

---

(١٨٧) - وعزاه لابن عبيد السيوطي في « الدر المنثور » (٧٠/٣) - ومن طريقه أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣٧٣٥/١٢) ، وقد تصحف اسم « أبو عبيد » إلى « أبو عبيدة » ولم ينبه عليه الشيخ الأديب محمود شاكر .

(١٨٨) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٧٠/٣) - وصححه الحاكم (٢٣٨/٢، ٢٣٩) ووافقه الذهبي .

---

[١] - في ز : « وقال » . [٢] - في ز : « وقد » .

وينصرك ويظفرك عليهم ، واعلم أن لله حكمة في إضلالهم ، فإنه لو شاء لهدىٰ الناس كلهم جميعًا .

﴿ **ولو شاء الله ما أشركوا** ﴾ أي : بل له المشيئة والحكمة فيما يشاؤه ويختاره ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **وما جعلناك عليهم حفيظًا** ﴾ أي : حافظًا تحفظ أقوالهم وأعمالهم ﴿ **وما أنت عليهم بوكيل** ﴾ أي : موكل علىٰ أرزاقهم وأمورهم إن عليك إلا البلاغ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر** ﴾ .

وقال : ﴿ **فإنما[١] عليك البلاغ وعلينا الحساب** ﴾ .

وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾

يقول الله [٢] تعالىٰ ناهيًا رسوله[٣] صلىٰ الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين ، وإن كان فيه مصلحة ، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها ، وهي : مقابلة المشركين بسب[٤] إله المؤمنين وهو ﴿ **الله لا إله إلا هو** ﴾ كما قال علي بن أبي طلحة(١٨٩) ، عن ابن عباس في هذه الآية: قالوا : يا محمد ، لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك . فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم ﴿ **فيسبوا الله عدوًا بغير علم** ﴾ .

وقال عبد الرزاق(١٩٠) : عن معمر ، عن قتادة : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكفار الله عدوًا بغير علم ، فأنزل الله : ﴿ **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله** ﴾ .

وروىٰ ابن جرير وابن أبي حاتم(١٩١) ، عن السدي أنه قال في تفسير هذه الآية : لما حضر أبا

(١٨٩) - أخرجه ابن جرير (١٣٧٣٨/١٢) ، وابن أبي حاتم (٧٧٦٠/٤) ، وزاد نسبته السيوطي (٣/ ٧١) إلى ابن المنذر ، وابن مردويه .

(١٩٠) - في تفسيره (٢١٥/٢) - ومن طريقه ابن أبي حاتم (٧٧٦١/٤) - وأخرجه ابن جرير (١٢/ ١٣٧٤١) من طريق محمد بن ثور عن معمر به و(١٣٧٣٩/١٢) من طريق سعيد عن قتادة به نحوه ، وزاد نسبته السيوطي (٧٢/٣) إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(١٩١) - **مرسل ، وصح موصولًا** . أخرجه ابن جرير (١٣٧٤٠/١٢) ، وابن أبي حاتم (٧٧٦٢/٤) وهذا مرسل ، وقد صح موصولًا من حديث ابن عباس ، يأتي تخريجه عند [آية رقم ٦/من سورة ص] .

[١] - في ز : « إنما » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « لرسوله » .
[٤] - في ز : « سب » .

طالب الموت ، قالت قريش : انطلقوا فلندخل علىٰ هذا الرجل فلنأمره أن ينهىٰ عنا ابن أخيه ، فإنا نستحي أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : كان يمنعهم[١] فلما مات قتلوه ، فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود ابن البختري ، وبعثوا رجلًا منهم يقال له : المطلب ، قالوا : استأذن لنا علىٰ أبي طالب ، فأتىٰ أبا طالب ، فقال : هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك ، فأذن لهم عليه فدخلوا عليه ، فقالوا : يا أبا طالب ، أنت كبيرنا وسيدنا ، وإن محمدًا قد آذانا وآذىٰ آلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه ، فدعاه فجاء النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك . قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **ما تريدون[٢] ؟** » قالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا ولندعك وإلهك . [قال له أبو طالب : قد أنصفك قومك ، فاقبل منهم][٣] . فقال النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أرأيتم إن أعطيتكم هذا ، هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم[٤] بها ملكتم بها العرب ، ودانت لكم بها العجم ، [وأدّت لكم][٥] الخراج ؟** » قال أبو جهل : وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها ، [ ][٦] فما هي ؟ قال : « **قولوا : لا إله إلا اللَّه** » . فأبوا واشمأزوا ، قال أبو طالب : يا ابن أخي ، قل غيرها فإن قومك قد فزعوا منها ، قال : « **يا عم ، ما أنا بالذي يقول[٧] غيرها ، حتىٰ يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي ، ولو أتوا بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها** » . إرادة أن يؤيسهم ، فغضبوا وقالوا : لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنشتمنك ونشتمن[٨] من يأمرك . فذلك قوله : ﴿ **فيسبوا اللَّه عدوًا بغير علم** ﴾ .

ومن هذا القبيل - وهو ترك المصلحة لمفسدة أرجح منها - ما جاء في الصحيح(١٩٢) : أن رسول

---

(١٩٢) - **صحيح** . تقدم تخريجه في [سورة النساء/ آية ٣١] وهو من حديث عبد اللَّه بن عمرو ، ولكن ليس فيه قوله : « **ملعون من سب والديه** » وهذه اللفظة لها شاهد عند مسلم (٤٣ :٤٥) (١٩٧٨) ، والنسائي (٧/٢٣٢) ، وأحمد (١/٢١٧ ، ٣١٧) من حديث علي بن أبي طالب وآخر من حديث ابن عباس عند أحمد (١/٢١٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٧) ، والطبراني في « الكبير » (١١/ ١١٥٤٦) ، وصححه ابن حبان (١٠/٤٤١٧) ، والحاكم (٤/٣٥٦) ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالوا ، وثالث من حديث أبي هريرة عند الخرائطي في « مساوئ الأخلاق » (٧٨) ، والحاكم (٤/ ٣٥٦) شاهدًا وفي إسناد الحاكم هارون بن هارون التيمي أعله به الذهبي في « التلخيص » فقال : « ضعفوه » وفي إسناد الخرائطي محرز بن هارون قال البخاري : « منكر الحديث » .

---

[١] - في ز : « يمنعه » . [٢] - في ز : « يريدون » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٤] - في خ ، ز : « تكلفتم » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال » .
[٧] - في ز : « أقول » . [٨] - في ز : « نشتم » .

الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **ملعون من سب والديه** » . قالوا : يا رسول الله ، وكيف يسب الرجل والديه ؟ قال : « **يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمّه فيسب أمه** » . أو كما قال صلىٰ الله عليه وسلم .

وقوله تعالى : ﴿ **كذلك زينا لكل أمّة عملهم** ﴾ أي : وكما زينا لهؤلاء القوم حب أصنامهم والمحاماة لها والانتصار ﴿ **كذلك زينا لكل أمة** ﴾ أي[١] : من الأمم الخالية على الضلال ﴿**عملهم**﴾ الذي كانوا فيه ، ولله الحجة البالغة والحكمة التامّة فيما يشاؤه ويختاره ، ﴿ **ثم إلىٰ ربهم مرجعهم** ﴾ أي : معادهم ومصيرهم ﴿ **فينبئهم بما كانوا يعملون** ﴾ أي : يجازيهم بأعمالهم إن خيرًا فخيرًا[٢] ، وإن شرًّا فشرًّا[٣] .

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

يقول تعالىٰ إخبارًا عن المشركين : أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم ، أي : حلفوا أيمانًا مؤكدة ﴿ **لئن جاءتهم آية** ﴾ أي : معجزة وخارق ﴿ **ليؤمنن بها** ﴾ أي : ليصدقنها ﴿ **قل إنما الآيات عند الله** ﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء الذين يسألونك الآيات تعنتًا وكفرًا وعنادًا ، لا علىٰ سبيل الهدىٰ والاسترشاد : إنما مرجع هذه الآيات إلىٰ الله ، إن شاء أجابكم ، وإن شاء ترككم كما قال .

قال ابن جرير :(١٩٣) حدثنا هناد ، حدثنا يونس بن بكير ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : كلم رسولُ الله صلىٰ الله عليه وسلم قريشًا فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسىٰ كان معه عصا يضرب بها الحجر ، فانفجرت منه اثنتا[٤] عشرة عينًا ، وتخبرنا أن عيسىٰ كان يحيي الموتىٰ ، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة ، فأتنا من الآيات حتىٰ نصدّقك . فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟** » قالوا : تجعل لنا الصفا ذهبًا . فقال[٥] لهم : « **فإن فعلت تصدقوني ؟** » قالوا : نعم ، والله لئن فعلت لنتبعنك

---

(١٩٣) - **مرسل ، وصح موصولًا** . أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/١٣٧٤٦) وصح موصولًا من حديث ابن عباس وغيره ، يأتي تخريجه [سورة الإسراء/ آية ٥٩] .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « فخير » .
[٣] - في ز : « فشرّ » .
[٤] - في ز : « اثنتى » .
[٥] - في ز : « قال » .

أجمعين . فقام رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يدعو ، فجاءه جبريل - عليه السلام - فقال له : [لك ما شئت][١] ، إن شئت أصبح الصفا ذهبًا ، ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك ليعذبنَّهم ، وإن شئت فاتركهم حتىٰ يتوب تائبهم . [فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **بل يتوب تائبهم** » . فأنزل اللَّه تعالىٰ : ﴿ **وأقسموا باللَّه جهد أيمانهم** ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ **ولكن أكثرهم يجهلون** ﴾][٢] .

وهذا مرسل وله شواهد من وجوه أخر ، وقال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأوّلون [وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفًا]**[٣]﴾.

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾ قيل : المخاطب بما يشعركم المشركون . وإليه ذهب مجاهد ، كأنه يقول لهم : وما يدريكم بصدقكم[٤] في هذه الأيمان التي تقسمون بها ، وعلىٰ هذا فالقراءة : ﴿ **إنها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾ بكسر « **إنها** » علىٰ استئناف الخبر عنهم بنفي الإيمان عند مجيء الآيات التي طلبوها ، وقرأ[٥] بعضهم : (**أنها إذا جاءت لا تؤمنون**) بالتاء المثناة من فوق .

وقيل : المخاطب بقوله : ﴿ **وما يشعركم** ﴾ المؤمنون ، أي : وما يدريكم أيها المؤمنون ، وعلىٰ هذا فيجوز في قوله[٦] ﴿ **أنها** ﴾ الكسر كالأوّل ، والفتح علىٰ أنه معمول يشعركم ، وعلىٰ هذا فتكون « **لا** » في قوله ﴿ **أنها إذا جاءت لا يؤمنون** ﴾ صلة ، كما في قوله : ﴿ **ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك** ﴾ ، وقوله : ﴿ **وحرام علىٰ قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون** ﴾ ، أي : ما منعك أن تسجد إذ أمرتك ، وقوله : وحرام أنهم يرجعون ، وتقديره في هذه الآية : وما يدريكم أيها المؤمنون الذين تودّون لهم ذلك حرصًا علىٰ إيمانهم ، أنها إذا جاءتهم الآيات يؤمنون .

وقال بعضهم : « **أنها** » بمعنىٰ لعلها .

قال ابن جرير : وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب . قال : وقد ذكر عن العرب سماعا : اذهب إلىٰ السوق أنك تشتري لنا[٧] شيئًا ، بمعنىٰ : لعلك تشتري .

قال : وقد قيل : إن قول عدي بن زيد العبادي من هذا :

---

[١] - سقط من : خ ، وفي ز : « ما شئت » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : « ﴿ **لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها** ﴾ إلى قوله : ﴿ **يعمهون** ﴾ » .
[٣] - في ت : « الآية » .
[٤] - في ز : « يصدقكم » .
[٥] - في ز : « وقراءة » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في ز : « لي » .

أَعَـاذِلَ مـا يُـدْرِيـكِ أَنَّ مَـنِـيَّـتِـي إِلَىٰ سَاعَةٍ فِي اليَومِ أَوْ فِي ضُحَىٰ الغَدِ

وقد اختار هذا القول ابن جرير ، وذكر عليه شواهد من أشعار العرب ، و اللَّه أعلم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة** ﴾ قال العوفي(١٩٤) ، عن ابن عباس في هذه الآية : لما جحد المشركون ما أنزل اللَّه لم تثبت قلوبهم علىٰ شيء ، ورُدَّت عن كل أمر .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم** ﴾ ونحول بينهم وبين الإيمان ، ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنون[١] ، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة .

وكذا قال عكرمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال [ ][٢]بن أبي طلحة(١٩٥) ، عن ابن عباس رضي اللَّه عنه أنه قال : أخبر اللَّه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه ، وعملهم قبل أن يعملوه . قال : ﴿ **ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ [جل وعلا][٣] ، وقال : ﴿ **أن تقول نفس يا حسرتىٰ علىٰ ما فرطت في جنب اللَّه** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **لو أن لي كرة فأكون من المحسنين** ﴾ ، فأخبر اللَّه [٤] سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا علىٰ الهدىٰ ، وقال : ﴿ **ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة** ﴾ ، قال : ولو[٥] ردوا إلىٰ الدنيا لحيل بينهم وبين الهدىٰ ، كما حلنا[٦] بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا .

وقوله : ﴿ **ونذرهم** ﴾ أي : نتركهم ﴿ **في طغيانهم** ﴾ قال ابن عباس والسدي : في كفرهم .

وقال أبو العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة : في ضلالهم .

﴿ **يعمهون** ﴾ قال الأعمش : يلعبون . وقال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والربيع و[أبو مالك وغيرهم][٧] : في كفرهم يترددون .

﴿ **وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا**

(١٩٤) - أخرجه ابن جرير (١٣٧٥١/١٢) ، وابن أبي حاتم (٧٧٧١/٤) ، والعوفي ضعيف .
(١٩٥) - أخرجه ابن جرير (١٣٧٥٤/١٢) .

[١] - في ز : « يؤمنوا » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « علي » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « لو » .
[٦] - في ز : « جعلنا » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « مالك » .

﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

يقول تعالىٰ : ولو أننا أجبنا سؤال هؤلاء ، الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ، فنزلنا عليهم الملائكة [ ][١] تخبرهم بالرسالة من الله بتصديق الرسل ، كما سألوا فقالوا : ﴿ أو تأتي بالله والملائكة قبيلًا ﴾ ، ﴿ وقالوا لن نؤمن لك[٢] حتىٰ نؤتىٰ مثل ما أوتي رسل الله ﴾ ، ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرىٰ ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوًّا كبيرًا ﴾ . ﴿ وكلمهم الموتىٰ ﴾ أي[٣] : فأخبروهم بصدق ما جاءتهم به الرسل ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلًا ﴾ قرأ بعضهم : (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء ، من المقابلة والمعاينة ، [وقرأ آخرون : بضمها ؛ قيل : معناه من المقابلة والمعاينة][٤] أيضًا ، [كما رواه][٥] علي بن أبي طلحة والعوفي(١٩٦) ، عن ابن عباس ، وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقال مجاهد : ﴿ قبلا ﴾ أي[٦] : أفواجًا قبيلًا قبيلًا ، أي : تعرض عليهم كل أمة [بعد أمة][٧] فيخبرونهم بصدق الرسل فيما جاءوهم به. ﴿ ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ أي : إن الهداية إليه لا إليهم ، بل يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، وهو الفعال لما يريد لا[٨] يسأل عما يفعل وهم يسألون ؛ لعلمه وحكمته وسلطانه وقهره وغلبته ، وهذه الآية كقوله تعالىٰ : ﴿ إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتىٰ يروا العذاب الأليم ﴾ .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

(١٩٦) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٧٥٧ ، ١٣٧٦٢) ، وابن أبي حاتم (٤/٧٧٨٣ ، ٧٧٨٣) .

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « أي » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « قاله » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « من الأمم » .
[٨] - في ز : « ولا » .

يقول تعالىٰ : وكما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعادونك ، جعلنا لكل نبي من[١] قبلك أيضًا أعداء فلا يهيدنك ذلك ، كما قال تعالىٰ : [﴿ **[فإن كذبوك فقد كذب]**[٢] **رسل من قبلك** ﴾ وقال تعالىٰ][٣] : ﴿ **ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علىٰ ما كذبوا وأوذوا [حتى أتاهم نصرنا]**[٤] ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا من المجرمين [وكفى بربك هاديًا ونصيرًا]**[٥] ﴾ .

وقال ورقة بن نوفل لرسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : إنه[٦] لم يأت أحدبمثل ما جئت به إلا عودي(١٩٧) .

وقوله : ﴿ **شياطين الإنس والجن** ﴾ بدل من ﴿ **عدوًا** ﴾ أي : لهم أعداء من شياطين الإِنس والجن ، [والشيطان كل من خرج عن نظيره بالشر ، ولا يعادي الرسل إلا الشياطين][٧] من هؤلاء وهؤلاء ، قبحهم اللَّه ولعنهم .

قال عبد الرزاق(١٩٨) : حدثنا معمر ، عن قتادة ، في قوله : ﴿ **شياطين الإِنس والجن** ﴾ قال : من الجن شياطين ومن الإنس شياطين ، يوحي بعضهم إلىٰ بعض . قال قتادة : وبلغني أن أبا ذر كان يومًا يصلي ، فقال النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **تعوذ**[٨] **يا أبا ذر من شياطين الإِنس والجن** » . فقال : أو إن من الإِنس شياطين[٩] ؟ فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **نعم** » .

وهذا منقطع بين قتادة وأبي ذر ، وقد روي من وجه آخر عن أبي ذر - رضي اللَّه عنه - .

قال ابن جرير(١٩٩) : حدثنا المثنىٰ ، حدثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن [أبي

---

(١٩٧) - جزء من حديث الوحي الطويل ، يأتي تخريجه [سورة العلق / آية ١] .

(١٩٨) - **منقطع بين قتادة وأبي ذر** . رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢١٦ ، ٢١٧) ، ومن طريقه ابن جرير (١٢/١٣٧٧١) (١٢/١٣٧٧٠) عن طريق معمر به ، (١٢/١٣٧٧٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، به نحوه .

(١٩٩) - **منقطع بين ابن عائذ وأبي ذر** . رواه ابن جرير في تفسيره (١٢/١٣٧٦٩) ، =

---

[١] - في ز : « ممن » .
[٢] - في ز : « وإن يكذبوك فقد كذبت » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٤] - في ت : « الآية » .
[٥] - في ت : « الآية » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٨] - في ز : « تعوذت » .
[٩] - في ز : « لشياطين » .

عبد اللَّه محمد بن أيوب][١] وغيره من[٢] المشيخة ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر ، قال : أتيت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم في مجلس قد أطال فيه الجلوس ، قال : فقال : « **يا أبا ذر هل صليت ؟** » قلت[٣] : لا ، يا رسول اللَّه . قال : « **قم فاركع ركعتين** » . قال : ثم جئت فجلست إليه ، فقال: « **يا أبا ذر، هل تعوذت باللَّه من شياطين الجن والإنس ؟** ». قال : قلت : لا، يا رسول اللَّه ، وهل للإنس من شياطين ؟ قال : « **نعم ، هم شر من شياطين الجن** » .

وهذا أيضًا فيه انقطاع .

وروي متصلًا كما قال الإمام أحمد(٢٠٠) : حدثنا وكيع ، حدثنا المسعودي ، أنبأنا أبو عمر

= وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦٧/٨ - مخطوط) من طريق أبي صالح به ، وهذا فيه انقطاع أيضًا بين ابن عائذ - وهو عبد الرحمن - وأبي ذر قال العلائي في « جامع التحصيل » (ص ٢٢٣) : « روى عن عمر وأبي ذر - رضي اللَّه عنهما - والظاهر أنه مرسل » .

(٢٠٠) - **إسناده ضعيف** « المسند» (١٧٨/٥) ، وأخرجه الطيالسي في مسنده (٤٧٨) -ومن طريقه البزار (١/رقم ١٦٠ - كشف) والبيهقي في « الشعب » (٣٥٧٦/٣) والمزي في « تهذيب الكمال » (٢٠٤/١٩ ، ٢٠٥) : ثنا المسعودي به ، وأخرجه البزار أيضًا ، والنسائي في « السنن » (٢٧٥/٨) وابن مردويه - كما ذكره المصنف - وابن سعد في « الطبقات » (٢٨/١ ، ٤٥) ، والذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٦٢/٢) بلفظ آخر كلهم من طرق عن المسعودي به ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (١٦٤/١، ١٦٥) وقال : « رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني في « الأوسط » بنحوه ، وعند النسائي طرف منه ، وفيه المسعودي ، وهو ثقة ولكنه اختلط ... » قلت : سماع وكيع منه قديم كما قال ابن الكيّال في « الكواكب» (ص ٢٩٣) لكن العلة ليست فيه، وإنما في عبيد بن الخشخاش - ويقال ابن الحسحاس - فلم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (١٣٦/٥) ، وقال البرقاني (سؤالاته/ت ٣٢٧) عن الدارقطني : «متروك» ، وقال البخاري =

---

[١] - كذا كني هنا محمد بن أيوب بأبي عبد اللَّه ، وكذا في تفسير ابن جرير ، قال الشيخ الأديب محمود شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير (٥٤/١٢) : « أبو عبد اللَّه محمد بن أيوب » كأنه خطأ من الناسخ ، صوابه : أبو عبد الملك محمد بن أيوب » قال البخاري في « الكبير » (٢٩/١/١ ، ٣٠) : « محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر ، عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - قال : آدم نبي مكلم ، قال لنا : عبد اللَّه بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن محمد بن أيوب ، حديثه في الشاميين ، سمع منه معاوية بن صالح » وترجمه ابن أبي حاتم (١٩٦/٢/٣ ، ١٩٧) فذكر مثله » اهـ . قلت : وقد جاء على الصواب أيضًا في رواية ابن عساكر في « التاريخ » (١٦٧/٨ - مخطوط) .

[٢] - في ز : « عن » .

[٣] - في ز : « قال » .

الدمشقي ، عن عبيد بن الخشخاش[١] ، عن أبي ذر ، قال : أتيت النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم وهو في المسجد فجلست ، فقال : « **يا أبا ذر هل صليت ؟** » قلت : لا . قال : « **قم فصل** » . قال : فقمت فصليت ثم جلست ، فقال : « **يا أبا ذر ، تعوذ باللَّه من شر[٢] شياطين الإنس والجن** » . قال : قلت : يا رسول اللَّه ! وللإنس شياطين ؟ قال : « **نعم** » . وذكر تمام الحديث بطوله .

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره : من حديث جعفر بن عون ، ويعلىٰ بن عبيد ، وعبيد اللَّه بن موسىٰ ، ثلاثتهم عن المسعودي ، به .

(طريق أخرىٰ عن أبي ذر) قال ابن جرير(٢٠١) : حدثنا المثنىٰ ، حدثنا الحجاج ، حدثنا حماد ، عن حميد بن هلال ، حدثني رجل من أهل دمشق ، عن عوف[٣] بن مالك ، عن أبي ذر : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **يا أبا ذر ، هل تعوّذت باللَّه من شر[٤] شياطين الإنس والجن ؟** » قال : قلت : يا رسول اللَّه ، هل للإنس من شياطين ؟ قال : « **نعم** » .

(طريق أخرىٰ للحديث) قال ابن أبي حاتم(٢٠٢): حدثنا محمد بن عوف[٥] الحمصي ،

= في « التاريخ الكبير » (٤٤٧/٥) : « لم يذكر سماعًا من أبي ذر رضي اللَّه عنه » ، ووسمه ابن حجر في « التقريب » باللين . وأبو عُمر الدِّمشقي - وقيل أبو عمرو - قال الدارقطني : متروك ، وكذا قال الهيثمي في « المجمع » (١١٩/٣) .

(٢٠١) - **فيه جهالة وانقطاع** في تفسيره (١٣٧٦٨/١٢) ، وحماد هو ابن سلمة ، وحميد بن هلال ثقة متكلم فيه سمع من « عوف بن مالك » ، لكنه روى هذا بالواسطة عن مجهول « رجل من أهل دمشق » وعوف بن مالك هو ابن نضلة الأشجعي « ثقة » لم يذكر أنه سمع من أبي ذر .
وللحديث طرف آخر بلفظ آخر تقدم [سورة النساء /آية رقم ١٦٤] .

(٢٠٢) - **إسناده ضعيف جدًا** . ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٨٦/٤) ، وأخرجه أحمد في « المسند » (٢٦٥/٥) ، والطبراني في « الكبير » (٧٨٧١/٨) من طريق أبي المغيرة به مطولًا ، وذكر المصنف جزءًا من هذا المطول عند [سورة النساء/آية ١٦٤] من طريق ابن أبي حاتم بهذا الإسناد الذي ذكره وقال هناك : « مُعان بن رفاعة السَّلامي ضعيف ، وعلي بن يزيد ضعيف ، والقاسم أبو عبد الرحمن ضعيف أيضًا » وذكره الهيثمي في « المجمع » (١٦٤/١) مطولًا وقال : « مداره على علي بن يزيد وهو ضعيف » ، (١١٨/٣) وقال : « رواه أحمد في حديث طويل ، والطبراني في « الكبير » ، وفيه علي بن زيد - كذا وهو خطأ صوابه علي بن يزيد وهو الألهاني - وفيه كلام » .

---

[١] - في ز : « الحسحاس » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « عون » .
[٤] - سقط من : خ ، ز .
[٥] - في ز : « عون » .

حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا معان بن رفاعة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **يا أبا ذر ، تعوّذت من شياطين الجن والإنس ؟** » قال : يا رسول اللَّه ، وهل للإنس شياطين ؟ قال : « **نعم ﴿ شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا ﴾** » .

وقوله : **﴿ يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا ﴾** .

فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد قوته وصحته ، واللَّه أعلم .

قال[١] ابن جرير(٢٠٣) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبو نعيم ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة **﴿ شياطين الإنس والجن ﴾** قال : ليس من[٢] الإنس شياطين ، ولكن شياطين الجن يوحون إلىٰ شياطين الإنس ، وشياطين الإنس يوحون إلىٰ شياطين الجن .

قال(٢٠٤) : وحدثنا[٣] الحارث ، حدثنا عبد العزيز ، حدثنا إسرائيل ، عن السدي ، [عن عكرمة][٤] في قوله : **﴿ يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا ﴾** [قال : للإنس شياطين ، وللجن شياطين ، فيلقىٰ شيطان الإنس شيطان الجن ، فيوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا][٥] .

وقال أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة في قوله : **﴿ يوحي بعضهم إلىٰ بعض ﴾** [في تفسير هذه الآية][٦] : أما شياطين الإنس فالشياطين التي تضل الإنس ، وشياطين الجن [التي تضل الجن ، يلتقيان][٧] فيقول كل واحد منهما لصاحبه : إني أضللت صاحبي بكذا وكذا ، فأضلل أنت صاحبك بكذا وكذا ، فيعلم بعضهم بعضًا .

ففهم ابن جرير من هذا أن[٨] المراد [بشياطين الإنس عند عكرمة والسدي: الشياطين من الجن

(٢٠٣) - ابن جرير في تفسيره (١٢/١٣٧٦٦) وابن وكيع هو سفيان ساقط الحديث ، وشريك هو ابن عبد اللَّه النخعي ساء حفظه لما ولي قضاء الكوفة ، لكن سماع أبي نعيم منه قبل توليه القضاء فحديثه عنه قوي صحيح ، فاحفظ هذا .

(٢٠٤) - أخرجه ابن جرير أيضًا في تفسيره (١٢/١٣٧٦٧) .

[١] - في ز : « وقد روى » .
[٢] - في ز : « في » . [٣] - في تفسير ابن جرير « حدثني » .
[٤] - مقحمة في الإسناد ، وليست موجودة في تفسير ابن جرير .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « الذين يضلون يتلقيان » .
[٨] - في ز : « أنهم » .

الذين يضلون الناس ، لا أن المراد منه[١] شياطين الإنس منهم، ولا شك أن هذا ظاهر من كلام عكرمة، وأما كلام السدي فليس مثله في هذا المعنىٰ وهو محتمل ، وقد روىٰ ابن أبي حاتم(٢٠٥) نحو هذا عن ابن عباس من رواية الضحاك عنه قال : إن للجن[٢] شياطين يضلونهم مثل شياطين الإنس يضلونهم . قال : فيلتقي شياطين الإنس وشياطين الجن ، فيقول هذا لهذا أضللّه بكذا ، أضللّه بكذا ، فهو قوله : ﴿ **يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا** ﴾ .

وعلىٰ كل حال فالصحيح ما تقدم من حديث أبي ذر : أن للإنس شياطين منهم ، وشيطان[٣] كل شيء مارده ، ولهذا جاء في صحيح مسلم(٢٠٦) : عن أبي ذر أن رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم قال : « **الكلب الأسود شيطان** » . ومعناه - واللّه أعلم - : شيطان في الكلاب .

وقال ابن جريج : قال مجاهد في تفسير هذه الآية : كفار الجن شياطين يوحون إلىٰ شياطين الإنس كفار الإنس زخرف القول غرورًا .

وروىٰ ابن أبي حاتم(٢٠٧) : عن عكرمة قال : قدمت علىٰ المختار فأكرمني وأنزلني ، حتىٰ كاد يتعاهد مبيتي بالليل ، قال : فقال لي : [اخرج إلىٰ الناس فحدثهم][٤] . قال : فخرجت فجاء رجل فقال : ما تقول في الوحي ؟ فقلت : الوحي وحيان ؛ قال اللّه تعالىٰ : ﴿ **بما[٥] أوحينا إليك هذا القرآن** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا** ﴾ . قال : فهموا بي أن يأخذوني ، فقلت لهم[٦] : ما لكم ذاك إني مفتيكم وضيفكم فتركوني .

وإنما عرّض عكرمة بالمختار وهو ابن أبي عبيد قبحه اللّه ، وكان يزعم أنه يأتيه الوحي ، وقد كانت أخته صفية تحت عبد اللّه بن عمر وكانت من الصالحات ، ولما أُخبر عبد اللّه بن عمر أن المختار

---

(٢٠٥) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٩١/٤) ، وفي إسناده بشر بن عمارة ضعيف ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٧٣/٣) إلى أبي الشيخ .

(٢٠٦) - صحيح مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : قدر ما يستر المصلي (٢٦٥) (٥١٠) ، وكذا أخرجه أحمد (١٤٩/٥ ومواضع أخر) ، وأبو داود (٧٠٢) ، والترمذي (٣٣٨) ، والنسائي (٢/ ٦٣ ، ٦٤) ، وابن ماجه (٩٥٢ ، ٣٢١٠).

(٢٠٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٨٩/٤) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « الجن » .

[٣] - في ز : « شياطين » .

[٤] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : «اخرج فحدث الناس» .

[٥] - في ز : « إنا » . [٦] - سقط من : خ ، ز .

يزعم أنه يوحىٰ إليه قال : صدق ، قال[١] اللَّه تعالىٰ : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا** ﴾ أي : يلقي بعضهم إلىٰ بعض القول المزين المزخرف ، وهو المزوق الذي[٢] يغتر سامعه من الجهلة بأمره .

﴿ **ولو شاء ربك ما فعلوه** ﴾ أي : وذلك كله بقدر اللَّه وقضائه وإرادته ومشيئته ، أن يكون لكل نبي عدوًّا من هؤلاء ﴿ **فذرهم** ﴾ أي : فدعهم ﴿ **وما يفترون** ﴾ أي : يكذبون ، أي : دع أذاهم وتوكل علىٰ اللَّه في عدواتهم ، فإن اللَّه كافيك وناصرك عليهم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولتصغىٰ إليه** ﴾ أي : ولتميل إليه - قاله ابن عباس - ﴿ **أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة** ﴾ أي : قلوبهم وعقولهم وأسماعهم .

وقال السدي : قلوب الكافرين . ﴿ **وليرضوه** ﴾ أي : يحبوه ويريدوه ، وإنما يستجيب لذلك من لا يؤمن بالآخرة ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **فإنكم وما تعبدون * ما أنتم عليه بفاتنين * إلا من هو صال[٣] الجحيم** ﴾ . وقال تعالىٰ : ﴿ **إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وليقترفوا ما هم مقترفون** ﴾ قال علي بن أبي طلحة(٢٠٨) ، عن ابن عباس : وليكتسبوا ما هم مكتسبون .

وقال السدي وابن زيد : وليعملوا ما هم عاملون .

أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

يقول تعالىٰ لنبيه محمد[٤] صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **قل** ﴾ لهؤلاء المشركين باللَّه غيره ، الذين يعبدون غيره ﴿ **أفغير اللَّه أبتغي حكمًا** ﴾ أي : بيني وبينكم ﴿ **وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلًا** ﴾ أي : مبينًا ﴿ **والذين آتيناهم الكتاب** ﴾ أي : من اليهود والنصارىٰ

(٢٠٨) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٧٨٥) .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « صالي » .
[٤] - سقط من : ت .

﴿ **يعلمون أنه منزل من ربك بالحق** ﴾ أي : بما عندهم من البشارات بك من الأنبياء المتقدمين ﴿ **فلا تكونن من الممترين** ﴾ ، كقوله : ﴿ **فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين** ﴾ وهذا شرط ، والشرط لا يقتضي وقوعه ، ولهذا جاء عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قال : « **لا أشك ولا أسأل** »(٢٠٩) .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وتمت كلمة**[١] **ربك صدقًا وعدلًا** ﴾ قال قتادة : صدقًا فيما قال ، وعدلًا فيما حكم .

يقول : صدقًا في الإخبار ، وعدلًا في الطلب ، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه[٢] ولا شك ، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه ، وكل ما نهىٰ عنه فباطل ؛ فإنه لا ينهىٰ إلا عن مفسدة ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر [ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث]**[٣] ﴾ .

﴿ **لا مبدل لكلماته** ﴾ أي : ليس أحد يعقب حكمه تعالىٰ لا في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ **وهو السميع** ﴾ لأقوال عباده ﴿ **العليم** ﴾ بحركاتهم وسكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله .

وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

يخبر تعالىٰ عن حال أكثر أهل الأرض من بني آدم : أنه الضلال ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾ وهم في ضلالهم ليسوا علىٰ يقين من أمرهم ، وإنما هم في ظنون كاذبة وحسبان باطل [﴿ **إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون** ﴾][٤] فإن الخرص[٥] هو الحَزْر ، ومنه خرص النخل : وهو حزر ما عليها من التمر ، وذلك كله عن قدر اللَّه ومشيئته ﴿ **هو**[٦] **أعلم من يضل عن سبيله** ﴾ فييسره

(٢٠٩) - **مرسل** ، يأتي تخريجه [سورة يونس/آية رقم ٩٤] .

[١] - في ز : « كلمات » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ت : « إلى آخر الآية » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٥] - في ز : « الحرص » .
[٦] - في ز : « وهو » .

لذلك ﴿ وهو أعلم بالمهتدين ﴾ فييسرهم[١] لذلك ، « **وكل ميسر لما خلق له** »[٢١٠] .

﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

هذا إباحة من اللّٰه لعباده المؤمنين : أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليه اسمه ، ومفهومه : أنه لا يباح ما لم يذكر اسم اللّٰه عليه ، كما كان يستبيحه كفار قريش[٢] من أكل الميتات ، وأكل ما ذبح على النصب وغيرها ، ثم ندب إلى الأكل مما ذكر اسم اللّٰه عليه فقال : ﴿ **وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم اللّٰه عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم** ﴾ أي : قد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه .

وقرأ بعضهم : ﴿ **فصّل** ﴾ بالتشديد ، وقرأ آخرون بالتخفيف ، والكل بمعنى البيان والوضوح .

﴿ **إلا ما اضطررتم إليه** ﴾ أي : إلا في حال الاضطرار فإنه يباح لكم ما وجدتم .

ثم بين تعالى جهالة المشركين في آرائهم الفاسدة في استحلالهم الميتات ، وما ذكر عليه غير اسم اللّٰه تعالى ، فقال : ﴿ **وإن كثيرًا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين** ﴾ أي : هو أعلم باعتدائهم وكذبهم وافترائهم .

﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾

قال مجاهد : ﴿ **وذروا ظاهر الإثم وباطنه** ﴾ معصيته في السر والعلانية . وفي رواية عنه : هو ما ينوي مما هو عامل .

وقال قتادة : ﴿ **وذروا ظاهر الإثم وباطنه** ﴾ أي : سره وعلانيته ، قليله وكثيره .

---

(٢١٠) - جزء من حديث يأتي تخريجه [سورة هود/ آية ١٠٥] .

---

[١] - في ز : « فييسره » .

[٢] - في خ ، ز : « المشركين » .

وقال السدي : ظاهره الزنا مع البغايا ذوات الرايات ، وباطنه الزنا مع الخليلة[١] والصدائق والأخدان .

وقال عكرمة : ظاهره نكاح ذوات المحارم .

والصحيح أن الآية عامّة في ذلك كله ، وهي كقوله تعالىٰ : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن [والإثم والبغى بغير الحق]**[٢] ﴾ .

ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون** ﴾ أي : سواء كان ظاهرًا أو خفيًا ، فإن اللّٰه سيجزيهم عليه .

قال ابن أبي حاتم(٢١١) : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية ابن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن النواس بن سمعان ، قال : سألت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم عن الإثم فقال : « **الإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع الناس عليه** » .

وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب إلىٰ [أن الذبيحة لا تحل إذا][٣] لم يذكر اسم اللّٰه عليها ، ولو كان الذابح مسلمًا ، وقد اختلف الأئمة رحمهم اللّٰه في هذه المسألة علىٰ ثلاثة أقوال :

فمنهم من قال لا تحل هذه الذبيحة بهذه الصفة ، وسواء متروك التسمية عمدًا أو سهوًا ، وهو مروي عن ابن عمر ونافع مولاه وعامر الشعبي ومحمد بن سيرين ، وهو رواية عن الإمام مالك ، ورواية عن أحمد بن حنبل نصرها طائفة من أصحابه المتقدمين والمتأخرين ، وهو اختيار أبي ثور وداود الظاهري ، واختار ذلك أبو الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي من متأخري الشافعية في كتابه الأربعين ، واحتجوا لمذهبهم هذا بهذه الآية ، وبقوله في آية الصيد : ﴿ **فكلوا مما**

---

(٢١١) - **صحيح** ، في تفسيره (٧٨٣١/٤) ، وأخرجه أحمد (١٨٢/٤) ، ومسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تفسير البر والإثم (١٤ ، ١٥) (٢٥٥٣) ، والترمذي ، كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في البر والإثم (٢٣٩٠) من طرق عن معاوية بن صالح بهذا الإسناد .

---

[١] - في ز : « الحليلة » . [٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « أنه لا تحل الذبيحة التي » .

أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ﴾ ثم قد أكد في هذه الآية بقوله : ﴿ **وإنه لفسق** ﴾ والضمير قيل : عائد على الأكل ، وقيل : عائد على الذبح لغير الله ، وبالأحاديث الواردة في الأمر بالتسمية عند الذبيحة والصيد ؛ كحديثي عدي بن حاتم(٢١٢) وأبي ثعلبة(٢١٣) : « **إذا أرسلت كلبك المعلَّم ، وذكرت اسم الله عليه**[١] ، **فكل ما أمسك عليك** » . وهما في الصحيحين ، وحديث رافع بن خديج(٢١٤) : « **ما أنهر الدم ، وذكر اسم الله عليه ، فكلوه** » . وهو في الصحيحين أيضًا ، و[٢]حديث ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للجن : « **لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه** » . رواه مسلم(٢١٥) ، وحديث جندب بن سفيان البجلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى ، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله** » . أخرجاه(٢١٦) ، وعن عائشة رضي الله عنها : أن ناسًا قالوا : يا رسول الله ، إن قومًا يأتوننا باللحم ، لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا ؟ قال : « **سموا عليه أنتم**[٣] **وكلوا** » . قالت : وكانوا حديثي عهد بالكفر[٤] . رواه البخاري(٢١٧) .

ووجه الدلالة : أنهم فهموا أن التسمية لابد منها ، وخشوا أن لا تكون وجدت من أولئك لحداثة إسلامهم ، فأمرهم بالاحتياط بالتسمية عند الأكل ؛ لتكون كالعوض عن المتروكة عند الذبح إن لم تكن وجدت ، وأمرهم بإجراء أحكام المسلمين على السداد ، والله أعلم .

والمذهب الثاني في المسألة : أنه لا يشترط التسمية بل هي مستحبة ، فإن تركت عمدًا أو

---

(٢١٢) - **صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة المائدة/آية ٤] .

(٢١٣) - **صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة المائدة/آية ٤] .

(٢١٤) - **صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة المائدة/آية ٣] .

(٢١٥) - رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : الصلاة ، باب : الجهر بالقراءة في الصبح ، والقراءة على الجن (٤٥٠) .

ويذكره المصنف بطرقه مطولًا عند [آية رقم ٢٩/ من سورة الأحقاف] .

(٢١٦) - البخاري ، كتاب : العيدين ، باب : كلام الإمام والناس في خطبة العيد (٩٨٥) ، ومسلم ، كتاب : الأضاحي ، باب : وقتها (١٩٦٠) ، وكذا أخرجه أحمد (٣١٢/٤ ، ٣١٣) ، والنسائي (٢١٤/٧ ، ٢٢٤) وابن ماجه (٣١٥٢) .

(٢١٧) - صحيح البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : مَنْ لَمْ يَرَ الوَساوِس ونحوها من الشُّبُهات (٢٠٥٧) ، وكذا أخرجه أبو داود (٢٨٢٩) والنسائي (٢٣٧/٧) ، وابن ماجه (٣١٧٤) .

---

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في ز : « اسم الله » .

[٤] - في ز : « بكفر » .

نسيانًا لم يضر[١] ، وهذا مذهب الإمام الشافعي رحمه اللَّه وجميع أصحابه ، ورواية عن الإمام أحمد نقلها عنه حنبل ، وهو رواية عن الإمام مالك ، ونص علىٰ ذلك أشهب بن عبد العزيز من أصحابه ، وحكي عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعطاء بن أبي رباح ، واللَّه أعلم . وحمل الشافعي الآية الكريمة : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه وإنه لفسق** ﴾ علىٰ ما ذبح لغير اللَّه ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **أو فسقًا أهل لغير اللَّه به** ﴾ .

وقال ابن جريج ، عن عطاء ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه** ﴾ قال : ينهىٰ عن ذبائح كانت تذبحها[٢] قريش للأوثان ، وينهىٰ عن ذبائح المجوس . وهذا المسلك الذي طرقه[٣] الإمام الشافعي قوي ، وقد حاول بعض المتأخرين أن يقويه بأن جعل الواو في قوله ﴿ **وإنه لفسق** ﴾ حالية ، أي : لا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه في حال كونه فسقًا ، ولا يكون فسقًا حتىٰ يكون قد أهل به لغير اللَّه . ثم ادعىٰ أن هذا متعين ، ولا يجوز أن تكون الواو عاطفة ؛ لأنه يلزم منه عطف جملة اسمية خبرية علىٰ جملة فعلية طلبية ، وهذا ينتقض عليه بقوله : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم** ﴾ فإنها عاطفة لا محالة ، فإن كانت الواو التي[٤] ادعىٰ أنها حالية صحيحة علىٰ ما قال ؛ امتنع عطف هذه عليها ، فإن عطفت علىٰ الطلبية ورد عليه ما أورد علىٰ غيره ، وإن لم تكن الواو حالية بطل ما قال من أصله ، و اللَّه أعلم .

وقال ابن أبي حاتم(٢١٨) : حدثنا أبي ، حدثنا يحيىٰ بن المغيرة ، أنبأنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس [في الآية][٥] ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه** ﴾ قال : هي الميتة .

ثم رواه : عن أبي زرعة ، [عن يحيىٰ بن أبي كثير][٦] ، عن ابن لهيعة ، عن عطاء وهو ابن السائب به .

---

(٢١٨) - في تفسيره (٨٧٣٣/٤) وكذا أخرجه (٧٨٣٤/٤ ، ٧٨٣٩) ثنا أبو زرعة ، ثنا يحيى بن عبد اللَّه ابن بكير ، عن ابن لهيعة ، حدثني عطاء عن سعيد بن جبير من قوله ، به ، لم ينم به إلى ابن عباس وقد نما به المصنف هنا إلى ابن عباس ، فاللَّه أعلم .

---

[١] - في ز : « تضر » .
[٢] - في ز : « يذبحها » .
[٣] - في خ : « طرده » .
[٤] - في ز : « الذي » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « قوله » .
[٦] - كذا في جميع النسخ التى اطلعت عليها ، وهو خطأ ؛ فإن يحيى بن أبي كثير من المحال أن يروي عن ابن لهيعة ، كيف وابن لهيعة لا يعد حتى تلميذًا له ، فبينهما مفاوز ، وإنما صوابه يحيى بن عبد اللَّه بن بكير ، كذا في تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٣٤/٤ ، ٧٨٣٩) وهو الصواب ، وانظر « تهذيب الكمال » (٤٠١/٣١ ، ٥٠٤)

وقد استدل لهذا المذهب بما رواه أبو داود في المراسيل(٢١٩) : من حديث ثور بن يزيد ، عن الصلت السدوسي - مولىٰ سويد بن منجوف ، أحد التابعين الذين ذكرهم أبو حاتم بن حبان في كتاب الثقات[١] - قال: قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم: « **ذبيحة المسلم حلال ، ذكر اسم اللَّه أو لم يذكر ، إنه إن ذكر لم يذكر إلا اسم اللَّه** » .

وهذا مرسل يعضد بما رواه الدارقطني(٢٢٠) ، عن ابن عباس أنه قال : إذا ذبح المسلم ولم يذكر اسم اللَّه فليأكل ، فإن المسلم فيه اسم من أسماء اللَّه .

واحتج البيهقي أيضًا بحديث عائشة - رضي اللَّه عنها - المتقدم(٢٢١) : [أن ناسًا قالوا : يا رسول اللَّه][٢] ، إن قومًا حديثي عهد بجاهلية يأتوننا بلحم، لا ندري أذكروا[٣] اسم اللَّه عليه أم لا ؟ فقال : « **سموا أنتم وكلوا** » . قالوا : فلو كان وجود التسمية شرطًا لم يرخص[٤] لهم إلا مع تحققها ، واللَّه أعلم .

المذهب الثالث في المسألة : إن ترك البسملة علىٰ الذبيحة نسيانًا لم يضر ، وإن تركها عمدًا لم تحل .

هذا هو المشهور من مذهب الإمام مالك ، وأحمد بن حنبل ، وبه يقول أبو حنيفة وأصحابه ،

---

(٢١٩) - **مرسل ضعيف** ، « المراسيل » (رقم ٣٧٨) - ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرىٰ» (٩/ ٢٤٠) - وابن الجوزي في «التحقيق» (٢/رقم ١٩٣٨) عن مسدد ، ثنا عبد اللَّه بن داود ، عن ثور بن يزيد به ، قال عبد الحق في « الأحكام الوسطى » (١٠٤/٧) : « هذا مرسل وضعيف » قال ابن القطان في « بيان الوهم والإيهام » (٣/رقم ١٣٦٩) : « وعلته مع الإرسال هي : أن الصلت السدوسي لا تعرف له حال ، ولا يعرف بغير هذا ، ولا روىٰ عنه إلا ثور بن يزيد » وانظر - غير مأمور - « نصب الراية » للزيلعي (١٨٣/٤) ، و« الإرواء » للألباني (١٧٠/٨) .

(٢٢٠) - **صحيح موقوفًا** ، في « السنن » (٢٩٥/٤ ، ٢٩٦) (رقم ٩٦) ، وكذا أخرجه سعيد بن منصور - ومن طريقه البيهقي في « السنن » (٢٣٩/٩) - والحميدي - ومن طريقه البيهقي أيضًا (٢٣٩/٩،٢٤٠) - وقد روي مرفوعًا - يأتي برقم (٢٢٣) - وإسناده ضعيف ، كما قال الحافظ في « التلخيص » (١٥١/٤) وصحح إسناد الموقوف في « الفتح » (٦٢٤/٩) ، وقال في « الدراية » (٢٠٦/٢) : « ورواه سعيد بن منصور ، وعبد الرزاق ، والحميدي ... فوقفوه ، وصوب الحفاظ وقفه » وانظر « نصب الراية » (١٨٢/٤) ، و« الإرواء » (١٧٠/٨ ، ١٧١) .

(٢٢١) - **صحيح** ، تقدم ذكره قريبًا (برقم ٢١٧) .

---

[١] - الثقات لابن حبان (٤٧١/٦) .

[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٣] - في ز : « أذكر » .

[٤] - في ز : « رخص » .

وإسحاق بن راهويه ، وهو محكي عن علي ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وطاوس ، والحسن البصري ، وأبي مالك ، وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ، وجعفر بن محمد وربيعة ابن أبي عبد الرحمن .

ونقل الإمام أبو الحسن المَرْغِينَاني[١] في كتابه « الهداية » : الإجماع قبلَ الشافعي علىٰ تحريم متروك التسمية عمدًا ، فلهذا قال أبو يوسف والمشايخ : لو حكم حاكم بجواز بيعه لم ينفذ لمخالفة الإجماع .

وهذا الذي قاله غريب جدًّا ، وقد تقدم نقل الخلاف عمن قبل الشافعي ، والله أعلم .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله : من حرم ذبيحة الناسي فقد خرج من قول جميع الحجة ، وخالف الخبر الثابت عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في ذلك .

يعني : ما رواه الحافظ أبو بكر البيهقي(٢٢٢) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، حدثنا محمد بن يزيد ، حدثنا معقل بن عبيد الله ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **المسلم يكفيه اسمه إن نسي أن يسمي حين يذبح ، فليذكر اسم الله وليأكله** » .

وهذا الحديث رفعه خطأ ، أخطأ فيه معقل بن عبيد الله الجزيرى[٢] ، فإنه وإن كان من رجال مسلم ، إلا أن سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي[٣] روياه عن سفيان بن عيينة[٤] ،

(٢٢٢) - **ضعيف مرفوعًا** ، في كتابه « معرفة السنن والآثار » (٧/رقم ٥٥٩٧) وأخرجه في « السنن الكبرى » (٢٣٩/٩) ، ومن قبله الدارقطني في « السنن » (٢٩٦/٤) (رقم ٩٨) - ومن طريق الدارقطني علقه ابن الجوزي في « التحقيق » (٢/رقم ١٩٣٧) - من طريق أبي حاتم الرازي ، نا محمد بن يزيد به و وقال البيهقي : « المحفوظ رواية سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن أبي الشعثاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس موقوفًا » - وهي الرواية المتقدمة قريبًا (رقم ٢٢١) - وقال ابن حجر في « التلخيص » (١٥١/٤) : « في إسناده ضعف ، وأعله ابن الجوزي بمعقل بن عبيد الله ، فزعم أنه مجهول ، فأخطأ ؛ بل هو ثقة من رجال مسلم ...» لكنه أخطأ في رفعه - كما قال المصنف - ثم إن محمد بن يزيد وهو ابن سنان الرُّهاوي ضعفه الترمذي والدارقطني ، وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال أبو حاتم : « ليس بالمتين هو أشد غفلة من أبيه » وأعله به ابن القطان في « الوهم والإيهام » (١٣٧٠/٣) ، وانظر الحديث المتقدم برقم (٢٢١) .

[١] - في ز : « المرغانى » . [٢] - في ز : « الجزري » .
[٣] - وكذا عبد الرزاق انظر تخريج رقم (٢٢٠) .
[٤] - وجعله الشيخ الألباني في «الإرواء» (١٧١/٨) «سفيان الثوري» .

عن عمرو ، عن أبي الشعثاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس من قوله ، فزادا في إسناده أبا[١] الشعثاء ووقفا ، [والله أعلم][٢] وهذا أصح ، نص عليه البيهقي [وغيره من الحفاظ][٣] .

وقد نقل ابن جرير وغيره ، عن الشعبي ومحمد بن سيرين : أنهما كرها متروك التسمية نسيانًا . والسلف يطلقون الكراهة على التحريم كثيرًا والله أعلم ، إلا أن من قاعدة ابن جرير أنه لا يعتبر قول الواحد ولا الاثنين مخالفًا لقول الجمهور فيعده إجماعًا ، فليعلم هذا ، و الله الموفق .

قال ابن جرير(٢٢٣) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبو أسامة ، عن جهير بن يزيد ، قال : سُئِل الحسن سأله رجل : أتيت بطير كَرَيّ[٤] ، فمنه ما قد ذبح فذكر اسم الله عليه ، ومنه ما نسي أن يذكر اسم الله عليه واختلط الطير ؟ فقال الحسن : كُلْهُ كُلَّه . قال : وسألت محمد بن سيرين فقال : قال الله : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** ﴾ .

واحتج لهذا المذهب بالحديث المروي من طرق عند ابن ماجة : عن ابن عباس(٢٢٤) ، وأبي

---

(٢٢٣) - ابن جرير في تفسيره (١٣٨٢٨/١٢) ، ورجاله ثقات غير ابن وكيع فضعيف .

(٢٢٤) - أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥) ، والعقيلي في « الضعفاء » (١٤٥/٤) ، وابن عدي في « الكامل » (٧٥٨/٢) - ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرى » (٣٥٦/٧ ، ٣٥٧) - والطبراني في « الأوسط » (٨٢٧٣/٨) من طرق عن محمد بن المُصَفَّى ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا الأوزاعي ، عن عطاء عن ابن عباس ، مرفوعًا به . وأعل هذا الطريق بالانقطاع ، فقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١٣٠/٢ ، ١٣١) : « هذا إسناد صحيح إن سلم من الانقطاع ، والظاهر أنه منقطع .... وليس ببعيد أن يكون السقط من صنعة الوليد بن مسلم ، فإنه كان يدلس تدليس التسوية » . قلت : وقد وصله بشر بن بكر التنيسي ، عن الأوزاعي ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس ، به .

أخرجه ابن حبان (٧٢١٩/١٦/ إحسان) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٩٥/٣) ، والطبراني في « المعجم الصغير » (٢٧٠/١) و وابن عدي في « الكامل » (٧٥٨/٢ ، ٧٥٩) ، والدارقطني في « السنن » (١٧٠/٤ ، ١٧١) (رقم ٣٣) ، وابن حزم في « المحلَّى » (٢٠٥/١٠) ، وابن الصيداوي في « معجم الشيوخ » (ص ٣٦١ ، ٣٦٢) ، والحاكم (١٩٨/٢) ، والبيهقي (٣٥٦/٧) (١٠/ ٦٠، ٦١) من طريق الربيع بن سليمان عن بشر بن بكر ، به . وقال الطبراني : « لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر تفرد به الربيع بن سليمان » كذا قال ، وتابعه غير واحد فقال ابن عدي : « رواه عن بشر ثلاثة أنفس : البويطي ، والربيع ، والحسين بن أبي معاوية » واختلف فيه على الربيع فرواه جماعة من المصريين وغيرهم عنه هكذا ، ورواه أبو العباس محمد بن يعقوب عنه ، ثنا أيوب =

---

[١] - في ز : « أبي » . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٤] - في خ ، ز : « كذا » .

هريرة[(٢٢٥)] ، ....

=ا بن سويد ، ثنا الاوزاعي ، به أخرجه من هذا الوجه الحاكم (١٩٨/٢) . وقال البيهقي أيضًا : « جوَّد إسناده بشر بن بكر وهو من الثقات ، ورواه الوليد بن مسلم عن الأوزاعي ، فلم يذكر في إسناده عبيد بن عمير » وقد صحح الطريق الموصولة الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وجوَّد إسناده العقيلي في « الضعفاء » ، وكذا صححه ابن حبان وابن حزم وقال النووي في « الأربعين » وغيره : « حديث حسن » . وقال الحافظ في « الفتح » (١٦١/٥) : « رجال ثقات ، إلا أنه أعل بعلة غير قادحة ... » وصححه الشيخ الألباني في « الإرواء » (١/رقم ٨٢) ، وقال ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (٣٩٠/٢) : « إسناده صحيح في ظاهر الأمر ، ورواته كلهم محتج بهم في « الصحيحين » ، وقد خرجه الحاكم ، وقال : « صحيح على شرطهما » كذا قال ، ولكن له عِلَّة » . وهذه العلة هي قول أبي حاتم الرازي - « العلل » لابنه (١/رقم ١٢٩٦) - : « لم يسمع الأوزاعي هذا الحديث عن عطاء ، وإنما سمعه من رجل لم يسمه أتوهم أنه عبد اللَّه أو إسماعيل بن مسلم ولا يصح هذا الحديث، ولا يثبت إسناده » ومقتضى هذا أن الأوزاعي - الإمام الثقة العلم - مدلس !! ولم يصفه أحد بذلك ، فتنبه !! وقد أنكر الإمام أحمد هذا الحديث جدًّا وقال : « ليس يروى فيه إلا عن الحسن عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم » [« العلل » لعبد اللَّه بن أحمد (١/رقم ١٣٤٠)] وللحديث طرق أخرى عن ابن عباس ضعيفة ، انظر « المعجم الكبير » للطبراني (١١/ ١١٢٧٤) ، و« الكامل » لابن عدي (٧٦/٢) و(٢٨٢/٥) و(١٦٢/٦) - وانظر لزامًا - « نصب الراية » للزيلعي (٦٤/٢ ، ٦٥) و« تلخيص الحبير » لابن حجر (٥١٠/١ ، ٥١٥/ط قرطبة)، و« جامع العلوم والحكم » لابن رجب (٣٩٠/٢ : ٣٩٨) ، و« كشف الخفا » للعجلوني ، و« الإرواء » للألباني .

(٢٢٥) - أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٤) ثنا هشام بن عمار ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن مسعر ، عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - : « **إن اللَّه تجاوز لأمتي عما توسوس به صُدُورها ما لم تعمل به أو تتكلم به ، وما استكرهوا عليه** » .
قال ابن رجب في « جامع العلوم والحكم » (٣٩٥/٢ ، ٣٩٦) : « رواه ابن عيينة ... وزاد فيه « وما استكرهوا عليه » وقد أنكرت هذه الزيادة على ابن عيينة ، ولم يتابعه عليها أحدٌ ، والحديث مُخرَّج من رواية قتادة في « الصحيحين » و« السنن » و « المسانيد » - تقدم تخريجه في سورة البقرة آية (٢٨٤) - بدونها » كذا أناط ابن رجب هذه الزيادة بسفيان بن عيينة ، ويستعبد مثل هذا عن هذا الإمام الثقة الحافظ ، والأولى أن تكون من هشام بن عمار لاسيما وقد تغير لما كبر وكان يتلقن ، ثم وجدت بعد هذا الاستبعاد - واللَّه شهيد على ذلك - ما أثلج صدرى فقال الحافظ في « تلخيص الحبير » (٥١١/١) : « والزيادة هذه أظنها مدرجة كأنها دخلت على هشام بن عمار من حديث في حديث واللَّه أعلم » ، وقال أيضًا : « وخرَّج الدارقطني - « السنن » (١٧١/٤) (رقم ٣٤) - من رواية ابن جريج ، عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - قال : « **إن اللَّه تجاوز عن أمتي ما حَدَّثت به أنفسها وما أكرهوا عليه إلا أن يتكلموا به أو يعملوا** » وهو لفظ غريب ، وقد خرجه النسائي - « السنن » (١٥٦/٦) - ولم يذكر الإكراه » .

وأبي ذر(٢٢٦) ، وعقبة بن عامر(٢٢٧) ، [وعبد الله بن عمرو][١](٢٢٨) ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم : « **إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » . وفيه نظر ، والله أعلم .

وقد رویٰ الحافظ أبو أحمد بن عدي(٢٢٩) : من حديث مروان بن سالم القرقساني ، عن

(٢٢٦) - أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٣) من طريق أبي بكر الهذلي ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « **إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه** » ، قال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (١٣٠/٢) : « هذا إسناد ضعيف لا تفاقهم على ضعف أبي بكر الهذلي » . وأعله ابن حجر في « تلخيص الحبير » بشهر بن حوشب وقال : « وفي الإسناد انقطاع أيضًا » . قلت : وقد روي بنفس الإسناد ، لكن من حديث أبي الدرداء - تقدم [سورة البقرة /آية ٢٨٦] .

(٢٢٧) - هذا الحديث لم يروه ابن ماجه، وإنما رواه الطبراني في « الأوسط » (٨٢٧٦/٨) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٣٥٧/٧) من طريقين عن محمد بن المُصَفَّى ، نا الوليد ، نا ابن لهيعة ، عن موسى بن وردان قال : سمعت عقبة بن عامر - رضي الله عنه - يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وضع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » قال الطبراني : « لم يرو حديث عقبة بن عامر إلا موسى بن وَرْدَان ، ولا رواه عن موسى إلا ابن لهيعة ، تفرَّد به الوليد » وذكر لأبي حاتم الرازي حديث الأوزاعي - المتقدم (٢٢٥) - وحديث مالكٍ - الآتي بعد هذا - وقيل له : إن الوليد روى - أيضًا - عن ابن لهيعة ، عن موسى بن وردان، عن عقبة بن عامر ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مثله ، فقال أبو حاتم : هذه أحاديث منكرة كأنها موضوعة ... » .

(٢٢٨) - هذا الحديث لم يروه ابن ماجه أيضًا ، وإنما رواه العقيلي في « الضعفاء » (١٤٥/٤) ، والطبراني في « الأوسط » (٨٢٧٤/٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣٥٢/٦) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٨٤/٦) من طريق محمد بن المصفى ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعًا بلفظ - رواية أبي نعيم - « **إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » وقال : « غريب من حديث مالك ، تفرد به ابن مصفى عن الوليد » وقال الحافظ ابن حجر في « تلخيص الحبير » (٥١١/١) : « رواه البيهقي وقال - لم أهتد لقوله هذا في كتابه « السنن الكبرى » وربما يكون في كتابه « الخلافيات » والله أعلم - قال الحاكم : « هو صحيح غريب ، تفرد به الوليد عن مالك ، وقال البيهقي في موضع آخر : ليس بمحفوظ عن مالك ، ورواه الخطيب في « كتاب الرواة عن مالك » في ترجمة سوادة بن إبراهيم عنه وقال : « سوادة مجهول ، والخبر منكر عن مالك » .

(٢٢٩) - **إسناده ضعيف** ، رواه بن عدي في كتابه « الكامل » (٢٣٨١/٦) - ومن طريقه =

[١] - كذا في ز ، خ ، ت ، : [عبد الله بن عمرو] والذي في هذا الباب هو حديث عبد الله بن عمر ، وانظر مصادر التخريج .

الأوزاعي ، عن يحيىٰ بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلىٰ النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم فقال : يا رسول اللَّه ! أرأيت الرجل منا يذبح وينسىٰ أن يسمي ؟ فقال النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **اسم اللَّه علىٰ كل مسلم** » .

ولكن هذا إسناده ضعيف ؛ فإن مروان بن سالم القرقساني أبا عبد اللَّه الشامي ضعيف ، تكلم فيه غير واحد من الأئمة واللَّه أعلم .

وقد أفردت هذه المسألة علىٰ حدة ، وذكرت مذاهب الأئمة ومآخذهم وأدلتهم ، ووجه الدلالات والمناقضات والمعارضات ، واللَّه أعلم .

قال ابن جرير[١] : وقد اختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شيء أم لا ؟ فقال بعضهم : لم ينسخ منها شيء وهي محكمة فيما عُنيت به ، وعلىٰ هذا قول عامّة أهل العلم .

وروي عن الحسن البصري وعكرمة : ما حدثنا به ابن حميد(٢٣٠) ، حدثنا يحيىٰ بن واضح ، عن الحسين بن واقد ، عن عكرمة والحسن البصري قالا : قال اللَّه : ﴿ **فكلوا مما ذكر اسم اللَّه عليه إن كنتم بآياته مؤمنين** ﴾ ، وقال : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه وإنه لفسق** ﴾ فنسخ واستثنىٰ من ذلك فقال : ﴿ **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم** ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم(٢٣١) : قرئ علىٰ العباس بن الوليد بن [مزيد][٢] ، حدثنا محمد بن شعيب ، أخبرني النعمان - يعني ابن المنذر - ، عن مكحول ، قال : أنزل اللَّه في[٣] القرآن ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه** ﴾ ثم نسخها الرب ورحم المسلمين فقال : ﴿ **اليوم**

= البيهقي في « الكبرىٰ » (٢٤٠/٩) - وكذا أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٤٧٦٩/٥) ، والدارقطني في « السنن » (٢٩٥/٤) (رقم ٩٤) من طريق مروان بن سالم به ، وقال الطبراني: « لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا مروان بن سالم ...» قال البيهقي : « وهو ضعيف ضعفه أحمد بن حنبل والبخاري ، وغيرهما وهذا الحديث منكر بهذا الإسناد » ، وكذا أعله به الدارقطني والهيثمي في « المجمع » (٣٣/٤) ، وابن القطان في « الوهم والإيهام» (١٣٧١/٣) ، والزيلعي في « نصب الراية » (١٨٢/٤) ، وابن حجر في « التلخيص » (١٥٠/٤) ، والألباني في « الإرواء » (٤/رقم ١٦٩) .

(٢٣٠) - أخرجه ابن جرير (١٣٨٣٥/١٢) .

(٢٣١) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٨٣٧/٤) .

---

[١] - في تفسيره (٨٧/١٢) .

[٢] - في « ت ، خ ، ز » « يزيد » وهو خطأ وصوابه المثبت كما في تفسير ابن أبي حاتم (٧٨٣٧/٧) وانظر ترجمته في « التهذيب » .

[٣] - سقط من : خ .

أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ﴾ فنسخها بذلك وأحل طعام أهل الكتاب .

ثم قال ابن جرير : والصواب أنه لا تعارض بين حل طعام أهل الكتاب ، وبين تحريم ما لم يذكر اسم اللَّه عليه .

وهذا الذي قاله صحيح ، ومن أطلق من السلف النسخ هاهنا فإنما أراد التخصيص ، واللَّه سبحانه وتعالىٰ أعلم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم** ﴾ قال ابن أبي حاتم(٢٣٢) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي إسحاق ، قال : قال رجل لابن عمر : إن المختار يزعم أنه يوحىٰ إليه . قال : صدق ، وتلا هذه الآية : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم** ﴾ .

وحدثنا أبي ، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا عكرمة بن عمار ، عن أبي زميل ، قال : كنت قاعدًا عند ابن عباس ، وحج المختار بن أبي عبيد ، فجاءه رجل فقال : يا ابن عباس ، زعم أبو إسحاق أنه أوحي إليه الليلة . فقال ابن عباس : صدق . فنفرت[١] وقلت : يقول ابن عباس صدق . فقال ابن عباس : هما وحيان ؛ وحي اللَّه ، ووحي الشيطان ، فوحي اللَّه إلىٰ محمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، ووحي الشيطان إلىٰ أوليائه . ثم قرأ : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم** ﴾ .

وقد تقدم عن عكرمة في قوله : ﴿ **يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا** ﴾ نحو هذا .

وقوله : ﴿ **ليجادلوكم** ﴾ قال ابن أبي حاتم(٢٣٣) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا عمران ابن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، قال : خاصمت اليهود النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، فقالوا : نأكل مما قتلنا ، ولا نأكل مما قتل اللَّه ؟ فأنزل اللَّه : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه وإنه لفسق** ﴾ .

هكذا رواه مرسلًا ، ورواه أبو داود(٢٣٤) متصلًا .

---

(٢٣٢) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٨٤٠ ، ٧٨٤١) ، وأخرج الجزء الثاني منه ابن جرير (١٢/ ١٣٨٣٢) حدثني المثنى ، ثنا أبو حذيفة ، به .

(٢٣٣) - **مرسل ضعيف** ، ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٨٣٢) وانظر ما بعده .

(٢٣٤) - « السنن » لأبي داود كتاب : الأضاحى ، باب : في ذبائح أهل الكتاب (٢٨١٩) - ومن طريقه البيهقي في « المعرفة » (٧/رقم ٥٥٩٩) وأخرجه ابن مردويه - ومن طريقه اختاره =

---

[١] - في ز : « فنفر » .

فقال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : جاءت اليهود إلىٰ النبي صلىٰ اللّٰه عليه وآله وسلم ، فقالوا : نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل اللّٰه ؟ فأنزل اللّٰه ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللّٰه عليه** ﴾ الآية .

وكذا[١] رواه ابن جرير(٢٣٥) : عن محمد بن عبد الأعلىٰ وسفيان بن وكيع كلاهما ، عن عمران بن عيينة به[٢] .

ورواه البزار (٢٣٦): عن محمد بن موسىٰ الحرشي[٣] ، عن عمران بن عيينة به[٤] . وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة :

أحدها : أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتىٰ يجادلوا .

الثاني : أن الآية من الأنعام وهي مكية .

الثالث : أن هذا الحديث رواه الترمذي(٢٣٧) عن محمد بن موسىٰ الحرشي[٥] ، عن زياد بن

= الضياء في «المختارة» (١٠/رقم ٢٧١) من طريق عثمان بن أبي شيبة به ، وأخرجه عبد اللّٰه بن أحمد ، وعنه الطبراني في « الكبير » (١١/١٢٢٩٥) ، ومن طريق الطبراني اختاره الضياء (١٠/٢٦٩) عن عبد اللّٰه بن عمر بن أبان ، ثنا عمران بن عيينة ، به .

وأخرجه البيهقي في « الكبرى » (٩/٢٤٠) من طريق محمد بن أبي بكر ، ثنا عمران بن عيينة ، به . وانظر ما بعده .

(٢٣٥) - ابن جرير في تفسيره (١٢/١٣٨٢٥) .

(٢٣٦) - وعمران بن عيينة ضعفه أبو زرعة وابن معين في رواية ، وقال أبو حاتم : لا يحتج بحديثه لأنه يأتي بالمناكير ، وقال العقيلي : في حديثه وهم وخطأ ، وقال أبو بكر البزار : ليس به بأس ، وقال : أبو صالح صدوق ، وفي « التقريب » : صدوق له أوهام ، وعطاء بن السائب مختلط ، ولم يذكروا عمران - مع ضعفه - فيمن روى عنه قبل الاختلاط .

(٢٣٧) - « الجامع » للترمذي كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٧٠١) وزياد بن عبد اللّٰه البكائي ضعفه ابن المديني والنسائي وابن معين في غير ابن إسحاق ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ، ووسمه أحمد وأبو زرعة بالصدق، وفي « التقريب » : صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين ...» ثم إن عطاء بن السائب مختلط ، =

[١] - في ز : « كذا » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « الجرشي » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « الجرشي » .

عبد اللَّه البكائي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، [عن ابن عباس ، ورواه الترمذي بلفظ : أتىٰ ناس النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم فذكره ، وقال : حسن غريب . وروي عن سعيد بن جبير][١] مرسلًا .

وقال الطبراني(٢٣٨) : حدثنا علي بن المبارك ، حدثنا زيد بن المبارك ، حدثنا موسىٰ بن عبد العزيز ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه** ﴾ أرسلت فارس إلىٰ قريش أن خاصموا محمدًا ، وقولوا له : فما[٢] تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح اللَّه عز وجل بشمشير من ذهب - يعني الميتة - فهو حرام . فنزلت هذه الآية : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾ [قال : الشياطين من فارس ، وأولياؤهم قريش][٣] .

وقال أبو داود(٢٣٩) : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا إسرائيل ، حدثنا سماك ، عن عكرمة ،

= ولم يذكروا زيادًا فيمن روى عنه قبل الاختلاط ، واللَّه أعلم .

وقد رواه ابن مردويه عن الطبْراني قال : ثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا أبو كُدَنية - وهو يحيى بن المهلب - عن عطاء بن السائب به ومن هذه الطريق اختاره الضياء في « المختارة » (٢٧٠/١٠) وأخرجه ابن جرير (١٣٨٢٣/١٢) ثنا ابن وكيع ثنا جرير عن عطاء به وجرير ممن سمع من عطاء بعد الاختلاط فضلًا عن أن ابن وكيع ضعفوه لكن تابعه عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير به عند ابن أبي حاتم (٧٨٤٦/٤) .

(٢٣٨) - « المعجم الكبير » (١١٦١٤/١١) ، وأخرجه ابن جرير (١٣٨٠٥/١٢) حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري ، ثنا موسى بن عبد العزيز به ، وموسى بن عبد العزيز ضعفه ابن المديني ، وقال السُّليماني : منكر الحديث ، وقال ابن معين والنسائي : ليس به بأس ، وفي « التقريب » : صدوق سيئ الحفظ . وعزاه بهذا اللفظ السيوطي (٧٨/٣) إلى أبي الشيخ ، وابن مردويه .

(٢٣٩) - في « السنن » كتاب : الأضاحي ، باب : في ذبائح أهل الكتاب (٢٨١٨) ومن طريقه البيهقي في « الكبرى » (٢٤١/٩) وأخرجه ابن جرير (١٣٨٢٢/١٢) ، وابن أبي حاتم (٤/ ٧٨٤٥) ، وابن ماجه، كتاب: الذبائح ، باب : التسمية عند الذبح (٣١٧٣) من طريق عمرو بن عبد اللَّه الأودي ، ثنا وكيع ، عن إسرائيل به ، وأخرجه ابن جرير أيضًا (١٣٨١٢/١٢) من طريق عبيد اللَّه ، عن إسرائيل به ، (١٣٨٠٩/١٢) من طريق شريك ، عن سماك ، به ، وقد صحح المصنف هذا الإسناد مع أنه من رواية سماك عن عكرمة وهي رواية معروفة بين أهل العلم بالاضطراب ، وأخرجه النسائي في سننه (٢٣٧/٧) وابن جرير (١٣٨١١/١٢) ، =

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « لما » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ت : « أي : وإن الشياطين من فارس ليوحون إلى أوليائهم من قريش » .

عن ابن عباس في قوله : ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم** ﴾ يقولون ما ذبح اللَّه فلا تأكلوه ، وما ذبحتم أنتم فكلوه ، فأنزل اللَّه : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه** ﴾ .

ورواه ابن ماجة وابن أبي حاتم ، عن عمرو بن عبد اللَّه ، عن وكيع ، عن إسرائيل به . وهذا إسناد صحيح ، ورواه ابن جرير(٢٤٠) من طرق متعددة عن ابن عباس وليس فيه ذكر اليهود ، فهذا هو المحفوظ ، واللَّه أعلم .

وقال ابن جريج(٢٤١) : قال عمرو بن دينار ، عن عكرمة : إن مشركي قريش كاتبوا فارسًا علىٰ الروم ، وكاتبتهم فارس ، فكتبت[١] فارس إلى مشركي قريش : إن محمدًا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر اللَّه ، فما ذبح اللَّه بسكين من ذهب فلا يأكله [محمد وأصحابه - للميتة][٢] - [وما ذبحوا هم يأكلونه][٣] . فكتب بذلك المشركون إلىٰ أصحاب [رسول اللَّه][٤] صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، فوقع في أنفس ناس من المسلمين [من ذلك شيء ، فأنزل اللَّه : ﴿ **وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلىٰ أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾][٥] . ونزلت : ﴿ **يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورًا** ﴾ .

وقال السدي في تفسير هذه الآية : إن المشركين قالوا للمسلمين[٦] : كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة اللَّه ، [وما ذبح][٧] اللَّه فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم تأكلونه[٨]؟ فقال اللَّه تعالىٰ : وإن[٩] أطعتموهم فأكلتم الميتة ﴿ **إنكم لمشركون** ﴾ . وهكذا قال[١٠] مجاهد والضحاك وغير واحد من علماء السلف [رحمهم اللَّه].

= وأبو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٤١) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (٢٢/ ٤٢٤) من طريق سفيان - وهو الثوري - عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللَّه عليه** ﴾ قال : « خاصمهم المشركون ، فقالوا : ما ذبح اللَّه فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم أكلتموه » وصححه من هذه الطريق الحاكم (٤/٢٣٣) ووافقه الذهبي ، وإسناده حسن ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٧٨) إلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(٢٤٠) - انظر (١٢/١٣٨٠٨ ، ١٣٨١٠ ، ١٣٨١٥) وما سبق من طرقه .

(٢٤١) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٨٠٦) .

---

[١] - في ز : « وكتبت » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « وأما ما ذبحوا هم يأكلون » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « محمد » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٦] - في خ ، ز : « للمؤمنين » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ت : « وما قتل » .
[٨] - في ز : « أكلتموه » .
[٩] - في ز : « لئن » .
[١٠] - في ز : « قاله » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** ﴾ أي : حيث عدلتم عن أمر اللّٰه لكم وشرعه ، إلىٰ قول غيره فقدمتم عليه غيره ، فهذا هو الشرك ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون اللّٰه** [**والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**][١] ﴾ ، وقد روىٰ الترمذي في تفسيرها ، عن عدي بن حاتم أنه قال : يا رسول اللّٰه ، ما عبدوهم . فقال : « بلىٰ[٢] ، **إنهم أحلوا لهم الحرام ، وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم** »(٢٤٢) .

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٢)

هذا مثل ضربه اللّٰه تعالىٰ للمؤمن الذي كان ميتًا ، أي : في الضلالة هالكًا حائرًا فأحياه اللّٰه ، أي : أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله ﴿ **وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس** ﴾ أي : يهتدي كيف يسلك ، وكيف يتصرف به[٣] ، والنور هو القرآن ، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال السدي : الإسلام . والكل صحيح .

﴿ **كمن مثله في الظلمات** ﴾ أي : الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة ﴿ **ليس بخارج منها** ﴾ أي : لا يهتدي إلىٰ منفذ ولا مخلص مما هو فيه ، [وفي مسند الإمام أحمد(٢٤٣) عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم أنه قال : « **إن اللّٰه خلق خلقه في ظلمة ، ثم رش عليهم من نوره ، فمن أصابه ذلك النور اهتدىٰ ، ومن أخطأه ضل** »][٤] . كما قال تعالىٰ : ﴿ **اللّٰه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلىٰ الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ **أفمن يمشي مكبًا علىٰ وجهه أهدىٰ أم من يمشي سويًا علىٰ صراط مستقيم** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **مثل الفريقين كالأعمىٰ والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلًا أفلا تذكرون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وما يستوي الأعمىٰ والبصير ولا الظلمات ولا النور**

(٢٤٢) - يأتي تخريجه [سورة التوبة/آية ٣١] .

(٢٤٣) - **صحيح** « المسند » (١٧٦/٢ ، ١٩٧) ويأتي تخريجه [سورة النور/آية٣٥] .

[١] - في ت : « الآية » .

[٢] - في ز : « بل » .

[٣] - سقط من : خ ، ز .

[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور * إن أنت إلا نذير ﴾ والآيات في هذا كثيرة ، ووجه المناسبة في ضرب المثلين هاهنا بالنور[١] والظلمات لما تقدم في أول السورة ﴿ **وجعل الظلمات والنور** ﴾ .

و[٢]زعم بعضهم أن المراد بهذا المثل رجلان معينان ؛ فقيل : عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتًا فأحياه الله ، وجعل له نورًا يمشي به في الناس ، وقيل : عمار بن ياسر ، وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها أبو جهل عمرو بن هشام لعنه الله . والصحيح : أن الآية عامة يدخل فيها كل مؤمن وكافر .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** ﴾ أي : حسنا لهم ما هم[٣] فيه من الجهالة والضلالة ، قدرًا من الله وحكمة بالغة ، لا إله إلا هو [وحده لا شريك له][٤] .

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

يقول تعالىٰ : وكما جعلنا في قريتك يا محمد أكابر من المجرمين ، ورؤساء ودعاة إلىٰ الكفر والصد عن سبيل الله ، وإلىٰ مخالفتك وعداوتك ، كذلك كانت الرسل من قبلك يبتلون بذلك ثم تكون لهم العاقبة ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا من المجرمين [وكفى بربك هاديًا ونصيرًا]**[٥] ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرًا** ﴾ ، قيل : معناه أمرناهم بالطاعات فخالفوا فدمرناهم ، وقيل : أمرناهم أمرًا قدريًا كما قال هاهنا ﴿ **ليمكروا فيها** ﴾ .

وقال ابن أبي طلحة(٢٤٤) ، عن ابن عباس ﴿ **أكابر مجرميها** ﴾ قال : سلطنا شرارها فعصوا

---

(٢٤٤) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٨٦٦) .

---

[١] - في ز : « به النور » .
[٢] - في ز : « وقد » .
[٣] - في ت : « كانوا » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٥] - في ت : « الآية » .

فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب .

وقال مجاهد وقتادة : ﴿ **أكابر مجرميها** ﴾ قال : عظماءها[١] .

قلت : [وهكذا قوله][٢] تعالىٰ : ﴿ **وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون * وقالوا نحن أكثر أموالًا وأولادًا وما نحن بمعذبين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وكذلك ما أرسلنا [من قبلك][٣] في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا علىٰ أمة وإنا علىٰ آثارهم مقتدون** ﴾ .

والمراد بالمكر هاهنا : دعاؤهم إلىٰ الضلالة بزخرف من المقال والفعال ، كما قال تعالىٰ إخبارًا عن قوم نوح : ﴿ **ومكروا مكرًا كبارًا** ﴾ ، وكقوله تعالىٰ : ﴿ **ولو ترىٰ إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلىٰ بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدىٰ بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر باللَّه ونجعل له أندادًا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون** ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم(٢٤٥) : حدثنا أبي ، حدّثنا [ابن أبي عمر][٤] ، حدثنا سفيان ، قال : كل مكر في القرآن فهو عمل .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون** ﴾ أي : وما يعود وبال مكرهم ذلك وإضلالهم من أضلوه إلا علىٰ أنفسهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وليحملن أثقالهم وأثقالًا مع أثقالهم** ﴾ ، وقال : ﴿ **ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتىٰ نؤتىٰ مثل ما أوتي رسل اللَّه** ﴾ أي : إذا جاءتهم آية وبرهان وحجة قاطعة ﴿ **قالوا لن نؤمن حتىٰ نؤتى مثل ما أوتي رسل اللَّه** ﴾ أي : حتىٰ تأتينا الملائكة من اللَّه بالرسالة كما تأتي إلىٰ الرسل ، [كقوله جل وعلا][٥] : ﴿ **وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرىٰ ربنا [لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا**

---

(٢٤٥) - في تفسيره (٧٨٦٨/٤) وابن أبي عمر هو محمد بن يحيى العَدَني صدوق صنف المسند ، وكان لازم ابن عيينة ، لكن قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة . « التقريب » .

---

[١] - في ز : « عظماؤها » . [٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « هذا كقوله » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٤] - في خ : «أبو عمرو» ، وفي ز : « أبو عمر » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

عتوًّا كبيرًا][١] ﴾ .

وقوله : ﴿ **اللَّه أعلم حيث يجعل رسالاته** ﴾ أي : هو أعلم حيث يضع رسالته ، ومن يصلح لها من خلقه ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **وقالوا لولا نزل هذا القرآن علىٰ رجل من القريتين عظيم * أهم يقسمون رحمة ربك** ﴾ الآية ، يعنون لولا نزل هذا القرآن علىٰ رجل عظيم كبير جليل[٢] مبجل في أعينهم ﴿ **من القريتين** ﴾ أي : من مكة والطائف ، وذلك أنهم[٣] قبحهم اللَّه كانوا يزدرون بالرسول صلوات اللَّه وسلامه عليه بغيًا وحسدًا ، وعنادًا واستكبارًا ، كقوله تعالىٰ مخبرًا عنهم : ﴿ **وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوًا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي بعث اللَّه رسولا** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون** ﴾ هذا وهم معترفون بفضله وشرفه ونسبه ، وطهارة بيته ومرباه ، ومنشئه [صلَّىٰ اللَّه وملائكته والمؤمنون عليه][٤] ، حتىٰ أنهم كانوا يسمونه بينهم قبل أن يوحىٰ إليه « **الأمين** » ، وقد اعترف بذلك رئيس الكفار أبو سفيان ، حين سأله هرقل ملك الروم : كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب ، قال : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال : لا . الحديث بطوله(٢٤٦) الذي استدل به ملك الروم بطهارة صفاته عليه السلام علىٰ صدق[٥] نبوته ، وصحة ما جاء به .

وقال الإمام أحمد(٢٤٧) : حدثنا محمد بن مصعب ، حدثنا الأوزاعي ، عن شداد أبي عمار ،

---

(٢٤٦) - **صحيح** ، تقدم تخريجه برقم (٦١/من هذه السورة) .

(٢٤٧) - **صحيح دون الاصطفاء الأول** ، « المسند » (١٠٧/٤) وأخرجه ابن سعد في « الطبقات » (١٧/١ ، ١٨) وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٣٠/٧ - ط دار الفكر) وعنه ابن أبي عاصم في « السنة » (١٤٩٦/٢) والترمذي، كتاب : المناقب ، باب : ما جاء في فضل النبي - صلى الله عليه وسلم - (٣٦٠٩) من طريق محمد بن مصعب به وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » قلت : محمد بن مصعب وهو القرقساني ، صدوق كثير الغلط كما في « التقريب » وقد انفرد بذكر الاصطفاء الأول : فقد أخرجه أحمد (١٠٧/٤) ومسلم في صحيحه (٢٢٧٦) والبخاري في « التاريخ الصغير » (٣٥/١) - وعنه الترمذي (٣٦١٢) - والطبراني في « الكبير » (٢٢/رقم ١٦١) والبغوي في « شرح السنة » (٣٦١٣/١٣) وغيرهم من طرق عن الأوزاعي به دون ذكر الاصطفاء الأول وقد أخرجه الطبراني أيضًا من طريق محمد بن مصعب ، عن الأوزاعي به كالجادة وانظر « الصحيحة » للألباني (١/رقم ٣٠٢) .

---

[١] - في ت : « الآية » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « لأنهم » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٥] - في ز : « صدقه و » .

عن واثلة بن الأسقع رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **إن اللَّه اصطفىٰ من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفىٰ من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطفىٰ من بني كنانة قريشًا ، واصطفىٰ من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم** » .

انفرد بإخراجه مسلم من حديث الأوزاعي : وهو عبد الرحمن بن عمرو إمام أهل الشام به نحوه .

وفي صحيح البخاري(٢٤٨) : عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا ، حتىٰ بعثت من القرن الذي كنت فيه** » .

وقال الإمام أحمد(٢٤٩) : حدثنا أبو نعيم، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد اللَّه ابن الحارث بن نوفل ، عن المطلب بن أبي وَدَاعة ، قال : قال العباس : بلغه صلىٰ اللَّه عليه وسلم بعض ما يقول الناس ، فَصَعِدَ المنبَر فقال : « **مَنْ أنا ؟** » قالوا : أنت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم . فقال[١] : « **أنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطلب ، إن اللَّه خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فرقتين[٢] ، فجعلني في خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ،**

---

(٢٤٨) - صحيح البخاري كتاب : المناقب ، باب : صفة النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - (٣٥٥٧) وكذا أخرجه أحمد (٢/٣٧٣، ٤١٧) .

(٢٤٩) - **ضعيف مضطرب** « المسند » (١/٢١٠) (١٧٨٨ - شاكر) وأخرجه البيهقي في « الدلائل » (١/١٦٩ ، ١٧٠) من طريق أبي نعيم به والترمذي (٣٦١١) من طريق أبي أحمد نا سفيان به وحسنه في رواية وفي أخرى صححه مع أن في إسناده يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي في « التقريب » : ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعيًا ، واختلف عليه فيه فرواه أبو نعيم وأبو أحمد الزبيري ، هكذا ، ورواه محمد بن فضيل عنه عن عبد اللَّه بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة أن ناسًا من الأنصار قالوا للنبي - صلى اللَّه عليه وسلم - فذكر الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧/٤٠٧) وفي « المسند » (٢/رقم ٩١٩ - وفيه تحريفات تصحح من هنا) - ومن طريقه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١/رقم ٤٣٩) و« السنة » (٢/١٤٩٧) والحاكم (٣/٢٤٧) - لكن عنده عن عبد اللَّه بن الحارث بن عبد المطلب عن ربيعة - وعنه البيهقي (١/ ١٦٨) وقال عقبه : « كذا قال : عن ربيعة بن الحارث ، وقال غيره : عن المطلب بن ربيعة بن الحارث ، وابن ربيعة إنما هو عبد المطلب بن ربيعة له صحبة » وتابع ابن فضيل يزيد بن عطاء عن يزيد بن أبي زياد به . رواه أحمد (٤/١٦٦) ورواه إسماعيل بن أبي خالد عنه عن عبد اللَّه بن الحارث بن نوفل عن العباس به . أخرجه الترمذي (٣٦١٠) والحاكم (٣/٣٣٣) والبيهقي (١/ ١٦٧، ١٦٨) ورواه الحاكم (٣/٣٣٢ ، ٣٣٣) من طريق جرير عن يزيد عن عبد اللَّه بن الحارث عن المطلب بن ربيعة قال : جاء العباس إلى رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - وهو مغضب فذكر الحديث .

---

[١] - في ز : « قال » . [٢] - في ز : « فريقين » .

وجعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا ، فأنا خيركم بيتًا وخيركم نفسًا » . صدق صلوات الله وسلامه عليه .

وفي الحديث أيضًا المروي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **قال لي جبريل : قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد** [**رجلًا أفضل من محمد ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد**][١] **بني أب أفضل من بني**[٢] **هاشم** » . رواه الحاكم والبيهقي (٢٥٠) .

وقال الإمام أحمد(٢٥١) : حدثنا أبو بكر ، حدثنا عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله ابن مسعود ، قال : إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه[٣] برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلىٰ الله عليه وسلم ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون علىٰ دينه[٤] ، فما رآه[٥]

---

(٢٥٠) - **إسناده ضعيف** ، وكذا عزاه المصنف في « البداية والنهاية » (٣١٧/٢) إلى الحاكم والبيهقي، ولم أجده في « المستدرك » ومن طريق الحاكم ومن طريق آخر أخرجه البيهقي في « الدلائل » (١٧٦/١) وكذا أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١٤٩٤/٢) والطبراني في « الأوسط » (٦٢٨٥/٦) من طريق موسى بن عبيدة حدثني عمرو بن عبد الله بن نوفل عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة به وأودعه السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه إلى الحاكم في « الكنى » وابن عساكر في « التاريخ »، وتعقبه المناوي في « فيض القدير » (٥٠٠/٤) بأنه كان ينبغي عليه أن يعزوه إلى من هم أقدم منهما ثم عزاه إلى الإمام أحمد في « المناقب » (١٠٧٣/٢) ، والطبراني والبيهقي والديلمي وابن لال والمحاملي وغيرهم » ثم نقل عن ابن حجر أنه قال في « أماليه » : « لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن » ، قلت : قال الطبراني انفرد به موسى بن عبيدة - وهو ضعيف كما وسمه الحافظ نفسه في « التقريب » وبه أعله الهيثمي في « المجمع » (٢٢٠/٨) وشيخ موسى بن عبيدة لم أهتد إلى ترجمته والله أعلم . ولهذا كان الحديث من نصيب « ضعيف الجامع » للألباني . لكن قال البيهقي - وقد روى أحاديث في هذا الباب - « هذه الأحاديث وإن كان في روايتها من لا تصح به ، **فبعضها يؤكد بعضًا** ... » .

(٢٥١) - **إسناده حسن** « المسند » (٣٧٩/١) (٣٦٠٠/شاكر) وكذا أخرجه أبو مالك القطيعي في « زوائد فضائل الصحابة » (١/رقم٥٤١) ومن طريقه الحاكم (٧٨/٣ ، ٧٩) - والبزار في مسنده (١٨١٦/٥) وابن الأعرابي في معجمه (٤/رقم ٨٦٠) والطبراني في « الكبير » (٨٥٨٢/٩) من طريق أبي بكر- وهو ابن عياش - به مطولًا ومختصرًا وصحح إسناده الحاكم =

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ت : « فبعثه » . [٤] - في خ ، ز : « نبيه » .
[٥] - في ز : « رأى » .

المسلمون حسنًا فهو عند اللَّه حسن ، وما رآه المسلمون سيئًا فهو عند اللَّه سيئ .

[وقال أحمد(٢٥٢) : حدثنا شجاع بن الوليد ، قال : ذكر قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن سلمان ، قال : قال لي رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك** » . قلت : يا رسول اللَّه ، كيف أبغضك وبك هدانا اللَّه ؟ قال : « **تبغض العرب فتبغضني** »][١] .

وقال[٢] ابن أبي حاتم(٢٥٣) في تفسير هذه الآية : ذكر عن محمد بن منصور الجواز ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي حسين ، قال : أبصر رجل ابنَ عباس وهو يدخل من باب المسجد ، فلما نظر إليه راعه ، فقال : من هذا ؟ قالوا : ابن عباس ابن عم رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ؛ فقال[٣] : ﴿ **اللَّه أعلم حيث يجعل رسالاته** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **سيصيب الذين أجرموا صغار عند اللَّه وعذاب شديد [بما كانوا**

= ووافقه الذهبي وهو حسن من أجل عاصم وهو ابن أبي النجود وقد أخرجه الطيالسي (٢٤٦) والطبراني (٨٥٨٣/٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٣٧٥/١ ، ٣٧٦) وغيرهم من طريق المسعودي عن عاصم ، عن أبي وائل عن ابن مسعود به والمسعودي كان يغلط إذا حدَّث عن عاصم وسلمة بن كهيل - كما في « التهذيب » وانظر «العلل» للدارقطني (٦٧/٥ ، ٦٨) ورفعه بعض الكذابين إلى النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - ولا يصح ، انظر « الضعيفة » للألباني (٢/رقم ٥٣٢ ، ٥٣٣) .

(٢٥٢) - **إسناده ضعيف وفيه انقطاع** « المسند » (٤٤٠/٥ ، ٤٤١) وأخرجه الطيالسي (٦٥٨) والترمذي ، كتاب : المناقب ، باب : في فضل العرب (٣٩٢٣) والبزار في مسنده (٦/رقم ٢٥١٣) والعقيلي في « الضعفاء » (١٨٤/٢) والطبراني في « الكبير » (٦٠٩٣/٦ ، ٦٠٩٤) وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٥٦/١ ، ٩٩) والحاكم في « المستدرك » (٨٦/٤) والخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٤٧/٩ ، ٢٤٨) كلهم من طريق شجاع بن الوليد به وصحح إسناده الحاكم فتعقبه الذهبي « بأن قابوس ابن أبي ظبيان تكلم فيه » قلت : ضعفه النسائي والدارقطني وابن معين في رواية ووثقه في أخرى، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » وقال أحمد : « ليس بذاك » وفي « التقريب »: « فيه لين » وللحديث علة أخرى فقال الترمذي بعده : « حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : أبو ظبيان لم يدرك سلمان مات سلمان قبل علي » وبهذا أعله أبو حاتم كما في كتاب « المراسيل » لابنه (ص ٥٠) وله طريق آخر موصول أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢٧٠/٧) لكن في إسناده خالد بن عبد الرحمن المخزومي وهو متروك وانظر « الضعيفة » للألباني (٥/رقم ٢٠٢٩) .

(٢٥٣) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٧٨٦٩/٤) .

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ت : « وذكر » .
[٣] - في ز : « قال » .

يمكرون[١] ﴾ ، هذا وعيد شديد من اللَّه ، وتهديد أكيد لمن تكبر عن اتباع رسله ، والانقياد لهم فيما جاءوا به ، فإنه سيصيبه يوم القيامة بين يدي اللَّه : صغار وهو الذلة الدائمة ، كما[٢] أنهم استكبروا أعقبهم ذلك ذلًّا ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين** ﴾ أي : صاغرين ذليلين حقيرين .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وعذاب شديد بما كانوا يمكرون** ﴾ لما كان المكر[٣] غالبًا إنما يكون خفيًّا ، وهو التلطف في التحيل[٤] والخديعة ، قوبلوا بالعذاب الشديد [من اللَّه يوم القيامة][٥] جزاءً وفاقًا ﴿ **ولا يظلم ربك أحدًا** ﴾ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **يوم تبلىٰ السرائر** ﴾ أيْ : تظهر المستترات والمكنونات والضمائر ، وجاء في الصحيحين(٢٥٤) عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أنه قال : « **ينصب لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة ، فيقال : هذه غدرة فلان بن فلان** » .

والحكمة في هذا : أنه لما كان الغدر خفيًّا لا يطلع عليه الناس ، فيوم القيامة يصير علمًا منشورًا علىٰ صاحبه بما فعل .

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **فمن يرد اللَّه أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ أيْ : ييسره له وينشطه ويسهله لذلك ، فهذه علامة علىٰ الخير ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **أفمن شرح اللَّه صدره للإسلام فهو علىٰ نور من ربه [فويل للقاسية قلوبهم من ذكر اللَّه أولئك في ضلال مبين]**[٦] ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولكن اللَّه حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون** ﴾ .

(٢٥٤) - البخاري ، كتاب : الأدب ، باب : ما يدعى الناس بآبائهم (٦١٧٧) ومسلم ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : تحريم الغدر (١٧٣٥) من حديث عبد اللَّه بن عمر وانظر ما يأتي [سورة النحل/ آية ٢٧] و [سورة الكهف /آية ٤٩] .

[١] - في ت : « الآية » .
[٢] - في خ : « لما » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « التخيل » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٦] - في ت : « الآية » .

وقال[١] ابن عباس(٢٥٥) -رضي اللَّه عنهما- [في قوله][٢] : ﴿ **فمن يرد اللَّه أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ يقول تعالىٰ : يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به . وكذا قال أبو مالك وغير واحد، وهو ظاهر .

وقال عبد الرزاق(٢٥٦) : أخبرنا الثوري ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي جعفر ، قال : سئل رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أي المؤمنين أكيس ؟ قال : « **أكثرهم ذكرًا للموت ، وأكثرهم لما بعده استعدادًا** » . قال : وسئل النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم عن هذه الآية : ﴿ **فمن يرد اللَّه أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ قالوا : كيف يشرح صدره يا رسول اللَّه ؟ قال : « **نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح** » . قالوا : فهل لذلك من أمارة يعرف بها ؟ قال : « **الإنابة إلىٰ دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت** » .

وقال ابن جرير(٢٥٧) : حدثنا هناد ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان - يعني الثوري - عن عمرو ابن مرة ، عن رجل يكنىٰ أبا جعفر كان يسكن المدائن ، قال : سئل النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم عن قول اللَّه تعالىٰ : ﴿ **فمن يرد اللَّه أن يهديه [يشرح صدره للإسلام]**[٣]﴾ فذكر نحو ما تقدم .

وقال ابن أبي حاتم(٢٥٨) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا ابن[٤] إدريس ، عن الحسن بن الفرات القزاز ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي جعفر ، قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **فمن يرد اللَّه أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إذا دخل الإيمان القلب انفسح له القلب وانشرح** » . قالوا : يا رسول اللَّه ، هل لذلك من أمارة ؟ قال : « **نعم ، الإنابة إلىٰ دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت** » .

---

(٢٥٥) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٨٧٤) بإسناد صحيح عنه .

(٢٥٦) - **ضعيف جدًّا** ، عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢١٧/٢١٨) ومن طريقه ابن جرير (١٢/ ١٣٨٥٣) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره يذكره المصنف (رقم ٢٦٠) من طريق أبي خالد الأحمر عن عمرو بن قيس به وانظر ما بعده .

(٢٥٧) - في تفسيره (١٢/١٣٨٥٤) وأخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١/رقم ٣٢٥) من طريق أبي الجواب عن سفيان به .

(٢٥٨) - في تفسيره (٤/٧٨٧٢) .

---

[١] - في ز : « قال » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٤] - في خ : « أبو » .

وقد رواه ابن جرير(٢٥٩) : عن سوار بن عبد الله العنبري ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، سمعت أبي يحدث ، عن عبد الله بن مرة ، [عن أبي جعفر فذكره .

وقال ابن أبي حاتم(٢٦٠) : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة][١] ، عن عبد الله بن المسور ، قال : تلا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم هذه الآية[٢] : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ ، قالوا : يا رسول الله ، ما هذا الشرح ؟ قال : « **نور يقذف به في القلب** » . قالوا : يا رسول الله ، فهل لذلك من أمارة تعرف[٣] ؟ قال : « **نعم** » . قالوا : وما هي ؟ قال : « **الإنابة إلىٰ دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت** » .

وقال ابن جرير أيضًا(٢٦١) : حدثني هلال بن العلاء ، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد ، حدثنا محمد بن سلمة[٤] ، عن أبي عبد الرحيم[٥] ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن[٦] عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إذا**

---

(٢٥٩) - في تفسيره (١٣٨٥٢/١٢) .

(٢٦٠) - في تفسيره (٧٨٧٣/٤) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٢٦/٨ ، ١٢٧) من طريق أبي خالد الأحمر غير أنه قال : « عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود » وابن أبي شيبة أيضًا (١٢٦/٨) وابن المبارك في « الزهد » (٣١٥) ووكيع في « الزهد » (١/رقم ١٥) من طريقين عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور به وأخرجه سعيد بن منصور - ومن طريقه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١/رقم ٣٢٦) - وابن جرير (١٣٨٥٦/١٢) - وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٣٠٥/١) من طريق سفيان بن عيينة عن خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور به وقال البيهقي عقبه : « هذا منقطع » قلت : وعبد الله بن المسور في هذه الطرق هو نفسه أبو جعفر المدائني كذاب وضاع ترجمته في « الميزان » و«اللسان» سوداء مظلمة قال ابن المديني: «كان يضع الحديث على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا يضع إلا ما فيه أدب وزهد ، فيقال له في ذلك فيقول : إن فيه أجرًا » ، وقد زاد السيوطي في « الدر المنثور » (٨٣/٣) عزوه من هذه الطريق إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وانظر ما بعده .

(٢٦١) - **إسناده ضعيف منقطع** ، في تفسيره (١٣٨٥٥/١٢) وسعيد بن عبد الملك قال فيه الدارقطني : ضعيف لا يحتج به قال أبو حاتم : يتكلمون فيه روى أحاديث كذب ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٢] - في ز : « الآيات » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .
[٤] - في خ : «مسلم» ، وفي ز : « سلم » .
[٥] - في خ ، ز : «الرحمن» .
[٦] - في ز : « بن » .

دخل النور القلب انفسح وانشرح » . قالوا : فهل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : « **الإنابة إلىٰ دار الخلود ، والتنحي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل لُقِي الموت** » .

وقد رواه(٢٦٢) من وجه آخر عن ابن مسعود متصلًا مرفوعًا فقال : حدثني ابن سنان القزاز ، حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي ، عن يونس ، عن[١] عبد الرحمن بن [عبد الله][٢]بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : ﴿ **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** ﴾ ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يشرح صدره ؟ قال : « **يدخل فيه النور فينفسح** » . قالوا : وهل لذلك علامة يا رسول الله ؟ قال : « **التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلىٰ دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت** » .

فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة ، يشد بعضها بعضًا[٣] ، و الله أعلم .

---

(٢٦٢) - **إسناده ضعيف،** ابن جرير في تفسيره (١٣٨٥٧/١٢) ومحبوب هذا- هو لقبه واسمه محمد - ضعفه النسائي ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي وقال ابن معين : ليس به بأس ، وروى له البخاري مقرونًا وفي « التقريب » صدوق فيه لين ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة هو المسعودي وهو مختلط ، وبينه وبين ابن مسعود مفاوز والراوي عن المسعودي هو يونس بن عبيد ، ثقة من رجال الشيخين وهو أكبر سنًّا من المسعودي وقد أشكل ذلك على الشيخ الأديب محمود محمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير ورجح أن الصواب : « عن يونس عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عتبة » لا المسعودي ورد ذلك الشيخ الألباني في « الضعيفة » (٩٦٥/٢) فراجعه إن شئت . وأخرجه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » (١٣١) والحاكم (٣١١/٤) والبيهقي في « الشعب » (١٠٥٥٢/٧) من طريق عدي بن الفضل عن المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن - سقط عند ابن أبي الدنيا - عن أبيه عن ابن مسعود به وسكت عنه الحاكم فقال الذهبي : « عدي ساقط » وفي « التقريب » متروك، وللحديث طرق أخرى ذكرها الدارقطني في « العلل » (٥/س٨١٢) ثم قال : « والصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله بن المسور - يعني المتقدم برقم (٢٥٧ : ٢٦١) - مرسلًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كذلك قاله الثوري ، وعبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك » .

فائدة : عزا ابن القيم هذا الحديث في كتابه « الفوائد » (ص٤٨) إلى الترمذي وأفاد الألباني أن هذا وهم والعصمة لله وحده وبالله التوفيق .

---

[١] - في ز : « بن » .

[٢] - في ز ، خ : عبيد الله ، والمثبت من تفسير ابن جرير .

[٣] - كذا قال المصنف وقد تبين أن الطريق المرسلة رواها أبو جعفر المدائني وهو كذاب وضاع فكيف يستشهد بمثل هذا ؟ وأما الطريق المتصلة فقد تبين أنها وهم من الرواة فضلًا على أنها لا تخلو من ضعف أو انقطاع ، فلا شدة إذن في مجموع هذه الطرق .

وقوله تعالىٰ : ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا ﴾ قرئ[١] بفتح الضاد وتسكين الياء[٢] ، والأكثرون ﴿ ضيِّقًا ﴾ بتشديد الياء وكسرها[٣] ، [وهما][٤] لغتان : كهَيْنْ وهَيِّنٍ ، وقرأ بعضهم : (حَرِجًا) بفتح الحاء وكسر الراء ، قيل : بمعنىٰ أثم ، قاله[٥] السُّدي ، وقيل : بمعنىٰ القراءة الأخرىٰ ﴿ حَرَجًا ﴾ بفتح الحاء والراء ، وهو الذي لا يتسع لشيء من الهدىٰ ، ولا يخلص إليه شيء مّا ينفعه من الإيمان ولا ينفذ فيه .

وقد سأل عمرُ بن الخطاب - رضي اللَّه عنه - رجلًا من الأعراب ، من أهل البادية من مُدْلج - ما الحرجة ؟ فقال[٦] : هي الشجرة تكون بين الأشجار ، لا تصل إليها[٧] راعية ولا وحشية ولا شيء . فقال عمر - رضي اللَّه عنه - : كذلك قلب المنافق ، لا يصل إليه شيء من الخير(٢٦٣) .

وقال العوفي(٢٦٤) ، عن ابن عباس : يجعل اللَّه عليه الإِسلام ضيِّقًا والإِسلام واسع ، وذلك حين يقول : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ يقول : ما جعل عليكم في الإِسلام من ضيق .

وقال مجاهد والسدي : ﴿ ضيقًا حرجًا ﴾ شاكًّا .

وقال عطاء الخراساني : ﴿ ضيقًا حرجًا ﴾ [أي[٨] : ليس للخير فيه منفذ[٩] .

وقال ابن المبارك ، عن ابن جريج : ﴿ ضيقًا حرجًا ﴾][١٠] بلا إله إلا اللَّه ، حتىٰ لا [تستطيع أن تدخل قلبه][١١] ، كأنما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه .

وقال سعيد بن جبير : ﴿ يجعل صدره ضيقًا حرجًا ﴾ قال : لا يجد فيه مسلكًا إلا صُعدًا .

---

(٢٦٣) - أخرجه ابن جرير (١٣٨٦٢/١٢) وفي إسناده جهالة وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٨٤/٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٦٤) - أخرجه ابن جرير (١٣٨٦٣/١٢/شاكر) ، (٢٠٧/١٧/ط الحلبي) والبيهقي في « الأسماء والصفات » (٣٢٤/١) والعوفي ضعيف ، ومَنْ دَوَنَهُ في الإسناد مثله أو أشد ضعفًا منه .

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - وكذا قرأها ابن كثير .
[٣] - وهي قراءة الجمهور .
[٤] - في ز : « هما » .
[٥] - في ز : « وقال » .
[٦] - في ز : « قال » .
[٧] - في ز : « إلى » .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - في ز : « منفد » .
[١٠] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[١١] - في ز : « يستطيع أن يدخله » .

وقال السدي : ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ من ضيق صدره .

وقال[١] عطاء الخراساني : ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ يقول : مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد إلى السماء .

وقال الحكم بن أبان(٢٦٥) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ يقول : فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء ، فكذلك [لا يستطيع][٢] أن يُدْخِل التوحيد والإيمان قلبه ، حتىٰ يدخله اللَّه في[٣] قلبه .

وقال الأوزاعي : ﴿ كأنما يصعد في السماء ﴾ كيف يستطيع من جعل اللَّه صدره ضيقًا[٤] أن يكون مسلمًا .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير[٥] : وهذا مثل ضربه اللَّه لقلب هذا الكافر ، في شدة تضييقه[٦] إياه عن وصول الإيمان إليه ، يقول : فمثله في امتناعه من قبول الإيمان وضيقه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه عن الصعود إلىٰ السماء وعجزه عنه ؛ لأنه ليس في وسعه وطاقته .

وقال في قوله : ﴿ كذلك يجعل اللَّه الرجس علىٰ الذين لا يؤمنون ﴾ يقول : كما يجعل اللَّه صدر من أراد إضلاله ضيقًا حرجًا ، كذلك يسلط اللَّه الشيطان عليه وعلىٰ أمثاله ، ممن أبىٰ الإيمان باللَّه ورسوله ، فيغويه ويصده عن سبيل اللَّه . وقال[٧] ابن أبي طلحة(٢٦٦) ، عن ابن عباس : الرجس الشيطان . وقال مجاهد : الرجس كل ما لا خير فيه . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الرجس العذاب .

وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

لما ذكر تعالىٰ طريقة الضالين عن سبيله الصادين عنها ، نبه علىٰ أشرف ما أرسل به رسوله من

(٢٦٥) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٨٨١) وفي إسناده قبل الحكم حفص بن عمر العدني ، قال ابن معين والنسائي « ليس بثقة » وقال العقيلي : « يحدث بالأباطيل » ، وقال الدارقطني : « متروك ».

(٢٦٦) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٨٨١) .

[١] - بياض في : ز .
[٢] - في ز : « يقدر على » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في خ - ز : « ميتًا » .
[٥] - في تفسيره (١٢/١٠٩) .
[٦] - في ز : « تضيقه » .
[٧] - في ز : « قال » .

الهدىٰ ودين الحق ، فقال تعالىٰ : ﴿ **وهذا صراط ربك مستقيمًا** ﴾ منصوب علىٰ الحال ، أي : هذا الدين الذي شرعناه [ ][١] لك يا محمد ، بما أوحينا إليك هذا القرآن ، هو صراط الله المستقيم ، كما تقدم في حديث الحارث ، عن علي في نعت القرآن : هو صراط الله المستقيم ، وحبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم . رواه أحمد والترمذي بطوله(٢٦٧) .

﴿ **قد فصلنا الآيات** ﴾ أي : وضحناها وبيناها وفسرناها ﴿ **لقوم يذكرون** ﴾ أي : لمن له فهم ووعي يعقل عن الله ورسوله .

﴿ **لهم دار السلام** ﴾ وهي الجنة ﴿ **عند ربهم** ﴾ أي : يوم القيامة ، وإنما وصف الله [٢] الجنة هاهنا بدار السلام ؛ لسلامتهم فيما سلكوه من الصراط المستقيم ، المقتفي أثر الأنبياء وطرائقهم ، فكما سلموا من آفات الاعوجاج أفضوا إلىٰ دار السلام .

﴿ **وهو وليهم** ﴾ أي : والسلام - وهو الله - وليهم ، أي : حافظهم وناصرهم ومؤيدهم ﴿ **بما كانوا يعملون** ﴾ أي : جزاء علىٰ[٣] أعمالهم الصالحة تولاهم ، وأثابهم الجنة بمنه وكرمه .

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)

يقول تعالىٰ : واذكر يا محمد فيما تقصه[٤] عليهم وتذكرهم به ﴿ **ويوم يحشرهم جميعًا** ﴾ يعني : الجن وأولياءهم[٥] [من الإنس][٦] الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ، ويعوذون بهم ويطيعونهم ، ويوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غرورا ﴿ **يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس** ﴾ أي : ثم يقول يا معشر الجن ، وسياق الكلام يدل علىٰ المحذوف .

ومعنىٰ قوله : ﴿ **قد استكثرتم من الإنس** ﴾ أي : من إغوائهم وإضلالهم ، كقوله[٧] تعالىٰ : ﴿ **ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلًا كثيرًا أفلم تكونوا تعقلون** ﴾ . وقال علي بن أبي

(٢٦٧) - تقدم في فضائل القرآن .

[١] - في ز : « شرعناه » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « نقصه » .
[٥] - في ز : « أولياؤهم » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٧] - في ز : « كما قال » .

طلحة(٢٦٨) ، عن ابن عباس : ﴿ **يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس** ﴾ يعني[١] : أضللتم منهم كثيرًا . وكذا[٢] قال مجاهد والحسن وقتادة .

﴿ **وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض** ﴾ يعني : أن أولياء الجن من الإنس قالوا مجيبين لله تعالىٰ عن ذلك بهذا .

قال ابن أبي حاتم(٢٦٩) : حدثنا أبي ، حدثنا أبو الأشهب هوذة بن خليفة ، حدثنا عوف[٣] ، عن الحسن في هذه الآية قال : استكثر ربكم أهل النار يوم القيامة ، فقال أولياؤهم من الإنس : ﴿ **ربنا استمتع بعضنا ببعض** ﴾ . قال الحسن : وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس .

و[٤]قال محمد بن كعب في قوله : ﴿ **ربنا استمتع بعضنا ببعض** ﴾ قال : الصحابة في الدنيا .

وقال ابن جريج : كان الرجل [في الجاهلية ينزل الأرض][٥] ، فيقول : أعوذ بكبير هذا الوادي . فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيامة .

وأما استمتاع الجن بالإنس : فإنه[٦] كان فيما ذكر : ما ينال الجنَّ من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعانتهم[٧] بهم ، فيقولون : قد سدنا الإنس والجن .

﴿ **وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا** ﴾ قال السدي : يعني[٨] الموت .

﴿ **قال النار مثواكم** ﴾ أي : مأواكم ومنزلكم أنتم وأولياؤكم ﴿ **خالدين فيها** ﴾ أي : ماكثين [فيها مكثًا][٩] مخلدًا إلا ما شاء الله .

قال بعضهم : يرجع معنىٰ الاستثناء إلىٰ البرزخ . وقال بعضهم : هذا رد إلىٰ مدة الدنيا . وقيل غير ذلك من الأقوال ، التي سيأتي تقريرها عند قوله تعالىٰ في سورة هود : ﴿ **خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد** ﴾ .

---

(٢٦٨) - أخرجه ابن جرير (١٣٨٨٥/١٢) وابن أبي حاتم (٧٨٩٠/٤) .
(٢٦٩) - في تفسيره (٧٨٩٣/٤) .

---

[١] - في ز : « بمعنى » .
[٢] - في ز : « كذلك » .
[٣] - في خ ، ز : « عون » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « ينزل في الجاهلية » .
[٦] - في ز : « كأنه » .
[٧] - في ز : « استعاذتهم » .
[٨] - في ز : « أي » .
[٩] - في ز : « سكنا » .

وقد روىٰ ابن جرير وابن أبي حاتم(٢٧٠) في تفسير هذه الآية : من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة[١] ، عن ابن عباس قال : ﴿ **النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم** ﴾ قال : إن هذه الآية آية لا ينبغي لأحد أن يحكم علىٰ الله في خلقه ، ولا ينزلهم جنة ولا نارًا .

وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

قال سعيد : عن قتادة في تفسيرها : إنما يولي الله [][٢] الناس بأعمالهم ، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان ، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان ، ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي .

واختار [هذا القول][٣] ابن جرير[٤] .

وقال معمر ، عن قتادة في تفسيرها : [﴿ **نولي بعض الظالمين بعضًا** ﴾][٥] في النار ، يتبع بعضهم بعضًا .

وقال مالك بن دينار : قرأت في الزبور : إني أنتقم من المنافقين بالمنافقين ، ثم أنتقم من المنافقين جميعًا ، وذلك في كتاب الله [ ][٦] تعالىٰ : ﴿ **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا** ﴾ .

[وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا** ﴾][٧] قال : ظالمي الجن وظالمي الإنس ، وقرأ ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين** ﴾ قال : ونسلط[٨] ظلمة الجن علىٰ ظلمة الإنس .

وقد روىٰ الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الباقي بن أحمد(٢٧١) : من طريق سعيد بن

(٢٧٠) - أخرجه ابن جرير (١٣٨٩٢/١٢) وابن أبي حاتم (٧٨٩٧/٤) .

(٢٧١) - **موضوع** - وعزاه لابن عساكر السيوطي في « الجامع الصغير » - وأفاد المناوي في « الفيض » (٧٣/٦) أن ابن عساكر أخرجه في « التاريخ » من جهة الحسن بن زكريا - وهو الحسن بن علي ابن زكريا أبو سعيد العدوي - عن سعيد بن عبد الجبار به قال السخاوي : « وابن زكريا هو العدوي متهم بالوضع فهو آفته » وأخرجه أبو حفص الكتاني في « جزء من حديثه » =

[١] - في خ ، ز : « حاتم » . [٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « بين » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت . [٤] - في تفسيره (١٢٠/١٢) .
[٥] - في ز : (يولى الله بعض الظالمين بعضًا) .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « قول الله » . [٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٨] - في ز : « سلط » .

عبد الجبار الكرابيسي[١] ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود مرفوعًا : « **من أعان ظالماً سلطه الله عليه** » .

وهذا حديث غريب ، وقال بعض الشعراء :

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا[٢] ظالم إلا سيبلىٰ بظالم

ومعنىٰ الآية الكريمة : كما[٣] ولينا هؤلاء الخاسرين من الإنس تلك الطائفة التي أغوتهم من الجن ، كذلك نفعل بالظالمين نسلط بعضهم علىٰ بعض ، ونهلك بعضهم ببعض ، وننتقم من بعضهم ببعض ، جزاء علىٰ ظلمهم وبغيهم .

يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾

وهذا أيضًا مما يقرع[٤] الله سبحانه وتعالى به كافري الجن والإنس يوم القيامة ، حيث يسألهم وهو أعلم هل[٥] بلغتهم الرسل رسالاته ؟ وهذا استفهام تقرير ﴿ **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم** ﴾ أي : من جملتكم ، والرسل من الإنس فقط ، [وليس من الجن رسل][٦] كما نص علىٰ ذلك مجاهد وابن جريج وغير واحد من الأئمة من السلف والخلف .

وقال ابن عباس : الرسل من بني آدم ومن الجن نذر .

وحكىٰ ابن جرير[٧] عن الضحاك بن مزاحم : أنه زعم أن في الجن رسلًا ، واحتج بهذه الآية الكريمة ، وفي الاستدلال بها على ذلك نظر ؛ لأنها محتملة وليست بصريحة ، وهي و الله أعلم كقوله : ﴿ **مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ إلىٰ أن قال ﴿ **يخرج منهما اللؤلؤ**

= (١٤١ - ١٤٢) - كما في « الضعيفة » للألباني (١٩٣٧/٤) - ثنا أبو سعيد (هو الحسن بن علي العدوي) : نا سعيد بن عبد الجبار به قال الألباني : « وهذا إسناد موضوع ، رجاله كلهم ثقات ، غير العدوي هذا ، وهو كذاب ، فهو آفته ... » وأخذ على ابن كثير تقصيره بعدم ذكر « الحسن ابن علي » هذا إذ هو آفته ولعل قوله بعده : « حديث غريب » يشفع له .

---

[١] - في ز : « الكريبيسي » .
[٢] - في ز : « ما » .
[٣] - في ز : « وما » .
[٤] - في ز : « يفزع » .
[٥] - في ز : « أهل » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٧] - ابن جرير في تفسيره (١٢١/١٢ ، ١٢٢).

والمرجان ﴾ ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان[١] من الملح لا من الحلو ، وهذا واضح ولله الحمد ، وقد نص علىٰ هذا الجواب بعينه ابن جرير[٢] .

والدليل علىٰ أن الرسل إنما هم من الإنس قوله تعالىٰ : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلىٰ نوح والنبيين من بعده** ﴾ إلىٰ قوله[٣] ﴿ **رسلًا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علىٰ الله حجة بعد الرسل** ﴾ ، وقوله تعالىٰ عن إبراهيم : ﴿ **وجعلنا في ذريته النبوّة والكتاب** ﴾ فحصر النبوّة والكتاب بعد إبراهيم في ذريته ، ولم يقل أحد من الناس إن النبوّة كانت في الجن قبل إبراهيم الخليل ، ثم انقطعت عنهم ببعثته ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق** ﴾ ، وقال : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك إلا رجالًا نوحي[٤] إليهم من أهل القرىٰ** ﴾ ، ومعلوم أن الجن تبع للإنس في هذا الباب ، ولهذا قال تعالىٰ إخبارًا عنهم : ﴿ **وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلىٰ قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسىٰ مصدقًا لما بين يديه يهدي إلىٰ الحق وإلىٰ طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين** ﴾ .

وقد جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره(٢٧٢): أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم تلا عليهم سورة الرحمن، وفيها قوله تعالىٰ: ﴿ **سنفرغ لكم أيها الثقلان * فبأي آلاء ربكما تكذبان** ﴾ .

وقال تعالىٰ في هذه الآية الكريمة : ﴿ **يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا علىٰ أنفسنا** ﴾ أي : أقررنا أن الرسل قد بلغونا رسالاتك ، وأنذرونا لقاءك ، وأن هذا اليوم كائن لا محالة .

و[٥]قال تعالىٰ : ﴿ **وغرتهم الحياة الدنيا** ﴾ أي : وقد فرطوا في حياتهم الدنيا ، [وهلكوا بتكذيبهم الرسل ، ومخالفتهم للمعجزات ؛ لما اغتروا به من زخرف الحياة الدنيا][٦] وزينتها وشهواتها ﴿ **وشهدوا علىٰ أنفسهم** ﴾ أي : يوم القيامة ﴿ **أنهم كانوا كافرين** ﴾ أي : في الدنيا بما جاءتهم به[٧] الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

---

(٢٧٢) - يأتي تخريجه [فاتحة سورة الرحمن] .

---

[١] - في ز : « يستخرجان » .
[٢] - في ز : « جريج » .
[٣] - في ز : « أن قال » .
[٤] - في ز : « يوحى » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من : خ ، ز .
[٧] - سقط من : ز .

ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرىٰ بظلم وأهلها غافلون** ﴾ أي : إنما أعذرنا إلىٰ الثقلين بإرسال الرسل وإنزال الكتب ؛ لئلا يعاقب أحدا بظلمه وهو لم تبلغه دعوة ، ولكن أعذرنا إلىٰ الأمم ، وما عذبنا أحدًا إلا بعد إرسال الرسل إليهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وإن من أمة**[١] **إلا خلا فيها نذير** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾، كقوله: ﴿ **وما كنا معذبين حتىٰ نبعث رسولاً** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير [قالوا بلىٰ قد جاءنا نذير فكذبنا** ﴾][٢] والآيات في هذا كثيرة .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير[٣] ويحتمل قوله تعالىٰ : ﴿ **بظلم** ﴾ وجهين :

أحدهما : ﴿ **ذلك** ﴾ من أجل [﴿ **أن لم يكن ربك مهلك القرىٰ بظلم** ﴾][٤] أهلها بالشرك ونحوه ﴿ **وهم غافلون** ﴾ يقول : لم يكن يعاجلهم بالعقوبة ، حتىٰ يبعث إليهم رسولاً[٥] ينبههم علىٰ حجج الله عليهم ، وينذرهم عذاب الله يوم معادهم ، ولم يكن بالذي يؤاخذهم غفلة ، فيقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير .

والوجه الثاني : ﴿ **ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرىٰ بظلم** ﴾ يقول : لم يكن ربك ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل ، والآيات والعبر ، فيظلمهم بذلك ، و الله غير ظلام لعبيده .

ثم شرع يرجح الوجه الأول ، ولا شك أنه أقوىٰ و الله أعلم .

قال[٦]: وقوله تعالىٰ: ﴿ **ولكل درجات مما عملوا**﴾ أي: ولكل عامل من[٧] طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله ، يبلغه الله إياها ويثيبه بها ، إن خيرًا [فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًا][٨] .

---

[١] - في ز : « قرية » . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - ابن جرير في تفسيره (١٣١/١٢ ، ١٣٢) .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « أن ربك ليهلك القرى بظلم أهلها بالشرك » .
[٥] - في خ ، ز : « من» .
[٦] - في ز : « وقال » . [٧] - سقط من : ت .
[٨] - في ز : « فخير ، وإن شرًا فشر » .

(قلت) : ويحتمل أن يعود قوله : ﴿ **ولكل درجات مما عملوا** ﴾ أي : [ولكل عامل من طاعة اللَّه أو معصيته][١] من كافري الجن والإنس ، أي : ولكل درجة في النار بحسبه ، كقوله : ﴿ **قال لكل ضعف** ﴾ ، وقوله : ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللَّه زدناهم عذابًا فوق العذاب بما كانوا يفسدون** ﴾ .

﴿ **وما ربك بغافل عما يعملون** ﴾ قال ابن جرير[٢] : أي : وكل ذلك [من عملهم يا محمد][٣] بعلم من ربك يحصيها ويثبتها لهم عنده ؛ ليجازيهم عليها عند لقائهم إياه ومعادهم إليه .

وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **وربك** ﴾ يا محمد ﴿ **الغني** ﴾ أي : عن جميع خلقه من[٤] جميع الوجوه ، وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم ﴿ **ذو الرحمة** ﴾ أي : وهو مع ذلك رحيم بهم ، رءوف[٥] كما قال تعالىٰ : ﴿ **إن اللَّه بالناس لرءوف رحيم** ﴾ .

﴿ **إن يشأ يذهبكم** ﴾ أي : إذا خالفتم أمره ﴿ **ويستخلف من بعدكم ما يشاء** ﴾ أي : قومًا آخرين ، أي : يعملون بطاعته ﴿ **كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين** ﴾ أي : هو قادر علىٰ ذلك سهل عليه يسير لديه ، كما أذهب القرون[٦] الأول وأتىٰ بالذي بعدها[٧] ، كذلك هو قادر علىٰ إذهاب هؤلاء والإتيان بآخرين ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان اللَّه علىٰ ذلك قديرًا** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلىٰ اللَّه واللَّه هو الغني الحميد * إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك علىٰ اللَّه بعزيز** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **واللَّه [ ][٨] الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾ .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٢] - في تفسيره (١٢/١٢٥) .
[٣] - في ز : «يا محمد بعملهم » .
[٤] - في ز : « و » .
[٥] - سقط من : ت .
[٦] - في ز : « القرن » .
[٧] - في ز : « بعده » .
[٨] - ما بين المعكوفتين في ز : « هو » .

وقال محمد بن إسحاق(٢٧٣) ، عن يعقوب بن عتبة قال : سمعت أبان بن عثمان يقول في هذه الآية ﴿ **كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين** ﴾ الذرية : الأصل ، والذرية : النسل . وقوله تعالىٰ : ﴿ **إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين** ﴾ أي : أخبرهم يا محمد أن الذي يوعدون به من أمر المعاد كائن لا محالة ﴿ **وما أنتم بمعجزين** ﴾ أي : و[١]لا تعجزون الله ، بل هو قادر علىٰ إعادتكم ، وإن صرتم ترابًا رفاتًا وعظامًا هو[٢] قادر لا يعجزه شيء .

وقال ابن أبي حاتم في تفسيرها(٢٧٤) : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن المصفىٰ ، حدثنا محمد ابن حمير ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « **يا بني آدم ، إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتىٰ ، والذي نفسي بيده ﴿ إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ﴾** » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل يا قوم اعملوا علىٰ مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون** ﴾ هذا تهديد [شديد ، ووعيد أكيد][٣] ، أي : استمروا علىٰ طريقتكم وناحيتكم إن كنتم تظنون أنكم علىٰ هدىٰ ، فأنا مستمر علىٰ طريقتي ومنهجي ، كقوله[٤] : ﴿ **وقل للذين لا يؤمنون اعملوا علىٰ مكانتكم إنا عاملون * وانتظروا إنا منتظرون** ﴾ .

قال علي بن أبي طلحة(٢٧٥) ، عن ابن عباس : ﴿ **علىٰ مكانتكم** ﴾ أي : ناحيتكم .

﴿ **فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ أي : تكون لي أو لكم ،

---

(٢٧٣) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/٧٩٠٦) .

(٢٧٤) - **ضعيف** ، ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٤/٧٩٠٧) وأخرجه ابن أبي الدنيا في « قِصَرُ الأَمَلِ » (رقم ٦) والطبراني في « مسند الشاميين » - كما في إتحاف السادة المتقين (١٠/٢٣٧ - ٢٣٨) - والأصبهاني في « الترغيب » (١٧٤) وأبو نعيم في « الحلية » (٦/٩١) والبيهقي في « الشعب » (٧/١٠٥٦٤) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/٦٩٤ ، ٦٩٥/مخطوط) كلهم من طريق محمد بن حمير به مطولًا وقال أبو نعيم : « غريب من حديث عطاء وأبي بكر تفرد به محمد بن حمير » قلت : وفيه علتان : الأولى : الانقطاع بين عطاء وأبي سعيد فإنه رآه ولم يسمع منه ، قاله ابن المديني ، والثانية : ضعف أبي بكر بن أبي مريم ، والحديث ضعف إسناده العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (٦/رقم ٣٩٠٥)/ المستخرج) ، وسود به المنذري « الترغيب والترهيب » (٤/٢٤٢) وعزاه لابن أبي الدنيا وأبي نعيم والبيهقي والأصبهاني ولم يتكلم على إسناده .

(٢٧٥) - أخرجه ابن أبي حاتم (٤/٧٩٠٩) وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » (٣/٨٨) .

---

[١] - سقط من : ز .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز : « كما قال تعالى » .

وقد أنجز الله [١] موعوده لرسوله[٢] صلوات الله عليه ، فإنه تعالىٰ مكن له في البلاد ، وحكمه في نواصي مخالفيه من العباد ، وفتح له مكة ، وأظهره علىٰ من كذبه من قومه وعاداه وناوأه ، واستقر أمره علىٰ سائر جزيرة العرب ، وكذلك اليمن والبحرين ، وكل ذلك في حياته ، ثم فتحت الأمصار والأقاليم والرساتيق[٣] بعد وفاته ، في أيام خلفائه رضي الله عنهم أجمعين ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز** ﴾ ، وقال : ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار** ﴾ ، [وقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** ﴾][٤] ، وقال تعالىٰ إخبارًا عن رسله : ﴿ **فأوحىٰ إليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا** ﴾ الآية ، وقد فعل الله ذلك بهذه الأمة المحمدية[٥] ، وله الحمد والمنة ، أولًا وآخرًا ، و[ظاهرًا وباطنًا] .

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

هذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين ، الذين ابتدعوا بدعًا وكفرًا وشركًا ، وجعلوا لله شركاء[٦] وجزءًا من خلقه ، وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالىٰ [عما يشركون][٧] ، ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ** ﴾ أي : مما خلق وبرأ ﴿ **من الحرث** ﴾ أي : من الزروع والثمار ﴿ **والأنعام نصيبًا** ﴾ أي : جزءًا وقسمًا ﴿ **فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فما كان لشركائهم فلا يصل إلىٰ الله وما كان لله فهو يصل إلىٰ شركائهم** ﴾

---

[١] - سقط من : ز . [٢] - في ز : « له » .
[٣] - الرستاق ويقال (الرزداق) : السَّوَادُ والقُرى مُعَرَّب : رُشتا . (القاموس المحيط ص ١١٤٤).
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ . [٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من: خ ، ز . [٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

قال علي بن أبي طلحة والعوفي(٢٧٦) ، عن ابن عباس أنه قال في تفسير هذه الآية : إن أعداء الله كانوا إذا حرثوا حرثًا أو كانت لهم ثمرة ، جعلوا لله منه جزءًا وللوثن جزءًا ، فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه ، وإن سقط منه شيء فيما سمي للصمد ردّوه إلىٰ ما جعلوه للوثن ، وإن سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن ، فسقىٰ شيئًا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن . وإن سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوها لله ، فاختلط بالذي جعلوه للوثن ، قالوا : هذا فقير ولم يردّوه إلىٰ ما جعلوه لله ، وإن سبقهم الماء الذي جعلوه لله ، فسقىٰ ما سمي للوثن تركوه للوثن ، وكانوا يحرمون من أنعامهم[١] البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، فيجعلونه[٢] للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه قربة[٣] لله ، فقال الله تعالىٰ : ﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا** ﴾ الآية .

وهكذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغير واحد .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في الآية[٤] : كل شيء جعلوه[٥] لله من ذبح يذبحونه لا يأكلونه أبدًا ، حتىٰ يذكروا معه أسماء الآلهة ، وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه ، وقرأ الآية حتىٰ بلغ : ﴿ **ساء ما يحكمون** ﴾ .

أي : ساء ما يقسمون ، فإنهم أخطئوا أولًا في القسمة ؛ لأن[٦] الله تعالىٰ هو رب كل شيء ومليكه وخالقه وله الملك ، وكل شيء له وفي تصرفه ، وتحت قدرته ومشيئته ، لا إله غيره ولا رب سواه .

ثم لما قسموا فيما زعموا لم يحفظوا القسمة التي هي فاسدة ، بل جاروا فيها ، كقوله جل وعلا : ﴿ **ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءًا إن الإنسان لكفور مبين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ألكم الذكر وله الأنثىٰ * تلك إذا قسمة ضيزىٰ** ﴾ .

---

(٢٧٦) - أخرجه من الطريقين ابن جرير (١٢/١٣٩٠٠ ، ١٣٩٠١) وابن أبي حاتم (٤/٧٩١١ ، ٧٩١٣) .

---

[١] - في « ت ، خ ، ز » « أموالهم » والمثبت من مصادر التحقيق .
[٢] - في ز : « فيحطونه » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « تفسيره » .
[٥] - في ز : « يجعلوه » .
[٦] - في ز : « فإن » .

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾

يقول تعالىٰ : وكما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا ، كذلك زينوا لهم قتل أولادهم خشية الإملاق[١] ، ووأد البنات خشية العار .

وقال علي بن أبي طلحة(٢٧٧) ، عن ابن عباس : ﴿ **وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم** ﴾ زينوا لهم قتل أولادهم .

وقال مجاهد : ﴿ **شركاؤهم** ﴾ شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خشية[٢] العَيْلة .

وقال السدي : أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات ، إما ليردوهم فيهلكوهم ، وإما ليلبسوا عليهم دينهم ، أي[٣] : فيخلطوا عليهم دينهم .

ونحو ذلك قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقتادة .

وهذا كقوله تعالىٰ : ﴿ **وإذا بشر أحدهم بالأنثىٰ ظل وجهه مسودًا وهو كظيم * يتوارىٰ من القوم من سوء ما بشر به [أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون][٤]** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **وإذا الموؤدة سئلت * بأي ذنب قتلت** ﴾ وقد كانوا أيضًا يقتلون الأولاد من الإملاق وهو الفقر ، أو خشية الإملاق أن يحصل لهم في تلف[٥] المال ، وقد نهاهم عن قتل أولادهم لذلك وإنما كان هذا كله من شرع الشيطان وتزيينه[٦] لهم ذلك .

قوله[٧] تعالىٰ : ﴿ **ولو شاء الله ما فعلوه** ﴾ أي : كل هذا واقع بمشيئته تعالىٰ ، وإرادته واختياره لذلك كونًا ، وله الحكمة[٨] التامّة في ذلك ، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴿ **فذرهم وما يفترون** ﴾ أي : فدعهم واجتنبهم وما هم فيه ، فسيحكم الله بينك وبينهم .

---

(٢٧٧) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٠٨/١٢) وابن أبي حاتم (٧٩١٧/٤) وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » (٨٩/٣) .

---

[١] - في ز : « إملاق » .
[٢] - في خ ، ز : « خيفة » .
[٣] - سقط من : خ .
[٤] - في ت : « الآية » .
[٥] - في خ : « تأنى » ، وفي ز : « تاني » .
[٦] - في ز : « تزيينه » .
[٧] - في ز : « قال » .
[٨] - في ز : « الحملة » .

﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

قال علي بن أبي طلحة(٢٧٨) ، عن ابن عباس : الحجر : الحرام مما[١] حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا .

وكذلك قال مجاهد والضحاك والسدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم[٢] .

وقال قتادة : ﴿ **وقالوا هذه أنعام وحرث حجر** ... ﴾ : الآية تحريم كان عليهم من الشياطين [في أموالهم وتغليظ وتشديد][٣] ، ولم يكن من الله تعالىٰ .

وقال ابن[٤] زيد بن أسلم : ﴿ **حجر** ﴾ إنما احتجروها لآلهتهم .

وقال السدي : ﴿ **لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم** ﴾ يقولون[٥] : حرام أن نطعم إلا من شئنا .

وهذه الآية الكريمة كقوله تعالىٰ : ﴿ **قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حرامًا وحلالًا قل آلله أذن لكم أم علىٰ الله تفترون** ﴾ .

وكقوله تعالىٰ : ﴿ **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون علىٰ الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون** ﴾ .

وقال السدي: أما [الأنعام التي][٦] حرمت ظهورها: فهي البحيرة والسائبة والوصيلة[٧] والحام ، وأما الأنعام التي لا يذكرون اسم الله عليها قال : إذا أولدوها[٨] ولا إن نحروها .

---

(٢٧٨) - أخرجه ابن جرير (١٣٩١٨/١٢) وابن أبي حاتم (٧٩٢٣/٤) وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » (٨٩/٣) .

---

[١] - في ز : « ما » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] - سقط من: خ ، ز .
[٥] - في ز : « يقول » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « أنعام » .
[٧] - سقط من: خ ، ز .
[٨] - في هامش تفسير ابن جرير (١٢٥/١٢) لعل الصواب : « لا إن أولدوها » . قلت . وجاءت في تفسير ابن ابي حاتم (٧٠٣١/٤) : « إذا ولدوها ».

وقال أبو بكر بن عياش(٢٧٩) ، عن عاصم بن أبي النجود ، قال لي أبو وائل : أتدري[١] ما في قوله ﴿ **وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم اللَّه عليها** ﴾ ؟ قلت : لا . قال : هي البحيرة كانوا لا يحجون عليها .

وقال مجاهد : كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم اللَّه عليها في بشأن[٢] من شأنها ، لا إن ركبوا ، ولا إن حلبوا ، ولا إن حملوا ، ولا إن سحبوا ، ولا إن عملوا شيئًا .

﴿ **افتراء عليه** ﴾ أي : علىٰ اللَّه ، وكذبًا منهم في إسنادهم ذلك إلىٰ دين اللَّه وشرعه ؛ فإنه لم يأذن لهم في ذلك ، ولا رضيه منهم ﴿ **سيجزيهم بما كانوا يفترون** ﴾ أي : عليه ، ويُسْندون إليه .

وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

قال أبو إسحاق السبيعي(٢٨٠) : عن عبد اللَّه بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : ﴿ **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا** ﴾ الآية ، قال[٣] : اللبن .

[وقال العوفي(٢٨١) ، عن ابن عباس ﴿ **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا** ﴾][٤] فهو اللبن كانوا يحرمونه علىٰ إناثهم ، ويشربه ذكرانهم ، وكانت الشاة إذا ولدت [ ][٥] ذكرًا ذبحوه وكان للرجال دون النساء ، وإن كانت أنثىٰ تركت فلم تذبح ، وإن كانت ميتة فهم فيها[٦] شركاء ، فنهىٰ اللَّه عن ذلك . وكذا قال السدي .

(٢٧٩) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٢٦/١٢ ، ١٣٩٢٨) وابن أبي حاتم (٧٩٣٠/٤) وزاد السيوطي (٩٠/٣) عزوه إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٨٠) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٣٢/١٢ ، ١٣٩٣٣) وابن أبي حاتم (٧٩٣٥/٥) من طرق عن إسرائيل عن أبي إسحاق به ، وأبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٩٠/٣) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٨١) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٣٧/١٢) وابن أبي حاتم (٧٩٣٣/٥) والعوفي ضعيف .

[١] - في ز : « تدري » .
[٢] - في ت : « شىء » .
[٣] - في ز : « فهو » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « ولدًا » .
[٦] - في ز : « فيه » .

وقال الشعبي : البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال ، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء . وكذا قال عكرمة وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وقال مجاهد في قوله : ﴿ **وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم علىٰ أزواجنا** ﴾ قال : هي السائبة والبحيرة . وقال أبو العالية ومجاهد وقتادة [في قول اللَّه :][١] ﴿ **سيجزيهم وصفهم** ﴾ أي : قولهم الكذب في ذلك . يعني قوله[٢] تعالىٰ : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا علىٰ اللَّه الكذب إن الذين يفترون علىٰ اللَّه الكذب لا يفلحون متاع** ﴾ الآية .

﴿ **إنه حكيم** ﴾ أي : في أفعاله وأقواله وشرعه وقدره[٣] ﴿ **عليم** ﴾ بأعمال عباده من خير وشر ، وسيجزيهم عليها[٤] أتم الجزاء.

قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

يقول تعالىٰ : قد خسر الذين فعلوا[٥] هذه الأفعال في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم ، وضيقوا عليهم في أموالهم ، فحرموا أشياء ابتدعوها من تلقاء أنفسهم ، وأما في الآخرة فيصيرون إلىٰ شر المنازل ، بكذبهم علىٰ اللَّه وافترائهم ، كقوله : ﴿ **قل[٦] إن الذين يفترون علىٰ اللَّه الكذب لا يفلحون * متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** ﴾ .

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه(٢٨٢) في تفسير هذه الآية : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن أيوب ، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما ، قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب ، فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام : ﴿ **قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهًا بغير علم وحرموا ما رزقهم اللَّه افتراء علىٰ اللَّه قد ضلوا وما كانوا مهتدين** ﴾ .

---

(٢٨٢) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٩١/٣) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : المناقب ، باب : قصة زمزم وجهل العرب (٣٥٢٤) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٢] - في ز : « لقوله » .
[٣] - سقط من : خ .
[٤] - في ز : « على ذلك » .
[٥] - في خ ، ز : « صنعوا » .
[٦] - سقط من : ز .

وهكذا رواه البخاري منفردًا في كتاب مناقب قريش من صحيحه : عن أبي النعمان محمد بن الفضل عارم ، عن[١] أبي عوانة واسمه الوضاح بن عبد الله اليشكري ، عن أبي بشر واسمه جعفر بن أبي وحشية [ ][٢] إياس ، به .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ (١٤١) وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٤٢) ﴾

يقول تعالى [مبينًا أنه][٣] الخالق لكل شيء : من الزروع[٤] والثمار والأنعام ، التي تصرف فيها هؤلاء[٥] المشركون بآرائهم الفاسدة ، وقسموها وجزءوها ، فجعلوا منها حرامًا وحلالًا ، فقال : ﴿ **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات** ﴾ .

قال علي بن أبي طلحة(٢٨٣) ، عن ابن عباس : [﴿ **معروشات** ﴾][٦] مسموكات[٧] . وفي رواية : المعروشات : ما عرش الناس ، ﴿ **وغير معروشات** ﴾ ما خرج في البر والجبال من الثمرات .

وقال عطاء الخراساني(٢٨٤) ، عن ابن عباس : ﴿ **معروشات** ﴾ : ما عرش من الكرم ﴿ **وغير معروشات** ﴾ ما لم يعرش من الكرم . وكذا قال السدي .

وقال ابن جريج : ﴿ **متشابهًا وغير متشابه** ﴾. قال: متشابهًا في المنظر ، وغير متشابه في المطعم[٨] .

وقال محمد بن كعب : ﴿ **كلوا من ثمره إذا أثمر** ﴾ قال : من رطبه وعنبه .

(٢٨٣) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٩٥٥ ، ١٣٩٥٦) .

(٢٨٤) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٣٩٥٨) وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس .

[١] - في ز : « بن » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « عن » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « بيانًا لأنه » .
[٤] - في ز : « الزرع » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٧] - مرفوعات .
[٨] - في ز : « الطعم » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال ابن جرير[١] : قال بعضهم : هي الزكاة المفروضة .

حدثنا عمرو(٢٨٥) ، حدثنا عبد الصمد ، حدثنا يزيد بن درهم ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال : الزكاة المفروضة .

وقال علي بن أبي طلحة(٢٨٦) ، عن ابن عباس : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ يعني : الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله . وكذا قال سعيد بن المسيب .

وقال العوفي(٢٨٧) ، عن ابن عباس : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ وذلك أن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده ، لم يخرج مما حصد شيئًا ، فقال اللَّه تعالىٰ : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ وذلك أن يعلم ما كيله ، وحقه من كل عشرة واحدًا ، وما يلقط الناس من سنبله .

وقد روىٰ الإمام أحمد وأبو داود في سننه(٢٨٨) : من حديث محمد بن إسحاق ، حدثني محمد بن يحيىٰ بن حبان ، [عن عمه واسع بن حبان][٢] ، عن جابر بن عبد اللَّه : أن النبي

---

(٢٨٥) - **إسناده ضعيف** ، أخرجه ابن جرير (١٣٩٦٣/١٢) ، وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم (٥/ ٧٩٥٣) وأبو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٢١) وابن عدي في « الكامل » (٧/ ٢٧٣٢) ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٣٢/٤) من طرق عن عبد الصمد به قال البيهقي : « هذا موقوف غير قوي » **قلت** : علته يزيد بن درهم هذا فقد وثقه الفلاس ، لكن قال فيه ابن معين ليس بشيء وذكره ابن حبان في « الثقات » (٥٣٨/٥) وقال : « يخطيء كثيرًا » وذكره الساجي والعقيلي وابن الجارود في « الضعفاء » وقال ابن عدي : « لا أعرف ليزيد بن درهم كثير رواية إلا مقاطيع عن التابعين وعن الصحابة » .

(٢٨٦) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٧١/١٢) وابن أبي حاتم (٧٩٥٨/٥) وعزاه السيوطي (٩٤/٣) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢٨٧) - أخرجه ابن جرير (١٣٩٧٢/١٢) ولفظ المصنف مغايرٌ له في بعض الأحرف . وعطية العوفي ضعيف مضى مرارًا .

(٢٨٨) - **إسناده حسن** ، أخرجه أحمد (٣٥٩/٣ ، ٣٦٠) وأبو داود (١٦٦٢) وكذا أخرجه أبو يعلى في « المسند » (٣/رقم ١٧٨١) والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٣٠/٤) والبيهقي في « السنن الكبرى » (٣١١/٥) من طريق محمد بن إسحاق به ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٤/ ١٠٦) - ولم يشر إلى رواية أبي داود - وقال : « رواه أبو يعلى وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح » **قلت** : صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد ، والحديث صححه ابن خزيمة (٢٤٦٩/٤) .

---

[١] - ابن جرير في تفسيره (١٥٨/١٢) . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

صلىٰ اللَّه عليه وسلم أمر مِنْ كُلِّ جَادٍ عَشْرَةَ أَوسُقٍ من التمر ، بِقِنْوٍ يُعَلَّقُ في المسجد للمساكين .

وهذا إسناد[١] جيد قوي .

وقال طاوس وأبو الشعثاء وقتادة والحسن والضحاك وابن جريج : هي الزكاة .

وقال الحسن البصري : هي الصدقة من الحب والثمار . وكذا قال ابن زيد بن أسلم .

وقال آخرون : هو حق آخر سوىٰ الزكاة .

وقال أشعث ، عن محمد بن سيرين و[ ][٢] نافع ، عن[٣] ابن عمر في قوله : ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ قال : كانوا يعطون شيئًا سوىٰ الزكاة . رواه ابن مردويه(٢٨٩) .

وروىٰ عبد اللَّه بن المبارك وغيره ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح في قوله : ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ قال : يعطي من حضره يومئذ ما تيسر ، وليس بالزكاة .

وقال مجاهد : إذا حضرك المساكين طرحت لهم منه .

وقال عبد الرزاق(٢٩٠) : عن ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ قال : عند الزرع يعطي القبضَ ، وعند الصِّرام يعطي القبض ، ويتركهم فيتبعون آثار الصرام .

وقال الثوري : عن حماد ، عن إبراهيم النخعي[٤] ، قال : يعطي مثل الضغث .

(٢٨٩) - **إسناده ضعيف** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٩٢/٣) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٦/٣) والطبراني في « الأوسط » (٦٠٤١/٦) من طريق عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث بن سوار به غير مقرون ابن سيرين بنافع عند الطبراني ، وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن أشعث بن سوار إلا عبد الرحيم بن سليمان » كذا قال وتابعه حفص بن غياث عن أشعث به عند ابن شاهين في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٢٣) والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٣٢/٤) - ورواية ابن شاهين ليس فيها « ابن سيرين » - وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٥/٧) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله ثقات » قلنا : كيف ؟ وأشعث ضعفه أحمد وابن معين في رواية - والنسائي والدارقطني وغيرهم - وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/ ٩٢) : إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٩٠) - عبد الرزاق في تفسيره (٢١٩/٢) ومن طريقه ابن جرير (١٤٠١٩/١٢) وله طرق عن مجاهد انظر تفسير ابن جرير (١٦٣/١٢ : ١٦٧) .

[١] - في ز : « إسناده » .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « عن » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

وقال ابن المبارك : عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ قال : كان هذا قبل الزكاة ، للمساكين القبضة ، و[١]الضغث لعلف دابته .

وفي حديث ابن لهيعة ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي[٢] سعيد مرفوعًا . ﴿ **وآتوا حقه يوم حصاده** ﴾ قال : «**ما سقط من السنبل**» . رواه ابن مردويه(٢٩١) .

وقال آخرون : هذا كله[٣] شيء كان واجبًا ، ثم نسخه اللَّه بالعشر أو[٤] نصف العشر . حكاه ابن جرير : عن ابن عباس ، ومحمد بن الحنفية ، وإبراهيم النخعي ، والحسن ، والسدي ، وعطية العوفي ، وغيرهم ، واختاره ابن جرير رحمه[٥] اللَّه .

قلت : وفي تسمية هذا نسخًا نظر ؛ لأنه قد كان شيئًا واجبًا في الأصل ، ثم إنه فصل بيانه ، وبين مقدار المخرج وكميته ، قالوا : وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة فاللَّه أعلم .

وقد ذم اللَّه سبحانه الذين يصرمون ولا يتصدقون ، كما ذكر عن أصحاب الجنة في سورة « ن » : ﴿ **إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين * ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم** ﴾ أي : كالليل المدلهم سوداء محترقة ﴿ **فتنادوا مصبحين * أن اغدوا علىٰ حرثكم إن كنتم صارمين * فانطلقوا وهم يتخافتون * أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين * وغدوا علىٰ حرد** ﴾ أي : قوة وجلد وهمة ﴿ **قادرين * فلما رأوها قالوا إنا لضالون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون * قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم علىٰ بعض يتلاومون * قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين * عسىٰ ربنا أن يبدلنا خيرًا منها إنا إلىٰ ربنا راغبون * كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ قيل : معناه لا[٦] تسرفوا في الإعطاء ، فتعطوا فوق المعروف .

وقال أبو العالية : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئًا ، ثم تباروا فيه وأسرفوا ، فأنزل اللَّه : ﴿ **ولا**

---

(٢٩١) - **إسناده ضعيف** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٩٢) - وأخرجه ابن شاهين في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٢٧) من طريق ابن لهيعة به وابن لهيعة سيىء الحفظ ، « وأحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد غير مستقيمة » قاله أبو داود ، والحديث زاد السيوطي عزوه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من : ت .
[٣] - في ز : « كل » .
[٤] - في ز : « و » .
[٥] - في ز : « رحمهم » .
[٦] - في ز : « ولا » .

تسرفوا ﴾ .

وقال ابن جريج : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس[١] ، جدَّ[٢] نخلًا له[٣] فقال : لا يأتيني اليوم أحد إلا أطعمته ، فأطعم حتىٰ أمسىٰ وليست له ثمرة ، فأنزل اللَّه تعالىٰ : ﴿ **ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ . رواه ابن جرير(٢٩٢) عنه .

وقال ابن جريج ، عن عطاء : نهوا[٤] عن السرف في كل شيء .

وقال إياس بن معاوية : ما جاوزت به أمر اللَّه فهو سرف .

وقال السدي في قوله : ﴿ **ولا تسرفوا** ﴾ قال : لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء .

وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن كعب في قوله : ﴿ **ولا تسرفوا** ﴾ قال : لا تمنعوا الصدقة فتعصوا ربكم[٥] .

ثم اختار ابن جرير قول عطاء : إنه نَهيٌ عن الإسراف في كل شيء ، ولا شك أنه صحيح ، لكن الظاهر و اللَّه أعلم من سياق الآية حيث قال تعالىٰ : ﴿ **كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا** ﴾ أن[٦] يكون عائدًا على[٧] الأكل ، أي : لا تسرفوا في الأكل ؛ لما فيه من مضرة العقل والبدن ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا [إنه لا يحب المسرفين]**[٨] ﴾ .

وفي صحيح البخاري تعليقًا(٢٩٣) : « **كلوا واشربوا [والبسوا [وتصدقوا]**[٩] **[في]**[١٠] **غير إسراف ولا مخيلة** » . وهذا من هذا و اللَّه أعلم .

وقوله -عز وجل- : ﴿ **ومن الأنعام حمولة وفرشًا** ﴾ أي : وأنشأ لكم من الأنعام ما هو

---

(٢٩٢) - ابن جرير في تفسيره (١٤٠٤٠/١٢) وكذا أخرجه ابن أبي حاتم (٧٩٦٦/٥) عن ابن جريج غير أنه قال : جَدَّ معاذ بن جبل فذكره وهو على الوجهين معضل .

(٢٩٣) - **حسن** ، صحيح البخاري كتاب : اللباس ، باب : قول اللَّه تعالى : ﴿ **قل من حرم زينة اللَّه التى أخرج لعباده** ﴾ (٢٥٢/١٠/فتح) ، ويأتي موصولًا من حديث عمرو بن العاص [سورة الأعراف/آية/ ح ٣١] ويخرج هناك إن شاء اللَّه تعالى .

---

[١] - في ز : « الشماس » .
[٢] - في ز : « جذ » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « ينهى »
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - في ت : « أي » .
[٧] - في ز : « إلى » .
[٨] - في ت : « الآية » .
[٩] - زيادة من صحيح البخاري .
[١٠] - في خ : من .

حمولة ، وما هو فرش ، قيل المراد بالحمولة : ما يحمل عليه من الإبل ، والفرش : الصغار منها ، كما قال الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : ﴿ **حمولة** ﴾ ما حمل عليه[١] من الإبل ﴿ **وفرشًا** ﴾ قال[٢] : الصغار من الإبل . رواه الحاكم(٢٩٤) وقال : صحيح الإسناد[٣] ولم يخرجاه[٤] .

وقال ابن عباس(٢٩٥) : الحمولة هي الكبار ، والفرش الصغار من الإبل . وكذا قال مجاهد .

وقال علي بن أبي طلحة(٢٩٦) ، عن ابن عباس : ﴿ **ومن الأنعام حمولة وفرشًا** ﴾ أما الحمولة فالإبل والخيل والبغال والحمير ، وكل شيء يحمل عليه ، وأما الفرش : فالغنم .

واختاره ابن جرير ، قال : وأحسبه إنما سمي فرشًا لدنوه من الأرض .

وقال الربيع بن أنس والحسن والضحاك وقتادة وغيرهم[٥] : الحمولة : الإبل والبقر ، والفرش : الغنم .

وقال السدي : أما الحمولة : فالإبل ، وأما الفرش : فالفصلان والعجاجيل[٦] والغنم ، وما حمل عليه فهو حمولة .

---

(٢٩٤) - « المستدرك » (٣١٧/٢) وأخرجه الفريابي في تفسيره - كما في « الدر المنثور » (٩٤/٣) - ومن طريقه الطبراني في « الكبير » (٩٠١٨/٩) - وابن جرير (١٧٨/١٢ ، ١٧٩) وابن أبي حاتم (١٤٠٠/٥) كلهم من طريق الثوري به وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، والثوري أثبت الناس في أبي إسحاق ، قاله المزي في « تهذيب الكمال » (١٠٩/٢٢) ورواه ابن جرير (١٧٩/١٢) من طريق شعبة عن أبي إسحاق به غير أن شعبة قال في آخره : « إنما كان حدثني سفيان عن أبي إسحاق » وزاد نسبته السيوطي (٩٤/٣) إلى عبد بن حميد ، وأبي عبيد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(٢٩٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٠٤٨/١٢) وفي إسناده أبو بكر الهذلي ، أخباري متروك ، وعزاه السيوطي (٩٤/٣) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٢٩٦) - أخرجه ابن جرير (١٤٠٥٨/١٢) وابن أبي حاتم (٧٩٧٢/٥) وابن المنذر كما في « الدر المنثور » (٩٥/٣) .

---

[١] - سقط من : ز . [٢] - سقط من : ت .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - الذي في المستدرك حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

[٥] - سقط من: خ ، ز .

[٦] - « العجاجيل » جمع « عجّول » بكسر العين ، وتشديد الجيم وفتحها ، وسكون الواو وهو « العجل » ولد البقر . القاموس المحيط : ١٣٣١ . .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الحمولة ما تركبون ، والفرش ما تأكلون وتحلبون ، شاة لا تحمل تأكلون لحمها ، وتتخذون من صوفها لحافًا وفراشًا[١] .

وهذا الذي قاله عبد الرحمن في تفسير هذه الآية الكريمة حسن ، يشهد له قوله تعالىٰ : ﴿ **أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعامًا فهم لها مالكون * وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين** ﴾ إلىٰ أن قال : ﴿ **ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا إلىٰ حين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون * ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون * ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **كلوا مما رزقكم الله** ﴾ أي : من الثمار والزروع ، والأنعام ، فكلها خلقها الله ، وجعلها رزقًا لكم ﴿ **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** ﴾ أي : طرائقه وأوامره كما اتبعها المشركون ، الذين حرموا ما رزقهم الله ، أي : من الثمار والزروع افتراء علىٰ الله ﴿ **إنه لكم** ﴾ أي : إن الشيطان أيها الناس لكم ﴿ **عدو مبين** ﴾ أي : بينٌ[٢] ظاهر العداوة ، كما قال تعالى : ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًّا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾ ، وقال تعالىٰ ﴿ **يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما** ﴾ الآية ، وقال تعالىٰ : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلًا** ﴾ والآيات في هذا كثيرة في القرآن .

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

---

[١] - في ت : « وفرشًا » .

[٢] - في ز : « مبين » .

وهذا بيان لجهل العرب قبل الإسلام ، فيما كانوا حرموا من الأنعام ، وجعلوها أجزاء وأنواعا : بحيرة وسائبة ووصيلة وحامًا ، وغير ذلك من الأنواع التي ابتدعوها ، في الأنعام والزروع والثمار ، فبين تعالىٰ أنه أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، وأنه أنشأ من الأنعام حمولة وفرشًا . ثم بين أصناف الأنعام ؛ إلىٰ غنم ؛ وهو بياض وهو الضأن ، وسواد وهو المعز : ذكره وأنثاه ، وإلىٰ إبل : ذكورها وإناثها ، وبقر كذلك ، وأنه تعالىٰ لم يحرم شيئًا من ذلك ، ولا شيئًا من أولادها ، بل كلها مخلوقة لبني آدم : أكلًا وركوبًا ، وحمولة وحلبًا ، وغير ذلك من وجوه المنافع ، كما قال : ﴿ **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج** ﴾ الآية .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين** ﴾ رد عليهم في قولهم : ﴿ **ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم علىٰ أزواجنا** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **نبئوني بعلم إن كنتم صادقين** ﴾ أي : أخبروني عن يقين : كيف حرم الله عليكم ما زعمتم تحريمه ، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونحو ذلك .

وقال العوفي(٢٩٧) ، عن ابن عباس قوله : ﴿ **ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين** ﴾ فهذه أربعة أزواج ﴿ **ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين** ﴾ يقول : [لم أحرم شيئًا من ذلك ﴿ **أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين** ﴾ يعني : هل يشتمل الرحم إلا علىٰ ذكر أو أنثىٰ ، فلم تحرمون بعضًا وتحلون بعضًا ؟][١] ﴿ **نبئوني بعلم إن كنتم صادقين** ﴾ يقول تعالىٰ : كله حلال .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا** ﴾ تهكم بهم فيما ابتدعوه ، وافتروه علىٰ الله من تحريم ما حرموه من ذلك ﴿ **فمن أظلم ممن افترىٰ علىٰ الله كذبًا ليضل الناس بغير علم** ﴾ أي : لا أحد أظلم[٢] منه ﴿ **إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ .

وأول[٣] من دخل في هذه الآية عمرو بن لحي بن قمعة ؛ لأنه[٤] أول [من غير دين الأنبياء ، وأول][٥] من سيب السوائب ، ووصل الوصيلة ، وحما الحام ، كما ثبت ذلك في الصحيح(٢٩٨) .

---

(٢٩٧) - أخرجه ابن جرير (١٤٠٧٦/١٢) وابن أبي حاتم (٧٩٩١/٥) والعوفي ضعيف .

(٢٩٨) - تقدم تخريجه [سورة المائدة /آية ١٠٣] .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « أضل » .

[٣] - في ز : « وأولى » . [٤] - في ز : « فإنه » .

[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥﴾

يقول تعالىٰ آمرًا عبده ورسوله محمدًا صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **قل** ﴾ لهؤلاء الذين حرموا ما رزقهم اللَّه افتراء علىٰ اللَّه ﴿ **لا أجد فيما أوحي إلي محرمًا علىٰ طاعم يطعمه** ﴾ أي : آكل يأكله ، قيل : معناه لا أجد شيئًا مما حرمتم حرامًا سوىٰ هذه ، وقيل : معناه لا أجد من الحيوانات شيئًا حرامًا سوىٰ هذه ، فعلىٰ هذا يكون ما ورد من التحريمات[١] بعد هذا في سورة المائدة ، وفي الأحاديث الواردة : رافعًا لمفهوم هذه الآية .

ومن الناس من يسمي هذا[٢] نسخًا ، والأكثرون من المتأخرين لا يسمونه نسخًا ؛ لأنه من باب رفع مباح الأصل ، و اللَّه أعلم .

وقال العوفي(٢٩٩) ، عن ابن عباس ﴿ **أو دمًا مسفوحًا** ﴾ يعني : المهراق .

وقال عكرمة في قوله : ﴿ **أو دمًا مسفوحًا** ﴾ لولا هذه الآية لتتبع [الناس][٣] ما في العروق[٤] ، كما تتبعه اليهود .

وقال حماد ، عن عمران بن حُدَير قال : سألت أبا مجلز عن الدم ، وما يتلطَّخ من الذبح من الرأس ، وعن القِدْر يرىٰ[٥] فيها الحُمرة ؟ فقال : إنما نهىٰ اللَّه عن الدم المسفوح .

وقال قتادة : حُرِّم من الدماء ما كان مسفوحًا ، فأما اللحم[٦] خَالَطَه دم فلا بأس به .

(٢٩٩) - لم أجده من هذه الطريق ، وإنما أخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٠٨/٥) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

[١] - في ز : « التحرمات » .
[٢] - في ز : « ذلك » .
[٣] - في تفسير عبد الرزاق (٢٢٠/٢) وابن جرير (١٤٠٨٩/١٢) وابن أبي حاتم (٨٠١٤/٥): « المسلمون » وكذا ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٩٧/٣) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وأبي الشيخ .
[٤] - في ز : « المعروق » .
[٥] - في ز : « نرى » .
[٦] - في ز : « لحم » .

وقال ابن جرير(٣٠٠) : حدثنا المثنىٰ ، حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد ، عن يحيىٰ بن سعيد ، عن القاسم ، عن عائشة رضي اللَّه عنها : أنها كانت لا ترىٰ بلحوم السباع بأسًا ، والحمرة والدم [يكونان علىٰ][١] القدر بأسًا ، وقرأت هذه الآية . صحيح غريب .

وقال الحميدي(٣٠١) : حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو بن دينار ، قال : قلت [لجابر بن عبد اللَّه][٢]: إنهم يزعمون أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم نهىٰ عن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر ؟ فقال : قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، ولكن أبىٰ ذلك البحر - يعني : ابن عباس - ، وقرأ : ﴿ **قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرمًا [علىٰ طاعم يطعمه]**[٣] ﴾ الآية .

وكذا[٤] رواه البخاري(٣٠٢) : عن علي بن المديني ، عن سفيان به . وأخرجه أبو داود : من

(٣٠٠) - **صحيح** ، **ابن جرير في تفسيره** (١٤٠٩٠/١٢) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠١١/٥) وأبو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٣٤) من طريقين عن يحيى بن سعيد به ، وقال أبو جعفر النحاس : « هذا إسناد صحيح لا مطعن فيه » وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/ ٩٦) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وغفل عن عزوه إلى ابن جرير .

وكثيرًا ما يغفل هذا المصدر الأخير ، فتنبه لهذا !!

(٣٠١) - **صحيح** ، الحميدي في مسنده (٢/رقم ٨٥٩) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٣١٦٤) والحاكم في «المستدرك» (٣١٧/٢) - وانظر ما بعده .

(٣٠٢) - صحيح البخاري ، كتاب : الذبائح والصيد ، باب : لحوم الحمر الإنسية (٥٥٢٩) وأخرجه أحمد في « المسند » (٢١٣/٤) ثنا سفيان بن عيينة به وأخرجه أبو داود ، كتاب : الأطعمة ، باب : في لحوم الحمر الأهلية (٣٨٠٨) من طريق ابن جريج عن عمرو به وابن الجعد في مسنده (٢/ ١٦٩٢) من طريق شعبة عن عمرو بن دنيار به .

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « يكونوا أعلى » .

[٢] - وكذا وقع في « المستدرك » للحاكم وهو وهم أو خطأ من الناسخ وصوابه « جابر بن زيد » كما في مصادر التخريج وهو نفسه أبو الشعثاء كما جاء في رواية أحمد (٢١٣/٤) وصرح به ابن حجر في « الفتح » (٦٥٥/٩) وقد بينت رواية أبي داود ذلك بيانًا شافيًا رواه في سننه (٣٨٠٨) من طريق عمرو بن دينار ، أخبرني رجل - جاء تسميته في رواية عند البخاري (٥٥٢٠) وغيره - عن جابر بن عبد اللَّه قال : نهى رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - يوم خيبر عن أن نأكل لحوم الحمر ، أمرنا أن نأكل لحوم الخيل ، قال عمرو : فأخبرت هذا الخبر أبا الشعثاء - (جابر بن زيد) - فقال : قد كان الحكم الغفاري فينا يقول هذا ، وأبى ذلك البحر ، يريد ابن عباس » ولعل الوهم والخطأ دخل من هنا واللَّه أعلم .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٤] - في ز : « هكذا » .

حديث ابن جريج ، عن عمرو بن دينار . ورواه الحاكم في مستدركه(٣٠٣) [مع أنه في صحيح البخاري كما رأيت .

وقال أبو بكر بن مردويه والحاكم في مستدركه][١] : حدثنا [محمد بن علي بن دحيم][٢]، حدثنا أحمد بن حازم ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا محمد بن شريك ، عن عمرو ابن دينار ، عن أبي الشعثاء ، عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ، ويتركون أشياء تقذرًا ، فبعث الله نبيه ، وأنزل كتابه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، فما أحل فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، وتلا[٣] هذه الآية : ﴿ **قل لا أجد فيما أوحي إلي محرمًا على طاعم يطعمه** ﴾ إلى آخر الآية .

وهذا لفظ ابن مردويه(٣٠٤) ، ورواه أبو داود منفردًا به : عن محمد بن داود بن صبيح ، عن أبي نعيم به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال الإمام أحمد(٣٠٥) : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن سماك بن حرب ، عن

(٣٠٣) - « المستدرك » (٣١٧/٢) واستدراك المصنف على الحاكم بأن الحديث في صحيح البخاري هو مستدرك فإن في رواية الحاكم زيادة ليست عند البخاري وهي قوله « وقد كان أهل الجاهلية يتركون أشياء تقذرًا فأنزل الله عز وجل وبين حلاله وحرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم تلا هذه الآية : ﴿ **قل لا أجد** .... ﴾ .

وقال الحاكم عقبه « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة » ووافقه الذهبي ، وعليه فإن لاستدراك الحاكم هذا الحديث على الشيخين له وجهه لا سيما وقوله الأخير يدل على ذلك . فتنبه لمثل ذلك وبالله التوفيق .

(٣٠٤) - **صحيح** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٩٦/٣) - وأخرجه الحاكم (٤/ ١١٥) أخبرني محمد بن علي بن دحيم - تحرف إلى علي بن محمد فليصحح - وأخرجه أبو داود (٣٨٠٠) من طريق محمد بن داود بن صبيح ، وابن أبي حاتم (٨٠٠٠/٥) من طريق موسى بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي نعيم به وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا : وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٩٦/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ ، وانظر ما قبله .

(٣٠٥) - **إسناده ضعيف** . « المسند » (٣٢٧/١ ، ٣٢٨) (رقم ٣٠٢٧- شاكر) ، وذكره الحافظ في « الفتح » (٦٥٩/٩، ٦٦٠) من طريق أحمد وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٠٣/٥) ، والطبراني في « الكبير » (١١٧٦٥/١١) و (٢٤/رقم ١٠٠) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٨/١) من

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - تحرف في « المستدرك » إلى « علي بن محمد » وهو خطأ والصواب المثبت هنا انظر « السير » (٣٦/١٦) و « العبر » (٢٩٣/٢) للذهبي .
[٣] - في ت : « وقرأ » .

عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ماتت شاة لسودةَ بنت زَمْعَة ، فقالت : يا رسول اللَّه ، ماتت فلانة - تعني الشاة - قال : « **فلم لا أخذتم مَسْكَها ؟** » . قالت : نأخذ مَسْكَ شاةٍ قد ماتت ؟ فقال لها رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إنما قال اللَّه ﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحًا أو لحم خنزير ﴾ وإنكم لا تطعمونه ، إن تدبغوه فتنتفعوا**[١] **به** » . فأرسلت فسلخت مَسْكها فدبغته ، فاتخذت منه قربة حتىٰ تخرَّقت عندها .

ورواه البخاري والنسائي(٣٠٦) : من حديث الشعبي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن سودة بنت زمعة بذلك أو نحوه . وقال سعيد بن منصور(٣٠٧) : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن عيسىٰ بن نميلة الفزاري ، عن أبيه ، قال : كنت عند ابن عمر ، فسأله رجل عن أكل القُنفُذ[٢] ، فقرأ عليه : **﴿ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرمًا على طاعم يطعمه ﴾** الآية . فقال شيخ عنده :

طريق مسدد وغيره ثنا أبو عوانة به مقرونًا بأبي عوانة أبو الأحوص عند ابن أبي حاتم ، ومن طريق أبي الأحوص أخرجه الطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤٧١/٤) والطبراني أيضًا (١١/ ١١٧٦٦) مختصرًا وقال الطبراني : « قال أبو الأحوص : أم الأسود - ورواية أبي الأحوص عند الطحاوي قال فيها : سودة - وإنما الصواب سودة » قلت : وإسناده رجاله رجال الصحيح ، إلا أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة ، وقد رواه أحمد أيضًا (٣٢٨/١) ، وابن أبي حاتم (٨٠٠٥/٥) ، والطبراني في « الكبير » (٣٦/٢٤) من طريق سماك ، عن عكرمة ، عن سودة بنت زمعة . وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٠٩٠/٤) من طريق يزيد بن أبي زياد ، عن عكرمة بالإسناد السابق هكذا منقطعًا بدون ذكر ابن عباس ، وصح من طرق أخرى بلفظ آخر ، انظر الآتي .

(٣٠٦) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأيمان والنذور ، باب : إذا حلف أن لا يشرب نبيذًا ... (٦٦٨٦) ، والنسائي ، كتاب : الفرع والعتيرة ، باب : جلود الميتة (١٧٣/٧) ، وكذا أخرجه أحمد (٤٢٩/٦) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٠٩١/٤) ، والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (٤٧٠/٤) ، والطبراني في « الكبير » (٣٥/٢٤ ، ٣٦) وغيرهم من طريق عامر الشعبي به .

(٣٠٧) - **إسناده فيه جهالة** . وعزاه لسعيد بن منصور السيوطي في « الدر المنثور » (٩٦/٣) - ومن طريقه أخرجه أحمد في « المسند » (٣٨١/٢) (٨٩٤١) - ومن طريق أحمد المزي في « تهذيب الكمال » (٥٢/٢٣ ، ٥٣) - وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٠٠٧/٥) وأبو داود في « السنن » ، كتاب : الأطعمة ، باب : في أكل حشرات الأرض (٣٧٩٩) - ومن طريق أبي داود البيهقي في « السنن الكبرى » (٣٢٦/٩) وقال : « هذا حديث لم يرو إلا بهذا الإسناد وهو إسناد فيه ضعف » ، وعلقه في « معرفة السنن والآثار » (٢٦٠/٧) وقال : « إسناده غير قوي ورواية شيخ مجهول » وقال الخطابي في « معالم السنن » (٣١٣/٥) : « ليس إسناده بذاك » =

---

[١] - في ز : « تنتفعوا » .

[٢] - في ز : « القنفد » .

سمعت أبا هريرة يقول : ذكر عند النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم فقال : « **خبيث**[١] **من الخبائث** » . فقال ابن عمر : إن كان النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم قاله فهو كما قال .

ورواه أبوداود : عن أبي ثور ، عن سعيد بن منصور به .

وقوله تعالىٰ: ﴿ **فمن اضطر غير باغ ولا عاد** ﴾ أي : فمن اضطر إلىٰ أكل شيء مما حرم اللَّه [٢] في هذه الآية الكريمة ، وهو غير متلبس ببغي ولا عدوان ﴿ **فإن ربك غفور رحيم** ﴾ أي[٣] : غفور له رحيم به .

وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة[٤] البقرة بما فيه كفاية .

والمقصود من سياق هذه الآية الكريمة : الرد علىٰ المشركين ، الذين ابتدعوا ما ابتدعوه من تحريم المحرمات علىٰ أنفسهم ، بآرائهم الفاسدة من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونحو ذلك ، فأمر رسوله أن يخبرهم أنه لا يجد فيما أوحاه اللَّه إليه أن ذلك محرم ، وإنما حرم ما ذكر في هذه[٥] الآية : من الميتة ، والدم المسفوح ، ولحم الخنزير ، وما أهل لغير اللَّه به ، وما عدا ذلك فلم يحرم ، وإنما هو عفو مسكوت عنه ، فكيف تزعمون أنتم[٦] أنه حرام ؟ ومن أين حرمتموه ولم يحرمه اللَّه [٧] ؟ وعلىٰ هذا فلا يبقىٰ تحريم أشياء أخر فيما بعد هذا، كما جاء النهي عن لحوم الحمر الأهلية[٨] ، ولحوم السباع ، وكل ذي مخلب من الطير، علىٰ المشهور من مذاهب العلماء .

وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾

قال ابن جرير : يقول تعالىٰ وحرمنا علىٰ اليهود كل ذي ظفر ، وهو من البهائم والطير ما لم

= ومال إلى تضعيفه الحافظ ابن حجر في « تلخيص الحبير » (١٧٢/٤) قلت : وعلته نميلة الفزاري وابنه فكلاهما « مجهول » ، وإن كان الابن وثقه ابن حبان « الثقات » (٤٨٩/٨) ، ثم إن الراوي عن أبي هريرة مجهول أيضًا ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٩٦/٣) إلى ابن مردويه، ولم يعزه لأحمد !! .

[١] - في خ ، ز : « خبيثة » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - سقط من: خ ، ز .

يكن مشقوق الأصابع : كالإبل والنَّعام والأوز والبط .

قال علي بن أبي طلحة(٣٠٨) ، عن ابن عباس : ﴿ وعلىٰ الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وهو البعير والنعامة .

وكذا قال مجاهد والسدي في رواية .

وقال سعيد بن جبير : هو الذي ليس بمنفرج الأصابع . وفي رواية عنه : كل [ ][١] مفترق الأصابع ومنه الديك .

وقال قتادة في قوله : ﴿ وعلىٰ الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وكان يقال : البعير والنعامة [وأشباهه][٢] من الطير والحيتان . وفي رواية : البعير والنعامة ، وحرم عليهم من الطير البط وشبهه ، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع .

وقال ابن جريج ، عن مجاهد ﴿ كل ذي ظفر ﴾ قال : النعامة والبعير شقًّا شقًّا . قلت للقاسم بن أبي بَزَّة : وحدثنيه[٣] ما شقًّا شقًّا ؟ قال : كل [ما لا يفرج من][٤] قوائم البهائم . قال : وما انفرج أكلته اليهود[٥] . قال : انفرجت قوائم البهائم والعصافير . قال : فيهود تأكلها . قال : ولم تنفرج قائمة البعير - خفه - ولا خف النعامة ، ولا[٦] قائمة الوز ، فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الوز ، ولا كل شيء لم تنفرج قائمته ، ولا تأكل حمار وحش .

وقوله تعالىٰ : ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ قال السدي : [يعني الثرب][٧] وشحم الكليتين ، وكانت اليهود تقول[٨] إنه حرمه إسرائيل فنحن نحرمه . وكذا قال ابن زيد .

وقال قتادة : الثرب[٩] ، وكل شحم كان كذلك ليس في عظم .

وقال علي بن أبي طلحة(٣٠٩) ، عن ابن عباس : ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ يعني : ما علق بالظهر من الشحوم . وقال السدي وأبو صالح : الإلية مما حملت ظهورهما[١٠] .

---

(٣٠٨) - أخرجه ابن جرير (١٤٠٩٢/١٢) .

(٣٠٩) - أخرجه ابن جرير (١٤١٠٧/١٢) ، وابن أبي حاتم (٨٠٣٥/٥) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « من » .
[٢] - في « ت ، خ ، ز » « أشياء » والمثبت من تفسير ابن جرير لأنه أقرب للمعنى .
[٣] - في ز : « حدثته » .
[٤] - في خ : «ما لم يفرج بين» .
[٥] - سقط من: خ ، ز .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « الترب » .
[٨] - في ز : « يقولون » .
[٩] - سقط من: خ ، ز .
[١٠] - في ز : « ظهورها » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **أو الحوايا** ﴾ قال الإمام أبو جعفر بن جرير[١] : الحوايا : جمع واحدها حاوياء[٢] وحاوية وحَويَّة[٣] ، وهي[٤] ما تحوَّي من البطن [فاجتمع و][٥] استدار ، وهي بنات[٦] اللبن وهي المباعر ، وتسمىٰ المرابض ، وفيها الأمعاء . قال : ومعنىٰ الكلام : ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما [أو ما حملت الحوايا][٧] .

وقال علي بن أبي طلحة(٣١٠) ، عن ابن عباس : ﴿ **أو الحوايا** ﴾ وهي المبعر .

وقال مجاهد : الحوايا المبعر والمربض . وكذا قال سعيد بن جبير ، والضحاك ، وقتادة ، وأبو مالك ، والسدي .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم [وغير واحد][٨] : الحوايا المرابض التي تكون فيها الأمعاء ، تكون وسطها وهي بنات اللبن ، وهي في كلام العرب تدعىٰ المرابض .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **أو ما اختلط بعظم** ﴾ أي : وإلا ما اختلط من الشحوم بالعظام فقد أحللناه لهم .

وقال[٩] ابن جريج : شحم الإلية ما[١٠] اختلط بالعُصْعُص ؛ فهو حلال ، وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين ، وما اختلط بعظم فهو حلال ونحوه قاله[١١] السدي .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ذلك جزيناهم ببغيهم** ﴾ أي : هذا التضييق إنما فعلناه بهم ، وألزمناهم به مجازاة [لهم][١٢] علىٰ بغيهم ومخالفتهم أوامرنا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرًا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وإنا لصادقون** ﴾ أي : وإنا لعادلون فيما جزيناهم به .

وقال ابن جرير[١٣] : وإنا لصادقون فيما أخبرناك به يا محمد ، من تحريمنا ذلك عليهم ، لا

---

(٣١٠) - أخرجه ابن جرير (١٤١٠٩/١٢) ، وابن أبي حاتم (٧٠٣٧/٥) .

---

[١] - في تفسيره (٢٠٣/١٢) .
[٢] - في ز : « حاويا » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .
[٤] - في ت : ، وهو .
[٥] - في ز : « مما اجتمع أو » .
[٦] - في ز : « نبات » .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٩] - في ز : قال .
[١٠] - سقط من : ز .
[١١] - في ز : « قال » .
[١٢] - من ز .
[١٣] - في تفسيره (٢٠٦/١٢) .

كما زعموا من أن إسرائيل هو الذي حرمه [على نفسه][١] ، والله أعلم .

وقال عبد الله بن عباس : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سمرة باع خمرًا ، فقال : قاتل الله سمرة ، ألم يعلم أن رسول الله صلىٰ الله علية وآله وسلم قال : « **لعن الله اليهود ؛ حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها** » .

أخرجاه(٣١١) من حديث سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن ابن عباس ، عن عمر ، به .

وقال الليث : حدثني يزيد بن أبي حبيب ، قال : قال عطاء بن أبي رباح ، سمعت جابر بن عبد الله يقول : [سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول][٢] عام الفتح : « **إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام** » . فقيل : يا رسول الله ، أرأيت شحوم الميتة ، فإنها[٣] يدهن بها الجلود ، ويطلىٰ بها السفن ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال : « **لا ، هو حرام** » . ثم قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم عند ذلك : « **قاتل الله اليهود ، إن الله لما حرم عليهم شحومها ، جملوه ثم باعوه وأكلوا ثمنه** » .

رواه الجماعة من طرق عن يزيد بن أبي حبيب ، به(٣١٢) .

وقال الزهري : عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **قاتل الله اليهود[٤] ، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها[٥]** » . ورواه

---

(٣١١) - البخاري في كتاب : البيوع ، باب : لا يذاب شحم الميتة ، ولا يُباع وَدَكُهُ .. (٢٢٢٣) ، ومسلم في كتاب : البيوع ، باب : تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام (٧٢) (١٥٨٢) ، وكذا أخرجه أحمد (٢٥/١) ، والنسائي (١٧٧/٧) ، وابن ماجه (٣٣٨٣) من طريق سفيان بن عيينة ، به .

(٣١٢) - أخرجه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : بيع الميتة والأصنام (٢٢٣٦) ، ومسلم ، كتاب : البيوع ، باب : تحريم بيع الخمر ... (٧١)(١٥٨١) ، وأبو داود ، كتاب : البيوع ، باب : في ثمن الخمر والميتة (٣٤٨٦ ، ٣٤٨٧) ، والترمذي ، كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في بيع جلود الميتة والأصنام (١٢٩٧) ، والنسائي ، كتاب: الفرع والعتيرة ، باب : النهي عن الانتفاع بشحوم الميتة (١٧٧/٧) كتاب : البيوع ، باب : بيع الخنزير (٣٠٩/٧ ، ٣١٠) ، وابن ماجه : كتاب : التجارات ، باب : ما لا يحل بيعه (٢١٦٧) ، وكذا أحمد (٣٢٤/٣ ، ٣٢٦) من طريق (الليث وعبد الحميد بن جعفر) عن يزيد بن أبي حبيب ، به .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « فإنه » . [٤] - في ز : « يهود » .
[٥] - في ز : « ثمنه » .

البخاري ومسلم جميعًا(٣١٣) : عن عبدان ، عن ابن المبارك ، عن يونس ، عن الزهري ، به .

وقال ابن مردويه(٣١٤) : حدثنا محمد بن عبد اللَّه بن إبراهيم ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا وهيب ، حدثنا خالد الحذاء ، عن بركة أبي الوليد ، عن ابن عباس : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم كان قاعدًا خلف المقام ، فرفع بصره إلىٰ السماء فقال : « **لعن اللَّه اليهود** - ثلاثًا - ؛ **إن اللَّه حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها ، وإن اللَّه لم يحرم علىٰ قوم أكل شيء إلا حرم عليهم ثمنه** » .

وقال الإمام أحمد(٣١٥) : حدثنا علي بن عاصم ، أنبأنا خالد الحذاء ، عن بركة أبي الوليد ، أنبأنا ابن عباس ، قال : كان رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم قاعدًا في المسجد ، مستقبلًا الحِجْر ، فنظر إلىٰ السماء فضحك ، ثم[١] قال : « **لعن اللَّه اليهود ؛ حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها ، وإن اللَّه إذا حرم علىٰ قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه** » .

ورواه أبو داود : من حديث خالد الحذاء .

---

(٣١٣) - أخرجه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : لايُذاب شحم الميتة ... (٢٢٢٤) ثنا عبدان به ، وعزو المصنف له من طريق عبدان إلى مسلم سبق قلم ، فمسلم إنما أخرجه - كتاب : البيوع ، باب : تحريم بيع الخمر ... (٧٤) (١٥٨٣) من طريق حرملة بن يحيى . أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس به وأخرجه أيضًا (٧٣) (١٥٨٣) من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، أخبرنا رَوْحُ بن عُبادة ، ثنا ابن جريج ، أخبرني ابن شهاب به ، وانظر « تحفة الأشراف » (١٠/١٣١٩٩ ، ١٣٣٣٧) .

(٣١٤) - **صحيح** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٠٠) - وأخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٦/١٣ ، ١٤) من طريق إسماعيل بن إسحاق به ، والبخاري في « التاريخ » (٢/١٤٧) من طريق موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب به . وانظر ما بعده .

(٣١٥) - **صحيح** ، « المسند » (١/٢٤٧) (٢٢٢١)- وأخرجه الضياء في « المختارة » (٩/٤٩٤) من طريق أحمد بن منيع ، ثنا علي بن عاصم به ، وعلي بن عاصم : «صدوق يخطئ ويُصِرُّ ، وَرُمِي بالتشيع» « التقريب » - لكنه متابع - كما تقدم ، وكذا أخرجه أحمد (١/٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٢٢) (٢٦٧٨ ، ٢٩٦٤) - ومن طريقه الضياء في « المختارة » (٩/٤٩٥ ، ٤٩٦) - وأبو يعلى - ومن طريقه الضياء أيضًا (٩/٤٩٣) - وأبو داود ، كتاب : البيوع ، باب : في ثمن الخمر والميتة (٣٤٨٨) ، والطبراني في « الكبير » (١٢/١٢٨٨٧) ، والدارقطني في « السنن » (٣/٧) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٩/٤٤) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٦/١٣) ، (٩/٣٥٣) من طرق عن خالد الحذاء به .

---

[١] - سقط من : خ ، ز .

وقال الأعمش(٣١٦) : عن جامع بن شداد ، عن كلثوم ، عن أسامة بن زيد ، قال : دخلنا علىٰ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم وهو مريض نعوده ، فوجدناه نائمًا قد غطىٰ وجهه ببرد عدني ، فكشف عن وجهه وقال[١] : « **لعن اللَّه اليهود ، يحرمون شحوم الغنم ويأكلون أثمانها** » . وفي رواية : « **حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها** » .

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧) ﴾

يقول تعالىٰ : فإن كذبك[٢] يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم ﴿ **فقل ربكم ذو رحمة واسعة** ﴾ وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة اللَّه الواسعة واتباع رضوانه[٣] ﴿ **ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين** ﴾ ترهيب لهم من[٤] مخالفتهم الرسول خاتم النبيين ، وكثيرًا ما يقرن اللَّه تعالىٰ بين الترغيب والترهيب في القرآن ، كما قال تعالىٰ في آخر هذه السورة : ﴿ **إن ربك سريع[٥] العقاب وإنه لغفور رحيم** ﴾ ، وقال : ﴿ **وإن ربك لذو مغفرة للناس علىٰ ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب** ﴾ ، وقال : ﴿ **إن بطش ربك لشديد * إنه هو يبدئ ويعيد * وهو الغفور الودود** ﴾ والآيات في هذا كثيرة جدًّا .

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ

---

(٣١٦) – **صحيح** ، أخرجه البزار في « مسنده » (٧/رقم ٢٦٠٨) والحاكم في «المستدرك» (٤/١٩٤) من طريق عبيد اللَّه بن موسى ، أنبا شيبان بن عبد الرحمن عن الأعمش به بالرواية الأولى ، وقال البزار : « هذا الحديث لا نعلمه يروى عن أسامة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد » ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا فإن رجاله ثقات رجال الشيخين حاشا كلثوم الخزاعي وهو ابن علقمة بن ناجية بن المصطلق الخزاعي ثقة ، ويقال : له صحبة – كذا في « التقريب » – والحديث عزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٠٠) إلى ابن مردويه فحسب ، والهندي في « الكنز » (٢٩٨٤) إلى أبي يعلى – ولم أجده في « المطبوع من مسنده » ولا في « المعجم » فلعله في « المسند الكبير » واللَّه أعلم – والهيثم بن كليب ، والحاكم ، وابن منصور .

---

[١] – في ز : « فقال » .
[٢] – في ز : « كذبوك » .
[٣] – في ت : « رسوله » .
[٤] – في ز : « في » .
[٥] – في ز : « لسريع » .

عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

هذه مناظرة ذكرها اللَّه تعالىٰ ، وشبهة تشبث[١] بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا ، فإن اللَّه مطلع علىٰ ما هم فيه من الشرك والتحريم لما حرموه ، وهو قادر علىٰ تغييره بأن يلهمنا الإيمان ، أو يحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره ، فدل علىٰ أنه بمشيئته وإرادته ورضاه منا ذلك ، ولهذا قالوا[٢] : ﴿ **لو شاء اللَّه ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء** ﴾ ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ **وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم [ما لهم بذلك من علم][٣]** ﴾ ، وكذلك[٤] الآية التي في النحل[٥] مثل هذه سواء ، قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **كذلك كذب الذين من قبلهم** ﴾ أي : بهذه الشبهة ضل من ضل قبل هؤلاء ، وهي حجة داحضة باطلة ؛ لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم اللَّه بأسه ، ودمر عليهم ، وأدال عليهم رسله الكرام ، وأذاق المشركين من أليم الانتقام .

﴿ **قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا** ﴾ أي : بأن اللَّه راض عنكم فيما أنتم فيه ﴿ **فتخرجوه لنا** ﴾ أي : فتظهروه لنا وتبينوه وتبرزوه ﴿ **إن تتبعون إلا الظن** ﴾ أي : الوهم والخيال ، والمراد بالظن هاهنا الاعتقاد الفاسد ﴿ **وإن أنتم إلا تخرصون** ﴾ أي : تكذبون علىٰ اللَّه فيما ادعيتموه .

قال علي بن أبي طلحة(٣١٧) ، عن ابن عباس : ﴿ **ولو شاء اللَّه ما أشركنا** ﴾ ، وقال : ﴿ **كذلك كذب الذين من قبلهم** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **ولو شاء اللَّه ما أشركوا** ﴾ فإنهم قالوا عبادتنا الآلهة تقربنا إلىٰ اللَّه زلفىٰ ، فأخبرهم اللَّه أنها لا تقربهم ، وقوله : ﴿ **ولو شاء اللَّه ما أشركوا** ﴾ يقول تعالىٰ : لو شئت لجمعتهم علىٰ الهدىٰ أجمعين .

---

(٣١٧) - أخرجه ابن جرير (١٤١٢٩/١٢) ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٥١/٥) مختصرًا .

---

[١] - في ز : « تثبث » .
[٢] - في ز : « قال » .
[٣] - في ت : « الآية » .
[٤] - في ز : « كذا » .
[٥] - آية رقم (٣٥) .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل فللّهِ الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين** ﴾ يقول تعالىٰ لنبيه صلىٰ اللّه عليه وسلم : ﴿ **قل** ﴾ لهم يا محمد ﴿ **فللّه الحجة البالغة** ﴾ أي : له الحكمة التامة ، والحجة البالغة ، في هداية من هدىٰ ، وإضلال من أضل ﴿ **فلو شاء لهداكم أجمعين** ﴾ فكل[١] ذلك بقدرته ومشيئته واختياره ، وهو مع ذلك يرضىٰ عن المؤمنين ، ويبغض الكافرين ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ولو شاء اللّه لجمعهم علىٰ الهدىٰ** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض** ﴾ ، وقوله : ﴿ **ولو شاء ربك لجعل الناس أمّة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ . قال[٢] الضحاك : لا حجة لأحد عصىٰ اللّه ، ولكن لله الحجة البالغة علىٰ عباده .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل هلم شهداءكم** [﴾ أي : أحضروا شهداءكم ﴿][٣] **الذين يشهدون أن اللّه حرم هذا** ﴾ أي : هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم علىٰ اللّه فيه ﴿ **فإن شهدوا فلا تشهد معهم** ﴾ أي : لأنهم إنما يشهدون والحالة هذه كذبًا وزورًا ﴿ **ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون** ﴾ أي : يشركون به ويجعلون له عديلًا .

۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

قال داود الأودي(٣١٨) : عن الشعبي ، عن علقمة ، عن ابن مسعود - رضي اللّه عنه - قال :

---

(٣١٨) - **إسناده ضعيف** ، أخرجه الترمذي ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنعام (٣٠٧٢) ، وابن أبي حاتم (٨٠٥٦/٥)، والطبراني في « الكبير » (١٠٠٦٠/١٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٩١٨/٦) من طريق محمد بن فضيل ، عن داود الأودي به ، وقال الترمذي : « حديث حسن غريب » قلت : داود هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ضعفه أحمد ، وابن معين، وأبو داود ، والدارقطني وغيرهم ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ؛ وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٣/٣) إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

---

[١] - في ز : « وكل » . [٢] - في ز : « وقال » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

من أراد أن يقرأ صحيفة رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئًا** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **لعلكم تعقلون** ﴾ .

وقال الحاكم في مستدركه(٣١٩) : حدثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو ، حدثنا عبد الصمد بن الفضل، حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبد اللَّه بن خليفة ، قال : سمعت ابن عباس يقول : في الأنعام آيات محكمات هنّ أم الكتاب ؛ ثم قرأ : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** ﴾ الآيات .

ثم قال الحاكم[١] : صحيح الإِسناد ولم يخرجاه .

قلت : ورواه زهير وقيس بن الربيع كلاهما ، عن أبي إسحاق ، عن عبد اللَّه بن قيس ، عن ابن عباس به ، واللَّه [٢] أعلم .

وروىٰ الحاكم أيضًا في مستدركه(٣٢٠)[٣]: من حديث يزيد بن هارون ، عن سفيان بن

(٣١٩) - « المستدرك » (٣١٧/٢ ، ٣١٨) وصحح إسناده ووافقه الذهبي ، كذا قالا ، وعبد اللَّه بن خليفة لم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (٢٨/٥) ، وقال الذهبي نفسه في « الميزان » : « لا يعرف » ، وفي « التقريب » مقبول ، لكنه توبع تابعه عبد اللَّه بن قيس أخرجه ابن أبي حاتم (٣١٦٨/٢) من طريق قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عنه به - غير أنه ورد فيه « عبد اللَّه بن فلان » بدلًا من « عبد اللَّه بن قيس » - وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٠٥٧/٥) والحاكم أيضًا (٢٨٨/٢) من طريق علي بن صالح بن حُييّ ، عن أبي إسحاق ، عن عبد اللَّه بن قيس به ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي لكن إسرائيل اثبت في جده أبي إسحاق من غيره ، والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٦/٢) من هذه الطريق إلى سعيد بن منصور وابن مردويه . وله طريق أخرىٰ عن ابن عباس عند ابن جرير (٦٥٧٣/٦) ، وابن أبي حاتم (٣١٦٩/٢) لكن في إسناده جهالة ، وأما رواية زهير عن أبي إسحاق التي أشار إليها المصنف، فلم أهتد إليها ولعلها عند سعيد بن منصور أو ابن مردويه من هذه الطريق ، واللَّه تعالى أعلم .

(٣٢٠) - **إسناده ضعيف** ، « المستدرك » (٣١٨/٢) ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الصفار ، ثنا محمد بن مسلمة الواسطي ، ثنا يزيد بن هارون به ، ومحمد بن مسلمة هذا ضعيف [انظر « لسان الميزان » (٨١٨٥/٥)] ، لكن تابعه أحمد بن سنان الواسطي ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ٨٠٧٧) - وسيذكره المصنف من هذه الطريق هنا برقم (٣٥٥) - ومع هذا فإن الإِسناد ضعيف أيضًا لضعف سفيان بن حسين هذا في الزهري ، قاله أحمد ، وابن معين ، والنسائي ، وابن عدي ، وابن حبان وغيرهم ، حتى قال ابن حجر في « التقريب » : « ثقة في غير الزهري باتفاقهم » وقد رواه أصحاب الزهري عنه بغير هذا اللفظ انظر الآتي . =

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « فاللَّه » .
[٣] - في ز : « مسنده » .

حسين ، عن الزهري ، عن أبي إدريس ، عن عبادة بن الصامت ، قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أيكم يبايعني على ثلاث** » . ثم تلا رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** ﴾ حتى فرغ من الآيات . « **فمن وفىٰ فأجره علىٰ اللَّه ، ومن انتقص منهن شيئًا، فأدركه اللَّه به في الدنيا كانت عقوبته**[١]**، ومن أخر إلىٰ الآخرة فأمره إلىٰ اللَّه ، إن شاء عذبه ، وإن شاء عفا عنه** » .

ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وإنما اتفقا علىٰ حديث الزهري ، عن أبي إدريس ، عن عبادة : « **بايعوني علىٰ أن لا تشركوا باللَّه شيئًا** .... »(٣٢١) الحديث . وقد روى سفيان بن حسين كلا الحديثين[٢] ، فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم في أحد الحديثين إذا جمع بينهما ، واللَّه أعلم .

وأما تفسيرها : فيقول تعالىٰ لنبيه ورسوله محمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير اللَّه ، وحرموا ما رزقهم اللَّه ، وقتلوا أولادهم ، وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين لهم ﴿ **قل** ﴾ لهم ﴿ **تعالوا** ﴾ أي : هلموا وأقبلوا ﴿ **أتل ما حرم ربكم عليكم** ﴾ أي : أقص عليكم ، وأخبركم بما حرم ربكم عليكم ، حقًّا لا تخرصًا ولا ظنًّا ، بل وحيًا منه وأمرًا من عنده ﴿ **ألا تشركوا به شيئًا** ﴾ وكأن في الكلام محذوفًا دل عليه السياق ، وتقديره : وأوصاكم ﴿ **ألا تشركوا به شيئًا** ﴾ ولهذا قال في آخر الآية : ﴿ **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** ﴾ ، وكما قال الشاعر :

حَجَّ وَأَوْصَىٰ بِسُلَيْمَىٰ الأَعْبُدَا[٣] أَنْ لَا تَـرَىٰ ولا تُـكَـلِّـمْ أَحَـدًا
وَلَا يَـزَلْ[٤] شَـرَابُـهـا مُـبَـرَّدا

وتقول العرب : أمرتك أن لا تقوم .

= وقد زاد نسبة الحديث بهذا اللفظ السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٣/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ، وابن مردويه .

(٣٢١) - **صحيح** ، يأتي تخريجه [سورة الممتحنة/ آية ١٢] .

---

[١] - في خ : « عقوبة » .

[٢] - لم أهتد لروايته لهذا اللفظ « **بايعوني على أن لا تشركوا** ... » وقول الحاكم : « فلا ينبغي أن ينسب إلى الوهم ... » كان ينبغي على المصنف أن يتعقبه فيه لأن سفيان بن حسين ضعيف في الزهري حتى نقبل روايته ، ومع كونه ضعيف في الزهري ؛ فقد خالف أصحاب الزهري في روايته الحديث عنه ، فتنبه ! .

[٣] - في ز : « الأغبدا » . [٤] - في ز : « يزال » .

وفي الصحيحين(٣٢٢): من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **أتاني جبريل ، فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئًا من أمّتك دخل الجنة . قلت : وإن زنىٰ وإن سرق ؟ قال : وإن زنىٰ وإن سرق ، قلت : وإن زنىٰ وإن سرق ؟ قال : وإن زنىٰ وإن سرق ، قلت : وإن زنىٰ وإن سرق [وإن شرب الخمر]**[١] ؟ **قال : وإن زنىٰ وإن سرق وإن شرب الخمر** ». وفي بعض الروايات : أن قائل[٢] ذلك إنما هو أبو ذر لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ، وأنه عليه الصلاة والسلام قال في الثالثة : « **وإن رغم أنف أبي ذر** » ، فكان أبو ذر يقول بعد تمام الحديث : وإن رغم أنف أبي ذر .

وفي بعض المسانيد والسنن(٣٢٣) : عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **يقول الله تعالىٰ : « يا بن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني فإني أغفر لك علىٰ ما كان منك ولا أبالي ، ولو أتيتني بقراب الأرض خطيئة أتيتك بقرابها مغفرة ما لم تشرك بي شيئًا ، وإن أخطأت حتىٰ تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك** » .

ولهذا شاهد في القرآن ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ . وفي صحيح مسلم(٣٢٤) : عن ابن مسعود : « **من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل**

---

(٣٢٢) - أخرجه البخاري ، كتاب : الجنائز ، باب : في الجنائز ، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (١٢٣٧) - وانظر أطرافه في هذا الموضع - ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ... (١٥٣ ، ١٥٤) (٩٤) ، وكذا أخرجه أحمد (١٥٢/٥ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٦)، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١١١٦ ، ١١٢٣) .

(٣٢٣) - **حسن لغيره** ، أخرجه أحمد (١٧٢/٥) ، والدارمي في « السنن » (٢٧٩١) وفي إسناده شهر بن حوشب وهو ضعيف من قبل حفظه ، وله شاهد من حديث أنس عند أحمد (٢٣٨/٣) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٦٥/٢) وأبي يعلى (١٤٧١/٧) وفي إسناده جهالة ، وله طريق آخر عند الترمذي (٣٥٣٤) وحسنه ، وفي إسناده كثير بن فائد لم يوثقه غير ابن حبان (٢٥/٩) ، وشاهد آخر من حديث ابن عباس عند الطبراني في « الكبير » (١٢٣٤٦/١٢) ، و« الأوسط » (٥٤٨٣/٥) ، و« الصغير » (٢٠/٢) ، وفي « الدعاء » (٢/رقم١٩) ، وأبي نعيم في « الحلية » (٣٠١/٤) قال الهيثمي في « المجمع » (٢١٩/١٠) « وفيه إبراهيم بن إسحاق الصيني ، وقيس بن الربيع وكلاهما مختلف فيه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » ، وجزؤه الأوسط أصله في صحيح مسلم (٢٢) (٢٦٨٧) من حديث أبي ذر وكذا جزؤه الأخير له شاهد من حديث أبي أيوب وأبي هريرة عند مسلم أيضًا (٢٧٤٨ ، ٢٧٤٩) ، وانظر « الصحيحة » للألباني (١/رقم ١٢٧) .

(٣٢٤) - صحيح مسلم كتاب: الإيمان ، باب : من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ... (١٥٠) (٩٢) ، وكذا أخرجه البخاري كتاب : الجنائز ، باب : في الجنائز ، ومن كان آخر =

---

[١] - سقط من : خ ، ز .   [٢] - في ز : « القائل » .

الجنة » . والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جدًّا . وروىٰ ابن مردويه(٣٢٥) : من حديث عبادة وأبي الدرداء : « **لا تشركوا بالله شيئًا وإن قطعتم أو صلبتم أو حرقتم** » .

وقال ابن أبي حاتم(٣٢٦) : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا نافع ابن يزيد ، حدثني سيار بن عبد الرحمن ، عن يزيد بن قوذر ، عن سلمة بن شريح ، عن عبادة بن الصامت ، قال : أوصانا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بسبع خصال : « [**ألا تشركوا**][١] **بالله شيئًا وإن حرّقتم وقطعتم وصلبتم** » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وبالوالدين إحسانًا** ﴾ أي : وأوصاكم وأمركم بالوالدين إحسانا ، [أي : أن تحسنوا إليهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وقضىٰ ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**][٢] ﴾، وقرأ بعضهم : (**ووصىٰ ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا**) [أي : أحسنوا إليهم][٣] ، و الله تعالىٰ كثيرًا ما[٤] يقرن بين طاعته وبر الوالدين ، كما قال : ﴿ **أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير * وإن جاهداك علىٰ أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا**

= كلامه لا إله إلا الله (١٢٣٨) .

(٣٢٥) - أما حديث عبادة - فيأتي تخريجه بعد هذا - وحديث أبي الدرداء يأتي تخريجه برقم (٣٢٩) .

(٣٢٦) - **إسناده فيه جهالة** ، ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٥٨/٥) - ومن طريقه اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٤/رقم ١٥٢٢) - وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٧٥/٤) ، ومحمد بن نصر المروزي في « تعظيم قدر الصلاة» (٩٢٠/٢) من طريق ابن أبي مريم به مطولًا وقال البخاري : « لا يعرف إسناده » قلت : سلمة بن شريح ، قال الذهبي في « الميزان » : « لا يعرف » ، وتبعه ابن حجر في « اللسان » . ويزيد بن قوذر لم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (٧/ ٦٢٦) ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢١٩/٤) وقال : رواه الطبراني وفيه سلمة بن شريح ، قال الذهبي : « لا يعرف ، وبقية رجاله رجال الصحيح » ومع أني لم أقف على إسناد الطبراني فأخشى أن يكون قول الهيثمي الأخير وهمًا ، فإن أبا سعيد بن يونس أخرج الحديث في « تاريخ مصر » [ترجمة سلمة بن شريح] وقال : « لم يحدث بهذا الحديث غير سيار وحده -ولا يحدث عن سلمة غير يزيد بن قوذر » ومن فوق ابن أبي مريم - وهو سعيد بن الحكم ووهم من ظنه نوح بن أبي مريم - ليس لهما في الصحيح شيء ، وقد عزا ابن حجر في « تلخيص الحبير » (١٥٥/٢) الحديث للطبراني ، وضعف إسناده ويأتي تضعيف المصنف له عند رقم (٣٢٩) . لكن للحديث شواهد يتقوى بها يأتي تخريجها عند الرقم المذكور .

---

[١] - في خ : «أن لا نشرك» ، وفي ز : « ألا نشرك » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] - سقط من : ز .

معروفًا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ . فأمر بالإحسان إليهما وإن كانا مشركين بحسبهما ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا اللَّه وبالوالدين إحسانًا** ﴾ الآية ، والآيات في هذا كثيرة ، وفي الصحيحين(٣٢٧) عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه أنه[١] قال : سألت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أي العمل أفضل[٢] ؟ قال : « **الصلاة علىٰ وقتها** » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « **بر الوالدين** » . قلت: ثم أي ؟ قال: « **الجهاد في سبيل اللَّه** ». قال ابن مسعود : حدثني بهن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، ولو استزدته لزادني .

ورویٰ الحافظ أبو بكر بن مردويه بسنده(٣٢٨) : عن أبي الدرداء وعن عبادة بن الصامت ، كل منهما يقول : أوصاني خليلي [رسول اللَّه][٣] صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أطع والديك وإن أمراك أن تخرج لهما من الدنيا فافعل** » .

ولكن في إسناديهما ضعف واللَّه أعلم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ لما أوصىٰ[٤] تعالىٰ

---

(٣٢٧) - **صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة البقرة/آية ٨٣] .

(٣٢٨) - حديث عبادة بن الصامت تقدم تخريجه (٣٢٧) ، أما حديث أبي الدرداء فأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٨) ، ومحمد بن نصر المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (٢/٩١١) ، واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٤/١٥٢٤) مطولًا ، وأخرجه ابن ماجه (٣٣٧١ ، ٤٠٣٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٥/٥٥٨٩) مختصرًا من طريق راشد أبي محمد الحماني ، عن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء فذكره ، وقال البوصيري : « إسناده حسن، وشهر مختلف فيه » ، وعزاه الهيثمي في « المجمع » (٤/٢٢٠) إلى الطبراني وقال : « وفيه شهر بن حوشب ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات » قلت : الراجح في شهر هذا ضعفه ، وقد ضعف هذا الإسناد ابن حجر في « التلخيص » (٢/١٥٥) لكن للحديث شواهد يتقوى بها منها حديث معاذ بن جبل عند أحمد (٥/٢٣٨) وفي سنده انقطاع ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٠/رقم ١٥٦) ، وفي « الأوسط » (٨/٨٩٥٦) ، والمروزي (٩٢١) وفي إسناده عمرو بن واقد متروك ، وأفحش الهيثمي فيه القول فقال في « المجمع » (٤/٢١٨) - وعزا الحديث لأحمد والطبراني - « ... وإسناد الطبراني متصل ، وفيه عمرو بن واقد القرشي وهو كذاب » ، وشاهد آخر من حديث أميمة مولاة رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم - أخرجه الطبراني (٢٤/رقم ٤٧٩)، والحاكم (٤/٤١) وسكت عنه ، وقال الذهبي : « سنده واهٍ » ، وأبان علة =

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ : «أحب إلى اللَّه».
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٤] - في ز : « وصى » .

ببر الآباء والأجداد ، عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد ، فقال تعالى : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق** ﴾ وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم ، كما سولت لهم الشياطين ذلك ، فكانوا يئدون البنات خشية العار ، وربما قتلوا بعض الذكور خشية[١] الافتقار ، ولهذا ورد[٢] في الصحيحين(٣٢٩) : من حديث عبد اللّه بن مسعود - رضي اللّه عنه - قلت : يا رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - أي الذنب أعظم ؟ قال : « **أن تجعل للّه ندًا وهو خلقك** » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « **أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك** » ، قلت : ثم أي ؟ قال : « **أن تزاني حليلة جارك** » ، ثم تلا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : ﴿ **والذين لايدعون مع اللّه إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم اللّه إلا بالحق ولا يزنون [ومن يفعل ذلك يلق أثاما]**[٣] ﴾.

وقوله تعالى : ﴿ **من إملاق** ﴾ قال ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وغيره[٤] : هو الفقر ؛ أي : ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل ، وقال في سورة الإسراء[٥] : ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق** ﴾ أي : [لاتقتلوهم خشية][٦] حصول فقر في الآجل ، ولهذا قال هناك[٧] : ﴿ **نحن نرزقهم وإياكم** ﴾ فبدأ برزقهم للاهتمام بهم ، أي : لا تخافوا من فقركم بسببهم فرزقهم على اللّه ، وأما هنا[٨] فلما كان الفقر حاصلًا قال : ﴿ **نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ لأنه الأهم هاهنا واللّه أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾ ، كقوله تعالى : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا باللّه ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على اللّه ما لا تعلمون** ﴾ ، وقد تقدم تفسيرها في قوله تعالى : ﴿ **وذروا ظاهر[٩] الإثم وباطنه** ﴾ ، وفي الصحيحين(٣٣٠) : عن ابن مسعود رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « **لا أحد أغير من اللّه ؛ من أجل ذلك حرم الفواحش ما**

= ذلك الهيثمي في « المجمع » (٤/٢٢٠) فقال : « فيه يزيد بن سنان الرهاوي وثقه البخاري وغيره والأكثر على تضعيفه ، وبقية رجاله ثقات » ، وشاهد ثالث في حديث أم أيمن عند البيهقي في « السنن » (٧/٣٠٤) لكن فيه انقطاع أيضًا ، وقد صحح الألباني حديث معاذ لهذه الشواهد فانظر « الإرواء » (٧/رقم ٢٠٢٦) .

(٣٢٩) - تقدم تخريجه [سورة البقرة/ آية ١٦٥] .

(٣٣٠) - يأتي تخريجه [سورة الأعراف /آية /٣٣ / ح رقم ٦٦] .

---

[١] - في ز : « خيفة » .
[٢] - في ز : « جاء » .
[٣] - في ت : « الآية » .
[٤] - سقط من : خ ، ز .
[٥] - في ز : « سبحان » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « خيفة » .
[٧] - في ز : « هنا » .
[٨] - في ز : « في هذه الآية » .
[٩] - في ز : « ظاهرًا من » .

ظهر منها وما بطن » .

وقال عبد الملك بن عمير ، عن ورّاد ، عن مولاه[١] المغيرة ، قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت مع امرأتي رجلًا لضربته بالسيف غير مصفح . فبلغ ذلك رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فقال : « **أتعجبون من غيرة سعد ؟ فواللّٰه لأنا أغير من سعد ، و اللّٰه أغير مني ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن** » . أخرجاه(٣٣١) .

وقال كامل أبو العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قيل : يا رسول اللّٰه ، إنا نغار ؛ قال : « **واللّٰه إني لأغار ، واللّٰه أغير مني ، ومن غيرته نهىٰ عن الفواحش** » .

رواه ابن مردويه(٣٣٢) ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وهو علىٰ شرط الترمذي ، فقد روىٰ بهذا السند : « **أعمار أمتي ما بين الستين إلىٰ السبعين** »(٣٣٣) .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تقتلوا النفس التي حرم اللّٰه إلا بالحق** ﴾ وهذا مما نص تبارك وتعالىٰ عن النهي عنه تأكيدًا ، وإلا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فقد جاء في الصحيحين(٣٣٤) : عن ابن مسعود رضي اللّٰه تعالىٰ عنه قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه

---

(٣٣١) - أخرجه البخاري ، كتاب : التوحيد، باب : قول النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - «**لا شخص أغيرُ من اللّٰه**» (٧٤١٦) وانظر طرفه الآخر عند رقم (٦٨٤٦) - ومسلم ، كتاب : اللعان (ح/١٤١٩/١٧) ، وكذا أخرجه أحمد (٢٤٨/٤) .

(٣٣٢) - **حديث صحيح** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » [(١٥١/٣) سورة الأعراف/آية ٣٣] فحسب - فقصر في عزوه هو والمصنف ، فقد أخرجه أحمد في « المسند » (٢/ ٣٢٦) (٨٣٠٤) ثنا الأسود بن عامر ، أنا كامل به ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٥٧/٦) وقال : « رواه أحمد ورجاله ثقات » وذكره قبل في (٣٣١/٤) وقال : « رواه أحمد ، وفيه كامل أبو العلاء ، وفيه كلام لا يضر وهو ثقة ، وبقية رجاله رجال الصحيح » قلت : تكلم في أبي العلاء هذا ابن سعد فقال : « ليس بذاك » ، وقال ابن حبان : « كان ممن يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل من حيث لا يدرى فبطل الاحتجاج بخبره » ، واستنكر له ابن عدي هذا الحديث بعينه - « الكامل » (٢١٠١/٦) - وقال : « رأيت في بعض رواياته أشياء أنكرتها ، وأرجو أنه لا بأس به » وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال في موضع آخر : ليس به بأس ، ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان وفي « التقريب » صدوق يخطئ ، وعلى كلٍّ فيشهد للحديث ما تقدم برقم (٣٣٠ ، ٣٣١) .

(٣٣٣) - **صحيح** ، يأتي تخريجه [سورة فاطر/ آية ٣٧] .

(٣٣٤) - **صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة النساء/ آية ٩٢] .

---

[١] - في ز ، خ : « مولى » .

وسلم : « **لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه ، إلا بإحدىٰ ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة** » .

وفي لفظ لمسلم[١] : « **والذي لا إله غيره ، لا يحل دم رجل مسلم** » . وذكره ، قال الأعمش : فحدثت به إبراهيم ، فحدثني عن الأسود ، عن عائشة بمثله .

وروىٰ أبو داود والنسائي(٣٣٥) : عن عائشة رضي اللَّه عنها : أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدىٰ ثلاث خصال : زان محصن يرجم ، ورجل قتل رجلًا[٢] متعمدًا فيقتل ، ورجل يخرج من الإسلام و[٣]حارب اللَّه ورسوله فيقتل ، أو يصلب ، أو ينفىٰ من الأرض** » . وهذا لفظ النسائي .

وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي اللَّه عنه - : أنه قال وهو محصور : سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول : « **لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدىٰ ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه[٤] ، أو زنىٰ بعد إحصانه ، أو قتل نفسًا بغير نفس** » ؛ فو اللَّه ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ، ولا تمنيت أن لي بديني بدلًا منه بعد إذ هداني اللَّه ، ولا قتلت نفسًا ، فبم تقتلونني . رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة(٣٣٦) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

---

(٣٣٥) - **صحيح** ، أخرجه أبو داود، كتاب : الحدود ، باب : الحكم فيمن ارتد (٤٣٥٣) ، والنسائي ، كتاب : تحريم الدم ، باب : الصلب (١٠١/٧ ، ١٠٢) ، كتاب : القسامة ، باب : سقوط القود من المسلم للكافر (٢٣/٨) بإسناد صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أحمد (٦/ ٥٨ ، ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٢١٤) ، والنسائي (٩١/٧) ، والطيالسي (١٤٧٤) ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١٠٦٠/٣ ، ١٠٦١) ، وأبو يعلى (٤٦٧٦/٨) وغيرهم بلفظ آخر ، وإسناد هذا اللفظ فيه جهالة ، وانظر « إرواء الغليل » (٢١٩٦/٧) .

(٣٣٦) - **صحيح** ، أخرجه أحمد (٦١/١ - ٦٢ ، ٧٠) ، والترمذي (٢١٥٩) ، والنسائي (٩١/٧ ، ٩٢) ، وابن ماجه (٢٥٣٢) ، وكذا أخرجه الشافعي (٣١٨ ، ٣١٩) ، والطيالسي (٧٢) ، والدارمي (٢٣٠٢) ، وأبو داود (٤٥٠٢) ، وابن الجارود (٨٣٦) ، والبغوي في « شرح السنة » (٢٥١٨/١٠) ، وحسنه الترمذي لكنه أعله بالوقف والذين رفعوه ثقات فلا يضره من أوقفه - انظر « الإرواء » للألباني (٢١٩٦/٧) - وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين (٣٥٠/٤) ووافقه الذهبي .

---

[١] - في صحيحه ، ك : القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، ب : ما يباح به دم المسلم (٢٦) (١٦٧٦) .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « الإسلام » .

وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد ، وهو المستأمن من أهل الحرب ، كما رواه البخاري(٣٣٧) : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **من قتل معاهدًا لم يَرِح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد**[١] **من مسيرة أربعين عامًا** » .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **من قتل معاهدًا له ذمة الله وذمة رسوله ، فقد أخفر بذمة الله ، فلا يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين**[٢] **خريفًا** » .

رواه ابن ماجه والترمذي(٣٣٨)[٣] وقال : حسن صحيح .

(٣٣٧) - كتاب : الديات ، باب : إثم من قتل ذميًا بغير جرم (٦٩١٤) ، وأخرجه أيضًا في كتاب : الجزية والموادعة ، باب : إثم من قتل معاهدًا بغير جرم (٣١٦٦) ، وكذا أخرجه أحمد (٢/١٨٦) ، والنسائي (٨/٢٥) ، وابن ماجه (٢٦٨٦) .

(٣٣٨) - **ضعيف بهذا اللفظ ، وصح بلفظ آخر** ، أخرجه ابن ماجه ، كتاب : الديات ، باب : من قتل معاهدًا (٢٦٨٧) ، والترمذي ، كتاب : الديات ، باب : ما جاء فيمن قتل نفسًا معاهدة (١٤٠٣) ، وأبو يعلى في « المسند » (١١/٦٤٥٢) من طريق مَعْدِيٍّ بن سليمان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به ، وقال الترمذي : « حديث أبي هريرة حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم » ، وصححه الحاكم على شرط مسلم (٢/١٢٧) ووافقه الذهبي ، وكذا صحح إسناده الألباني في « الصحيحة » (٥/٢٣٥٦) مع أن معدي بن سليمان هذا لم يخرج له مسلم وقد ضعفه النسائي ، وقال البخاري : منكر الحديث ذاهب ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث ، يُحدِّث عن ابن عجلان بمناكير ، وذكره ابن حبان وابن الجوزي في جملة الضعفاء ثم وجدت الشيخ الألباني قد أعل الحديث به في «غاية المرام» (٤٥٠) . لكن للجزء الأخير منه شاهد من حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد (٢/١٧١ ، ١٩٤) وإسناده صحيح وشاهد آخر عند أحمد (٤/٢٣٧) (٥/٣٦٩) ، والنسائي (٤/٢٢١) وسنده صحيح كذلك ، وقد ورد الحديث من وجه آخر عن أبي هريرة - كما أشار إلى ذلك الترمذي - فأخرجه الطبراني في « الأوسط » (١/رقم ٦٦٣) من طريق مُعَلَّل بن نفيل ، عن عيسى بن يونس ، عن عوف الأعرابي ، عن محمد بن سيرين ، عنه مرفوعًا بلفظ « **من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يَرِح رائحة الجنة ، وإن ريح الجنة توجد من مسيرة مائة عام** » . وذكره الهيثمي في « المجمع » (٦/ ٢٩٧) وقال: « رواه الطبراني في «الأوسط » عن شيخه أحمد بن القاسم ولم أعرفه - وهو متابع - وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير معلل ابن نفيل وهو ثقة » . قلت : وأخرجه الطبراني أيضًا في « الأوسط » (٨/٨٠١١) ثنا موسى بن هارون ، نا محمد بن مهران ، عن عيسى بن يونس ، به =

[١] - في ز : « يوجد » . [٢] - في ز : « خمسين » .

[٣] - تنبيه : في كتاب « صفة الجنة » (ص١٤٢/ط دار ابن كثير) للمصنف جاء عزو هذا الحديث إلى أبي داود والترمذي ، وعزوه إلى أبي داود خطأ فليستدرك من هنا ، وبالله التوفيق .

وقوله : ﴿ **ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون** ﴾ أي : هذا ما وصاكم به لعلكم تعقلون [عن الله][١] أمره ونهيه .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)

قال عطاء بن السائب : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما أنزل الله ﴿ **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن** ﴾ و ﴿ **إن الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلمًا** ﴾ الآية ، فانطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل الشيء فيحبس له حتىٰ يأكله أو[٢] يفسد ، فاشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ، فأنزل الله : ﴿ **ويسئلونك عن اليتامىٰ قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم** ﴾ قال : فخلطوا طعامهم بطعامهم ، وشرابهم بشرابهم . رواه أبو داود(٣٣٩) .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **حتىٰ يبلغ أشده** ﴾ قال الشعبي ، ومالك ، وغير واحد من السلف : يعني حتىٰ يحتلم .

وقال السدي : حتىٰ يبلغ ثلاثين سنة . وقيل : أربعون سنة . وقيل : ستون سنة . قال : وهذا كله بعيد هاهنا ، والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ **وأوفوا الكيل والميزان بالقسط** ﴾ يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء كما توعد على تركه في قوله تعالىٰ : ﴿ **ويل للمطففين * الذين إذا اكتالوا علىٰ الناس يستوفون * وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون * ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون * ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ ، وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان .

= وقد صحح الضياء - كما في « صفة الجنة » للمصنف (ص ١٤٢) - حديث أبي هريرة من هذا الوجه فقال : « هو عندي على شرط الصحيح » ، ووافقه الألباني في « الصحيحة » .

(٣٣٩) - « السنن » كتاب : الوصايا ، باب : مخالطة اليتيم في الطعام (٢٨٧١) . وتقدم تخريجه [سورة البقرة/آية ٢٢٠] .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « عنه » . [٢] - في ز : « و » .

وفي كتاب الجامع لأبي عيسىٰ الترمذي(٣٤٠) : من حديث الحسين بن قيس أبي علي الرحبي ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم لأصحاب الكيل والميزان: « **إنكم وليتم أمرًا هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم** ». ثم قال: لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسين، وهو ضعيف في الحديث، وقد روي بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفًا .

قلت : وقد رواه ابن مردويه في تفسيره(٣٤١) : من حديث شريك ، عن الأعمش ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إنكم معشر الموالي قد بشركم الله بخصلتين بها هلكت القرون المتقدمة : المكيال ، والميزان** » .

وقوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **لا [نكلف نفسًا][١] إلا وسعها** ﴾ أي : من اجتهد في أداء الحق وأخذه ، فإن أخطأ بعد استفراغ وسعه وبذل جهده[٢] فلا حرج عليه .

وقد روىٰ ابن مردويه(٣٤٢) : من حديث بقية ، عن مبشر بن عبيد، عن عمرو بن ميمون بن

---

(٣٤٠) - **ضعيف مرفوعًا ، وصح موقوفًا** . جامع الترمذي كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في المكيال والميزان (١٢١٧) - ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢/رقم ٩٧٢) ، وأخرجه الطبراني في « الكبير» (١١/١١٥٣٥) و وابن عدي في « الكامل » (٢/٧٦٣) ، والحاكم (٢/ ٣١) ، والبيهقي في « الكبرى » (٦/٣٢) ، وفي « الشعب » (٤/٥٢٨٨) من طريق الحسين بن قيس أبي علي الرحبي به ، وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » فتعقبه الذهبي بقوله : « حسين بن قيس ضعفوه » ، وكذا تعقبه الحافظ المنذري في « الترغيب » (٢/٥٦٨) فقال - عقب قول الحاكم - « كيف ! وحسين بن قيس متروك والصحيح عن ابن عباس موقوف ، كذا قال الترمذي وغيره » ، وقال البيهقي في « الكبرى » : « أسنده أبو علي حنش ، ووفقه غيره ، من وجه آخر عن ابن عباس » ثم أخرجه هنا من طريق عبد الله بن نمير في « الشعب » (٤/٥٢٨٧) من طريق يعلى بن عبيد كلاهما عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن كريب عنه بنحوه موقوفًا ، وهذا إسناد صحيح واختلف فيه على الأعمش فرواه الثقات عنه هكذا أخطأ فيه شريك عنه فرواه مرفوعًا وهو الآتي .

(٣٤١) - **كسابقه** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٠٥) - وشريك هو ابن عبد الله القاضي ، سيئ الحفظ ، وقد أخطأ في رفعه ، انظر السابق .

(٣٤٢) - **مرسل وإسناده ضعيف جدًا** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٠٥) ومبشر بن عبيد هذا هو القرشي ، أبو حفص الحمصي قال أحمد : « روى عنه بقية ، وأبو المغيرة ، أحاديث موضوعة كذب » . وقال البخاري : « منكر الحديث » ، وكذا قال أبو حاتم ، وقال أبو زرعة : « هو عندي ممن يكذب » . وتركه الدارقطني وغيره « تهذيب الكمال » (٢٧/ت ٥٧٦٩).

---

[١] - في ز : « تكلف نفس » . [٢] - في ز : « وجهه » .

مهران ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم : ﴿ **وأوفو الكيل والميزان بالقسط لا** [**نكلف نفسًا**][١] **إلا وسعها** ﴾ فقال : « **من أوفىٰ علىٰ يده في** [**الكيل والميزان**][٢] ، **و اللّه يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ ، وذلك تأويل وسعها** » . هذا مرسل غريب .

وقوله : ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربىٰ** ﴾ كقوله[٣] : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين للّه شهداء بالقسط** ﴾ الآية[٤] ، وكذا التي[٥] تشبهها في سورة النساء ، يأمر تعالىٰ بالعدل [في الفعال والمقال ، علىٰ القريب والبعيد ، و اللّه تعالىٰ يأمر بالعدل][٦] لكل أحد في كل وقت وفي كل حال .

وقوله[٧] : ﴿ **وبعهد اللّه أوفوا** ﴾ قال ابن جرير[٨] : يقول وبوصية اللّه التي أوصاكم بها فأوفوا ، وإيفاء [لذلك بأن][٩] تطيعوه فيما أمركم ونهاكم ، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله ، وذلك هو الوفاء بعهد اللّه .

﴿ **ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون** ﴾ يقول تعالىٰ : هذا وصاكم به ، وأمركم به ، وأكد عليكم فيه ﴿ **لعلكم تذكرون** ﴾ أي : تتعظون وتنتهون عما[١٠] كنتم فيه من قبل ، هذا وقرأ بعضهم بتشديد الذال ، وآخرون بتخفيفها .

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

قال علي بن أبي طلحة(٣٤٣) ، عن ابن عباس في[١١] قوله : ﴿ **فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ ، وفي[١٢] قوله : ﴿ **أن**[١٣] **أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** ﴾ ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر اللّه المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه

---

(٣٤٣) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤١٦٦/١٢) .

---

[١] - في ز : « تكلف نفس » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « كما قاله تعالى » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « الذي » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - في تفسيره (٢٢٦/١٢ ، ٢٢٧) .
[٩] - في ز : « ذلك أن » .
[١٠] - في ز : « مما » .
[١١] - سقط من : ز .
[١٢] - سقط من : ز .
[١٣] - سقط من : ز .

إنما[١] هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين اللَّه .

ونحو هذا قاله مجاهد وغير واحد .

وقال الإمام أحمد بن حنبل(٣٤٤) : حدثنا الأسود بن عامر شاذان، حدثنا أبو بكر - هو ابن عياش - عن عاصم - هو ابن أبي النجود - عن أبي وائل ، عن عبد اللَّه - هو ابن مسعود رضي اللَّه عنه - قال : خط رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، خطًا بيده ثم قال : « **هذا سبيل اللَّه مستقيمًا** » ، وخط عن يمينه وشماله ، ثم قال : « **هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه** » ، ثم قرأ : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ .

وكذا رواه الحاكم(٣٤٥) : عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي بكر بن عياش به . وقال : صحيح ولم يخرجاه .

وهكذا رواه أبو جعفر الرازي ، وورقاء ، وعمرو بن أبي قيس ، عن عاصم ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن ابن [مسعود مرفوعًا به][٢] نحوه .

وكذا رواه يزيد بن هارون ومسدد(٣٤٦) والنسائي(٣٤٧) - عن يحيىٰ بن حبيب بن عربي - وابن حبان(٣٤٨) - من حديث ابن وهب - أربعتهم[٣] ، عن حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن

(٣٤٤) - « المسند » (٤٦٥/١) (٤٤٣٧/شاكر) .

(٣٤٥) - « المستدرك » (٣١٨/٢) وصححه ، ووافقه الذهبي ، وسنده حسن ، رجاله ثقات غير عاصم بن بهدلة بن أبي النجود ، فهو « صدوق له أوهام » ، وقد تابع أبا بكر بن عياش عليه جماعة وهم :

١ - أبو جعفر الرازي وورقاء - كما قال المصنف - ولم أهتد لروايتهما فيما بين يدي من مصادر .

٢ - عمرو بن أبي قيس عند ابن أبي حاتم في « التفسير » (٨١٠٢/٥) .

٣ - حماد بن زيد وهو الآتي من (٣٤٤ : ٣٤٨) .

(٣٤٦) - أخرجه أحمد في « المسند » (٤٣٥/١) (٤١٤٢) ، واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (١/رقم ٩٤) من طريق يزيد بن هارون ، وطريق مسدد لم أهتد إليه .

(٣٤٧) - في التفسير من « الكبرىٰ » (١١١٧٤/٦) .

(٣٤٨) - في صحيحه (١/رقم ٧) .

[١] - في ز : « لما » .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « مسعود به مرفوعًا » .

[٣] - يزيد بن هارون ومسدد ويحيى بن حبيب وابن وهب .

أبي وائل ، عن ابن مسعود به .

وكذا رواه ابن جرير(٣٤٩) : عن المثنى ، عن الحماني ، عن حماد بن زيد به . [ ][١] ورواه الحاكم(٣٥٠) : عن أبي بكر بن إسحاق ، عن إسماعيل بن إسحاق القاضي ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، به ، كذلك ، وقال : صحيح ولم يخرجاه .

وقد روى هذا الحديث النسائي والحاكم(٣٥١) : من حديث أحمد بن عبد الله بن يونس ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود ، به ، مرفوعًا .

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه(٣٥٢) : من حديث يحيى الحماني ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، به .

فقد صححه الحاكم كما رأيت من الطريقين ، ولعل هذا الحديث عند عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، وعن أبي وائل شقيق بن سلمة كلاهما ، عن ابن مسعود ، به ، و الله أعلم .

وقال الحاكم[٢] : وشاهد هذا الحديث حديث الشعبي عن جابر من وجه غير معتمد .

---

(٣٤٩) - في تفسيره (١٤١٦٨/١٢) ، والحماني هو يحيى بن عبد الحميد « حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث » وهو متابع كما تقدم ويأتي ، وأخرجه أحمد (٤٣٥/١) (٤١٤٢) ، والدارمي (٢٠٨) وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ١٧) ، والبزار في « المسند » (١٧١٨/٥) ، وابن حبان في «الصحيح» (١/رقم ٦) ، وابن أبي زَمَنِين في « أصول السنة » (ص ٣٦) ، والهيثم بن كليب في مسنده (٥٣٥ ، ٥٣٦) ومحمد بن نصر المروزي في « السنة » (١١) ، واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (١/رقم ٩٢ ، ٩٣) والبغوي في « شرح السنة » (١/رقم ٩٧) من طرق عن حماد بن زيد به ، وانظر ما بعده .

(٣٥٠) - « المستدرك » (٣١٨/٢) ومن طريق سليمان بن حرب عن حماد به ، وأخرجه الآجري في « الشريعة » (١/رقم١٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢٦٣/٦) ، وأخرجه الطيالسي في مسنده (٢٤٤) ثنا حماد بن زيد به .

(٣٥١) - أخرجه النسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٧٥/٦) ، والحاكم (٢٣٨/٢ ، ٢٣٩) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن بطة في « الإبانة » (١/رقم ١٢٦) من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس به ، والآجري في « الشريعة » (١/رقم ١١) من طريق أبي هشام الرفاعي ، عن أبي بكر به .

(٣٥٢) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٦/٣) - وأخرجه ابن بطة في « الإبانة » (١/رقم ١٢٨) من طريق يحيى الحماني به مقرونًا بأبي بكر بن عياش =

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « الحماني عن حماد بن زيد به » .

[٢] - المستدرك (٣١٨/٢) .

يشير إلى الحديث الذي قال الإمام أحمد[١] وعبد بن حميد [ ][٢] واللفظ لأحمد(٣٥٣): حدثنا عبد اللَّه بن محمد - وهو أبوبكر بن أبي شيبة - أنبأنا أبو خالد الأحمر، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر قال: كنا جلوسًا عند النبي، صلى اللَّه عليه وسلم، فخط خطًّا هكذا أمامه، فقال: « **هذا سبيل اللَّه** » وخطين عن يمينه، وخطين عن شماله، وقال: « **هذه سبيل الشيطان** ». ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾.

ورواه ابن ماجة في كتاب[٣] السنة من سننه والبزار، عن أبي سعيد عبد اللَّه بن سعيد، عن

= أبو عوانة، وأخرجه ابن بطة أيضًا (١/رقم ١٢٧) من طريق سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد عن عاصم، عن زر به، وجميع الطرق التي ذكرها المصنف مدارها على عاصم بن أبي النجود وهو صدوق له أوهام، لكنه توبع تابعه سليمان الأعمش عن أبي وائل، عن عبد اللَّه به، أخرجه البزار في مسنده (٥/رقم ١٦٩٤) ثنا أبو موسى - محمد بن المثنى - نا محمد بن حازم، عن الأعمش به، وهذا إسناد صحيح رجاله رجال الشيخين إلا أنهم تكلموا في البزار نفسه فجرحه النسائي، وقال أبو أحمد الحاكم: « يخطئ في الإسناد والمتن » وكذا قال الدارقطني وقال أبو الشيخ: « غرائب حديثه وما ينفرد به كثير » وأخرجه أيضًا من طريق جرير، عن منصور، عن أبي وائل به (٥/رقم ١٦٧٧)، وله طريق آخر عنده (٥/١٨٦٥) بإسناد رجاله ثقات حاشا البزار فمتكلم في حفظه - كما تقدم - وعلى كلٍ فمثل هذه الطرق وإن لم تكن صحيحة بذاتها فهى شواهد لطريق عاصم بن أبي النجود، والحديث قد صححه ابن حبان، والحاكم ووافقه الذهبي، وحسن إسناده الألباني في « السنة » لابن أبي عاصم (١/رقم ١٧) وله شاهد من حديث جابر بن عبد اللَّه وهو الآتي.

(٣٥٣) - **إسناده ضعيف، وهو صحيح بما قبله**، والحديث في « المسند » لأحمد (٣/٣٩٧)، وفي « المنتخب » لعبد بن حميد (١١٤١) - ومن طريق أحمد أخرجه ابن بطة في « الإبانة » (١/رقم ١٢٩) - وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ١٦) ثنا أبو بكر بن أبي شيبة به. وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: اتباع سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم (رقم ١١)، والبزار (٣/٢٢١٠ - كشف الأستار)، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٥/٨١٠١)، والآجري في « الشريعة » (١/رقم ١٣)، وابن مردويه كما قال المصنف، - وعزاه له السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٠٦) - من طريق عبد اللَّه بن سعيد أبي سعيد الأشج الكندي، ثنا أبو خالد به، وأخرجه اللالكائي في « أصول الاعتقاد » (١/رقم ٩٥) من طريق حفص - ابن غياث - عن مجالد به، ومجالد هو ابن سعيد ليس بالقوي، ولا بأس به في الشواهد وهذا منها.

[١] - سقط من: ز.
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز: « جميعًا ». [٣] - سقط من: ز.

أبي[١] خالد الأحمر ، به .

قلت : ورواه الحافظ ابن مردويه من طريقين : عن أبي سعيد الكندي ، حدثنا أبوخالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر ، قال : خط رسول اللّٰه خطًا ، وخط عن يمينه خطًا ، وخط عن يساره خطًا ، ووضع يده على الخط الأوسط ، وتلا هذه الآية : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه** ﴾ .

ولكن العمدة على حديث ابن مسعود ، مع ما فيه من الاختلاف إن كان مؤثرًا ، وقد روي موقوفًا عليه .

وقال ابن جرير(٣٥٤) : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن[٢] أبان : أن رجلًا قال لابن مسعود : ما الصراط المستقيم ؟ قال : تركنا محمد صلى اللّٰه عليه وسلم في أدناه ، وطرفه في الجنة ، وعن يمينه جواد ، وعن يساره جواد ، و[٣]ثمّ رجال يدعون من مر بهم ، فمن أخذ في تلك الجوادّ انتهت به إلى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** ﴾ الآية .

وقال ابن مردويه(٣٥٥) : حدثنا أبو عمرو ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، حدثنا آدم ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا [أبان بن أبي عياش][٤]، عن مسلم بن أبي عمران ، عن عبد اللّٰه بن عمر : سأل عبد اللّٰه عن الصراط المستقيم ؟ فقال ابن مسعود : تركنا محمد صلى اللّٰه عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة . وذكر تمام الحديث كما تقدم و اللّٰه أعلم .

وقد روي من حديث النواس بن سمعان نحوه .

---

(٣٥٤) - **إسناده ضعيف جدًا** . ابن جرير في تفسيره (١٤١٧٠/٢) وفيه جهالة الراوي عن ابن مسعود، وأبان هو ابن أبي عياش: « متروك » ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٢٣/٢) عن أبان بن أبي عياش به .

(٣٥٥) - **كسابقه** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٦/٣) وأبان بن أبي عياش « متروك » كما تقدم في السابق .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « بن » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في « ت ، خ ، ز » : « أبان بن عياش » والمثبت من ترجمته في « التهذيب » وغيره من كتب الرجال .

قال الإمام أحمد(٣٥٦) : حدثني الحسن بن سوار أبو العلاء ، حدثنا ليث - يعني ابن سعد - عن معاوية بن صالح ، أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه ، عن أبيه ، عن النواس بن سمعان ، عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **ضرب اللّٰه مثلًا صراطًا مستقيمًا ، وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلىٰ الأبواب ستور مرخاة ، وعلىٰ باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط المستقيم جميعًا[١] ولا تتفرجوا[٢] ، وداع يدعو من جوف الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب ، قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه . فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود اللّٰه ، والأبواب المفتحة : محارم اللّٰه ، وذلك الداعي علىٰ رأس الصراط : كتاب اللّٰه ، والداعي من فوق الصراط[٣] : واعظ اللّٰه في قلب كل مسلم** » .

ورواه الترمذي والنسائي : عن علي بن حجر ، زاد النسائي وعمرو بن عثمان كلاهما ، عن بقية بن الوليد ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان به . وقال الترمذي : حسن غريب .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فاتبعوه ولا تتبعوا السبل** ﴾ إنما وحد سبيله ؛ لأن الحق واحد ، ولهذا جمع السبل[٤] ؛ لتفرقها وتشعبها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **اللّٰه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلىٰ النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلىٰ الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ .

وقال ابن أبي حاتم(٣٥٧) : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبادة بن الصامت ، قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **أيكم يبايعني علىٰ هذه الآيات الثلاث ؟** » . ثم تلا : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** ﴾ حتىٰ فرغ من ثلاث آيات[٥] ، ثم قال : « **ومن وفىٰ بهن [فأجره علىٰ][٦] اللّٰه ، ومن انتقص منهن شيئًا [فأدركه اللّٰه][٧] في الدنيا كانت عقوبته ،**

(٣٥٦) - **صحيح** ، « المسند » (١٨٢/٤) ، وذكره المصنف عند تفسير [آية رقم (٦) من سورة الفاتحة] كما هنا وخرج هناك .

(٣٥٧) - **إسناده ضعيف لضعف سفيان بن حسين في الزهري** ، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ٨٠٧٧) وقد تقدم تخريجه هنا برقم (٣٢١) .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « تفرجوا » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « الآيات » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « أجره » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « أدركه » .

ومن أخره إلىٰ الآخرة كان أمره إلىٰ اللَّه ؛ إن شاء أخذه ، وإن شاء عفا عنه » .

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

قال ابن جرير[١] : ﴿ **ثم آتينا موسىٰ الكتاب** ﴾ تقديره : ثم قل يا محمد مخبرًا عنا : بأنا آتينا موسىٰ الكتاب ، بدلالة قوله : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم** ﴾ .

قلت : وفي هذا نظر ، و« **ثم** » هاهنا إنما هي لعطف الخبر بعد الخبر ، لا للترتيب هاهنا ، كما قال الشاعر :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد[٢] ساد قبل ذلك جده

وهاهنا لما أخبر اللَّه سبحانه عن القرآن بقوله : ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه** ﴾ عطف بمدح[٣] التوراة [ورسولها ، فقال : ﴿ **ثم آتينا موسىٰ الكتاب** ﴾ وكثيرًا ما يقرن سبحانه بين ذكر القرآن والتوراة][٤] ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ومن قبله كتاب موسىٰ إمامًا ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانًا عربيًا** ﴾ ، وقوله أول هذه السورة : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسىٰ نورًا وهدًى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا** ﴾ الآية ، وبعدها : ﴿ **وهذا كتاب أنزلناه مبارك** ﴾ الآية ، وقال تعالىٰ مخبرًا عن المشركين : ﴿ **فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسىٰ** ﴾ ، قال تعالىٰ : ﴿ **أو لم يكفروا بما أوتي موسىٰ من قبل قالوا سحران[٥] تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون** ﴾ ، وقال تعالىٰ مخبرًا عن الجن أنهم قالوا : ﴿ **يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسىٰ مصدقًا لما بين يديه يهدي إلىٰ الحق وإلىٰ طريق مستقيم** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **تمامًا علىٰ الذي أحسن وتفصيلًا** ﴾ أي : آتيناه الكتاب الذي أنزلناه إليه تمامًا كاملًا ، جامعًا لما[٦] يحتاج إليه في شريعته ، كقوله : ﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء [موعظة وتفصيلًا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها][٧]** ﴾ .

---

[١] - في تفسيره (٢٣٢/١٢) .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « يمدح » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - في ز : « ساحران » .
[٦] - في ز : « لجميع ما » .
[٧] - في ت : « الآية » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **علىٰ الذي أحسن** ﴾ أي : جزاء علىٰ إحسانه في العمل ، وقيامه بأوامرنا وطاعتنا ، كقوله : ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **وإذ ابتلىٰ إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** ﴾ .

وقال أبوجعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ﴿ **ثم آتينا موسىٰ الكتاب تمامًا علىٰ الذي أحسن** ﴾ يقول : أحسن فيما أعطاه اللَّه .

وقال قتادة : من أحسن في الدنيا تمم[١] له ذلك في الآخرة . واختار ابن جرير أن تقدير الكلام : ﴿ **ثم آتينا موسىٰ الكتاب تمامًا** ﴾ علىٰ إحسانه ، فكأنه جعل « **الذي** » مصدرية ، كما قيل في قوله تعالىٰ : ﴿ **وخضتم كالذي خاضوا** ﴾ أي : كخوضهم ، وقال ابن رواحة :

فثبَّت اللَّه ما أتاك من حَسَنٍ ... في المرسلين ونَصْرًا كالذي نُصِروا

وقال آخرون : « **الذي** » ها هنا بمعنىٰ الذين .

قال ابن جرير[٢] : وقد ذكر عن عبد اللَّه بن مسعود أنه كان يقرؤها : (تمامًا علىٰ الذين أحسنوا) .

وقال ابن أبي نجيح ، عن[٣] مجاهد : ﴿ **تمامًا علىٰ الذي أحسن** ﴾ قال : علىٰ المؤمنين والمحسنين . وكذا قال أبو عبيدة ، وقال البغوي : المحسنون الأنبياء والمؤمنون ، يعني : أظهرنا فضله عليهم .

قلت : كقوله تعالىٰ : ﴿ **قال يا موسىٰ إني اصطفيتك علىٰ الناس برسالاتي وبكلامي** ﴾ ولا يلزم اصطفاؤه علىٰ محمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم خاتم الأنبياء والخليل - عليهما السلام - لأدلة أخرىٰ[٤] .

قال ابن جرير(٣٥٨) : وروىٰ أبو[٥] عمرو بن العلاء ، عن يحيىٰ بن يعمر : أنه كان يقرؤها : (تماما علىٰ الذي أحسنُ) رفعًا بتأويل علىٰ الذي هو أحسن . ثم[٦] قال : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، وإن كان لها في العربية وجه صحيح .

---

(٣٥٨) - في تفسيره ابن جرير (١٤١٧٧/١٢) موصولاً بإسناده إلى أبي عمرو بن العلاء .

---

[١] - في ز : « ثم » .
[٢] - في تفسيره (٢٣٤/١٢) .
[٣] - في ز : « قال ابن » .
[٤] - في ز : « أخر » .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - سقط من : ت .

وقيل : معناه تمامًا على إحسان اللَّه إليه [زيادة على ما أحسن اللَّه إليه][١] . حكاه ابن جرير والبغوي .

ولا منافاة بينه وبين القول الأول ، وبه جمع ابن جرير كما بيناه ، ولله الحمد .

وقوله تعالى : ﴿ **وتفصيلًا لكل شيء وهدًى ورحمة** ﴾ فيه مدح لكتابه الذي أنزله اللَّه عليه ﴿ **لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون * وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** ﴾ فيه الدعوة إلى اتباع القرآن ، ووصفه بالبركة لمن اتبعه وعمل به في الدنيا والآخرة ؛ [لأنه حبل اللَّه المتين][٢] .

أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

قال ابن جرير : معناه وهذا كتاب أنزلناه لئلا يقولوا : ﴿ **إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا** ﴾ . يعني : لينقطع عذرهم ، كقوله تعالى : ﴿ **ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولًا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **على طائفتين من قبلنا** ﴾ قال علي بن أبي طلحة(٣٥٩) ، عن ابن عباس : هم اليهود والنصارى .

وكذا قال مجاهد والسدي وقتادة وغير واحد .

وقوله : ﴿ **وإن كنا عن دراستهم لغافلين** ﴾ أي : وما كنا نفهم ما يقولون ؛ لأنهم ليسوا بلساننا ، ونحن مع ذلك في غفلة وشغل عما هم فيه .

---

(٣٥٩) - أخرجه ابن جرير (١٤١٨٠/١٢) وابن أبي حاتم (٨١٢٦/٥) وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » (١٠٨/٣) .

---

[١] - سقط من : خ . [٢] - سقط من : خ ، ز .

وقوله : ﴿ **أو تقولوا**[١] **لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدىٰ منهم** ﴾ أي : وقطعنا تعللكم[٢] : أن تقولوا لو أنا أنزل علينا ما أنزل عليهم ، لكنا أهدىٰ منهم فيما أوتوه ، كقوله : ﴿ **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدىٰ من إحدىٰ الأمم [فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورًا]**[٣] ﴾ ، وهكذا قال هاهنا : ﴿ **فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة** ﴾ يقول : فقد جاءكم من الله علىٰ لسان محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم النبي العربي قرآن عظيم ، فيه بيان للحلال والحرام ، وهدى لما في القلوب ، ورحمة من الله بعباده الذين يتبعونه ويقتفون ما فيه .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها** ﴾ أي : لم ينتفع بما جاء به الرسول ، ولا اتبع ما أرسل به ، ولا ترك غيره ، بل صدف عن اتباع آيات الله ، أي : صرف الناس وصدهم عن ذلك ، قاله السدي .

وعن ابن عباس(٣٦٠) ومجاهد وقتادة ﴿ **وصدف عنها** ﴾ : أعرض عنها .

وقول السدي هاهنا فيه قوة ؛ لأنه قال : ﴿ **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها** ﴾ كما تقدم في أول السورة ﴿ **وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابًا فوق العذاب** ﴾ ، وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿ **سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون** ﴾ .

وقد يكون المراد [فيما قاله][٤] ابن عباس ومجاهد وقتادة ﴿ **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها** ﴾ أي : لا آمن بها ولا عمل بها ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **فلا صدّق ولا صلىٰ * ولكن كذب وتولىٰ** ﴾ وغير[٥] ذلك من الآيات الدالة علىٰ اشتمال الكافر علىٰ التكذيب بقلبه ، وترك العمل بجوارحه ، ولكن المعنى الأول أقوىٰ وأظهر والله أعلم .

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ

(٣٦٠) - أخرجه ابن جرير (١٤١٩١/١٢) وابن أبي حاتم (٨١٣٤/٥) وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » (١٠٨/٣) من طريق علي بن ابي طلحة عنه به .

[١] - في ز : « يقولوا » . [٢] - في ز : « لتعللكم » .
[٣] - ما بين المعكوفتين من : ز ، وفي ت : « الآية » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « كما قال » .
[٥] - في ز : « نحو » .

إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

يقول تعالىٰ متوعدًا للكافرين به ، والمخالفين لرسله ، والمكذبين آياته ، والصادّين عن سبيله : ﴿ **هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك** ﴾[١] وذلك كائن يوم القيامة ﴿ **أو يأتي بعض آيات ربك** ﴾ وذلك قبل يوم القيامة ، كائن من أمارات الساعة وأشراطها ، كما قال البخاري في تفسير هذه الآية(٣٦١) :

حدثنا موسىٰ بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا عمارة ، حدثنا أبو زرعة ، [عن أبي][٢] هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليها ، فذلك حين : ﴿ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾** » .

حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها [لم تكن آمنت من قبل][٣]** » ثم قرأ هذه الآية .

هكذا روي هذا الحديث من هذين الوجهين ، ومن الوجه الأول أخرجه بقية الجماعة(٣٦٢) في كتبهم إلا الترمذي : من طرق ، عن عمارة بن القعقاع بن شُبْرُمة ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة به .

وأما الطريق الثاني : فرواه عن إسحاق غير منسوب[٤] ، فقيل : هو ابن منصور الكوسج ، وقيل : إسحاق بن نصر و الله أعلم .

---

(٣٦١) - البخاري في صحيحه (٤٦٣٥ ، ٤٦٣٦) .

(٣٦٢) - مسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (٢٤٨) (١٥٧) وأبو داود كتاب : الملاحم ، باب : أمارات الساعة (٤٣١٢) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٧٧/٦) ، وابن ماجة ، كتاب : الفتن ، باب : طلوع الشمس من مغربها (٤٠٦٨) وكذا أحمد في « المسند » (٢٣١/٢) .

---

[١] - في ز : « رسله » .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « ثنا أبو » . [٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٤] - قال ابن حجر في « الفتح » (٢٩٧/٨) : « جزم خلف بأنه ابن نصر ، وأبو مسعود بأنه ابن منصور ، وقول خلف أقوى » وجزم البيهقي في السنن الكبرى (١٨٠/٩) بأنه إسحاق بن منصور . والله أعلم .

وقد رواه مسلم(٣٦٣) عن محمد بن رافع الجنديسابوري كلاهما[١] ، عن عبد الرزاق به .

وقد ورد هذا الحديث من طرق أخر عن أبي هريرة ، كما انفرد مسلم(٣٦٤) بروايته من حديث العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرَقة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به[٢] .

وقال ابن جرير(٣٦٥) : حدثنا أبو كريب ، حدثنا ابن فضيل ، عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ثلاث إذا خرجن ﴿ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا ﴾ ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض** » .

ورواه أحمد[٣] ، عن وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم سلمان ، عن أبي هريرة به . وعنده : والدخان .

ورواه مسلم : عن أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ، عن وكيع .

ورواه هو أيضًا والترمذي : من غير وجه[٤] ، عن فضيل بن غزوان به .

ورواه إسحاق بن عبد الله الفروي[٥] ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة . ولكن لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ؛ لضعف الفروي ، والله أعلم .

---

(٣٦٣) - مسلم في صحيحه (٢٤٨) (١٥٧) ومن هذا الوجه أخرجه أحمد في « المسند » (٢/٣١٣) عن عبد الرزاق به .

(٣٦٤) - في صحيحه (٢٤٨) (١٥٧) ومن هذا الوجه أخرجه أحمد في « المسند » (٢/٣٣٧ ، ٣٧٢).

(٣٦٥) - في تفسيره (١٢/١٤٢٤٧) وأخرجه أحمد (٢/٤٤٥) ومسلم (٢٤٩) (١٥٨) والترمذي (٣٠٧٤) من طريق فضيل بن غزوان به .

---

[١] - يعني (إسحاق - شيخ البخاري - ومحمد بن رافع) .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - في « المسند » (٢/٢٣١) .

[٤] - مسلم من طريق زهير بن حرب ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، والترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا يعلى بن عبيد كلاهما (إسحاق ويعلى) عن فضيل به .

[٥] - لم أهتد لهذه الطريق ويأتي عزو المصنف له لابن مردويه (٣٦٧) وأخرجه أحمد في « المسند » (٢/٥٣٠) (١٠٨٧١) ثنا علي ، أخبرنا ورقاء ، عن أبي الزناد ، به . ومسلم في صحيحه (٢٤٨) (١٥٧) من طريق حسين بن علي ، عن زائدة ، عن عبد الله بن ذكون أبي الزناد ، به ، والبخاري (٦٥٠٦ ، ٧١٢١) من طريق شعيب ، عن أبي الزناد به مطولًا .

وقال ابن جرير(٣٦٦) : حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم : « **لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت آمن الناس كلهم ، وذلك حين ﴿ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾** » الآية .

ورواه ابن لهيعة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة به . [ورواه وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة به][١].

أخرج هذه الطرق كلها الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره(٣٦٧) .

وقال ابن جرير(٣٦٨) : حدثنا الحسن بن يحيىٰ ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، [عن أيوب][٢] ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « من

---

(٣٦٦) - في تفسيره (١٤٢١٩/١٢) وإسناده صحيح وأخرجه مسلم (٢٤٨) (١٥٧) وأحمد (٢/ ٥٣٠) من طريقين عن أبي الزناد عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز به ، وأخرجه أحمد (٣٥٠/٢) ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج به وأخرجه البخاري ، كتاب : الرقاق : باب (٤٠) (٦٥٠٦) ، كتاب : الفتن ، باب : (٢٥) (ح ٧١٢١) من طريق أبي اليمان ثنا شعيب ثنا أبو الزناد به مطولًا ويذكره المصنف من طريق البخاري في [سورة الأعراف /آية ١٨٧] .

(٣٦٧) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٩/٣) .

(٣٦٨) - **صحيح** ، في تفسيره (١٤٢٢٠/١٢) وهو عند عبد الرزاق في تفسيره (٢٢١/٢) وعنه أحمد في « المسند » (٢٧٥/٢) ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٢١٤/٣) وتمام في « فوائده » (١٦٩٥/٥) من طريق سعيد بن زيد قال : سمعت أيوب به مقرونًا بأيوب هشام - وهو ابن حسان - عند ابن عدي ، وقول المصنف : « لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة » إن كان يقصد بهذا الإسناد فنعم ! وإلا فقد أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الذكر والدعاء ، باب : استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤٣) (٢٧٠٣) وكذا أحمد في « المسند » (٤٢٧/٢ ، ٤٩٥) من طريقين عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين به سواء غير أنه قال بدل قوله : « قبل منه » « **تاب اللَّه عليه** » وأخرجه بلفظ الصحيح ، الطبراني في « الأوسط » (٧٣٤٤/٧) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن أشعث بن جابر الحُدَّاني عن محمد بن سيرين به وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٠١/١٠) - وهو على غير شرطه - وقال : « رواه الطبراني في الأوسط - ولم يشر لرواية مسلم - وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف » وأخرجه أحمد أيضًا (٣٩٥/٢) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٧٩/٦) من طريق عوف الأعرابي عن محمد بن سيرين به والحمد للَّه على توفيقه .

---

[١] - هذه الطريق معادة انظر حاشية (٢٣٦). [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبل منه » . لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .

(حديث آخر) عن أبي ذر الغفاري في الصحيحين وغيرهما(٣٦٩) من طرق : عن إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر جندب بن جنادة - رضي الله عنه - قال : قال لي[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أتدري[٢] أين تذهب الشمس إذا غربت ؟** » قلت : لا أدري . قال : « **إنها تنتهي دون العرش فتخر[٣] ساجدة ، ثم تقوم حتى يقال لها : ارجعي ، فيوشك يا أبا ذر أن يقال لها[٤]: ارجعي من حيث جئت ، وذلك حين ﴿ لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾** » .

(حديث آخر) عن حذيفة بن أسيد بن[٥] أبي سريحة الغفاري رضي الله عنه .

قال الإمام أحمد بن حنبل(٣٧٠) : حدثنا سفيان ، عن[٦] فرات ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة ابن أسيد الغفاري ، قال : أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، وخروج[٧] الدجال ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا** » .

---

(٣٦٩) - يأتي تخريجه في [سورة يس /آية ٤] .

(٣٧٠) - **صحيح** « المسند » (٤/٦) وسفيان هو ابن عيينة ، وأخرجه أحمد أيضًا (٤/٧) ومسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : في الآيات التي تكون قبل الساعة (٣٩ : ٤١) (٢٩٠١) وأبو داود ، كتاب : الملاحم ، باب : أمارات الساعة (٤٣١١) والترمذي ، كتاب : الفتن ، باب : ما جاء في الخسف (٢١٨٤)، والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (٦/١١٣٨٠ ، ١١٤٨٢) وابن ماجه ، كتاب : الفتن ، باب : أشراط الساعة (٤٠٤١) مختصرًا ، باب : الآيات (٤٠٥٥) من طرق عن فرات القزاز به .

تنبيه : عزا السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١١٣) هذا الحديث إلى أحمد والسنن الأربعة ، وغفل عن عزوه إلى مسلم ، فليستدرك من هنا ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

---

[١] - سقط من : ت .

[٢] - في ز : « تدري » .

[٣] - في ز : « ثم تخر » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « بن » .

[٧] - سقط من : خ ، ز .

وهكذا رواه مسلم وأهل السنن الأربعة : من حديث فرات القزاز ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، [عن حذيفة بن أسيد به . وقال الترمذي : حسن صحيح .

(حديث آخر)][١] عن حذيفة بن اليمان رضي اللّٰه عنه .

قال الثوري : عن منصور ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قال : سألت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فقلت : يا رسول اللّٰه ، ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ فقال النبي صلىٰ اللّٰه عليه وآله وسلم : « **تطول تلك الليلة حتىٰ تكون قدر ليلتين ، فبينما الذين كانوا يصلون فيها يعملون كما كانوا يعملون قبلها ، والنجوم لا تسري قد قامت مكانها ، ثم يرقدون ، ثم يقومون فيصلون ، ثم يرقدون ، ثم يقومون فيطل عليهم جنوبهم[٢] ، حتىٰ يتطاول عليهم الليل ، فيفزع الناس ولا يصبحون ، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها ، فإذا رآها الناس آمنوا فلم[٣] ينفعهم إيمانهم** » .

رواه ابن مردويه(٣٧١)، وليس [هو في شيء من][٤] الكتب الستة من هذا الوجه ، و اللّٰه أعلم .

(حديث آخر) عن أبي سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان [ ][٥] رضي اللّٰه عنه - وأرضاه .

قال الإمام أحمد(٣٧٢) : حدثنا وكيع ، حدثنا ابن أبي ليلىٰ ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري - رضي اللّٰه عنه - عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا**

(٣٧١) - **موضوع** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٩/٣) - ثم أورده بإسناده في « اللآليء المصنوعة » (٥٨/١ ، ٥٩) فقال : « قال ابن مردويه : حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن يوسف الرازي ثنا إدريس بن علي الرازي ثنا يحيى بن الضريس ثنا سفيان .... » وهذا إسناد موضوع ، والمتهم به محمد بن يوسف هذا اتهمه بالوضع الدارقطني والخطيب وترجمته في « اللسان » سوداء مظلمة ، وشيخه إدريس لم أهتد لترجمته ، ومن هنا كان الأولى بالحافظ بن كثير ، أن يبين لنا حقيقة هذا الإسناد أو لا يحذف منه ما يدل على وضعه عفا اللّٰه عنا وعنه .

(٣٧٢) - **إسناده ضعيف** ، « المسند » (٣١/٣ ، ٩٨) - ومن طريق أحمد أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣٧٧/٨) - وأخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (٩٠٢) والترمذي ، كتاب : التفسير ، باب : « ومن سورة الأنعام » (٣٠٧٣) وأبو يعلى في مسنده (١٣٥٣/٢) وابن جرير (١٤٢٠٢/١٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٤١/٥) من طريق وكيع به =

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « جيوبهم » .

[٣] - في ز : « ولا » .

[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « في » .

[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « بن مالك » .

ينفع نفسًا إيمانها ﴾ قال : « **طلوع الشمس من مغربها** » .

ورواه الترمذي : عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه به[١] . وقال : غريب . ورواه بعضهم ولم يرفعه .

وفي حديث طالوت بن عباد(٣٧٣)[٢]، عن فَضَّال بن جُبَيْر، عن أبي أمامة صدي بن عجلان قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إن أول الآيات : طلوع الشمس من مغربها** » .

وفي حديث عاصم بن أبي النجود(٣٧٤) ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال ، قال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول : « **إن الله فتح بابًا قبل المغرب ، عرضه سبعون**

= وأخرجه ابن جرير (١٤٢٠١/١٢) من طريق يحيى بن عيسى عن ابن أبي ليلى به وقال الترمذي: « حديث حسن - غير موجودة في بعض النسخ - غريب ، ورواه بعضهم ولم يرفعه » وقال أبو نعيم : « لا أعلم رواه عن عطية مرفوعًا إلا ابن أبي ليلى » قلت : والموقوف أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٦٩/٨) عن وكيع بهذا الإسناد ، وابن أبي ليلى سيئ الحفظ ، وعطية العوفي ضعيف ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٨/٣) إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣٧٣) - **إسناده ضعيف** ، أخرجه الطبراني في « الكبير » (٨٠٢٢/٨) وابن حبان في « المجروحين » (٢٠٤/٢) وابن عدي في « الكامل » (٢٠٤٧/٦) كلاهما في ترجمة (فَضَّال بن جُبَيْر) - والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٥٦/٢) ، (٢٤/٥) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٧/٢/ مخطوط) كلهم من طريق طالوت بن عباد به وذكره الهيثمي في « المجمع » (١٢/٨) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » - كذا ولم أجده فيه ولعله محرف من « الكبير » فإن الهيثمي لم يذكره في « مجمع البحرين في زوائد المعجمين » - الصغير والأوسط - وفيه فضال - تصحف إلى فضالة - ابن جبير وهو ضعيف وأنكر هذا الحديث » قلت : وفَضَّال هذا قال فيه ابن حبان : « يروي عن أبي أمامة ماليس من حديثه ، لا يحل الاحتجاج به بحال » وقال ابن عدي : « لفضَّال بن جبير عن أبي أمامة قدر عشرة أحاديث كلها غير محفوظة » . وأما طالوت بن عباد : قال أبو حاتم وصالح جزرة « صدوق » وذكره ابن حبان في « الثقات » (٣٢٩/٨) وقال ابن حجر : ليس به بأس وأما ابن الجوزي فقال - من غير تثبت - « ضعفه علماء النقل » [انظر « لسان الميزان » (٢٤٤/٣)] . ويشهد له حديث عبد الله بن عمرو الآتي برقم (٣٧٦) .

(٣٧٤) - **إسناده حسن** ، أخرجه الترمذي ، كتاب : الدعوى ، باب : ما جاء في فضل التوبة والاستغفار من رحمة الله لعباده (٣٥٢٩، ٣٥٣٠) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (٦/ ١١١٧٨) وابن ماجه ، كتاب : الفتن، باب : طلوع الشمس من مغربها (٤٠٧٠) ، وكذا أخرجه أحمد (٢٤٠/٤) وغيرهم مطولًا ومختصرًا وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » وصححه ابن خزيمة (١٧) وابن حبان (١٣٢٢/٤) ، وإسناده حسن ، لأن مداره على عاصم بن أبي النجود ، وهو حسن الحديث .

[١] - سقط من : ز . [٢] - في ز : « عبادة » .

عامًا للتوبة ، [ ][١] لا يغلق حتىٰ تطلع الشمس منه » .

رواه الترمذي وصححه النسائي وابن ماجة في حديث طويل .

(حديث آخر) عن عبد الله بن أبي أوفىٰ .

قال ابن مردويه(٣٧٥) : حدثنا محمد بن علي بن دحيم ، حدثنا أحمد بن حازم ، حدثنا ضرار ابن صرد ، حدثنا ابن فضيل ، عن سليمان بن زيد[٢] ، عن عبد الله بن أبي أوفىٰ قال : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم يقول : « **ليأتين علىٰ الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه ، فإذا كان ذلك يعرفها المتنفلون ، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ، فبينما هم كذلك إذ صاح الناس بعضهم من[٣] بعض ، فقالوا : ما هذا ؟ فيفزعون إلىٰ المساجد ، فإذا هم بالشمس قد طلعت [من مغربها ، فضج الناس ضجة واحدة][٤] ، حتىٰ إذا[٥] صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها . قال : حينئذ لا ينفع نفسًا إيمانها** » .

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وليس هو في شيء من الكتب الستة .

(حديث آخر) عن عبد الله بن عمرو .

قال الإمام أحمد(٣٧٦) : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا [أبو حيان][٦] ، عن أبي زُرْعة بن عمرو بن جرير ، قال : جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلىٰ مروان بالمدينة ، فسمعوه [ ][٧] وهو يحدث

(٣٧٥) - **إسناده ضعيف** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١١١/٣) وكذا في « اللآليء المصنوعة » (٥٩/١) - وزاد عزوه في « الدر المنثور » إلى عبد بن حميد ومن قبله عزاه شيخه ابن حجر في « الفتح » (٣٥٥/١١) إلى عبد بن حميد وسكت عنه - وسليمان بن زيد هذا هو أبو إدام المحاربي ، قال يحيى بن معين : « أبو إدام ، ليس بثقة ، كذاب ، ليس يسوى حديثه فلسًا » ، وقال أبو حاتم : « ليس بالقوي ، وهو أحسن حالًا وأصلح من فائد » وقال النسائي : « ليس بثقة » وقال ابن عدي « الكامل » [١١٠٩/٣] : « أكثر روايته عن ابن أبي أوفى ، على أنه قليل الحديث ولم أر له حديثًا منكرًا جدًّا فأذكره » « تهذيب الكمال » (١١/ت٢٥١٨) وفي « التقريب » : « ضعيف رماه يحيى بن معين » .

(٣٧٦) - **صحيح** ، « المسند » (٢٠١/٢) (٦٨٨١) وأخرجه أحمد أيضًا (١٦٤/٢) (٦٥٣١) ومسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : في خروج الدجال ومكثه ... (١١٨) (٢٩٤١) =

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « ثم » .
[٢] - في ز : « يزيد » .
[٣] - في ز : « في » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - سقط من : خ .
[٦] - في خ ، ز : « حبان » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « يقول » .

عن[١] الآيات ، يقول[٢] : إن أولها خروج الدجال . قال : فانصرفوا[٣] إلىٰ عبد اللَّه بن عمرو ، فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات ، فقال : لم يقل مروان شيئا ، قد[٤] حفظت من رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، [في مثل ذلك حديثًا لم أنسه بعد ، سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم][٥] يقول : « **إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها ، وخروج[٦] الدابة ضحى ، فأيتهما[٧] كانت قبل صاحبتها فالأخرىٰ علىٰ إثرها** » . ثم قال عبد اللَّه - وكان يقرأ الكتب - : وأظن أولها خروجًا طلوع الشمس من مغربها ، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت في الرجوع ، فأذن لها في الرجوع ، حتىٰ إذا بدا للَّه أن تطلع من مغربها ، فعلت كما كانت تفعل ، أتت تحت العرش فسجدت ، واستأذنت في الرجوع ، فلم يردّ عليها شيء ، ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء [ثم تستأذن فلا يرد عليها شيء][٨] ، حتىٰ إذا ذهب من الليل ما شاء اللَّه أن يذهب وعرفت أنه إذا[٩] أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق ، قالت : رب ما أبعد المشرق من لي بالناس ، حتىٰ إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت في الرجوع ، فيقال لها : من مكانك فاطلعي . فطلعت علىٰ الناس من مغربها ، ثم تلا عبد اللَّه هذه الآية : ﴿ **لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل [أو كسبت في إيمانها خيرًا][١٠]** ﴾ .

وأخرجه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن ماجة في سننيهما : من حديث أبي حيان التيمي واسمه يحيىٰ بن سعيد بن حيان ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير به .

(حديث آخر عنه) قال الطبراني(٣٧٧) : حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن خالد بن حبان[١١]

= وأبو داود ، كتاب : الملاحم ، باب : أمارات الساعة (٤٣١٠) وابن ماجه ، كتاب : الفتن ، باب : طلوع الشمس من مغربها (٤٠٦٨) من طرق عن أبي حيَّان التيمي به مختصرًا دون قول ابن عمرو الأخير وأخرجه الحاكم (٤/٥٤٧ ، ٥٤٨) من طريق جعفر بن عون العمري أنبأ أبو حيان به مطولًا كما هنا وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » وقد أخرجه مسلم مختصرًا كما رأيت فتنبه لمثله !! وذكر الهيثمي هذا المطول في « المجمع » (٨/١١) مشيرًا إلى رواية مسلم ثم قال : « رواه أحمد والبزار والطبراني في « الكبير » ورجاله رجال الصحيح » .

(٣٧٧) - **منكر** ، في « الكبير » كما في « المجمع » للهيثمي (٨/١١) - وفي « الأوسط » (١/رقم ٩٤) وقال : « لا يروى هذا الحديث عن عبد اللَّه بن عمرو إلا بهذا الإسناد تفرد به =

---

[١] - في ز : « في » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « فانصرف النفر » .
[٤] - سقط من : ت .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٦] - في ز : « طلوع » .
[٧] - في ز : « وأيتهما ما » .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٩] - في ز : « إن » .
[١٠] - في ت : « الآية » .
[١١] - في ز : « حيَّان » .

الرُّقَيْش ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن[١] زِبْريق الحمصي ، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، حدثنا ابن لهيعة ، عن حُيَيّ بن عبد اللَّه ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي ، عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ، قال : قال النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إذا طَلَعَتِ الشمسُ من مغربها ، خر إبليس ساجدًا ينادي ويجهر : إلهي مُرْني أن أسجد لمن شئت . قال : فيجتمع إليه زبانيتهُ فيقولون : يا سيّدَهُم ، ما هذا التضرُّعُ ؟ فيقول : إنما سألتُ ربي أن يُنْظِرَني إلىٰ الوقتِ المعلوم ، وهذا الوقت المعلوم . قال : ثم تخرجُ دابّةُ الأرض من صَدْعٍ في الصَّفا . قال : فأوَّلُ خطوة تَضَعُها بأنطاكيَّةَ فتأتي إبليس فتخطمه[٢]** » .

هذا حديث غريب جدًّا وسنده ضعيف ، ولعله من الزاملتين اللتين أصابهما عبد اللَّه بن عمرو يوم اليرموك ، فأما رفعه فمنكر ، و اللَّه أعلم .

(حديث آخر) عن عبد اللَّه بن عمرو ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان – رضي اللَّه عنهم – أجمعين .

قال الإمام أحمد(٣٧٨) : حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ضمضم[٣] ابن زرعة ، عن شريح بن عبيد يردّه إلىٰ مالك بن يُخَامِر ، عن ابن السعدي : أنّ رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، قال : « **لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل[٤]** » . فقال معاوية

= عثمان بن سعيد » قلت : وهو « ثقة عابد » – كما في « التقريب » – لكن أعله الهيثمي فقال : « فيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وهو ضعيف » قلت : هذا هو الراجح فيه وإلا فقد أثنى عليه ابن معين وقال أبو حاتم : « شيخ » وذكره ابن حبان في « الثقات » (١١٣/٨) لكن قال النسائي « ليس بثقة » كذا قاله المزي في « تهذيب الكمال » (٣٧٠/٢) عنه مطلقًا ، وأفاد محققه أن المنقول عن النسائي مُقَيَّدٌ إذا روى إسحاق عن عمرو بن الحارث ، وقال أبو داود : ليس بشيء وقال ابن عوف يكذب ، وفي « التقريب » : « صدوق يهم كثيرًا » قلت : وهو مُعَلّ قبله بابن لهيعة فإنه ضعيف لسوء حفظه ، واستنكر رفعه المصنف ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١١٦/٣) إلى ابن مردويه .

(٣٧٨) – **إسناده حسن** ، « المسند » (١٩٢/١) (رقم ١٦٧١) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٥/ ٢٥٣، ٢٥٤) وقال : « روى أبو داود والنسائي بعض حديث معاوية رواه أحمد والطبراني ... ورجال أحمد ثقات » وذكر الألباني في « الإرواء » (٣٣/٥ ، ٣٤) طريق أحمد وقال : « إسناد شامي حسن ، رجاله كلهم ثقات وفي ضمضم بن زرعة كلام يسير وابن السعدي اسمه عبد اللَّه واسم أبيه وقدان صحابي معروف ... » . وأخرجه البزار في « المسند » (٣/رقم ١٠٥٤) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع به من حديث عبد الرحمن بن عوف فقط ، وأخرجه =

[١] – سقط من : ز .
[٢] – في خ ، ز : « فتلطمه » .
[٣] – في ز : « جهضم » .
[٤] – في خ ، ز : « يقاتلك » .

وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص : إن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « [**إنَّ الهجرة**][١] **خصلتان؛ إحداهما**[٢]**: تهجر السيئات، والأخرىٰ تهاجر إلىٰ الله ورسوله ، ولا تنقطع ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**[٣] ، **فإذا طلعت طبع علىٰ كل قلب بما فيه ، وكفي الناس العمل** » .

هذا الحديث[٤] حسن الإِسناد ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، والله أعلم .

(حديث آخر) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - .

قال عوف الأعرابي(٣٧٩) : عن محمد بن سيرين ، حدثني أبو عبيدة ، عن ابن مسعود : أنه كان يقول : ما ذكر من الآيات فقد مضى ، غير أربع ؛ طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، وخروج يأجوج ومأجوج . قال : وكان يقول : الآية التي تختم بها الأعمال : طلوع الشمس من مغربها ، ألم تر أن الله يقول : ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك** ﴾ الآية كلها ، يعني : طلوع الشمس من مغربها .

(حديث ابن عباس رضي الله عنهما) رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره(٣٨٠) : من

= ابن جرير (١٤٢١٢/١٢) و الطبراني في « الكبير » (٨٩٥/١٩) وفي « الأوسط » (١/رقم ٥٩) والبيهقي في « الشعب » (٧٢١٥/٥) من طريق سليمان بن عبد الرحمن نا إسماعيل بن عياش به ليس فيه ذكر حديث ابن السعدي ، وأخرجه أبو داود (٢٤٧٩) والنسائي في « الكبرى » (٥/ ٨٧١١) وأحمد (٩٩/٤) من حديث معاوية وفي إسناده جهالة وللحديث طرق أخرى عند النسائي في « الكبرى » (٢١٦/٥ ، ٢١٧) وصحح بعضها ابن حبان (٤٨٦٦/١١) .

(٣٧٩) - أخرجه ابن جرير (١٤٢٢٩/١٢) من طريق ابن أبي عدي وعبد الوهاب عن عوف به وليس فيه تحديد اسم ابن سيرين ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٧٠/٨) ثنا وكيع عن عوف - تصحف إلى ابن عون - عن ابن سيرين به وصححه الحاكم (٥٤٥/٤) ووافقه الذهبي من طريق سفيان عن عوف عن أنس بن سيرين به كذا قال أنس ورجح الشيخ الأديب محمود شاكر في حاشيته على ابن جرير أنه « محمد بن سيرين » مع أنهم ذكروا أنس بن سيرين فيمن روى عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ولم يذكروا محمدًا فتنبه !! وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه قاله غير واحد لكن للحديث طرق أخرى صحيحة أخرجها ابن جرير في تفسيره (٢٤٦/١٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢) مختصرة بنحو هذا اللفظ .

(٣٨٠) - **إسناده واهٍ** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١١٤/٣) ووهى إسناده !! قلت : « والمتهم به عبد المنعم بن إدريس هذا وهو قصاص مشهور ، ليس يعتمد عليه ، =

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « احديهما » .
[٣] - في ز : « المغرب » . [٤] - في ز : « حديث » .

حديث عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس مرفوعًا ، فذكر حديثًا طويلًا غريبًا منكرًا رفعه ، وفيه : « **أن الشمس والقمر يطلعان يومئذ [من المغرب]**[١] **مقرونين ، وإذا نصَّفا السماء رجعا ثم عادا إلىٰ ما كانا عليه** » . وهو حديث غريب جدًّا ، بل منكر ، بل موضوع إن ادّعى أنه مرفوع ، فأما وقفه علىٰ ابن عباس أو وهب بن منبه وهو الأشبه فغير مدفوع[٢] ، و اللَّه أعلم .

وقال سفيان : عن منصور ، عن عامر ، عن عائشة رضي اللَّه عنها ، قالت : إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام[٣] ، وحُبِست الحفظة ، وشهدت الأجساد علىٰ الأعمال . رواه ابن جرير(٣٨١) رحمه اللَّه تعالىٰ .

فقوله تعالىٰ : ﴿ **لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل** ﴾ أي : إذا أنشأ[٤] الكافر إيمانًا يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمنًا قبل ذلك ، فإن كان مصلحًا في عمله فهو بخير عظيم ، وإن كان مخلّطًا فأحدث توبة حينئذ[٥] لم تقبل منه توبته ، كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة ، وعليه يحمل قوله تعالىٰ : ﴿ **أو كسبت في إيمانها خيرًا** ﴾ أي : ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملًا به قبل ذلك .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل انتظروا إنا منتظرون** ﴾ تهديد شديد للكافرين ، ووعيد أكيد لمن سوّف بإيمانه وتوبته إلىٰ وقت لا ينفعه ذلك ، وإنما كان [هذا الحكم][٦] عند طلوع الشمس من مغربها ؛ لاقتراب [وقت القيامة][٧] ، وظهور أشراطها ، كما قال : ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة أن**

= تركه غير واحد ، وأفصح أحمد بن حنبل ، فقال : كان يكذب على وهب بن منبه ، وقال البخاري: ذاهب الحديث ... وقال ابن حبان : يضع الحديث على أبيه وعلى غيره ، وقال : إسماعيل بن عبد الكريم ، مات إدريس ، وعبد المنعم رضيع » [انظر « لسان الميزان » (٤/٩١)] وأبوه أحسن حالًا منه وإن تركه الدارقطني لكن قال ابن معين : « يكتب حديثه في الرقاق » ، وقال ابن عدي : « أرجو أنه من الضعفاء الذين يكتب حديثهم » ترجمته في « تهذيب الكمال » (٢/رقم ٢٩١) .

(٣٨١) - في تفسيره (١٢/١٤٢٤٦) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢٢٢) وابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/٦٧٠) من طريق سفيان الثوري به ورجاله ثقات رجال الصحيح غير أن ابن معين وأبا حاتم والحاكم نفوا سماع الشعبي من عائشة . والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/ ١١٢) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٢] - في خ ، ز : « مرفوع » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .
[٤] - في ز : « أفشا » .
[٥] - في خ ، ز : « يومئذ » .
[٦] - في ز : « الحكم هذا » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ت : « الساعة » .

تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنىٰ لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا [سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون]**[١] ﴾ .

إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

قال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي : نزلت هذه الآية في اليهود والنصارىٰ .

وقال العوفي(٣٨٢) ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **إن الذين فرقوا**[٢] **دينهم وكانوا شيعًا** ﴾ وذلك أن اليهود والنصارىٰ اختلفوا قبل أن يبعث محمد صلىٰ الله عليه وسلم فتفرقوا ، فلما بعث محمد صلىٰ الله عليه وسلم أنزل [الله عليه][٣] : ﴿ **إن الذين فرقوا**[٤] **دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء** ﴾ الآية .

وقال ابن جرير(٣٨٣) : حدثني سعيد بن عمرو[٥] السكوني[٦] ، حدثنا بقية بن الوليد ، كتب إليَّ عباد بن كثير ، حدثني ليث ، عن طاوس ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم [في هذه الآية][٧] : ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء** ﴾ : « **وليسوا منك ، هم أهل البدع وأهل الشبهات ، وأهل الضلالة من هذه**

(٣٨٢) - أخرجه ابن جرير (١٤٢٦١/١٢) ، وابن أبي حاتم (٨١٥٣/٥) والعوفي ضعيف وله طريق آخر عنه عند النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٤٢) وفي سنده انقطاع .

(٣٨٣) - **لا يصح** ، في تفسيره (١٤٢٦٦/١٢) وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (١/رقم ٦٦٤) من طريق مُعَلَّل ، نا موسى بن أعين ، عن سفيان الثوري عن ابن طاوس ، عن أبيه عن أبي هريرة به نحوه مرفوعًا وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٥/٧ ، ٢٦) وقال : « رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله رجال الصحيح غير مُعلل بن نفيل وهو ثقة » وهو كما قال إلا أنه أُعِلَّ بالوقف كما قال المصنف ، وقد ذكره الدارقطني في « العلل » (٨/س١٥٩٢) وقال : « يرويه ليث بن أبي سليم ، واختلف عنه فرواه شيبان بن عبد الرحمن والثوري عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة موقوفًا ، ورفعه عباد بن كثير عن ليث، ورواه موسى بن أعين عن الثوري فقال عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ووهم في موضعين في رفعه ، وفي قوله : عن ابن طاوس ، لأن هذا من حديث ليث ، ولا يصح عن ابن طاوس » . =

[١] - ما بين المعكوفتين من : ز ، وفي ت : « الآية » .

[٢] - في ز : « فارقوا » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في ز : « فارقوا » .

[٥] - في ت : « عمر » .

[٦] - في ز : « السكوتي » .

[٧] - في ز : « إن في هذه الأمة » .

الأمّة » . لكن هذا الإسناد[١] لا يصح ؛ فإن عباد بن كثير متروك الحديث ، ولم يختلق هذا الحديث ، ولكنه وهم في رفعه ، فإنه رواه سفيان الثوري ، عن ليث - وهو ابن أبي سليم - عن طاوس ، عن أبي هريرة في قوله : ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا** ﴾ أنه[٢] قال : نزلت في هذه الأمّة .

وقال أبو غالب(٣٨٤) ، عن أبي أمامة في قوله : ﴿ **وكانوا شيعا** ﴾ قال : هم الخوارج . وروي عنه مرفوعًا ولا يصح .

وقال شعبة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن شريح ، عن عمر - رضي اللَّه عنه - : أن رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، قال لعائشة - رضي اللَّه عنها - : ﴿ **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا** ﴾ قال : « **هم أصحاب البدع** » .

وهذا رواه ابن مردويه(٣٨٥) ، وهو غريب أيضًا ، ولا يصح رفعه .

= قلت : وليث بن أبي سليم ترك حديثه لاختلاطه وعدم تميز صحيح حديثه من سقيمه .
وقد عزا المرفوع السيوطي في « الدر المنثور » (١١٧/٣) إلى الحكيم الترمذي ، والشيرازي في « الألقاب » وابن مردويه أيضًا والموقوف أخرجه ابن جرير (١٤٢٦٤/١٢ ، ١٤٢٦٥) وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨١٥١/٥) من طريقين عن الثوري به وزاد نسبة الموقوف السيوطي إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣٨٤) - **لا يصح** ، أخرج الموقوف عبد بن حميد وأبو الشيخ وابن مردويه كما في « الدر المنثور » (١١٧/٣) وأما المرفوع فأخرجه ابن أبي حاتم (٨١٥٠/٦) وعلقه النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص٤٤٣) من طريق أبي غالب عن أبي أمامة به ، وأبو غالب هذا وثقه جماعة ولينه آخرون ، وفي « التقريب » : « صدوق يخطىء » ولعل رفع هذا الموقوف من أخطائه ، ولذلك قال المصنف : « وروى عنه مرفوعًا ولا يصح » .

(٣٨٥) - **إسناده ضعيف** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١١٧/٣) - وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم٤) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨١٥٧/٥) والطبراني في « الصغير » (٢٠٣/١) وأبو نعيم في « الحلية » (١٣٧/٤ ، ١٣٨) والبيهقي في « الشعب » (٥/ ٧٢٣٩ ، ٧٢٤٠) وابن الجوزي في « المتناهية » (١/رقم ٢٠٩) من طريق محمد بن مُصفّى عن بقية عن شعبة - في بعض الروايات عن شعبة أو غيره - به وقال الطبراني : « لم يروه عن شعبة إلا بقية تفرد به ابن مصفى وهو حديثه » كذا قال : وقال الدارقطني في « العلل » (١٦٣/٢ ، ١٦٤) : « يرويه محمد بن مُصفّى عن بقية ... وتابعه جحدر بن الحارث» - وهو ضعيف يسرق الحديث - عن بقية ، وخالفهما وهب بن حفص الحراني - وكان ضعيفًا - فرواه عن الجُدّي عبد الملك عن شعبة عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عمر ولا يثبت عن شعبة ولا عن مجالد واللَّه أعلم »

---

[١] - في ز : « إسناد » . [٢] - سقط من : ز .

والظاهر أن الآية عامّة في كل من فارق دين اللّه ، وكان مخالفًا له ، فإن اللّه بعث رسوله بالهدىٰ ودين الحق ؛ ليظهره علىٰ الدين كله ، وشرعه واحد[١] لا اختلاف فيه ولا افتراق ، فمن اختلف فيه **﴿وكانوا شيعًا﴾** أي: فرقًا كأهل الملل والنحل و[ ][٢] الأهواء والضلالات ، [فإن اللّه تعالىٰ][٣] قد برأ [رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم][٤] مما هم فيه ، وهذه الآية كقوله تعالىٰ : **﴿ شرع لكم من الدين ما وصىٰ به نوحًا والذي أوحينا إليك [وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه][٥] ﴾** ، وفي الحديث(٣٨٦) : « **نحن معاشر[٦] الأنبياء أولاد علات ديننا واحد** » .

فهذا هو الصراط المستقيم ، وهو ما جاءت به الرسل من عبادة اللّه وحده لا شريك له ، والتمسك بشريعة الرسول المتأخر ، وما خالف ذلك فضلالات وجهالات ، وآراء وأهواء ، والرسل برآء منها ، كما قال اللّه تعالىٰ : **﴿ لست منهم في شيء ﴾** .

وقوله تعالىٰ : **﴿ إنما أمرهم إلىٰ اللّه ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾** ، كقوله تعالىٰ : **﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارىٰ والمجوس والذين أشركوا إن اللّه يفصل بينهم يوم القيامة [إن اللّه على كل شيء شهيد][٧] ﴾** ، ثم بين [لنفسه فضله سبحانه في حكمه وعدله

= وقال ابن الجوزي ونقل كلام الدارقطني هذا : « أما بقية فكان يدلس والظاهر أنه سمع من ضعيف فأسقط ذكره فلا يوثق بما يروي ، وأما وهب فقال ابن عروبة : كذاب يضع الحديث يكذب كذبًا فاحشًا » قلت : وما استظهره ابن الجوزي صواب ، فقد أفاد أبو حاتم في « العلل » (١/رقم ١٧٢٤) أن محمد بن المصفى كان يروي دهرًا من الدهر هذا الحديث عن بقية عن شعبة عن مجالد به قال : « وحدث عوذة بهذا الحديث عند عمرو بن عثمان قال : حدثنا بقية قال : حدثنا الثقة عن مجالد ، فعلمنا أنه أخطأ فيه » وضعف الحديث الهيثمي أيضًا فقال في « المجمع » (١٩٣/١) : « رواه الطبراني في « الصغير » وفيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف » مع أنه جوَّد إسناده في (٢٥/٧) فأبعد !! والحديث ذكره المصنف في « البداية والنهاية » (٣٢/٩/ ترجمة شريح ابن الحارث) وقال : « حديث ضعيف غريب رواه محمد بن مصفى ، عن بقية ، عن شعبة - أو غيره - عن مجالد ، عن الشعبي ، وإنما تفرد بقية بن الوليد من هذا الوجه وفيه علة أيضًا » وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » إلى الحكيم الترمذي وأبي الشيخ وأبي نصر السجزي في « الإبانة » .

(٣٨٦) - **صحيح** ، يأتي تخريجه [سورة يونس / آية ٧٢] .

[١] - في ز : « واحدًا » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « هي » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « فاللّه » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « رسوله » .
[٥] - في ت : « الآية » .
[٦] - في ز : « معشر » .
[٧] - في ت : « الآية » .

يوم القيامة][١]، فقال تعالىٰ :

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

وهذه الآية الكريمة مفصلة لما أجمل في الآية الأخرىٰ ، وهي قوله : ﴿ **من جاء بالحسنة فله خير منها** ﴾ وقد وردت الأحاديث مطابقة لهذه الآية ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل(٣٨٧) -رحمه الله - : حدثنا عفان[٢] ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا الجَعْد أبو عثمان ، عن أبي رجاء العطاردي ، عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - : أن[٣] رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال[٤] فيما يروي عن ربه تبارك وتعالىٰ [ ][٥] : « **إن ربكم - عز وجل - رحيم ، مَنْ هَمَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا إلىٰ سبعمائة إلىٰ أضعافٍ كثيرة ، ومن هم بسيئةٍ فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له واحدة أو يمحوها اللَّه عز وجل ، ولا يَهْلِكُ علىٰ اللَّه إلا هالكٌ** » .

ورواه البخاري ومسلم والنسائي : من حديث الجعد أبي عثمان به .

وقال أحمد أيضًا(٣٨٨) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم : « **يقول اللَّه عز وجل** :

---

(٣٨٧) - « المسند » (٢٧٩/١) وأخرجه أيضًا (٣١٠/١ ، ٣٦٠) والبخاري نحوه ، كتاب : الرقاق ، باب : من هم بحسنة أو بسيئة (٦٤٩١) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : إذا هم العبد بحسنة كتبت ، وإذا هم بسيئة لم تكتب (٢٠٧ ، ٢٠٨) (١٣١) والنسائي في « النعوت » من « الكبرى » (٧٦٧٠/٤) وفي « الرقاق » من « الكبرى » أيضًا كما في « التحفة » (٦٣١٨/٥) من طرق عن الجعد أبي عثمان به .

(٣٨٨) - **صحيح** ، « المسند » (١٥٣/٥ ، ١٦٩) وأخرجه مسلم ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى اللَّه تعالى (٢٢) (٢٦٨٧) ، وابن ماجه ، كتاب : الأدب ، باب : فضل العمل (٣٨٢١) من طريق (أبي معاوية محمد بن خازم ووكيع) عن الأعمش به وأخرجه أحمد (١٤٧/٥ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٨٠) من طريقين عن المعرور بن سويد به نحوه .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « لنفسه فصله يوم القيامة في حكمه وعدله » .

[٢] - في ز : « عثمان » . [٣] - في ز : « عن » .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - في ز : « قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم » .

من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، ومن عمل سيئة فجزاؤه[١] مثلها أو أغفر ، ومن عمل قراب الأرض خطيئة ، ثم لقيني لا يشرك بي شيئًا جعلت له مثلها مغفرة ، ومن [ ][٢] اقترب إليَّ شبرًا اقتربت إليه ذراعًا ، ومن اقترب إليَّ ذراعًا اقتربت إليه باعًا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة » .

ورواه مسلم : عن أبي كريب ، عن أبي معاوية به . وعن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن الأعمش به . ورواه ابن ماجه : عن علي بن محمد الطنافسي ، عن وكيع به .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي(٣٨٩) : حدثنا شيبان ، حدثنا حماد ، حدثنا ثابت ، عن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - : أن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة[٣]** » .

واعلم أن تارك السيئة الذي لا يعملها علىٰ ثلاثة أقسام ؛ تارة يتركها لله ، فهذا تكتب[٤] له حسنة علىٰ كفه عنها لله تعالىٰ ، وهذا عمل ونية ، ولهذا جاء أنه يكتب له حسنة ، كما جاء في بعض ألفاظ الصحيح(٣٩٠) : « **فإنما تركها من جرائي[٥]** » أي : من أجلي . وتارة يتركها نسيانًا وذهولًا عنها ، فهذا لا له ولا عليه ؛ لأنه لم ينو خيرًا ولا فعل شرًّا . وتارة يتركها عجزًا وكسلًا عنها ، بعد السعي في أسبابها والتلبس بما يقرب منها ، فهذا يتنزل منزلة فاعلها ، كما جاء [في الحديث][٦] في الصحيحين(٣٩١) [عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال][٧] : « **إذا تواجه**

(٣٨٩) - **صحيح** ، أبو يعلى في مسنده (٣٤٥١/٦) وذكره الهيثمي في « المجمع » (١٤٨/١٠) وقال : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح » وهو جزء من حديث الإسراء الطويل الذي أخرجه أحمد (١٤٨/٣، ١٤٩) ، ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السماوات ، وفرض الصلوات (٢٥٩) (١٦٢) .

(٣٩٠) - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب : إذا همّ العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (٢٠٥) (١٢٩) من طريق همام بن مُنَبِّه عن أبي هريرة به ومن وجه آخر عن أبي هريرة ، أخرج البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿**يريدون أن يبدِّلوا كلام الله**﴾. (٧٥٠١) بلفظ : « ... **يقول الله إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها ، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة** » .

(٣٩١) - **صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة المائدة / آية ٢٨] .

[١] - في ز : « فجزاؤها » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « أومن » .
[٣] - سقط من: خ ، ز .
[٤] - في ز : « يكتب » .
[٥] - في ز : « جراي » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » . قالوا : يارسول اللّٰه ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « **إنه كان حريصًا علىٰ قتل صاحبه** » .

وقال الإمام أبو يعلي الموصلي(٣٩٢) : حدثنا مجاهد بن موسىٰ ، حدثنا علي وحدثنا الحسن بن الصباح وأبو خيثمة قالا : حدثنا إسحاق بن سليمان كلاهما[١] ، عن موسىٰ بن عبيدة ، عن أبي بكر بن عبيد اللّٰه بن أنس ، عن جده أنس ، قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **من هم بحسنة كتب اللّٰه له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا**[٢] ، **ومن هم بسيئة لم تكتب عليه حتىٰ يعملها ، فإن عملها كتبت عليه سيئة ، فإن تركها كتبت له حسنة ، يقول اللّٰه تعالىٰ : إنما تركها من مخافتي** » . هذا لفظ حديث مجاهد يعني ابن موسىٰ .

وقال الإمام أحمد(٣٩٣) : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن عمه فلان بن عَمِيلة ، عن خُريم بن فاتك الأسدي : أن النبي

(٣٩٢) - **إسناده ضعيف** لم أجده في المطبوع من مسنده ، ولم يعزه له الهيثمي في « المجمع » من هذه الطريق ، وإنما عزاه له من الطريق المتقدم هنا برقم (٣٩٠) ولعل هذا في « المسند الكبير » واللّٰه تعالى أعلم - وموسى بن عُبيدة هو الرَّبَذيُّ ضعيف وشيخه « مجهول الحال » كما في « التقريب ».

(٣٩٣) - **إسناده صحيح** ، « المسند » (٣٤٥/٤) - ومن طريقه أبو نعيم في « الحلية » (٣٤/٩ ، ٣٥) وابن الأثير في « أسد الغابة » (١٣١/٢) - وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٨/ ٤٢٢/ت يُسَير ابن عَميلة) من طريق ابن مهدي وأبي داود ، وابن حبان في صحيحه (١٤/ ٦١٧١) من طريق أبي داود وحده ، والطبراني في « الكبير » (٤١٥٣/٤) من طريق عبيد اللّٰه بن موسى ثلاثتهم (ابن مهدي ، وأبو داود ، وعبيد اللّٰه بن موسى) عن شيبان بن عبد الرحمن به ، وفيه تسمية المبهم هنا بـ « يُسَيْر بن عميلة » وأخرجه الطبراني (٤١٥٤/٤) من طريق سفيان عن الركين به ، وابن أبي شيبة في « المسند » (٢/رقم ٤٧٣) - ومن طريقه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢/رقم ١٠٤٧) ، والطبراني في « الكبير » (٤١٥٥/٤) - عن حسين بن علي ، وابن حبان (٤٦٤٧/١٠) عن عبد اللّٰه بن المبارك والحاكم (٨٧/٢) وعنه البيهقي في « الشعب » (٤/ ٤٢٦٨) من طريق معاوية بن عمرو ثلاثتهم عن زائدة عن الركين بن الربيع عن أبيه عن يُسَير بن عميلة عن خريم به وخالفهم موسى بن مسعود - وهو سيئ الحفظ - فرواه عن زائدة عن الركين عن أبيه أراه ابن عميلة عن خريم به ، علقه البخاري في « التاريخ » ثم أخرجه من طريق مالك بن إسماعيل عن مسلمة بن جعفر عن الركين الفزاري قال : حدثني عمي عن أبي عن خريم به ومن طريق مالك بن إسماعيل أخرجه الطبراني في « الكبير » (٤١٥١/٤) غير أنه تحرف عنده مسلمة بن جعفر إلى مسلمة بن إسحاق ووقع عنده : « حدثني عمي عن أبي عبد خريم » ، وأخرجه الحاكم (٨٧/٢) وعنه البيهقي في « الشعب » (٤٢٦٩/٤ ، ٤٢٧٠) من طريق مسلمة بن جعفر =

[١] - في ز : « كلا » . [٢] - في ز : « عشر » .

صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **الناس أربعة والأعمال ستة ؛ فالناس مُوَسَّعٌ له في الدنيا والآخرة ، وموسع له في الدنيا مقتور عليه في الآخرة ، ومقتور عليه في الدنيا موسع له في الآخرة ، وشقي في الدنيا والآخرة . والأعمال ؛ مُوجِبَتان ، ومثل بمثل ، وعشرة أضعاف ، وسبعمائة ضعف ، فالموجبتان : من مات مسلمًا مؤمنًا لا يشرك باللَّه شيئًا وجبت له الجنة ، ومن مات كافرًا وجبت له النار ، ومن هم بحسنة فلم يعملها ، فعلم اللَّه أنه قد أشعرها قلبه ، وحرص عليها كتبت له حسنة ، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه ، ومن عملها كتبت واحدة ولم تضاعف عليه ، ومن عمل حسنة كانت عليه بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة في سبيل اللَّه - عز وجل - كانت له بسبعمائة ضعف** » .

ورواه الترمذي والنسائي(٣٩٤) : من حديث الركين بن الربيع ، عن أبيه ، عن يسير بن عميلة ، عن خُرَيْمِ بن فَاتِكٍ به ببعضه ، و اللَّه أعلم .

وقال ابن أبي حاتم(٣٩٥) : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا عبيد اللَّه بن عمر القواريري ، حدثنا يزيد ابن زريع ، حدثنا حبيب المعلم ، عن عمرو[١] بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي

= عن الركين حدثني عمي عن أبي يحيى خريم بن فاتك به وأخرجه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٣٥٠/٢) من طريق مسلمة بن جعفر - تصحف إلى حفص سمعت الركين الفزاري قال : حدثني عمي عن خريم بن فاتك ومسلمة بن جعفر لم يوثقه غير ابن حبان (١٨٠/٩) ، ورواه الطبراني في « الكبير » (٤١٥٢/٤) وفي « الأوسط » (٤٠٥٩/٤) من طريق الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس عن الركين بن ربيع عن الربيع بن عميلة عن خريم به ، والرواي عن الحكم بن بشير مهران أبو عبد اللَّه الرازي سيئ الحفظ ، واضطرب فيه المسعودي فرواه مرة عن الركين بن ربيع عن رجل عن خريم ، ومرة عن الركين عن أبيه عن خريم أخرجه أحمد (٣٢١/٤ ، ٣٤٦) وهذه الروايات كلها خطأ ، قال البخاري : « الأول أصح » يعني رواية من رواه - وهم شيبان وسفيان وزائدة - عن الركين عن أبيه عن عمه يُسير بن عميلة عن خريم به ، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير يسير بن عميلة وهو ثقة وقد صحح هذا الحديث ابن حبان والحاكم . ووهم فيه ابن الجوزي ، فقال عقبه : « هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - والمتهم به الركين ، قال جرير : لم يكن ممن يؤخذ عنه الحديث كان عريفًا وكان مغفلًا » ولم يتعقبه الذهبي في « تلخيص العلل » (رقم ٨٧٧) والذي جرحه جرير وغيره هو « الركين بن عبد الأعلى » وأما الذي هنا فثقة لم يجرحه أحد ولله الأمر من قبل ومن بعد . وانظر ما تقدم في [سورة البقرة/آية ٢٦١] .

(٣٩٤) - **إسناده صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة البقرة/آية ٢٦١] .

(٣٩٥) - **إسناده حسن** ، في تفسيره (٨١٦٧/٥) وعزاه له السيوطي في « الدر المنثور » (١٢٠/٣)=

---

[١] - في ز : « عمر » .

صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **يحضر الجمعة ثلاثة نفر ؛ رجل حضرها بلغو**[١] **فهو حظه منها ، ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا اللَّه ؛ فإن**[٢] **شاء أعطاه ، وإن شاء منعه ، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ، ولم يتخط رقبة مسلم ، ولم يؤذ أحدًا ، فهي كفارة له إلىٰ الجمعة التي تليها ، وزيادة ثلاثة أيام** » . وذلك لأن اللَّه عز وجل يقول : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني(٣٩٦) : حدثنا هاشم بن مَرْثَد ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثني أبي ، حدثني ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعري ، قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة التي تليها**[٣] ، **وزيادة ثلاثة أيام ، وذلك لأن اللَّه تعالىٰ قال : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾** » .

وعن أبي ذر – رضي اللَّه عنه – قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **من صام ثلاثة أيام من [كل شهر]**[٤] **فقد صام الدهر كله** » .

= وكذا لابن مردويه فحسب ، فقصر !! فقد أخرجه أحمد (٢/٢١٤) (٧٠٠٢) وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : الكلام والإمام يخطب (١١١٣) ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرى » (٣/٢١٩) – وابن خزيمة في صحيحه (٣/رقم ١٨١٣) من طرق عن يزيد – وهو ابن زريع به ، وهذا إسناد حسن للخلاف المعروف في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أحمد (٢/١٨١) (٦٧٠١) ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن يوسف – غير منسوب – عن عمرو بن شعيب به ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (٤/١٥٦٦) من طريق عبد اللَّه بن بزيع عن سعيد عن أيوب عن عمرو به نحوه ، وعبد اللَّه بن بزيع هذا قال فيه ابن عدي : « أحاديثه عمن يروى عنه ليست بمحفوظة أو عامتها » وقال الدارقطني : « لين ، ليس بمتروك » وقال الساجي : « ليس بحجة » [انظر « لسان الميزان » (٣/٣١٦)] .

(٣٩٦) – **منقطع** ، في « المعجم الكبير » (٣/٣٤٥٩) ومحمد بن إسماعيل هو ابن عياش ، قال أبو داود ، « لم يكن بذاك .. سألت عمرو بن عثمان عنه ، فَدَفَعَهُ » ومع ضعفه فهو لم يسمع من أبيه شيئًا فقال الهيثمي في « المجمع » (٢/١٧٦ ، ١٧٧) – وعزا الحديث للطبراني في « الكبير » : « فيه محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه – قال أبو حاتم – : « الجرح والتعديل » (٧/ ت١٠٧٨) لم يسمع من أبيه شيئًا » قلت : وهو منقطع أيضًا بين شريح بن عبيد وأبي مالك الأشعري ؛ فإن شريحًا لم يسمع منه ، قاله أبو حاتم أيضًا كما في « جامع التحصيل » للعلائي (ص ١٩٥) ، لكن يشهد له حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٦ ، ٢٧) (٨٥٧) وغيره بنحوه وليس فيه ذكر الآية .

---

[١] – في ز : « بلغوا » .
[٢] – في ز : « إن » .
[٣] – في خ ، ز : « قبلها » .
[٤] – ما بين المعكوفتين في ز : « الشهر » .

رواه الإمام أحمد وهذا لفظه(٣٩٧) ، والنسائي وابن ماجة والترمذي وزاد : فأنزل اللَّه تصديق ذلك في كتابه ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ اليوم بعشرة أيام . ثم قال : هذا حديث حسن .

وقال ابن مسعود(٣٩٨) : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ من جاء بلا إله إلا اللَّه ، ومن جاء بالسيئة يقول بالشرك .

وهكذا جاء[١] عن جماعة من السلف .

وقد ورد فيه حديث مرفوع اللَّه أعلم بصحته(٣٩٩) ، لكني لم أره من وجه يثبت ، والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جدًّا ، وفيما ذكر كفاية إن شاء اللَّه وبه الثقة .

قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾

يقول تعالىٰ آمرًا نبيه[٢] صلىٰ اللَّه عليه وسلم سيد المرسلين : أن يخبر بما أنعم اللَّه به عليه من الهداية إلىٰ صراطه المستقيم ، الذي لا اعوجاج[٣] فيه ولا انحراف ﴿ **دينًا قيمًا** ﴾ أي : قائمًا ثابتًا

(٣٩٧) - **إسناده صحيح** ، « المسند » (١٤٥/٥ ، ١٤٦) وأخرجه الترمذي ، كتاب : الصوم ، باب : ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر (٧٦٢) والنسائي ، كتاب : الصيام (٢١٩/٤) ، وابن ماجه ، كتاب : الصيام ، باب : ما جاء في صيام ثلاثة أيام من كل شهر (١٧٠٨) والبزار في مسنده (٣٩٠٤/٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٦٦/٥) من طرق عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن أبي ذر به وحسنه الترمذي ، وفي بعض النسخ قال : « حسن صحيح » والآخير أشبه ؛ إذ إن رجاله ثقات رجال الشيخين وسنده متصل ولا وجه لإعلاله بأنه قد رواه غير عاصم عن أبي عثمان عن أبي هريرة وانظر « العلل » للدارقطني (٦/س ١١٤١) .

(٣٩٨) - أخرجه ابن أبي حاتم (٨١٦٥/٥) بإسناد حسن ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١١٨/٣) إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي نعيم في « الحلية » ولم أجده في ترجمته من « الحلية » (١٢٤/١ : ١٣٩) فلعله في مكان آخر منها واللَّه أعلم .

(٣٩٩) - **منقطع** ، وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٧٠/٥) من حديث عقبة بن عامر قال : « تلقاني أصحابي فقالوا : قال النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - ﴿ **ومن جاء بالسيئة** ﴾ قال : « هي كلمة الشرك » وفي سنده انقطاع .

[١] - في ز : « ورد » . [٢] - في ز : « لنبيه » .
[٣] - في ز : « انعواج » .

﴿ ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ ، كقوله : **﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾** ، وقوله : **﴿ وجاهدوا في اللَّه حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم ﴾** ، وقوله : **﴿ إن إبراهيم كان أمّة قانتًا للَّه حنيفًا ولم يك من المشركين * شاكرًا لأنعمه اجتباه وهداه إلىٰ صراط مستقيم * وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾** .

وليس يلزم من كونه صلىٰ اللَّه عليه وسلم أمر باتباع ملة إبراهيم [ ][١] الحنيفية : أن يكون إبراهيم أكمل منه فيها ؛ لأنه عليه السلام قام بها قيامًا عظيمًا ، وأكملت له إكمالا تامًا ، لم يسبقه أحد إلىٰ هذا الكمال ، ولهذا كان[٢] خاتم الأنبياء ، وسيد ولد آدم علىٰ الإطلاق ، وصاحب المقام المحمود الذي يرغب إليه الخلق حتىٰ [إبراهيم][٣] الخليل عليه السلام .

وقد قال ابن مردويه(٤٠٠) : حدثنا محمد بن عبد اللَّه بن حفص ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا شعبة ، أنبأنا سلمة بن كهيل ، سمعت ذر بن عبد اللَّه الهمداني يحدث ، عن ابن أبزىٰ ، عن أبيه ، قال : كان رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم إذا أصبح قال : « **أصبحنا علىٰ ملة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمد ، وملة أبينا[٤] إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين** » .

---

(٤٠٠) - **صحيح** ، وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٢٣) ، وأخرجه أحمد (٣/ ٤٠٦، ٤٠٧) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (رقم ٣) من طريق شعبة به ، وجاء تسمية ابن أبزى في الموضع الثاني عند أحمد ، وهو « سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى » قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين وذكره الهيثمي في « المجمع » (١٠/١١٩) وقال : « رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح » ، وقد رواه سفيان عن سلمة بن كهيل به غير أنه قال : « عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه » أخرجه أحمد (٣/٤٠٧) ، والدارمي (٢٦٩١) ، والنسائي (١/ ٣٤٣، ٣٤٤) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٦/٢٤٣) ، والطبراني في « الدعاء » (٢/رقم ٢٩٤) ، قال الحافظ ابن حجر في « نتائج الأفكار » (ص ١٧٦) : « رجاله محتج بهم في الصحيح ، إلا عبد اللَّه ابن عبد الرحمن وهو حسن الحديث » وقال أيضًا : « حديث حسن » وسعيد وعبد اللَّه أخوان ، قال الأثرم : قلت لأحمد : أيهما أحب إليك ؟ قال: « كلاهما عندي حسن الحديث » قلت: وسعيد أوثق من عبد اللَّه فقد روىٰ له الجماعة ووثقه النسائي ، وابن حبان ، وابن شاهين ، والذهبي ، وابن حجر ، وأما عبد اللَّه فلم يوثقه غير ابن حبان ، وحَسَّنَ حديثه أحمد ، وقال عنه في « التقريب » : مقبول .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « في » . [٢] - في ز : « قال » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت . [٤] - سقط من : ز .

وقال[١] الإمام أحمد(٤٠١) : حدثنا يزيد ، أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن داود بن الحُصَين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما أنه[٢] قال : قيل لرسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : أيُّ الأديان أحبُّ إلىٰ اللَّه تعالىٰ ؟ قال : « **الحنيفية السَّمْحَة** » .

وقال أحمد أيضًا(٤٠٢) : حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي اللَّه عنها - قالت : وضع رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ذقني[٣] علىٰ منكبه ؛ لأنظر إلىٰ زفن الحبشة ، حتىٰ كنت التي مللت فانصرفت عنه. قال عبد الرحمن، عن أبيه، قال: قال لي عروة : إن عائشة قالت : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه

(٤٠١) - **إسناده ضعيف** ، **وهو حديث صحيح** ، « المسند » (٢٣٦/١) (رقم ٢١٠٧) - ومن طريقه ابن حجر في « تغليق التعليق » (٤١/٢) - وأخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (٥٦٩) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٢٨٧) ، والبزار (١/رقم ٧٨ - كشف) والطبراني في « الكبير » (١١٥٧١/١١ ، ١١٥٧٢) ، وفي « الأوسط » (١/رقم ١٠٠٦) من طريق محمد بن إسحاق به ، وهذا إسناد ضعيف لضعف داود بن حصين في عكرمة ، قال أبو داود وغيره : « أحاديثه عن عكرمة مناكير » ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن ، وبه أعله الهيثمي فقال في « المجمع » (٦٥/١) : « رواه أحمد والطبراني في « الكبير » و« الأوسط » ، والبزار ، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ولم يصرح بالسماع » وقال الحافظ في « التغليق »: « لم أره من حديثه إلا معنعنًا » ومع هذا فقد حسن هذا الإسناد في « الفتح » (٩٤/١) ومع كون هذا الإسناد ضعيفًا إلا أن الحديث له شواهد كثيرة يصح بها - منها الآتي بعد هذا - ولذلك علقه البخاري في صحيحه - جازمًا به فقال: « باب: الدِّينُ يُسْر »، وقول النبي صلى اللَّه عليه وسلم : « أحَبُّ الدين إلى اللَّه الحنيفية السمحة » ، وانظر [سورة الأعراف/آية ١٥٧] و[التوبة/آية ١٢٨] وانظر أيضًا الحديث الآتي .

(٤٠٢) - **إسناده حسن** ، « المسند » (١١٦/٦) ومختصرًا (٢٣٣/٦) والجزء الأخير منه المعلق هنا موصول عند أحمد في الموضعين من طريق سليمان بن داود ، ثنا عبد الرحمن - يعني ابن أبي الزناد - عن أبيه به .

وكذا نقله الحافظ ابن حجر في « تغليق التعليق » (٤٣/٢) من « المسند » كما هنا ، وقال عقبه : « هذا الإسناد حسن ، وفي الباب عن أبي بن كعب ، وجابر ، وابن عمر ، وأبي أمامة ، وأبي هريرة ، وأسعد بن عبد اللَّه الخزاعي وغيرهم » وذكر الحافظ له هناك عدة شواهد أخرى مرسلة مصححًا بعضها ، عزا حديث عائشة هذا بهذه الرواية في « الفتح » (٤٤٤/٢) إلى السراج وقد عزاه العجلوني في « كشف الخفا » إلى « الديلمي » ، وذكره الألباني في « الصحيحة » (٤٤٣/٤) من طريق أحمد هذه مُجوِّدًا لإسناده ، وصحح اللفظ المقصود هنا من قَبْلُ في « الصحيحة » أيضًا (٢/رقم ٨٨١) .

[١] - في ز : « قال » . [٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : خ ، ز .

عليه وسلم يومئذ : « **لتعلم**[١] **يهود أن في ديننا فسحة ، إني أرسلت بحنيفية سمحة** » .

أصل الحديث مخرج في الصحيحين(٤٠٣) ، والزيادة لها شواهد من طرق عدة ، وقد استقصيت طرقها في شرح البخاري ، ولله الحمد والمنة .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين** ﴾ يأمره تعالىٰ أن يخبر المشركين ، الذين يعبدون غير الله ، ويذبحون لغير اسمه : أنه مخالف لهم في ذلك ، فإن صلاته لله ، ونسكه علىٰ اسمه وحده لا شريك له ، وهذا كقوله تعالىٰ : ﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ أي : أخلص له صلاتك وذبحك[٢] ، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويذبحون لها ، فأمره الله تعالىٰ بمخالفتهم ، والانحراف عما هم فيه ، والإقبال بالقصد والنية والعزم علىٰ الإخلاص لله تعالىٰ .

قال مجاهد في قوله : ﴿ **إن صلاتي ونسكي** ﴾ [قال][٣] النسك : الذبح في الحج والعمرة .

وقال الثوري : عن السدي ، عن سعيد بن جبير ﴿ **ونسكي** ﴾ قال : ذبحي . وكذا قال السدي والضحاك .

وقال ابن أبي حاتم(٤٠٤) : حدثنا محمد بن عوف ، حدثنا أحمد بن خالد الوهبي[٤] ، حدثنا

---

(٤٠٣) - البخاري، كتاب: الصلاة ، باب : أصحاب الحراب في المسجد (٤٥٤) ، - وانظر أطرافه ثمة - ومسلم ، كتاب : صلاة العيدين ، باب : الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد (٨٩٢) .

(٤٠٤) - **إسناده ضعيف** ، في تفسيره (٨١٨٣/٥) ، وأخرجه الدارمي (١٩٥٢) ، والبيهقي في « الكبرى » (٢٨٧/٩) من طريق أحمد بن خالد به ، وأبو داود ، كتاب : الضحايا ، باب : ما يستحب من الضحايا (٢٧٩٥) - ومن طريقه البيهقي - وابن ماجه، كتاب : الأضاحي ، باب : أضاحي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣١٢١) ، والمزي في « تهذيب الكمال » [(٣٤/ ١٦٣) ، ت/ أبي عياش المَعَافري المصري] من طريق محمد بن إسحاق به ، وإسناده ضعيف ، لعنعنة ابن إسحاق وجهالة حال أبي عياش هذا وهو المعافري المصري ، وأما ما وقع نسبته عند ابن ماجه بأنه : « أبو عياش الزرقي » - وهما اثنان بهذا الاسم أحدهما صحابي ، والآخر تابعي اسمه زيد بن عياش وهو ثقة - فمع كون إسناده لا يسلم من عنعنة ابن إسحاق فهو خطأ ، قال الألباني في « الإرواء » (٣٥١/٤) : « يؤيده أنهم لم يذكروا في الرواة عنه يزيد بن أبي حبيب =

---

[١] - في ز : « ليعلم » .
[٢] - في خ ، ز : « وذبيحتك » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٤] - في ز : « الذهبي » .

محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن [أبي عياش][١] ، عن جابر بن[٢] عبد الله ، قال : ضحىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم في يوم عيدٍ بكبشين ، وقال حين [ذبحهما][٣] : ﴿ **وجهت وجهي للذي فطر السمٰوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين** ﴾ ، ﴿ **إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّٰه رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وأنا أول المسلمين** ﴾ ، قال قتادة : أي من هذه الأمّة .

وهو كما قال ، فإن جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلىٰ الإسلام ، وأصله عبادة الله وحده لا شريك له ، كما قال : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلّا نوحي[٤] إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾ ، وقد أخبر تعالىٰ عن نوح أنه قال لقومه : ﴿ **فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا علىٰ الله وأمرت أن أكون من المسلمين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين * ووصىٰ بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن اللّٰه اصطفىٰ لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون** ﴾ ، وقال يوسف عليه السلام : ﴿ **رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السمٰوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين** ﴾ ، وقال موسىٰ : ﴿ **يا قوم إن كنتم آمنتم باللّٰه فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا علىٰ اللّٰه توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين * ونجنا برحمتك من القوم الكافرين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها**

= وإنما ذكروه في الرواة عن المعافري » قلت : ويؤيده أيضًا أنهم ذكروا المعافري هذا في شيوخ خالد بن أبي عمران التُّجيبي ، وقد أخرج أحمد هذا الحديث في «المسند » (٣٧٥/٣) ، وكذا ابن خزيمة في صحيحه (٢٨٩٩/٤) ، والحاكم في « المستدرك » (٤٦٧/١) من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن خالد بن أبي عمران ، عن أبي عياش عن ، جابر به ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وهو مع كونه خلا من عنعنة ابن إسحاق إلا أن أبا عياش هذا مجهول الحال ، ولم يخرج له مسلم ، ولحديث جابر طرق أخرى بألفاظ أخر صحيحة انظرها في « الإرواء » (٤/رقم ١١٣٨) ولهذا اللفظ شاهد من حديث عمران بن حصين عند الحاكم (٢٢٢/٤) وصحح إسناده فرده الذهبي بأن في إسناده : «أبا حمزة - وهو الثمالي - ضعيف جدًا، وابن إسماعيل - وهو النضر بن إسماعيل البجلي - ليس بذاك » ولهذا كان من نصيب ضعيفة الألباني (٢/رقم ٥٢٨).

---

[١] - في « ت » « ابن عباس » وفي ز : « أبي عباس » وكلاهما خطأ والصواب ما أثبتناه انظر مصادر التخريج .

[٢] - في ز : « أن » . [٣] - في تفسير ابن أبي حاتم « وجههما » .

[٤] - في ز : « يوحى » .

النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار ﴾ الآية ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **وإذ أوحيت إلىٰ الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون** ﴾ .

فأخبر تعالىٰ أنه[١] بعث رسله بالإسلام ، ولكنهم متفاوتون فيه ، بحسب شرائعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضًا ، إلىٰ أن نسخت بشريعة محمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم التي لا تنسخ أبد الآبدين ، ولا تزال قائمة منصورة ، وأعلامها مشهورة إلىٰ قيام الساعة ، ولهذا قال عليه السلام : « **نحن معاشر الأنبياء أولاد[٢] علات ديننا واحد** »(٤٠٥) ، فإن أولاد العلات : هم الأخوة من أب واحد وأمهات شتىٰ ، فالدين واحد وهو عبادة اللَّه وحده لا شريك له ، وإن تنوعت الشرائع التي هي بمنزلة الأمهات ، كما أن إخوة الأخياف عكس هذا : بنو[٣] الأم الواحدة من آباء شتىٰ ، والأخوة الأعيان : الأشقاء[٤] من أب واحد وأم واحدة ، و اللَّه أعلم .

وقد قال الإمام أحمد(٤٠٦) : حدثنا أبو سعيد ، حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه الماجشون ، حدثنا عبد اللَّه بن الفضل الهاشمي ، عن الأعرج ، عن عبيد اللَّه بن أبي رافع ، عن علي رضي اللَّه عنه ، أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم كان إذا كبر استفتح ثم قال : « ﴿ **وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين** ﴾ ، ﴿ **إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للَّه رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول[٥] المسلمين** ﴾ ، **اللَّهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت [أنت][٦] ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعًا لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، تباركت وتعاليت ، أستغفرك وأتوب إليك** » . ثم ذكر تمام الحديث فيما يقوله في الركوع والسجود والتشهد ، وقد رواه مسلم في صحيحه .

قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا

(٤٠٥) - **صحيح** ، تقدم في هذه السورة برقم (٣٨٦) .

(٤٠٦) - **صحيح** ، « المسند » (١/٩٤) (٧٢٩) وأخرجه أيضًا (١/٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٩) ، ومسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٧٧١) ، وأبو داود (٧٤٤ ، ٧٦٠ ، ٧٦١، ١٥٠٩) ، والترمذي (٢٦٦ ، ٣٤١٨ ، ٣٤١٩) ، والنسائي (٢/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١) ، وابن ماجه (٨٦٤ ، ١٠٥٤) من طرق عن عبد الرحمن الأعرج به مطولًا ومختصرًا .

[١] - في ز : « أن » .
[٢] - في ز : « أولات » .
[٣] - في ز : « بني » .
[٤] - في ز : « والأشقاء » .
[٥] - في ز : « من » .
[٦] - زيادة من ز .

﴿ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) ﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ قل ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين باللّٰه في إخلاص العبادة له والتوكل عليه ﴿ **أغير اللّٰه أبغي ربًّا** ﴾ أي : أطلب ربًّا سواه ﴿ **وهو رب كل شيء** ﴾ يربيني ويحفظني ويكلؤني ويدبر أمري ، أي : لا أتوكل إلا عليه ، ولا أنيب إلا إليه ؛ لأنه رب كل شيء ومليكه ، وله الخلق والأمر .

[ففي هذه الآية][١] الأمر بإخلاص [العبادة و][٢] التوكل ، كما تضمنت الآية التي قبلها إخلاص العبادة [للّٰه وحده][٣] لا شريك له ، وهذا معنىٰ يقرن بالآخر كثيرًا [في القرآن][٤] ، كقوله تعالىٰ مرشدًا لعباده أن يقولوا له[٥] : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾ ، وقوله : ﴿ **فاعبده وتوكل عليه** ﴾ ، وقوله : ﴿ **قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا** ﴾ ، وقوله : ﴿ **رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلًا** ﴾ وأشباه ذلك من الآيات .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ** ﴾ إخبار عن الواقع يوم القيامة ، في جزاء اللّٰه تعالىٰ وحكمه وعدله : أن النفوس إنما تجازىٰ بأعمالها إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر ، وأنه لا يحمل من خطيئة أحد علىٰ أحد ، وهذا من عدله تعالىٰ ، كما قال : ﴿ **وإن تدع مثقلة إلىٰ حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربىٰ** ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **فلا[٦] يخاف ظلمًا ولا هضمًا** ﴾ قال علماء التفسير : أي : فلا يظلم بأن يحمل[٧] عليه سيئات غيره ، ولا يهضم بأن ينقص من حسناته ، وقال تعالىٰ : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين** ﴾ معناه : كل نفس مرتهنة بعملها السيئ إلا أصحاب اليمين ، فإنه قد تعود بركات أعمالهم الصالحة علىٰ ذرياتهم[٨] [وقراباتهم ، كما قال في سورة الطور : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم**][٩] **بإيمان ألحقنا بهم [ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء** ﴾ أي : ألحقنا بهم][١٠] ذرياتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة ، وإن لم يكونوا قد شاركوهم في الأعمال ، بل في أصل الإيمان ، ﴿ **وما ألتناهم** ﴾ أي : أنقصنا[١١] أولئك السادة الرفعاء من أعمالهم شيئًا ، حتىٰ ساويناهم وهؤلاء الذين هم أنقص منهم [ ][١٢] منزلة ، بل رفعهم تعالىٰ إلىٰ منازل الآباء

---

[١] - في ز : « بهذه الآية فيها » .
[٢] - زيادة من خ .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « له » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - في ز : « لا » .
[٧] - في ز : « تحمل » .
[٨] - في خ ، ز : « ذراريهم » .
[٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[١٠] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[١١] - في ز : « انقضا » .
[١٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « في » .

ببركة أعمالهم بفضله ومنته ، ثم قال : ﴿ **كل امرئ بما كسب رهين** ﴾ أي : من شر .

وقوله : ﴿ **ثم إلىٰ ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** ﴾ أي : اعملوا علىٰ مكانتكم[١] ، إنا عاملون علىٰ ما نحن عليه ، فستعرضون ونعرض عليه ، وينبئنا وإياكم بأعمالنا وأعمالكم ، وما كنا نختلف فيه في الدار الدنيا ، كقوله : ﴿ **قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون * قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم** ﴾ .

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض** ﴾ أي : جعلكم تعمرونها[٢] جيلًا بعد جيل ، وقرنًا بعد قرن ، وخلفًا بعد سلف . قاله[٣] ابن زيد وغيره ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون** ﴾ ، [وكقوله تعالىٰ : ﴿ **ويجعلكم خلفاء الأرض** ﴾ ، وقوله : ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾][٤] ، وقوله : ﴿ **عسىٰ ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** ﴾ .

وقوله : ﴿ **ورفع بعضكم فوق بعض درجات** ﴾ أي : فاوت بينكم في الأرزاق والأخلاق ، والمحاسن والمساوئ ، والمناظر والأشكال والألوان ، وله الحكمة في ذلك ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًّا** ﴾ ، وقوله : ﴿ **انظر كيف فضلنا بعضهم علىٰ بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلًا** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ليبلوكم فيما آتاكم** ﴾ أي : ليختبركم في الذي أنعم به عليكم ، وامتحنكم به ، ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره ، والفقير في فقره ويسأله عن صبره .

وقد روى مسلم في صحيحه(٤٠٧) : من حديث أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

---

(٤٠٧) - صحيح مسلم كتاب : الرقاق ، باب : أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء (٩٨) (٢٧٤٢) ، وأخرجه أحمد في « المسند » (٢٢/٣ ، ٤٠ ، ٦٨) والنسائي في « الكبرى » كتاب : عشرة النساء ، باب : ما ذكر في النساء (٩٢٦٩/٥) وسيذكره المصنف في [سورة يونس/آية ١٤] و [سورة الكهف /آية ٨] .

---

[١] - في ز : « مكاناتكم » .
[٢] - في ز : « تعمرون الأرض » .
[٣] - في ز : « قال » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن اللَّه مستخلفكم فيها ، لينظر ماذا**[١] **تعملون ، فاتقوا الدنيا**[٢] **، واتقوا النساء ؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء** » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم** ﴾ ترهيب وترغيب ، أن حسابه وعقابه سريع فيمن[٣] عصاه ، وخالف رسله ﴿ **وإنه لغفور رحيم** ﴾ لمن والاه ، واتبع رسله فيما جاءوا به من خبر وطلب .

وقال محمد بن إسحاق : يرحم العباد علىٰ ما فيهم . رواه ابن أبي حاتم(٤٠٨) .

وكثيرًا ما يقرن اللَّه تعالىٰ في القرآن بين هاتين الصفتين ، كقوله : [﴿ **وإن ربك لذو مغفرة للناس علىٰ ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب** ﴾ ، وقوله][٤] : ﴿ **نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم** ﴾ إلىٰ[٥] غير ذلك من الآيات المشتملة علىٰ الترغيب والترهيب ، فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة ، وصفة الجنة ، والترغيب فيما لديه ، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة ، وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيامة وأهوالها ، وتارة بهذا وبهذا لينجع في كل بحسبه ، جعلنا اللَّه ممن أطاعه فيما أمر ، وترك ما عنه نهىٰ وزجر ، وصدقه فيما أخبر ، إنه قريب مجيب ، سميع الدعاء ، جواد كريم وهاب .

وقد قال الإمام أحمد(٤٠٩) : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا زهير ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **لو يعلم المؤمن ما عند اللَّه من العقوبة ما طمع بالجنة أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند اللَّه من الرحمة ما قنط أحد من الجنة ، خلق اللَّه مائة رحمة ؛ فوضع واحدة بين خلقه يتراحمون بها ، وعند اللَّه تسعة وتسعون** » .

---

(٤٠٨) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٨١٩٨) .

(٤٠٩) - **صحيح** ، « المسند » (٢/٤٨٤) وأخرجه أيضًا (٢/٣٣٤) ثنا أبو عامر ، ثنا زهير به ، و(٢/٣٩٧) ، ومسلم في صحيحه كتاب : التوبة ، باب : في سعة رحمة اللَّه تعالى ، وأنها سبقت غضبه (٢٣) (٢٧٥٥) والترمذي مفرقًا ، كتاب : الدعوات ، باب : خلق اللَّه مائة رحمة واحدة منها في الأرض (٣٥٣٥) ، باب : عظم العقوبة وعظم الرجاء (٣٥٣٦) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن به ، وأخرجه البخاري ، كتاب: الرقاق ، باب : الرجاء مع الخوف - (٦٤٦٩) من وجه آخر عن أبي هريرة بنحوه وانظر [رقم (١٤) من هذه السورة] [سورة الأعراف/ آية ١٥٦].

---

[١] - في ز : « كيف » .

[٢] - في خ : « اللَّه » .

[٣] - في ز : « ممن » .

[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٥] - في ز : « و » .

ورواه الترمذي : عن قتيبة ، عن عبد العزيز الدراوردي ، عن العلاء به . وقال : حسن .

ورواه مسلم : عن يحيىٰ بن [يحيىٰ][١] وقتيبة وعلي بن حجر ثلاثتهم ، عن إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء .

[آخر تفسير سورة الأنعام][٢]

☆ ☆ ☆

---

[١] - كذا ، وقد رواه مسلم عن « يحيى بن أيوب » لا عن « يحيى بن يحيى » وكلاهما شيخ لمسلم ويرويان عن إسماعيل بن جعفر ، والله أعلم .

[٢] - سقط من : ت .

تفسير سورة الأعراف

وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾

قد تقدم الكلام في أول سورة البقرة علىٰ ما يتعلق بالحروف وبسطه واختلاف الناس فيه .

قال ابن جرير(١) : حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي الضحىٰ ، عن ابن عباس ﴿ المص ﴾ : أنا اللَّه أفصل . وكذا قال سعيد بن جبير .

﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ أي : هذا كتاب أنزل إليك ، أي : من ربك ﴿ فلا يكن في صدرك حرج منه ﴾ قال مجاهد وقتادة والسدي : شك منه .

وقيل : لا تتحرج به في إبلاغه والإنذار به واصبر كما صبر أولو[١] العزم من الرسل ، ولهذا قال : ﴿ لتنذر به ﴾ أي : أنزلناه[٢] إليك لتنذر به الكافرين ﴿ وذكرىٰ للمؤمنين ﴾ .

ثم قال تعالىٰ مخاطبًا للعالم : ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ أي : اقتفوا آثار النبي الأمي الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم[٣] من رب كل شيء ومليكه ﴿ ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾ أي : لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلىٰ غيره ، فتكونوا قد عدلتم عن حكم اللَّه إلىٰ حكم غيره .

﴿ قليلًا ما تذكرون ﴾ كقوله : ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ ، وقوله :

(١) - تفسير ابن جرير (١٤٣١٠/١٢) وأخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١/رقم١٦٧) من طريق يحيى بن أبي بكير ثنا شريك به ، وشريك هو ابن عبد اللَّه القاضي ، سيئ الحفظ ، وقد خالفه شيبان فرواه عن عطاء عن أبي الضحى قوله ، لم ينم به إلى ابن عباس ، أخرجه ابن أبي حاتم في (٨٢٠٠/٥) ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٢٥/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس .

[١] - في ز : « ألوا » . [٢] - في ز : « أنزل » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .

﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله** ﴾ الآية[١] ، وقوله : ﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ .

وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **وكم من قرية أهلكناها** ﴾ أي : بمخالفة رسلنا وتكذيبهم ، فأعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولاً بذل الآخرة ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون** ﴾ ، وكقوله : ﴿ **فكأين**[٢] **من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية علىٰ عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فجاءها بأسنا بياتًا أو هم قائلون** ﴾ أي : فكان منهم من جاءه أمر الله وبأسه ونقمته ﴿ **بياتًا** ﴾ أي : ليلًا ﴿ **أو هم قائلون** ﴾ من القيلولة ، وهي الاستراحة وسط النهار ، وكلا الوقتين وقت غفلة ولهو ؛ كما قال : ﴿ **أفأمن أهل القرىٰ أن يأتيهم بأسنا بياتًا وهم نائمون * أو أمن أهل القرىٰ أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون** ﴾ ، وقال : ﴿ **أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون * أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين * أو يأخذهم علىٰ تخوف فإن ربكم لرءوف رحيم** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين** ﴾ أي : فما كان قولهم عند مجيء العذاب إلا أن اعترفوا بذنوبهم ، وأنهم حقيقون بهذا ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ **وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة** ﴾ إلىٰ قوله ﴿ **خامدين** ﴾ .

وقال ابن جرير(٢) : في هذه الآية الدلالة[٣] الواضحة علىٰ صحة ما جاءت به الرواية عن رسول

---

(٢) - **إسناده ضعيف** تفسير ابن جرير (١٤٣٢٣/١٢) وشيخ ابن جرير هو محمد بن حميد الرازي ، حافظ ضعيف ، وخالفه محمد بن عيسى الدّامغاني - وهو أقوى منه - فرواه عن جرير به موقوفًا على ابن مسعود ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٢١٢/٥) لكن عبد الملك بن ميسرة لم يدرك ابن مسعود =

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « وكأين » .
[٣] - في ز : « الدالة » .

اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم من قوله : « **ما هلك قوم حتىٰ يُعْذِروا**[١] **من أنفسهم** » ، حدثنا بذلك ابن حميد ، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال : قال عبد اللَّه بن مسعود : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **ما هلك قوم حتىٰ يعذروا من أنفسهم** » . قال : قلت لعبد الملك : كيف يكون ذاك . قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ **فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين** ﴾ .

وقوله : ﴿ **فلنسألن الذين أرسل إليهم [ولنسألن المرسلين]**[٢] ﴾ ؛ [كقوله : ﴿ **ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين** ﴾][٣] ، وقوله : ﴿ **يوم يجمع اللَّه الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب** ﴾ [فيسأل اللَّه الأمم يوم القيامة][٤] عما أجابوا رسله فيما أرسلهم به، ويسأل الرسل أيضًا عن إبلاغ[٥] رسالاته؛ ولهذا قال علي بن أبي طلحة(٣) : عن ابن عباس في تفسير هذه الآية ﴿ **فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين** ﴾ [قال: يسأل اللَّه الناس عما أجابوا المرسلين ، ويسأل المرسلين][٦] عما بلغوا .

وقال ابن مردويه(٤) : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن

= فإسناده منقطع . وأخرج أحمد (٤/٢٦٠) و(٥/٢٩٣) ، وأبو داود (٤٣٤٧) ، وابن أبي الدنيا في « العقوبات » (ص ١٨ ، ١٩) من طرق عن شعبة ، أخبرني عمرو بن مُرَّة ، قال : سمعت أبا البختري يقول : أخبرني من سمع النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - يقول : « **لن يَهْلك الناس حتى يُعْذِروا أو يُعْذَروا من أنفسهم** » . وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ، وأبو البختري اسمه سعيد ابن فيروز وثقه غير واحد ، وقال ابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٦/٢٩٧) : « ... كان أبو البختري كثير الحديث يرسل حديثه ، ويروي عن أصحاب رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - ولم يسمع من كبير أحد ، فما كان من حديثه سماعًا فهو حسن وما كان عن فهو ضعيف » وهو هنا صرح بالسماع ولم يعنعن ، وجهالة الصحابي لا تضر .

(٣) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٣٢٤) وابن أبي حاتم (٥/٨٢١٣ ، ٨٢١٨) وعزاه السيوطي في « الدرالمنثور » (٣/١٢٦) إلى البيهقي في « البعث » وهو غير موجود في المطبوع منه - واللَّه أعلم .

(٤) - **صحيح** وعزاه لابن مردويه السيوطيُّ في « الدر المنثور » (٣/١٢٨) - وأخرجه مسلم ، كتاب : الإمارة، باب : فضيلة الإمام العادل - (٢٠) (١٨٢٩) والترمذي ، كتاب : الجهاد ، باب : =

---

[١] - يُعْذِرُوا : يُقال : أعذر فلان من نَفْسِه إذا أمكن منها ، يعنى أنهم لا يهكلون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيستوجبون العقوبة ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره في ذلك . ويُرْوَى بفتح الياء ، من عَذَرْته ، وهو بمعناه . وحقيقة عَذَرْت : مَحَوْتُ الإساءة وطمستها . نهاية [٣/١٩٧] .

[٢] - ما بين المعكوفتين من : ز ، وفي : ت « الآية » .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « فالرب تبارك وتعالى يوم القيامة يسأل الأمم » .

[٥] - في ز : « بلاغ » .

[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

الحسن ، حدثنا أبو سعيد الكندي ، حدثنا المحاربي ، عن ليث ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام يسأل عن الرجل ، والرجل يسأل عن أهله ، والمرأة تسأل عن بيت زوجها ، والعبد يسأل عن مال سيده** » . قال الليث : وحدثني ابن طاوس مثله ثم قرأ : ﴿ **فلنسألنَّ الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين** ﴾ . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين بدون هذه الزيادة .

وقال ابن عباس(٥) [في قوله][١] : ﴿ **فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين** ﴾ : يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون .

[﴿ **وما كنا غائبين** ﴾][٢] يعني : أنه تعالىٰ يخبر عباده يوم القيامة بما قالوا ، وبما عملوا من قليل وكثير وجليل وحقير ؛ لأنه تعالىٰ شهيد علىٰ كل شيء ، لا يغيب عنه شيء ، ولا يغفل عن شيء ، بل هو العالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿ **وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾ .

وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **والوزن** ﴾ أي : للأعمال يوم القيامة ﴿ **الحق** ﴾ أي : لا يظلم تعالىٰ أحدًا ؛ كقوله : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفىٰ بنا حاسبين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية * وأما من خفت موازينه فأمه هاوية * وما أدراك ماهيه * نار حامية** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون** ﴾ .

ما جاء في الإمام (١٥٠٧) من طريق الليث - وهو ابن سعد - به ، وأخرجه البخاري ، كتاب : الجمعة ، باب : الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣) - وانظر أطرافه ثمة - ومسلم وأحمد (٢/٥ ، ١٠٨، ١١١، ١٢١) من طرق عن عبد الله بن عمر به دون قوله : « قال الليث : وحدثني ابن طاوس .....» وهذه الزيادة أخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٢١٧/٥) ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا المحاربي ، قال ليث ... فذكره .

(٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٢٥/١٢) وابن أبي حاتم (٨٢٢١/٥) من طريق مسلسل بالضعفاء أولهم عطية العوفي عن ابن عباس ، به .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

فصل

والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل : الأعمال ، وإن كانت أعراضًا ، إلا أن اللّٰه تعالىٰ يقلبها يوم القيامة أجسامًا .

قال البغوي[١] : يُروىٰ هذا عن ابن عباس ؛ كما جاء في الصحيح(٦) من أن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف . و[من ذلك][٢] في الصحيح(٧) قصة القرآن ، وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت[٣] نهارك . وفي حديث البراء(٨) في قصة سؤال القبر : « **فيأتي المؤمن شاب حسن اللون طيب الريح ، فيقول : من أنت ؟ فيقول أنا عملك الصالح** » . وذكر عكسه في شأن الكافر والمنافق .

وقيل : يوزن كتاب الأعمال ؛ كما جاء في حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتىٰ به ، ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلًا كل سجل مدّ البصر ، ثم يؤتى بتلك البطاقة [ ][٤] فيها لا إله إلا اللّٰه ، فيقول : يارب وما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول اللّٰه تعالىٰ : إنك لا تظلم ، فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان ، قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة** » .

رواه الترمذي(٩) بنحو من هذا وصححه[٥] .

وقيل : يوزن صاحب العمل ؛ كما في الحديث(١٠) : « **يُؤتىٰ يوم القيامة بالرجل السمين ، فلا يزن عند اللّٰه جناح بعوضة** » ، ثم قرأ : ﴿ **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا** ﴾ .

---

(٦) - **صحيح** ، تقدم تخريجه [سورة البقرة / ما ورد في فضلها مع آل عمران] .

(٧) - كذا عزاه المصنف للصحيح ، وإنما أخرجه ابن ماجه (٣٧٨١) فحسب من بين أصحاب الكتب الستة ، وقد أخرجه أحمد (٣٤٨/٥) ضمن حديث طويل ، ونقله المصنف في صدر تفسير سورة البقرة وخرجناه هناك وللّٰه الحمد والمنة .

(٨) - **صحيح** ، يأتي تخريجه [سورة إبراهيم / آية ٢٧] .

(٩) - **صحيح** ، يأتي تخريجه [سورة الأنبياء / آية ٤٧] .

(١٠) - **صحيح** ، يأتي تخريجه [سورة الكهف / آية ١٠٥] .

---

[١] - في تفسيره (٢١٥/٣) .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ز « لذلك » .

[٣] - في ز « ظمأت » .

[٤] - ما بين المعكوفتين في ز « في الرجل » .

[٥] - الموجود عند الترمذي في « جامعه ٢٦٣٩ » أنه قال : « حسن غريب » وكذا هو في « تحفة الأشراف » (٢٥٣/٦) وكذا نقله المصنف نفسه عنه في تفسير [سورة الأنبياء/ آية ٤٧] .

وفي مناقب عبد الله بن مسعود أن النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **أتعجبون من دقة ساقيه ؟ فوالذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد** »(١١) .

وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا ؛ فتارة[١] توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن فاعلها ، والله أعلم .

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (١٠)

يقول تعالىٰ ممتنًّا علىٰ عبيده فيما مكن لهم من أنه[٢] جعل الأرض قرارًا ، وجعل فيها[٣] رواسي وأنهارًا ، وجعل لهم فيها منازل وبيوتًا ، وأباح لهم منافعها ، وسخر لهم السحاب ؛ لإخراج أرزاقهم منها ، وجعل لهم فيها معايش ، أي : مكاسب وأسبابًا [يكسبون بها][٤] ، ويتجرون فيها ، ويتسببون أنواع الأسباب ، وأكثرهم مع هذا قليل الشكر علىٰ ذلك ؛ كقوله : ﴿ **وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار** ﴾ .

وقد قرأ الجميع : ﴿ **معايش** ﴾ بلا همز إلا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج فإنه همزها ، والصواب الذي عليه الأكثرون بلا همز ؛ لأن معايش جمع مَعِيشة من عاش يعيش عيشًا ، ومعيشة أصلها مَعْيِشة ، فاستثقلت الكسرة علىٰ الياء فنقلت[٥] إلىٰ العين فصارت معِيشة ، فلما جمعت رجعت الحركة إلىٰ الياء لزوال الاستثقال ، فقيل : معايِش ووزنه مفاعل ؛ لأن الياء أصلية في الكلمة ، بخلاف مدائن وصحائف وبصائر ، جمع مدينة وصحيفة وبصيرة ، من مدن وصحف وأبصر ؛ فإن الياء فيها زائدة ؛ ولهذا تجمع علىٰ فعائل ، وتهمز لذلك ، والله أعلم .

---

(١١) - **صحيح بطرقه** أخرجه الطيالسي (٣٥٥) وأحمد في « المسند » (١/٤٢٠ ، ٤٢١) وفي « الفضائل » (٢/رقم ١٥٥٢) وابن سعد في « الطبقات » (٣/١١٥) والفسوي في « المعرفة والتاريخ » (٢/٥٤٥) والبزار في مسنده (٥/١٨٢٧) وأبو يعلى (٩/٥٣١٠) والطبراني في « الكبير » (٩/٧٥) وأبو نعيم في « الحلية » (١/١٢٧) من حديث عبد الله بن مسعود - وهو مغاير في بعض الأحرف لسياق المصنف - بإسناد حسن ، وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب عند أحمد (١/١١٤) والبخاري في « الأدب المفرد » (٢٣٧) وأبي يعلى (١/٥٣٩) وغيرهم وإسناده حسن ، وشاهد آخر من حديث قرة بن إياس عند البزار (٣/٢٦٧٧/ كشف الأستار) والطبراني في « الكبير » (١٩/٢٨) والفسوي (٢/٥٤٦) والخطيب في « تاريخ بغداد » (١/١٤٨) وصححه الحاكم (٣/٣١٧) ووافقه الذهبي ، وانظر - غير مأمور - « إرواء الغليل » للألباني (١/ رقم ٦٥) وكذا « صحيح الأدب المفرد » (١٧٦) .

---

[١] - سقط من : خ .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز « لها » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - سقط من : ز .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾

ينبه تعالىٰ بني آدم في هذا المقام[١] علىٰ شرف أبيهم آدم ، ويبين لهم عداوة[٢] عدوهم إبليس ، وما هو منطو عليه من الحسد لهم ولأبيهم آدم ؛ ليحذروه ولا يتبعوا طرائقه ، فقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا** ﴾ ، وهذا كقوله تعالىٰ : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرًا من صلصال من حمأ مسنون * فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين** ﴾ ، وذلك أنه تعالىٰ لما خلق آدم عليه السلام بيده من طين لازب ، وصوّره بشرًا سويًّا[٣] ، ونفخ فيه من روحه - أمر[٤] الملائكة بالسجود له تعظيمًا لشأن الله[٥] تعالىٰ وجلاله ، فسمعوا كلهم وأطاعوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين . وقد تقدم الكلام علىٰ إبليس في أول تفسير سورة البقرة .

وهذا الذي قررناه هو اختيار ابن جرير[٦] : أن المراد بذلك كله آدم عليه السلام .

وقال سفيان الثوري : عن الأعمش ، عن منهال[٧] بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صوّرناكم** ﴾ قال : خلقوا في أصلاب الرجال ، وصوّروا في أرحام النساء .

رواه الحاكم(١٢)، وقال : صحيح علىٰ شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

ونقل[٨] ابن جرير[٩] ، عن بعض السلف أيضًا : أن المراد بـ ﴿ **خلقناكم ثم صورناكم** ﴾

---

(١٢) - « المستدرك » (٣١٩/٢) من طريق أبي نعيم ثنا سفيان به ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٢٣٢/٥ ، ٨٢٣٤) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان به ، وأخرجه ابن جرير (١٤٣٤٩/١٢) من طريق مؤمل ثنا سفيان قال : سمعت الأعمش يقرأ : ﴿ ولقد خلقناكم ... ﴾ فذكره من قول الأعمش ومؤمل هو ابن إسماعيل سيئ الحفظ ، والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٣٤/٣) إلى عبد الرزاق - ولم أجده في تفسيره - وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ والبيهقي في « الشُّعب » .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز « وأمر » .
[٥] - في ز « الرب » .
[٦] - في تفسيره (٣٢٠/١٢ ، ٣٢١) .
[٧] - في ز « المنهال » .
[٨] - في ز « نقله » .
[٩] - في تفسيره (٣١٩/١٢) عن الضحاك وعكرمة .

الذرية .

وقال الربيع بن أنس والسدي وقتادة والضحاك في هذه الآية : ﴿ **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** ﴾ أي : خلقنا آدم ثم صورنا الذرية .

وهذا فيه نظر ؛ لأنه قال بعده : ﴿ **ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** ﴾ فدل على أن المراد بذلك آدم ، وإنما قيل ذلك بالجمع ؛ لأنه أبو البشر ؛ كما قال اللَّه تعالىٰ لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ **وظللنا عليكم[١] الغمام وأنزلنا عليكم[٢] المن والسلوىٰ** ﴾ ، والمراد آباؤهم الذين كانوا في زمن[٣] موسىٰ ، ولكن لما كان ذلك منة على الآباء الذين هم أصل صار [ ][٤] كأنه واقع على الأبناء ، وهذا بخلاف قوله : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين** ﴾ [الآية ، فإن المراد منه آدم المخلوق من السلالة][٥] ، وذريته مخلوقون من نطفة ، وصح هذا ؛ لأن المراد من[٦] خلقنا الإنسان الجنس لا معينًا ، واللَّه أعلم .

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾

قال بعض النحاة في توجيه قوله تعالىٰ : ﴿ **ما منعك ألَّا تسجد إذ أمرتك** ﴾ لا هنا[٧] زائدة .

وقال بعضهم : زيدت لتأكيد الجحد ، كقول الشاعر :

* ما إن رأيت ولا سمعت بمثله *

فأدخل « **إنْ** » وهي للنفي على « **ما** » النافية لتأكيد النفي . قالوا : [وكذا هنا][٨] : ﴿ **ما منعك أن لا تسجد** ﴾ مع تقدم قوله : ﴿ **لم يكن من الساجدين** ﴾ .

حكاهما ابن جرير[٩] ، وردهما واختار : أن منعك تضمَّن[١٠] معنىٰ فعل آخر تقديره : ما أحوجك وألزمك واضطرك أن لا تسجد إذ أمرتك ، ونحو هذا[١١] .

وهذا القول قوي حسن ، واللَّه أعلم .

---

[١] - في ز « عليهم » .
[٢] - في ز « عليهم » .
[٣] - في ز « زمان » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز « به » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٦] - في ز « و » .
[٧] - في ز « هاهنا » .
[٨] - في ز « وكذلك هاهنا » .
[٩] - في تفسيره (١٢/٣٢٥ ، ٣٢٦) .
[١٠] - في ز « يضمن » .
[١١] - في ز « ذلك » .

وقول إبليس لعنه اللَّه : ﴿ **أنا خير منه** ﴾ من العذر الذي هو أكبر من الذنب ، كأنه امتنع من الطاعة ؛ لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول ، يعني لعنه اللَّه : وأنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له ؟ ثم بين أنه خير منه بأنه خلق من نار ، والنار أشرف مما خلقته منه وهو الطين ، فنظر اللعين إلىٰ أصل العنصر ، ولم ينظر إلىٰ التشريف العظيم ، وهو أن اللَّه تعالىٰ خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه ، وقاس قياسًا فاسدًا في مقابلة نص [ ][١] قوله تعالىٰ : ﴿ **فقعوا له ساجدين** ﴾ ، فشذ من بين الملائكة بترك السجود ، فلهذا أبلس من الرحمة ؛ [أي : آيس من الرحمة][٢]، فأخطأ قبحه اللَّه في قياسه ودعواه أن النار أشرف من الطين أيضًا ، فإن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت ، والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح ، والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة ؛ ولهذا خان إبليسَ عنصرُه ، ونفع آدمَ عنصرُه بالرجوع[٣] والإنابة والاستكانة والانقياد والاستسلام لأمر اللَّه ، والاعتراف وطلب التوبة والمغفرة .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **خلقت الملائكة من نور ، وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** » . هكذا[٤] رواه مسلم(١٣) .

وقال ابن مردويه(١٤) : حدثنا عبد اللَّه بن جعفر ، حدثنا إسماعيل بن[٥] عبد اللَّه بن مسعود ، حدثنا نعيم بن حماد ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **خلق اللَّه الملائكة من نور العرش ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** » . قلت لنعيم بن حماد : أين سمعت هذا من عبد الرزاق ؟ قال : باليمن . وفي بعض ألفاظ هذا الحديث في غير الصحيح : « **وخلقت الحور العين من**

(١٣) - صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : في أحاديث متفرقة (٦٠) (٢٩٩٦) ثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد (قال عبد : أخبرنا وقال ابن رافع : حدثنا) عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة به ، وانظر ما بعده .

(١٤) - **صحيح** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٩٣/٦) - وهو عند عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٩٠٤/٤٢٥/١١) ومن طريقه أيضًا أحمد في « المسند » (١٥٣/٦ ، ١٦٨) وعبد ابن حميد في « المنتخب » (١٤٧٩) - ومن طريق عبد بن حميد مسلم كما في السابق ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦١٨/٢ - مخطوط) - وأبو الشيخ في « العظمة » (٧٢٥/٢ ، ٧٢٦) وابن منده في « الرد على الجهمية » (ص ٩١ ، ٩٢) وابن حبان في صحيحه (٦١٥٥/١٤) والبيهقي في « الكبرى » (٩/ ٣) وفي « الأسماء والصفات » (٨١٨/٢) وفي « الشعب » (١٤٣/١) وأخرجه أبو الشيخ أيضًا (٧٢٥/٢، ٧٢٧) من طريقين آخرين عن معمر ، به .

[١] - ما بين المعكوفتين في ز « اللَّه » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - في ز « في الرجوع » .
[٤] - في ز « وهذا » .
[٥] - في ت : «عن».

الزعفران »(١٥) .

وقال ابن جرير(١٦) : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا محمد بن كثير ، عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن الحسن في قوله : ﴿ **خلقتني من نار وخلقته من طين** ﴾ قال : قاس إبليس ، وهو أول من قاس .

إسناده[١] صحيح .

وقال(١٧) : حدثني عمرو[٢] بن مالك ، حدثنا يحيىٰ بن سليم[٣] الطائفي ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، قال : أول من قاس إبليس ، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس .

إسناد صحيح أيضًا .

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

يقول تعالىٰ مخاطبًا لإبليس بأمر قدري كوني ﴿ **فاهبط منها** ﴾ أي : بسبب عصيانك لأمري ، وخروجك عن طاعتي ، فما يكون لك أن تتكبر فيها .

---

(١٥) - **ضعيف** لم أهتد إليه من حديث عائشة ، وإنما أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣/رقم ٣٨٤) والخطيب في « تاريخ بغداد » (٩٩/٧) من حديث أنس بلفظ « **حور العين خلقن من الزعفران** » وفي إسناده جهالة ، واستنكره البيهقي كما في « حادي الأرواح » لابن القيم (ص ٣٣٥) وروي أيضًا من طريقين عن أبي أمامة أخرجهما الطبراني في « الكبير » (٧٨١٣/٨) وفي « الأوسط » (١/رقم ٢٨٨) وعنه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٨٣/٣ ، ٣٨٥) وإسنادهما ضعيف .

(١٦) - تفسير ابن جرير (١٤٣٥٦/١٢) وصحح المصنف إسناده مع أن رجاله متكلم فيهم بما لا يرتقي إسنادهم إلى الحسن فضلًا عن الصحة فانظر إن شئت تراجمهم في « التهذيب » والله أعلم .

(١٧) - تفسير ابن جرير (١٤٣٥٥/١٢) وصحح المصنف إسناده مع أن شيخ ابن جرير ضعفه أبو يعلى الموصلي ، وقال ابن عدي « منكر الحديث عن الثقات ، ويسرق الحديث » وقال ابن أبي حاتم : « ترك أبي التحديث عنه وكذلك أبو زرعة ترك الرواية عنه » وقال ابن حبان في « الثقات » (٤٨٧/٨) : « يُغْرِبُ ويخطئ » وقد أخطأ في هذا الإسناد ، فقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في « المصنف » (٣٣٤/٨) ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين ، به . وهذا إسناد حسن لكلام في يحيى بن سُلَيم وهو مترجم له في « التهذيب » .

---

[١] - في ز « إسناد » .

[٢] - في خ : « عمر » .

[٣] - في ز « سليمان » .

قال كثير من المفسرين : الضمير عائد إلىٰ الجنة ، ويحتمل أن يكون عائدًا علىٰ[١] المنزلة التي هو فيها في الملكوت الأعلىٰ .

﴿ **فاخرج إنك من الصاغرين** ﴾ أي : الذليلين الحقيرين ، معاملة له بنقيض قصده ، ومكافأة لمراده بضده ، فعند ذلك استدرك اللعين ، وسأل النظرة إلىٰ يوم الدين ، قال : ﴿ **أنظرني[٢] إلىٰ يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين** ﴾ ، أجابه تعالىٰ إلىٰ ما سأل ؛ لما له في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة التي لا تخالف ولا تمانع ، ولا معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب .

قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ (١٧)

يخبر تعالىٰ أنه لما أنظر إبليس ﴿ **إلىٰ يوم يبعثون** ﴾ ، واستوثق إبليس بذلك ، أخذ في المعاندة والتمرد ، فقال : ﴿ **فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم** ﴾ أي : كما أغويتني .

قال ابن عباس(١٨) : كما[٣] أضللتني . وقال غيره : كما[٤] أهلكتني لأقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه ، علىٰ ﴿ **صراطك المستقيم** ﴾ أي : طريق الحق وسبيل النجاة ، فلأضلنهم[٥] عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب إضلالك إياي .

وقال بعض النحاة : الباء هاهنا قسمية ، كأنه يقول : فبإغوائك إياي لأقعدن لهم صراطك المستقيم .

[قال مجاهد ﴿ **صراطك المستقيم** ﴾][٦] يعني : الحق .

وقال محمد بن سوقة : عن عون بن عبد الله : يعني طريق مكة .

قال ابن جرير[٧] : والصحيح أن الصراط المستقيم أعم من ذلك .

(قلت) : لما روىٰ الإمام أحمد(١٩) : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا أبو عقيل - يعني :

---

(١٨) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٦١/١٢) واللالكائي في « أصول الاعتقاد » (٣/رقم ١٠٠٢) من طريق علي ابن أبي طلحة عنه به ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٣٥/٣) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .
(١٩) - **حسن** « المسند » (٤٨٣/٣) ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (٢٠٢/١٠ ، ٢٠٣) = =

---

[١] - في خ « إلى » .
[٢] - في ز « فأنظرني » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في خ « ولأضلنهم » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٧] - في تفسيره (٣٣٦/١٢) .

الثقفي عبد اللَّه بن عقيل - ، حدثنا موسىٰ بن المسيب ، أخبرني سالم بن أبي الجعد ، عن سبرة ابن أبي فاكه ، قال : سمعت رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، يقول[١] : « **إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام ، فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ، قال : فعصاه وأسلم** » ، قال : « **وقعد له بطريق الهجرة ، فقال : أتهاجر وتدع أرضك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطِّوَل**[٢] **، فعصاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال ، فقال : تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال ، قال : فعصاه وجاهد** » . قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقًّا علىٰ اللَّه أن يدخله الجنة ،** [**وإن قتل كان حقًّا علىٰ اللَّه أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقًّا علىٰ اللَّه أن يدخله الجنة**][٣] **، أو وقصته دابة كان حقًّا علىٰ اللَّه أن يدخله الجنة** » .

وقوله : ﴿ **ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم** ﴾ الآية .

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ﴿ **ثم لآتينهم من بين أيديهم** ﴾ يقول[٤] : أشككهم في آخرتهم ﴿ **ومن خلفهم** ﴾ : أرغبهم في دنياهم ﴿ **وعن أيمانهم** ﴾ : أشبه عليهم أمر دينهم ﴿ **وعن شمائلهم** ﴾ : أشهي لهم المعاصي .

وقال ابن أبي طلحة في رواية والعوفي كلاهما عن ابن عباس : أما من بين أيديهم فمن قبل دنياهم ، وأما من خلفهم فأمر آخرتهم ، وأما عن أيمانهم فمن قبل حسناتهم ، وأما عن[٥]

وأخرجه النسائي ، كتاب : الجهاد ، باب : ما لمن أسلم وهاجر وجاهد (٦/٢١ ، ٢٢) - ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٢/٣٢٤ ، ٣٢٥) - وأبو يعلى وعنه ابن حبان في صحيحه (١٠/٤٥٩٣) - والبيهقي في « الشعب » (٤/٤٢٤٦) من طريق هاشم بن القاسم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤/٥٦٤) - ومن طريقه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢/١٠٤٣) (٥/٢٦٧٥) والطبراني في « الكبير » (٧/٦٥٥٨) - والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤/١٨٧ ، ١٨٨) من طريق محمد بن فضيل عن موسى أبي جعفر الثقفى به ، وخالفهما - أبا عقيل الثقفي ومحمد بن فضيل - محمد بن عجلان فرواه عن أبي جعفر - يعنى موسى بن المسيب - قال : سمعت سالم بن أبي الجعد يقول : حدثني جابر بن أبي سبرة ، رواه البيهقي (٤/٤٢٤٧) وعلقه المزي ، ومثل هذا الاختلاف لا يضره وقد صحح إسناده العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (المستخرج/٤/١٥٥٢) وحسنه ابن حجر في « الإصابة » (٤/١٢٠) وهو أشبه إذ إن موسى بن المسيب : « صدوق » ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي ، وقال ابن معين وأبو حاتم : « صالح » .

---

[١] - في ز « قال » .
[٢] - هو الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره ، والطرف الآخر في يد الفرس ؛ ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه . «نهاية».
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٤] - سقط من : ت .
[٥] - في ز « من » .

شمائلهم فمن قبل سيئاتهم .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة : أتاهم من بين أيديهم ، فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ، « **ومن خلفهم**» من أمر الدنيا فزينها[١] لهم ودعاهم إليها ، «**وعن أيمانهم**» من قبل حسناتهم بطَّأهم عنها ، «**وعن شمائلهم**» زين لهم السيئات والمعاصي ، ودعاهم إليها وأمرهم بها ، آتاك يا بن آدم من كل وجه ، غير أنه لم يأتك من فوقك ، لم[٢] يستطع أن يحول بينك وبين رحمة اللَّه .

وكذا روي عن إبراهيم النخعي والحكم بن عتيبة[٣] والسدي وابن جريج[٤] إلا أنهم قالوا : من بين أيديهم : الدنيا ، ومن خلفهم : الآخرة .

وقال مجاهد : من بين أيديهم وعن أيمانهم : حيث يبصرون ، [ومن خلفهم وعن شمائلهم : حيث لا يبصرون][٥].

واختار ابن جرير[٦] : أن المراد : جميع طرق الخير والشر ، فالخير يصدهم عنه ، والشر يحببه لهم .

وقال الحكم بن أبان(٢٠) : عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم** ﴾ : ولم يقل من فوقهم ؛ لأن الرحمة تنزل من فوقهم .

وقال علي بن أبي طلحة(٢١) : عن ابن عباس ﴿ **ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ قال : موحدين .

وقول إبليس هذا إنما هو ظن منه وتوهم ، وقد وافق في هذا الواقع ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقًا من المؤمنين * وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك علىٰ كل شيء حفيظ** ﴾ .

---

(٢٠) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٨٢/١٢) من طريق حفص بن عمر ثنا الحكم بن أبان به ، وحفص بن عمر ضعيف ، وتابعه إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه به أخرجه اللالكائي في « أصول الاعتقاد » (٦٦١/٣) وإبراهيم ضعيف كذلك ، وزاد نسبته السيوطي في «الدر المنثور» (١٣٦/٣) إلى عبد بن حميد .

(٢١) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٨٣/١٢) وابن أبي حاتم (٨٢٦٣/٥) .

---

[١] - في ز « وزينها » .
[٢] - سقط من : خ .
[٣] - في خ ، ز : « عيينة » ، والمثبت من تفسير ابن جرير (٣٤٠/١٢) .
[٤] - في ت « جرير » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٦] - في تفسيره (٣٤٠/١٢) .

ولهذا ورد في الحديث : الاستعاذةُ من تسلط الشيطان علىٰ الإِنسان من جهاته كلها ؛ كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده(٢٢) :

حدثنا نصر بن علي ، حدثنا عمرو بن مجمع ، عن يونس بن خباب ، عن ابن جبير بن مطعم - يعني نافع بن جبير - ، عن ابن عباس .

وحدثناه عمر بن الخطاب - يعني السجستاني - ، حدثنا عبد اللَّه بن جعفر ، حدثنا عبيد[١] اللَّه بن عمرو ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن يونس بن خباب ، عن ابن جبير بن مطعم ، عن ابن عباس قال : كان رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، يدعو[٢] : « **اللَّهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ، وأهلي ومالي ، اللَّهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، واحفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بك اللَّهم أن أغتال من تحتي** » .

تفرد به البزار وحسنه .

وقال الإِمام أحمد(٢٣): حدثنا وكيع، حدثنا[٣] عبادة بن مسلم الفزاري ، حدثني جبير[٤] بن

(٢٢) - **إسناده ضعيف** رواه البزار - كما في « مختصر الزوائد » لابن حجر (٢/٢١٦٠) - وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (٣/رقم ١٢٩٧) ثنا أحمد بن إسحاق الخشاب الرقي ، ثنا عبد اللَّه بن جعفر به مختصرًا وقال البزار : « وقد روي من غير وجه بغير لفظه ، فذكرنا هذا لاختلاف لفظه ، ولا نعلم أسند يونس عن ابن جبير إلا هذا » قال ابن حجر : « وهو ضعيف » ومن قبله ذكر الحديث شيخه الهيثمي في « المجمع » (١٠/١٧٨) وقال : « رواه البزار وفيه يونس بن خباب وهو ضعيف » قلت : واختلف فيه على عبيد اللَّه بن عمرو فرواه عبد اللَّه ابن جعفر - وهو ثقة تغير - عن عبيد اللَّه به هكذا ، ورواه الوليد بن صالح - وهو ثقة - عن عبيد اللَّه بن عمرو به غير أنه سمى الصحابي « عبد اللَّه بن عمر » أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٦٩٨) وانظر ما بعده .

(٢٣) - **صحيح** « المسند » (٢/٢٥) (٤٧٨٥) ومن طريقه الحاكم (١/٥١٧ ، ٥١٨) وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٢٠٠) وعلقه في « التاريخ الكبير » (٢/٢٢٥) ، وأبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٤) وابن ماجه ، كتاب : الدعاء ، باب : ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٣٨٧١) وابن أبي شيبة في « المصنف » (٧/٤١) من طريق وكيع به ، وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي وصححه أيضًا ابن حبان (٣/٩٦١) وأخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (٨٣٧) ، وأبو داود (٥٠٧٤) والنسائي ، كتاب : الاستعاذة ، باب : الاستعاذة من الخسف (٨/٢٨٢) وفي « عمل اليوم والليلة » (٥٦٦) مختصرًا ، وابن أبي شيبة (٧/٤١) والطبراني في « الكبير » (١٢/١٣٢٩٦) وفي « الدعاء » (٢/رقم ٣٠٥) والبيهقي في « الأسماء والصفات » (١/٢٧٨) من طرق عن عبادة بن مسلم به .

[١] - في خ ، ز : « عبد »
[٢] - في خ ، ز : « يقول » .
[٣] - في ز « بن » .
[٤] - سقط من: خ ، ز .

أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، سمعت عبد الله بن عمر[١] يقول : لم يكن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، يَدَعُ هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يُمسي : « **اللَّهم ؛ إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللَّهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللَّهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، اللَّهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي** » ، قال وكيع : [« **من تحتي** »][٢] يعني : الخسف .

ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن مسلم به[٣] ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

أكد (تعالىٰ) اللعنة والطرد والإبعاد والنفي عن محل الملأ الأعلىٰ بقوله : ﴿ **اخرج منها مذءومًا مدحورًا** ﴾ .

قال ابن جرير[٤] : أما المذءوم : فهو المعيب ، والذام - غير مشدّد - : العيب ، يقال : ذأمه يذأمه ذأمًا فهو مذءوم ، ويتركون الهمز ، فيقولون : ذمته أذيمه ذيمًا وذامًا ، والذام والذيم أبلغ في العيب من الذم .

قال : والمدحور : المُقْصَى ، وهو المبعد المطرود .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ما نعرف المذءوم والمذموم إلا واحدًا .

وقال سفيان الثوري(٢٤) : عن أبي إسحاق ، عن التميمي ، عن ابن عباس ﴿ **اخرج منها مذءومًا مدحورًا** ﴾ قال : مقيتًا .

وقال علي بن أبي طلحة(٢٥) : عن ابن عباس : صغيرًا منفيًا[٥] . وقال السدي : مقيتًا

---

(٢٤) - أخرجه ابن جرير (١٤٣٩١/١٢) وابن أبي حاتم (٨٢٦٦/٥ ، ٨٢٧١) من طرق عن سفيان به ، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير التميمي واسمه أَرْبِدة وهو صدوق روى له أبو داود .

(٢٥) - إنما أخرجه ابن جرير (١٤٣٨٦/١٢) وابن أبي حاتم (٨٢٦٧/٥ ، ٨٢٧٢) من طريق العوفي عن ابن عباس ، به .

---

[١] - في ز « عمرو » .

[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٣] - سقط من : خ .

[٤] - في تفسيره (٣٤٢/١٢) .

[٥] - في خ ، ز : « مقيتًا » ، والمثبت من تفسير ابن جرير .

مطرودًا . وقال قتادة : لعينًا مقيتًا . وقال مجاهد : منفيًّا مطرودًا . وقال الربيع بن أنس : مذءومًا منفيًّا ، والمدحور : المصغَّر .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين** ﴾ كقوله : ﴿ **قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورًا * واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورًا * إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفىٰ بربك وكيلًا** ﴾ .

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾

يذكر تعالىٰ أنه أباح لآدم عليه السلام ولزوجته حوّاء[١] الجنة ؛ أن يأكلا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة ، وقد تقدم الكلام علىٰ ذلك في سورة البقرة ، فعند ذلك حسدهما الشيطان ، وسعىٰ في المكر والوسوسة والخديعة ؛ ليُسْلَبَا ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن ﴿ **وقال** ﴾ كذبًا وافتراء ﴿ **ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين** ﴾ [أي : لئلا تكونا ملكين][٢] أو خالدين هاهنا ، ولو[٣] أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلك[٤] ؛ كقوله : ﴿ **قال يا آدم هل أدلك علىٰ شجرة الخلد وملك لا يبلىٰ** ﴾ أي : لئلا تكونا ملكين ؛ كقوله : ﴿ **يبين الله لكم أن تضلوا** ﴾ أي : لئلا تضلوا ﴿ **وألقىٰ في الأرض رواسي أن تميد بكم** ﴾ [أي : لئلا تميد بكم][٥] .

وكان ابن عباس(٢٦) ويحيىٰ بن أبي كثير يقرآن : (**إلا أن تكونا مَلِكين**) بكسر اللام ، وقراءة[٦] الجمهور بفتحها .

---

(٢٦) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٣٩٤) وفي إسناده عبد الرحمن بن أبي حماد وهو « مجهول الحال » ، وقال ابن جرير (١٢/٣٤٩) : « والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها ، القراءة التي عليها قرأة الأمصار وهي ، فتح « اللام » من « مَلَكيْنِ » بمعنى : ملكين من الملائكة ...» .

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز « فلو » .
[٤] - في ز « إلا أن تكون ملكين » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٦] - في خ « قراه » .

﴿ **وقاسمهما** ﴾ أي : حلف لهما بالله ﴿ **إني لكما لمن الناصحين** ﴾ فإني من قبلكما هاهنا ، وأعلم بهذا المكان ، وهذا من باب المفاعلة ، والمراد أحد الطرفين ؛ كما قال خالد بن زهير ابن عم أبي ذؤيب :

وقاسَمَها[١] باللّه جَهْدًا لأَنْتُمُ أَلَذُّ من السَّلْوَىٰ إذا[٢] ما[٣] نَشُورُها

أي : حلف لهما بالله [علىٰ ذلك][٤] حتىٰ خدعهما ، وقد يخدع المؤمن بالله ، فقال : إني خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعاني[٥] أرشدكما . وكان بعض أهل العلم يقول : [من خدعنا بالله انخدعنا له][٦] .

فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

قال سعيد بن أبي عروبة(٢٧) : عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان آدم رجلًا طوالًا كأنه نخلة سحوق ، كثير شعر الرأس ، فلما وقع فيما[٧] وقع فيه[٨] من الخطيئة ، بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها ، فانطلق هاربًا في الجنة ، فتعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة ، فقال لها : أرسليني ، فقالت : إني غير مرسلتك ، فناداه ربه عز وجل : يا آدم أمني تفر ؟ قال : يا[٩] رب ، إني استحييتك[١٠] . وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق : عن الحسن ، عن أبي بن كعب عن النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، والموقوف أصح إسنادًا .

وقال عبد الرزاق(٢٨) : أنبأنا سفيان بن عيينة وابن المبارك ، عن الحسن بن عمارة ، عن المنهال

(٢٧) - تقدم تخريجه [سورة البقرة/آية ٣٦] .

(٢٨) - **إسناده ضعيف جدًا** وعزاه لعبد الرزاق السيوطي في « الدر المنثور » (١٠٨/٣) - ومن طريقه أخرجه ابن جرير (١٤٣٩٩/١٢) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٢٧/٢ ، ٦٢٨/ مخطوط) ، والحسن بن عمارة « متروك » كما في « التقريب » .

[١] - في ز « قاسمهما » .
[٢] - بياض في : ز .
[٣] - في ز « أما » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - في خ « فاتبعان » .
[٦] - في خ ، ز : « من خادعنا بالله خدعنا » .
[٧] - في ز « بما » .
[٨] - في ز « به » .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - في ز « أستحييك » .

ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت الشجرة التي نهىٰ اللَّه عنها آدم وزوجته : السنبلة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما ، وكان الذي وارىٰ عنهما [من سوآتهما][١] أشعارهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين ، يلزقان بعضه إلىٰ بعض ، فانطلق آدم - عليه السلام - موليًا في الجنة ، فعلقت[٢] برأسه شجرة من الجنة ، فناداه اللَّه[٣] : يا آدم ، أمني تفر ؟ قال : لا ، ولكني استحييتك يا رب ، قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك ؟ قال : بلىٰ يا رب ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدًا يحلف بك كاذبًا . قال : وهو قول اللَّه عز وجل : ﴿ **وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين** ﴾ ؛ قال : فبعزتي لأهبطنك إلىٰ الأرض ، ثم لا تنال العيش إلا كدًّا ، قال : فأهبط من الجنة ، وكانا يأكلان منها رغدًا ، فأهبط إلىٰ غير رغد من طعام وشراب ، فعلم صنعة الحديد ، وأمر بالحرث فحرث وزرع ، ثم سقىٰ ، حتىٰ إذا بلغ حصد ، ثم داسه ، ثم ذرّاه ، ثم طحنه ، ثم عجنه ، ثم خبزه ، ثم أكله ، فلم يبلعه[٤] حتىٰ بلغ[٥] منه ما شاء اللَّه أن يبلغ[٦] .

وقال الثوري(٢٩) : عن ابن أبي ليلىٰ ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿ **وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** ﴾ قال : ورق التين . صحيح إليه .

قال مجاهد : جعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، قال[٧] : كهيئة الثوب .

وقال وهب بن منبه في قوله : ﴿ **ينزع عنهما لباسهما** ﴾ قال : كان لباس آدم وحوّاء نورًا علىٰ فروجهما ، لا يرىٰ هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا ، فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما .

---

(٢٩) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٤٠٤) وابن أبي حاتم (٥/٨٣٠٢) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/ ٦٢٧/مخطوط) من طريق جعفر بن عون عن سفيان الثوري به ، ورواه يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي ليلى به ؛ أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٤٠٥) وقد صحح المصنف إسناده مع أن ابن أبي ليلى - وهو محمد بن عبد الرحمن - ضعف لسوء حفظه ، لكن رواه البيهقي في « السنن الكبرى » (٢/٢٤٤) من طريق معاوية بن هشام عن سفيان أظنه عن عمرو بن قيس الملائي عن المنهال به ، لكن معاوية بن هشام : « صدوق له أوهام » فأخشى أن يكون ذلك من أوهامه ، لاسيما ولم يجزم به ، والأثر زاد نسبته في « الدر المنثور » (٣/ ١٣٩) إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

---

[١] - سقط من ز .
[٢] - في ز « وعلقت » .
[٣] - سقط من: خ ، ز .
[٤] - في خ ، ز : « يبلغه » .
[٥] - في ت : « بلغ » .
[٦] - في ت : « يبلغ » .
[٧] - سقط من : ز .

رواه ابن جرير(٣٠) بسند[١] صحيح إليه .

وقال عبد الرزاق(٣١) : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : قال آدم : أي رب ، أرأيت إن تبت واستغفرت ؟ قال : إذًا أدخلك الجنة ، وأما إبليس فلم يسأله التوبة ، وسأله النظرة ، فأعطىٰ كل واحد منهما الذي سأله .

وقال ابن جرير(٣٢) : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا عباد بن العوام ، عن سفيان بن حسين ، عن يعلىٰ بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أكل آدم من الشجرة ، قيل له : لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها[٢] ؟ قال : حواء أمرتني ؛ قال : فإني قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرْهًا ، ولا تضع إلا كرهًا ، قال : فرنت [عند ذلك حواء][٣] ، فقيل لها : الرنة عليك وعلىٰ ولدك .

وقال الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿ **ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** ﴾ : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه .

قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

قيل : المراد بالخطاب في[٤] : ﴿ **اهبطوا** ﴾ آدم وحواء وإبليس والحية ، ومنهم من لم يذكر الحية ، والله أعلم .

والعمدة في العداوة آدم وإبليس ؛ ولهذا قال تعالىٰ في سورة طه ، ﴿ **قال اهبطا منها جميعًا** ﴾

(٣٠) - تفسير ابن جرير (١٤٤٠٨/١٢) وكذا أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٢٧/٢/مخطوط) والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في « الدر المنثور » (١٣٨/٣).

(٣١) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢٢٦/٢) .

(٣٢) - **صحيح موقوف** ابن جرير في تفسيره (١٤٤١٠/١٢) وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (٥/ ١٠٤٨) وابن أبي الدنيا في « كتاب البكاء » - كما في « الدر المنثور » (١٠٩/١) - ومن طريقه الحاكم في « المستدرك » (٣٨١/٢) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي وهو كما ، قالا وزاد نسبته السيوطي إلى ابن منيع وابن المنذر والبيهقي في « الشعب » وابن عساكر .

[١] - في ز « بإسناد » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز « حواء عند ذلك » .
[٤] - سقط من : ز .

الآية ، وحواء تبع لآدم ، والحية إن كان ذكرها صحيحًا فهي تبع لإبليس .

وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم ، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلىٰ الإسرائيليات ، والله أعلم بصحتها ، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم أو دنياهم ، لذكرها الله تعالىٰ في كتابه أو رسوله صلىٰ الله عليه وسلم .

وقوله[١] : ﴿ **ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلىٰ حين** ﴾ أي : قرار وأعمار مضروبة إلىٰ آجال معلومة ، قد جرىٰ بها القلم ، وأحصاها القدر ، وسطرت في الكتاب الأول .

وقال ابن عباس : ﴿ **مستقر** ﴾ القبور . وعنه [قال : ﴿ **مستقر** ﴾ فوق][٢] الأرض وتحتها . رواهما ابن أبي حاتم(٣٣) .

وقوله : ﴿ **قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون** ﴾ كقوله تعالىٰ : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرىٰ** ﴾ ، يخبر تعالىٰ أنه جعل[٣] الأرض دارًا لبني آدم مدة الحياة الدنيا ؛ فيها محياهم، وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نشورهم ليوم القيامة[٤] الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، ويجازي كلًا بعمله .

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

يمتن تعالىٰ علىٰ عباده بما جعل لهم من اللباس والرياش ، فاللباس المذكور ها هنا لستر العورات ، وهي : السوآت ، والرياش والريش : هو[٥] ما يتجمل به ظاهرًا ، فالأول من الضروريات ، والريش من التكملات والزيادات .

قال ابن جرير[٦] : الرياش في كلام العرب : الأثاث ، وما ظهر من الثياب .

وقال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ، وحكاه البخاري(٣٤) عنه : الرياش[٧] : المال .

---

(٣٣) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٨٣٢١ ، ٨٣٢٢) بإسنادين حسنين عنه ، به .

(٣٤) - صحيح البخاري، كتاب: التفسير ، باب : « سورة الأعراف » معلقًا عن ابن عباس ، ووصله ابن جرير (١٢/١٤٤٢٨) وابن أبي حاتم (٥/٨٣٣١) من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، به .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز « وجه » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز « يجعل » .
[٤] - في خ ، ز : « المعاد » .
[٥] - سقط من خ .
[٦] - في تفسيره (١٢/٣٦٤) .
[٧] - في ز « الريش » .

وهكذا[١] قال مجاهد وعروة بن الزبير والسدي والضحاك [وغير واحد][٢] .

وقال العوفي(٣٥) : عن ابن عباس : الرياش : اللباس والعيش والنعيم .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : الرياش : الجمال .

وقال الإمام أحمد(٣٦) : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا أصبغ ، عن أبي العلاء الشامي قال : لبس أبو أمامة ثوبًا جديدًا ، فلما بلغ ترقوته قال : الحمد للّٰه الذي كساني ما أواري به عورتي ، وأتجمل به في حياتي ، ثم قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **من استجد ثوبًا فلبسه ، فقال حين يبلغ ترقوته : الحمد للّٰه الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلىٰ الثوب الخلق**[٣] **- أو : ألقى - فتصدق به - كان في ذمة اللّٰه ، وفي جوار اللّٰه ، وفي كنف اللّٰه حيًا وميتًا** » .

ورواه الترمذي وابن ماجه : من رواية يزيد بن هارون ، عن أصبغ - هو ابن زيد الجهني - وقد وثقه يحيىٰ بن معين وغيره ، وشيخه أبو العلاء الشامي لا يُعرف إلا بهذا الحديث ، ولكن لم

---

(٣٥) - أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٤٣٤) وابن أبي حاتم (٥/٨٣٣٣) والعوفي ضعيف .

(٣٦) - **إسناده ضعيف** « المسند » (١/٤٤) (٣٠٥) - ومن طريقه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢/رقم ١١٣٠) - وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/٥٩) ، (٧/١٢٢) - وعنه ابن ماجة ، كتاب : اللباس ، باب : ما يقول الرجل إذا لبس ثوبًا جديدًا (٣٥٥٧) - وعبد بن حميد في « المنتخب » (١٨) والترمذي في « الدعوات » (٣٥٥٥) وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٠٩ ، ١١٠) والمزي في « تهذيب الكمال » (٣٤/١٥٨) من طريق يزيد بن هارون به ، وقال الترمذي : « هذا حديث غريب ، وقد رواه يحيى بن أيوب عن عبيد اللّٰه بن زَحْر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة » وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يصح ، أصبغ هو ابن زيد قال ابن عدي : له أحاديث غير محفوظة ، قال ابن حبان ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد - قلت وثقه غير واحد من الأئمة انظر « التهذيب » - قال الدارقطني : « وأبو العلاء هذا مجهول ...» والطريق الذي أشار إليه الترمذي ، أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٧٤٩) - ومن طريقه الحاكم (٤/١٩٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٥/٦٢٨٦) - والطبراني في « الدعاء » (١/٣٩٣) من طريق يحيى بن أيوب عن عبيد اللّٰه بن زَحْر به ، وقال الحاكم : « هذا حديث لم يحتج الشيخان - رضي اللّٰه عنهما - بإسناده .... على أنه حديث تفرد به إمام خراسان عبد اللّٰه بن المبارك عن أئمة الشام - رضي اللّٰه عنهم أجمعين - فآثرت إخراجه ليرغب المسلمون في استعماله » . وذكر له الدارقطني في « العلل » (٢/س ١٦٠) طرقًا أخرى عن عبيد اللّٰه بن زحر ثم قال : « عبيد اللّٰه بن زحر ضعيف ، والحديث غير ثابت » .

---

[١] - في ز « وكذا » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز « خلق » وفي المسند « الذي أخلق » .

يجرحه[١] أحد ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد أيضًا(٣٧) : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا مختار بن نافع التمار ، عن أبي مطر : أنه رأىٰ عليًا رضي الله عنه أتىٰ غلامًا حدثًا فاشترىٰ منه قميصًا بثلاثة دراهم ، ولبسه إلىٰ[٢] ما بين الرسغين[٣] إلىٰ الكعبين ، يقول حين[٤] لبسه : الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس ، وأواري به عورتي . فقيل : هذا شيء ترويه عن نفسك أو عن النبي[٥] صلىٰ الله عليه وسلم ؟ قال : هذا شيء سمعته من رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، يقول عند الكسوة : « **الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس ، وأواري به عورتي** » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولباس التقوىٰ ذلك خير** ﴾ قرأ بعضهم : (**ولباسَ التقوىٰ**) بالنصب ، وقرأ الآخرون بالرفع علىٰ الابتداء ، و﴿ **ذلك خير** ﴾ خبره .

واختلف المفسرون في معناه ؛ فقال عكرمة : يقال : هو ما يلبسه المتقون يوم القيامة . رواه ابن أبي حاتم(٣٨) .

وقال زيد بن علي والسدي وقتادة وابن جريج : ﴿ **ولباس التقوىٰ** ﴾ الإيمان .

وقال العوفي(٣٩) : عن ابن عباس : [العمل الصالح .

وقال زياد بن عمرو(٤٠) : عن ابن عباس][٦] : هو السمت الحسن في الوجه .

(٣٧) – **إسناده ضعيف** « المسند » (١/١٥٧ ، ١٥٨) (١٣٥٤) وأخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (٩٦) – ومن طريقه ذكره المصنف في « البداية والنهاية » (٨/٤ ، ٥) – ثنا محمد بن عبيد به مطولًا وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (١/١٥٧) (١٣٥٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٨٣٣٢) وأبو يعلى في « المسند » (١/رقم ٢٩٥) والطبراني في « الدعاء » (٢/رقم ٣٩٥) من طرق عن المختار بن نافع به ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٥/١٢١ ، ١٢٢) وقال : « رواه أحمد ، وأبو يعلى ... وفيه مختار بن نافع وهو ضعيف » قلت : تابعه اثنان عند أبي يعلى (١/٣٢٧) والطبراني (١/٣٩٤) لكن شيخهم أبا مطر هذا جهله أبو حاتم والذهبي ، وقال أبو زرعة : لا يعرف اسمه . والحديث ذكره ابن حجر في « المطالب العالية » (١/١٢٧٠ ، ١٣٦٢) وزاد نسبته إلى إسحاق بن راهويه – وزاد السيوطي نسبته في « الدر المنثور » (٣/١٤١) إلى ابن مردويه .

(٣٨) – « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٨٣٣٧ ، ٨٣٤١) وإسناده حسن .

(٣٩) – أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٤٤٤) ، وابن أبي حاتم (٥/٨٣٣٦) والعوفي ضعيف .

(٤٠) – أخرجه ابن جرير (١٢/١٤٤٤٥) وقد تحرف في مخطوطه « زياد بن عمرو » إلى =

[١] – في خ ، ز : « يخرجه » .
[٢] – سقط من : ز .
[٣] – في ز « الرصغين » .
[٤] – في خ ، ز : « و » .
[٥] – في ز « نبي الله » .
[٦] – ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

وعن عروة بن الزبير : ﴿ **لباس التقوىٰ** ﴾ خشية اللَّه .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ **ولباس التقوىٰ** ﴾ يتقي اللَّه فيواري عورته ، فذاك لباس التقوىٰ .

وكل هذه متقاربة ، ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه ابن جرير حيث قال(٤١) :

حدثني المثنىٰ ، حدثنا إسحاق بن الحجاج ، حدثني إسحاق بن إسماعيل ، عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه علىٰ منبر رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، عليه[١] قميص قوهي[٢] محلول الزر ، وسمعته يأمر بقتل الكلاب ، وينهى عن اللعب بالحمام، ثم قال: يا أيها الناس اتقوا اللَّه في هذه السرائر ، فإني سمعت رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم يقول : « **والذي نفس محمد بيده ، ما عمل أحد قط سرًا إلا ألبسه اللَّه رداء علانية ، إن خيرًا فخير[٣] ، وإن شرًا فشر[٤]** » . ثم قرأ[٥] هذه الآية : (ورياشًا) ولم يقرأ ﴿ **وريشًا** ﴾ ، ﴿ **ولباس التقوىٰ ذلك خير ذلك من آيات اللَّه** ﴾ قال : السمت الحسن .

هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم ، وفيه ضعف . وقد روىٰ الأئمة الشافعي وأحمد والبخاري في كتاب الأدب من طرق صحيحة : عن الحسن البصري : أنه سمع أمير المؤمنين عثمان بن عفان يأمر بقتل الكلاب ، وذبح الحمام يوم الجمعة علىٰ المنبر(٤٢) .

= « الدبا بن عمرو » وفي طبعة الحلبي منه (١٤٩/٨) إلى : « الزباء بن عمرو » وفي بعض نسخ ابن كثير المطبوعة إلى « الديال بن عمرو » ولذلك لم يعرفه الشيخ الأديب محمود شاكر فتركه بياضًا في طبعته من ابن جرير والصواب المثبت عندنا هنا وقد ترجم له « البخاري » في « التاريخ » (٣٦٧/٣) ، وابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٥٤٠/٣) وابن حبان في « الثقات » (٢٥٦/٤) وكذا ابن حجر في « لسان الميزان » (٥٧٧/٢) وذكروا أنه يروي عن ابن عباس ، لكنه مجهول كما قال أبو حاتم .

(٤١) - **إسناده ضعيف** تفسير ابن جرير (١٤٤٤٦/١٢) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٣٤٢/٥) من طريق حفص المهرقاني ، ثنا إسحاق بن إسماعيل به ، وقال ابن جرير (٣٦٣/١٢) : « في إسناده نظر » قلت : علته سليمان بن أرقم هذا : تركه أبو حاتم وأبو داود والترمذي وغير واحد ، وقال أبو زرعة : « ضعيف الحديث ، ذاهب الحديث » وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه لا يتابع عليه » . وقد نفى جماعة سماع الحسن من عثمان ، لكنه قد صرح بالسماع منه كما في الآتي .

(٤٢) - **صحيح موقوف** ، عزاه المصنف لأحمد وهو في «المسند» (٧٢/١) (٥٢١) من زيادات عبد اللَّه- ومن طريق عبد اللَّه أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ترجمة عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه =

---

[١] - سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز « فوهي » . والقوهي : ثياب بيض . (القاموس المحيط ١٦١٥ .

[٣] - في ز « فخيرًا » .

[٤] - في ز « فشرًا » .

[٥] - في ز « تلا » .

وأما المرفوع منه فقد روىٰ الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير له شاهدًا من وجه آخر حيث قال : حدثنا [محمود بن محمد المروزي ، ثنا حامد بن آدم المروزي ، ثنا الفضل بن موسى ، عن محمد بن عبيد الله العرزمي ، عن سلمة بن كهيل ، عن جندب بن سفيان ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **ما أسرَّ عبدٌ سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير ، وإن شرًّا فشر** » . ...(٤٣)[١]

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

يقول تعالىٰ محذرًا بني آدم من إبليس وقبيله ، ومبينًا لهم عداوته القديمة لأبي البشر آدم عليه السلام ، في سعيه في إخراجه من الجنة ، التي هي دار النعيم ، إلىٰ دار التعب والعناء ، والتسبب في هتك عورته بعد ما كانت مستورة عنه ، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة ، وهذا كقوله تعالىٰ : ﴿ **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا** ﴾ .

﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ

= (ص ٢٢١ ، ٢٢٢) - قال : ثنا شيبان بن أبي شيبة ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن قال : شهدت عثمان ... فذكره ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٣٠١) وابن أبي الدنيا في « ذم الملاهي » (١٣ أ مخطوط) من طريق مبارك بن فضالة . وذكره الهيثمي في « المجمع » (٤/٤٥) وقال : « رواه أحمد - كذا قال وهو من زيادات عبد الله - وإسناده حسن إلا أن مبارك بن فضالة مدلس » لكنه صرح بالسماع هنا وقد وثقه غير واحد ، وضعفه آخرون وهو متابع عند البخاري وعبد الرزاق في « المصنف » (١١/١٩٧٣٣) - ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرى » (٢/٤١٣) وفيه تحريفات في المتن - وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤/٦٣٩) وأُعلَّ بعدم سماع الحسن من عثمان حيث قال أبو زرعة : « رآه رؤية ولم يسمع منه » لكن قال علي بن المديني في « العلل » (ص ٦٠) : « سمع الحسن من عثمان بن عفان وهو يخطب » قلت : ونص الأثر هنا يشهد لسماعه منه . وبالله التوفيق .

(٤٣) - ما بين المعكوفتين بياض بالأصل وقد استدركناه من المعجم الكبير للطبراني ، وقد جاء بسنده كاملًا عند [آية رقم ٢٩/ من سورة الفتح] ولفظه « **ما أسر عبدٌ سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرًا فخير ، وإن شرًّا فشر** » ويخرج في المكان المذكور .

[١] - بياض بالمخطوطة .

وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ
(٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن
دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠)

قال مجاهد : كان المشركون يطوفون بالبيت عراة ، يقولون : نطوف كما ولدتنا أمهاتنا ، فتضع المرأة على فرجها النِّسعة أو الشيء وتقول :

اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فأنزل اللَّه : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا واللَّه أمرنا بها** ﴾ الآية .

قلت : كانت العرب ما عدا قريشًا[١] لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها ، يتأولون في ذلك أنهم لا يطوفون في ثياب عصوا اللَّه فيها ، وكانت قريش وهم الحمس يطوفون في ثيابهم ، فمن[٢] أعاره أحمسي ثوبًا طاف فيه ، ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه ، فلا يتملكه أحد ، فمن لم يجد ثوبًا جديدًا ولا أعاره أحمسي ثوبًا طاف عريانًا ، وربما كانت امرأة فتطوف[٣] عريانة ، فتجعل على فرجها شيئًا ليستره بعض الشيء ، وتقول :

اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أو كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

وأكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل ، وكان هذا شيئًا قد ابتدعوه من تلقاء أنفسهم ، واتبعوا فيه آباءهم ، ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند إلىٰ أمر من اللَّه وشرع ، فأنكر اللَّه تعالىٰ عليهم ذلك ، فقال : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا واللَّه أمرنا بها** ﴾ فقال تعالىٰ ردًّا عليهم : ﴿ **قل** ﴾ أي : قل يا محمد لمن ادعىٰ ذلك ﴿ **إن اللَّه لا يأمر بالفحشاء** ﴾ أي : هذا الذي تصنعونه فاحشة منكرة ، واللَّه لا يأمر بمثل ذلك ، ﴿ **أتقولون علىٰ اللَّه ما لا تعلمون** ﴾ أي : أتسندون إلىٰ اللَّه من الأقوال ما لا تعلمون صحته .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **قل أمر ربي بالقسط** ﴾ أي : بالعدل والاستقامة ﴿ **وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين** ﴾ أي : أمركم بالاستقامة[٤] في عبادته في محالها ، وهي متابعة المرسلين المؤيَّدين بالمعجزات فيما أخبروا به عن اللَّه ، وما جاءوا به من الشرائع ، وبالإخلاص له في عبادته ، فإنه تعالىٰ لا يتقبل العمل حتىٰ يجمع هذين الركنين : أن يكون صوابًا موافقًا للشريعة ، وأن يكون خالصًا من الشرك .

---

[١] - في ز « قريش » .
[٢] - في ز « ومن » .
[٣] - في ز « تطوف » .
[٤] - في ز « بالاستعانة » .

وقوله تعالىٰ : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ الضلالة ﴾ اختلف في معنىٰ قوله : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ .

فقال ابن أبي نجيح : عن مجاهد : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ : يحييكم بعد موتكم .

وقال الحسن البصري : كما بدأكم في الدنيا ، كذلك تعودون يوم القيامة أحياء .

وقال قتادة : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ قال : بدأ فخلقهم ولم يكونوا شيئًا ، ثم ذهبوا ، ثم يعيدهم .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كما بدأكم أولًا كذلك يعيدكم آخرًا .

واختار هذا القول أبو جعفر بن جرير(٤٤) ، وأيده بما رواه : من حديث سفيان الثوري وشعبة ابن الحجاج كلاهما ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم بموعظة ، فقال : « **يا أيها الناس ، إنكم تحشرون إلىٰ اللَّه حفاة عراة غرلًا ، ﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعدًا علينا إنا كنا فاعلين﴾** » .

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين : من حديث شعبة ، وفي صحيح[١] البخاري أيضًا : من حديث الثوري به .

[وقال وقاء[٢] بن إياس أبو يزيد : عن مجاهد : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ قال : يبعث المسلم مسلمًا ، والكافر كافرًا .

وقال أبو العالية ﴿ كم بدأكم تعودون ﴾ : ردّوا إلىٰ علمه فيهم][٣] .

---

(٤٤) - تفسير ابن جرير (١٢/٣٨٥ ، ٣٨٦) وأخرج الحديث (١٢/رقم ١٤٥٠٢) وأحمد (١/٢٣٥ ، ٢٥٣) والبخاري كتاب : التفسير ، باب : « وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم ...» (٤٦٢٥) ، وباب : « كما بدأنا أول خلق نعيده ...» سورة الأنبياء (٤٧٤٠) ، وكتاب : الرقاق ، باب : الحشر (٦٥٢٦) ، ومسلم ، ك : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ب : فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٥٨) (٢٨٦٠) ، والترمذي ، كتاب : صفة القيامة ، باب : ما جاء في شأن الحشر (٢٤٢٥) ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأنبياء عليهم السلام (٣١٦٦) والنسائي (٤/١١٧) من طريق شعبة عن المغيرة به وأخرجه ابن جرير (١٢/رقم ١٤٥٠٠ ، ١٤٥٠١) وأحمد (١/٢٢٣ ، ٢٢٩) والبخاري كتاب: الأنبياء، باب: قول اللَّه تعالى ﴿ **واتخذ اللَّه إبراهيم خليلًا** ﴾ (٣٣٤٩) - وانظر أطرافه ثمة - والترمذي (٢٤٢٥) والنسائي (٤/١١٤) من طريق سفيان عن المغيرة به .

---

[١] - في خ « حديث » . [٢] - في خ ، ز : « ورقاء » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .

وقال سعيد بن جبير : ﴿ **كما بدأكم تعودون** ﴾ : كما كتب عليكم تكونون . وفي رواية : كما كنتم تكونون عليه تكونون .

وقال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالىٰ : ﴿ **كما بدأكم تعودون** ﴾ : من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة ، صار إلىٰ [ما ابتدئ عليه خلقه][١] ، وإن عمل بأعمال أهل السعادة [كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة ، ثم صار إلىٰ ما ابتدئ عليه خلقه][٢] ، ومن ابتدأ خلقه علىٰ السعادة صار إلىٰ ما ابتدئ خلقه عليه ، وإن[٣] عمل بأعمال أهل الشقاء ، كما أن السحرة عملوا[٤] بأعمال أهل الشقاء ، ثم صاروا إلى ما ابتدئوا[٥] عليه .

وقال السدي : ﴿ **كما بدأكم تعودون فريقًا هدى** [**وفريقًا حق عليهم الضلالة** ﴾ يقول : ﴿ **كما بدأكم تعودون** ﴾][٦]: كما خلقناكم[٧] فريق مهتدون ، وفريق ضلال ، كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم .

وقال علي بن أبي طلحة(٤٥) ، عن ابن عباس قوله : ﴿ **كما بدأكم تعودون فريقًا هدىٰ وفريقًا حق عليهم الضلالة** ﴾ ، قال : إن الله تعالىٰ بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا ؛ كما قال : ﴿ **هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** ﴾ ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأهم مؤمنًا وكافرًا .

قلت : ويتأيد هذا القول بحديث ابن مسعود في صحيح البخاري(٤٦) : « **فوالذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتىٰ ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة** » .

وقال أبو القاسم البغوي(٤٧) : حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا أبو غسان[٨] ، عن أبي حازم ، عن

(٤٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٤٧٨/١٢) وابن أبي حاتم (٨٣٦٤/٥) وابن المنذر ؛ كما في « الدر المنثور » (١٤٤/٣) .

(٤٦) - صحيح البخاري كتاب : الخلق ، باب : ذكر الملائكة ... (٣٢٠٨) مغايرًا في بعض الأحرف لسياق المصنف ، ويذكره المصنف مطولًا عند [آية رقم ١٤/ من سورة المؤمنون] ويأتي تخريجه ثمة .

(٤٧) - **صحيح** ومن طريق أبي القاسم البغوي أخرجه أبو محمد البغوي في « شرح السنة » (١/رقم ٨٠) =

[١] - في ت : « ما ابتدأ الله خلقه عليه » . [٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز « فإن » . [٤] - في ز « عملت » .
[٥] - في ز « ابتدءوا » . [٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٧] - في خ ، ز : « خلقكم » . [٨] - بياض في : خ .

سهل بن سعد ، قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إن العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل الجنة ، وإنه من أهل النار ، وإنه ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار ، وإنه من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بالخواتيم** » .

هذا قطعة من حديث رواه البخاري : من حديث أبي غسان محمد بن مطرف المدني في قصة قزمان يوم أحد .

وقال ابن جرير(٤٨) : حدثني ابن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « **تبعث كل نفس علىٰ ما كانت عليه** » .

وهذا الحديث رواه مسلم وابن ماجة من غير وجه ، عن الأعمش به ، ولفظه : « **يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه** » .

قلت : ولابد من الجمع بين هذا القول إن كان هو المراد من الآية وبين قوله تعالىٰ : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها** ﴾ ، وما جاء في الصحيحين(٤٩) : عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **كل مولود يولد علىٰ الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه** » . وفي صحيح مسلم(٥٠) : عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **يقول الله تعالىٰ : إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين ، فاجتالتهم عن دينهم** » الحديث . ووجه الجمع علىٰ هذا أنه تعالىٰ خلقهم ؛ ليكون منهم مؤمن وكافر في ثاني الحال ، وإن كان قد فطر الخلق كلهم علىٰ معرفته وتوحيده

= وهو في « المسند » لابن الجعد (٣٠٣٧/٢) وأخرجه أحمد (٣٣٥/٥) ، والبخاري ، كتاب : الرقاق ، باب : الأعمال بالخواتيم ، وما يُخافُ منها (٦٤٩٣) ، وكتاب : القدر ، باب : العمل بالخواتيم (٦٦٠٧) من طرق عن أبي غسان به مطولًا ، وأخرجه أحمد (٣٣١/٥) والبخاري كتاب : الجهاد ، باب : لا يقول فلان شهيد (٢٨٩٨) - وانظر أطرافه ثمة - ومسلم ، كتاب : الإيمان ، باب : غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (١٧٩) (١١٢) من طرق عن أبي حازم مطولًا دون قوله : « **وإنما الأعمال بالخواتيم** » .

(٤٨) - **صحيح** تفسير ابن جرير (١٤٤٨٩/١٢) وأخرجه مسلم ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٨٣) (٢٨٧٨) من طريق (جرير وسفيان) وأحمد (٣٣١/٣ ، ٣٦٦) من طريق سفيان كلاهما جرير سفيان عن الأعمش به بلفظ « **يبعث كل عبدٍ على ما مات عليه** » وأخرجه ابن ماجة ، كتاب : الزهد ، باب : النية (٤٢٣٠) من طريق شريك عن الأعمش به بلفظ « **يحشر الناس على نيّاتهم** » وشريك هو ابن عبد الله القاضي « سيئ الحفظ » وأخرجه أحمد (٣١٤/٣) ثنا أبو معاوية ثنا بعض أصحابنا عن الأعمش به ولفظه « **من مات علي شيء بعثه الله عليه** » .

(٤٩) - **صحيح** تقدم تخريجه [سورة الأنعام/ آية ٧٩] .

(٥٠) - **صحيح** تقدم تخريجه [سورة الأنعام/ آية ٧٩] .

والعلم بأنه لا إله غيره ، كما أخذ عليهم الميثاق بذلك ، وجعله في غرائزهم وفطرهم ، ومع هذا قدر أن منهم شقيًا ومنهم سعيدًا ﴿ **هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** ﴾ . وفي الحديث(٥١) : « **كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها** » . وقدر الله نافذ في بريته ، فإنه هو ﴿ **الذي قدر فهدىٰ** ﴾ ، و ﴿ **الذي أعطىٰ كل شيء خلقه ثم هدىٰ** ﴾ . وفي الصحيحين(٥٢) : « **فأما من كان منكم**[١] **من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة ، وأما**[٢] **من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل**[٣] **الشقاوة** » . ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **فريقًا هدىٰ وفريقًا حق عليهم الضلالة** ﴾ ، ثم علل ذلك فقال : ﴿ **إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله [ويحسبون أنهم مهتدون]**[٤] ﴾ .

قال ابن جرير[٥] : وهذا من أبين الدلالة علىٰ خطأ من زعم : أن الله لا يعذب أحدًا علىٰ معصية ركبها ، أو ضلالة اعتقدها إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها ، فيركبها عنادًا منه لربه فيها ؛ لأن ذلك[٦] لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب أنه هاد وفريق الهدىٰ ؛ فرق ، وقد فرق الله تعالىٰ بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية .

﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

هذه الآية الكريمة رد علىٰ المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة ؛ كما رواه مسلم والنسائي وابن جرير واللفظ له(٥٣) : من حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة : الرجال والنساء ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل ، وكانت المرأة تقول :

اليَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أو كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فقال تعالىٰ : ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ .

---

(٥١) - **صحيح** جزء من حديث تقدم تخريجه [سورة المائدة/ آية ٦] من حديث أبي مالك الأشعري .

(٥٢) - **صحيح** يأتي تخريجه [سورة الليل/ آية ٧] من حديث علي بن أبي طالب .

(٥٣) - تفسير ابن جرير (١٤٥٠٤/١٢) وأخرجه أيضًا (١٤٥٠٣/١٢ ، ١٤٥٠٦) ومسلم ، كتاب : التفسير ، باب : في قوله تعالى : ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ (٢٥) (٣٠٢٨) والنسائي ، كتاب : الحج ، باب : قوله عز وجل ﴿ **خذوا زينتكم عند كل مسجد** ﴾ (٢٣٣/٥ ، ٢٣٤) .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ت : « الآية » .
[٥] - في تفسيره (٣٨٨/١٢) .
[٦] - سقط من: ت .

وقال العوفي(٥٤) : عن ابن عباس في قوله : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ الآية ، قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم اللَّه بالزينة ، والزينة : اللباس وهو ما يواري السوأة ، وما سوىٰ ذلك من جيد البزِّ والمتاع ، فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد .

وكذا قال مجاهد وعطاء وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك [ومالك ، عن الزهري][١] وغير واحد من أئمة السلف في تفسيرها : إنها نزلت[٢] في طواف المشركين بالبيت عراة .

وقد روىٰ الحافظ ابن مردويه(٥٥) : من حديث سعيد بن بشير والأوزاعي ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا : أنها أنزلت في الصلاة في النعال . ولكن في صحته نظر ، واللَّه أعلم .

ولهذه الآية وما ورد في معناها من السنة : يستحب التجمل عند الصلاة ، ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد ، والطيب ؛ لأنه من الزينة ، والسواك ؛ لأنه من تمام ذلك ، ومن أفضل اللباس[٣] البياض ؛ كما قال الإمام أحمد(٥٦) :

---

(٥٤) - أخرجه ابن جرير (١٤٥٠٨/١٢) وابن أبي حاتم (٨٣٧٧/٥) وابن مردويه كما في « الدر المنثور » (١٤٥/٣) .

(٥٥) - إسناده ضعيف جدًا وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٤٦/٣) - وأخرجه العقيلي في « الضعفاء » (١٤٢/٣، ١٤٣) - ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٩٥/٢) - وابن حبان في « المجروحين » (١٧٢/٢) وتمام في « فوائده » (١٣٣٩/٥ - الروض البسّام » والسهمي في « تاريخ جرجان » (ص٨٨) والخطيب البغدادي في « تلخيص المتشابه » (١/رقم ٦١٨) وفي « الجامع لأخلاق الراوى » (٦١٤/١) من طريق عبادة بن جويرية عن الأوزاعي به ، قال ابن الجوزي : «هذا حديث لا يصح ولا يعرف إلا بعباد بن جويرية ولا يتابع عليه ، قال أحمد - وعنه قاله البخاري - كما في « اللسان » لابن حجر (٢٧٧/٣) و« الكامل » لابن عدي (١٦٥٠/٤) - : كذاب » وقد تعقبه السيوطي في « اللآلى المصنوعة » (١٧/٢) وتابعه ابن عَرَّاق في « تنزيه الشريعة » (١٠١/٢) : بأن (عَبَّاد بن جُويرية) لم ينفرد بروايته عن الأوزاعي بل تابعه (يحيى بن عبد اللَّه الدمشقي) أخرج هذه المتابعة الخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٨٧/١٤) وابن عساكر في « تاريخ دمشق (١٨/١٥٠/مخطوط) من طريق يعقوب بن إسحاق الدَّعَّاء ثنا يحيى بن عبد اللَّه الدمشقي به ، ويعقوب ذكره الخطيب ، وشيخه ذكره ابن عساكر ولم يحكيا فيهما جرحًا ولا تعديلًا ، لكن ذكر السيوطي وابن عراق له شواهد لا يصلح معها الحكم عليه بالوضع ، وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٢٤) - « وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن أكثر من ثلاثين صحابيًا في الصلاة في النّعال مالا يحتاج معه إلى أحاديث الكذابين » وباللَّه التوفيق .

(٥٦) - إسناده جيد « المسند » (٢٤٧/١) وأخرجه أيضًا (٢٣١/١ ، ٢٧٤، ٣٢٨ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣)=

---

[١] - لم أهتد إليه من هذه الطريق ، وإنما أخرجه ابن جرير (١٤٥٢٤/١٢) من طريق معمر عن الزهري .

[٢] - سقط من : ز . [٣] - في ز « الثياب » .

حدثنا علي بن عاصم ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **البسوا من ثيابكم البياض ، فإنها من خير ثيابكم ، وكفنوا فيها موتاكم ، وإن من خير أكحالكم الإثمد ، فإنه يجلو البصر ويُنْبِتُ الشعر** » .

هذا حديث جيد الإسناد ، رجاله علىٰ شرط مسلم ، ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجة : من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم به . وقال الترمذي : حسن صحيح .

وللإمام أحمد(٥٧) أيضًا وأهل السنن[١] بإسناد جيد: عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **عليكم بثياب[٢] البياض فالبسوها ، فإنها أطهر وأطيب ، وكفنوا فيها موتاكم** » .

وروىٰ الطبراني(٥٨) بسند صحيح : عن قتادة ، عن محمد بن سيرين : أن تميمًا الداري اشترىٰ

= وأبو داود ، كتاب : الطب ، باب : في الأمر بالكحل (٣٨٧٨) ، كتاب : اللباس ، باب : في البياض (٤٠٦١) والترمذي ، كتاب : الجنائز ، باب : ما يستحب من الأكفان (٩٩٤) والنسائي ، كتاب : الزينة ، باب : الكحل (١٤٩/٨ ، ١٥٠) - الشطر الثاني منه دون الأول - وابن ماجه ، كتاب : الجنائز ، باب : ما جاء فيما يستحب من الكفن (١٤٧٢) ، كتاب : اللباس ، باب : البياض من الثياب (٣٥٦٦) وغيرهم من طرق عن عبد الله بن عثمان به مطولًا ومختصرًا وأعله النسائي فقال عقبه : « عبد الله بن عثمان بن خثيم لين الحديث » مع أنه وثقه في رواية ، وكذا وثقة ابن معين في رواية ، وقال أبو حاتم : « مابه بأس صالح الحديث » وتكلم فيه ابن المديني وابن حبان وقد صحح حديثه هذا الترمذي فقال عقبه : « حديث حسن صحيح » وكذا صححه ابن حبان (٥٤٢٣/١٢) والحاكم على شرط مسلم (٣٥٤/١) ووافقه الذهبي وجوَّد إسناده المصنف وهو أشبه .

(٥٧) - **صحيح** أخرجه أحمد (١٠/٥، ١٢ - وفي غير موضع) والترمذي ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء في لبس البياض (٢٨١١) ، والنسائي ، كتاب : الجنائز ، باب : أي الكفن خير (٣٤/٤) ، كتاب : الزينة ، باب : الأمر بلبس البيض من الثياب (٢٠٥/٨) وابن ماجه ، كتاب : اللباس ، باب : البياض من الثياب (٣٥٦٧) وغيرهم وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » وصححه الحاكم (١٨٥/٤) ووافقه الذهبي ، وكذا صحح إسناده ابن حجر في « الفتح » (١٣٥/٣) وكذا الألباني في « أحكام الجنائز » (ص ٨٢) .

(٥٨) - **رجاله رجال الصحيح** في « المعجم الكبير » (١٢٤٨/٢) وذكره الهيثمي في « المجمع » (١٣٨/٥) وقال : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » لكن قتادة مدلس ، ولم يصرح بالتحديث .

[١] - كذا قال المصنف ، ولم يخرجه أبو داود من بينهم كما قال ابن حجر في « تلخيص الحبير » (٧٤/٢) وكذا لم يعزه إلى أبي داود السيوطي في « الدر المنثور » (١٤٧/٣) وانظر « تحفة الأشراف » (٨٠/٤ ، ٨٤ ، ٨٦) و« جامع المسانيد » للمصنف (٥٩٠/٥ ، ٦٠٠)

[٢] - في ز « بالثياب » .

رداء بألف ، وكان[١] يصلي فيه .

وقوله تعالىٰ : ﴿ وكلوا واشربوا [ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين][٢] ﴾ ، قال بعض السلف : جمع اللّٰه الطب كله في نصف آية ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ .

وقال البخاري(٥٩) : قال ابن عباس : كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة .

وقال ابن جرير(٦٠) : حدثنا محمد بن عبد الأعلىٰ ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أحل اللّٰه الأكل والشرب ما لم يكن سرفًا أو مخيلة . إسناده صحيح .

وقال الإمام أحمد(٦١) : حدثنا بهز ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « كلوا واشربوا ، والبسوا وتصدقوا ، في[٣] غير مخيلةٍ ولا سَرَفٍ ، فإن اللّٰه يُحِبُّ أن يرىٰ نعمته علىٰ عبده » .

---

(٥٩) - **إسناده صحيح** صحيح البخاري ، فاتحة كتاب اللباس (١٠/٢٥٢/ فتح) معلقًا ، ووصله ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦/٣٦) ، وابن حجر في « تغليق التعليق » (٥/٥٤) من طريق سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس به . وزاد نسبته ابن حجر في « الفتح » (١٠/٢٥٣) إلى الدينوري في « المجالسة » ، والسيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٤٩) إلى عبد بن حميد ، وانظر ما بعده .

(٦٠) - **إسناده صحيح** تفسير ابن جرير (١٢/١٤٥٢٩) وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » - كما في « تغليق التعليق » (٥/٥٤) و« الفتح » (١٠/٢٥٣ ، ٢٥٤) لابن حجر - عن معمر ، به .

(٦١) - **حسن** : « المسند » (٢/١٨٢) (٦٧٠٨) وأخرجه أيضًا (٢/١٨١) (٦٦٩٥) والترمذي ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء أن اللّٰه تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (٢٨٢٠) الجزء الأخير منه - والنسائي ، كتاب : الزكاة ، باب : الاختيال في الصدقة ، (٥/٧٩) وابن أبي شيبة في « المصنف » (٦/٣٥، ٣٦) وعنه ابن ماجه ، كتاب : اللباس ، باب : البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة (٣٦٠٥) وابن أبي الدنيا في « الشكر » (٥١) - ومن طريقه ابن حجر في «تغليق التعليق» (٥/٥٣) - وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضًا في « التواضع والخمول » (١٥٧) والبيهقي في « الشعب » (٥/٦١٩٦) وابن مردويه كما في « التغليق » و« الدر المنثور » (٣/١٤٨) - من طرق عن همام به مطولاً ومختصرًا ، وصححه الحاكم (٤/ ١٣٥) ووافقه الذهبي وقال الترمذي : « حديث حسن » وهو أشبه للخلاف المعروف في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقد رواه الطيالسي في « المسند » (٢٢٦١) - ومن طريقه البيهقي (٥/٦١٩٦) وابن حجر في « التغليق » (٥/٥٢) - عن همام عن رجل عن عمرو بن شعيب به ، ورواه تمام في « الفوائد » (٣/١٠٣٤ - الروض البسام) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن عمرو بن شعيب به وهو في صحيح البخاري معلقًا وقد تقدم تخريجه [سورة الأنعام / آية رقم ١٤١] .

---

[١] - في ز « فكان » . [٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - سقط من : خ ، ز .

ورواه النسائي وابن ماجه : من حديث قتادة ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة** » .

وقال الإمام أحمد(٦٢) : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا سليمان بن سليم الكناني ، حدثنا يحيىٰ بن جابر الطائي[١] ، سمعت المقدام بن معدي كرب الكندي قال : سمعت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم يقول : « **ما ملأ [ابن آدم][٢] وعاء شرًّا من بطنه[٣] ، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان فاعلًا لا محالة ، فثلث لطعامه[٤] ، وثلث لشرابه[٥] ، وثلث لنفسه** ».

ورواه النسائي والترمذي من طرق ، عن يحيىٰ بن جابر به . وقال الترمذي : حسن . وفي نسخة : حسن صحيح .

وقال الحافظ أبو يعلىٰ الموصلي في مسنده(٦٣) : حدثنا [سويد بن عبد العزيز][٦] ، حدثنا بقية ، عن يوسف بن أبي كثير ، عن نوح بن ذكوان ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت** » .

---

(٦٢) - **صحيح** « المسند » (١٣٢/٤) وأخرجه الترمذي ، كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٢٣٨١) ، والنسائي في الوليمة من « الكبرى » (١٧٧/٤ ، ١٧٨) وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » وصححه ابن حبان (٦٧٤/٢) ، واستدركه الحاكم على الشيخين (١٢١/٤) وسكت عنه في النسخة التى بين يديَّ ، ونقل تصحيحه عنه الحافظ في «الفتح» (٥٢٨/٩) و(٢٤٨/١٣)- وكذا صححه الذهبي في «تلخيص المستدرك»- وحسنه ابن حجر ، وأعله أبو حاتم - كما في « المراسيل » لابنه (ص ٢٤٤) - بالإرسال بين يحيى بن جابر والمقدام - وقد صرح يحيى بن جابر بسماعه من المقدام كما في مسند أحمد هنا وانظر « الإرواء » للألباني (٧/رقم ١٩٨٣) ، وللحديث طريق آخر عن المقدام عند ابن ماجه (٣٣٤٩) لكن في إسناده جهالة ، وطريق ثالث عند النسائي وابن حبان (٥٢٣٦/١٢) والبيهقي في « الأدب » (٧٠١) وفي إسناده صالح بن يحيى بن المقدام وهو « لينٌ » كما في « التقريب » ، فالمعول على الإسناد الأول ، وقد صح ولله الحمد .

(٦٣) - **موضوع** « المسند » لأبي يعلى (٢٧٦٥/٥) وعن أبي يعلى ابن حبان في « المجروحين » (٤٧/٣) وأخرجه ابن ماجه ، كتاب : الأطعمة ، باب : من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت (٣٣٥٢) وابن أبي الدنيا في « كتاب الجوع » (رقم ١٨١) وابن عدي في « الكامل » (٢٥٠٨/٧ ، ٢٥٠٩) والدارقطني في « الأفراد » - كما في « اللآلىء المصنوعة » للسيوطي (٢٠٩/٢) ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٥٠/٣٠) وكذا من طريقه وطريق غيره ابن الجوزي في « الموضوعات » (٣٠/٣) = =

---

[١] - في ز « الطاري » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز « آدمي » .
[٣] - في ز « بطن » .
[٤] - في ز « طعام » .
[٥] - في ز « شراب » .
[٦] - في جميع النسخ : « سويد بن عبد العزيز » وهو خطأ صوابه : « سويد بن سعيد » كما في مسند أبي يعلى وكتب الرجال .

ورواه الدارقطني في الأفراد ، وقال : هذا حديث غريب ، تفرد به بقية .

وقال السدي : كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك[١] ما أقاموا في الموسم ، فقال اللَّه تعالىٰ لهم : ﴿ **كلوا واشربوا ولا تسرفوا [إنه لا يحب المسرفين]**[٢]﴾، يقول : لا تسرفوا في التحريم.

وقال مجاهد : أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم اللَّه .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ **ولا تسرفوا** ﴾ يقول : ولا تأكلوا حرامًا ، ذلك الإِسراف .

وقال عطاء الخراساني(٦٤) : عن ابن عباس قوله : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ : في الطعام والشراب.

وقال ابن جرير[٣]: : وقوله : ﴿ **إنه لا يحب المسرفين** ﴾ يقول اللَّه تعالىٰ : إن اللَّه لا يحب المتعدين[٤] ، حدّه في حلال أو حرام ، الغالين فيما أحل أو حرم ، بإحلال الحرام أو بتحريم الحلال ، ولكنه يحب أن يحلل ما أحَل ويحرم ما حرم ، وذلك العدل الذي أمر به .

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ

وأبو نعيم في « الحلية » (٢١٣/١٠) والبيهقي في « الشعب » (١٤٦/٥) كلهم من طريق سويد بن سعيد وغيره عن بقية به ، ورواه سليمان بن عمر عن بقية ثنا شعبة عن يوسف بن أبي كثير به رواها البيهقي في « الشعب » وقال أبو نعيم : « غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح » قلت : وهو المتهم به فقد قال البوصيري في « الزوائد » : « هذا إسناد ضعيف ، لأن نوح بن ذكوان متفق على تضعيفه ، وقال الدميري : هذا الحديث مما أنكر عليه » وهو كما قال فقد ذكر له ابن عدي هذا الحديث وغيره ثم قال : « نوح بن ذكوان يروى عنه يوسف بن أبي كثير ، وعن يوسف يرويه بقية وهذه الأحاديث عن الحسن عن أنس ليست بمحفوظة » ولذلك كان من نصيب « الضعيفة » للعلامة الألباني (١/رقم ٢٤١) وقد حكم عليه بالوضع لعلل أخرى فيه – انظرها إن شئت ثمة – وزاد نسبته السيوطي في « اللآلئ » إلى الخرائطي في « اعتلال القلوب » وفي « الدر المنثور » (١٤٨/٣) إلى ابن مردويه .

(٦٤) – أخرجه ابن جرير (١٤٥٣٠/١٢) وابن أبي حاتم (٨٣٨٠/٥) وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس .

[١] – « الودك » دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . « والموسم » مجتمع الناس في أيام الحج .

[٢] – في ت : « الآية » .

[٣] – في تفسيره (٣٩٥/١٢) .

[٤] – في ز « المعتدين » .

﴿يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

يقول تعالىٰ ردًّا علىٰ من حرم شيئًا من المآكل أو[١] المشارب أو[٢] الملابس ، من تلقاء نفسه من غير شرع من اللَّه : ﴿ قل ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما يحرمون بآرائهم الفاسدة وابتداعهم ﴿ من حرم زينة اللَّه التي أخرج لعباده [والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا][٣]﴾ ، أي : هي مخلوقة لمن آمن باللَّه ، وعبده في الحياة الدنيا ، وإن شركهم فيها الكفار حسًّا في الدنيا ، فهي لهم خاصة يوم القيامة ، لا يشركهم فيها أحد من الكفار ، فإن الجنة محرمة علىٰ الكافرين .

قال أبو القاسم الطبراني(٦٥) : حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين القاضي ، حدثنا يحيىٰ الحماني ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة ، يصفرون ويصفقون ، فأنزل اللَّه : ﴿ قل من حرم زينة اللَّه التي أخرج لعباده ﴾ فأمروا بالثياب .

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

قال الإمام أحمد(٦٦) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد اللَّه قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « لا أحد أغير من اللَّه ؛ [فلذلك حرم الفواحش ما ظهر

(٦٥) - **إسناده ضعيف** في « المعجم الكبير » ١٢/١٢٣٢٤) - وتحرف فيه محمد بن الحسين إلى محمد بن الحصين فليضبط انظر « السير » (٥٦٩/١٣) - وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٦/٧) وقال : « رواه الطبراني وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف » .

(٦٦) - **صحيح** « المسند » (٣٨١/١) (٣٦١٦) وأخرجه أيضًا (٤٢٥/١) (٤٠٤٤) والبخاري ، كتاب : النكاح ، باب : الغيرة (٥٢٢٠) ، وك : التوحيد ، باب : قول اللَّه تعالى : ﴿ **ويحذركم اللَّه نفسه** ﴾ (٧٤٠٣) ومسلم ، كتاب : التوبة ، باب : غيرة اللَّه تعالى ، وتحريم الفواحش (٣٢ ، ٣٣) (٢٧٦٠) والنسائي في « التفسير » (١١١٨٣/٦) من طرق عن الأعمش به ، وأخرجه أحمد (٤٣٦/١) (٤١٥٣) والبخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾ (٤٦٣٤) وباب : ﴿ **إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن** ﴾ (٤٦٣٧) ومسلم (٣٤) (٢٧٦٠) والترمذي ، كتاب : الدعوات ، باب : لا أحد أغير من اللَّه (٣٥٢٠) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (٦/ ١١١٧٣) من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن شقيق أبي وائل ، به .

[١] - في ز « و » . [٢] - في ز « و » .
[٣] - في ت : « الآية » .

منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله »][١] أخرجاه في الصحيحين : من حديث سليمان بن مهران الأعمش ، عن [شقيق أبي وائل][٢] ، عن عبد الله بن مسعود به[٣] . وتقدم الكلام علىٰ ما يتعلق بالفواحش ما ظهر منها وما بطن في سورة الأنعام .

وقوله : ﴿ **والإثم والبغي بغير الحق** ﴾ قال السدي : أما الإثم فالمعصية ، والبغي أن تبغي علىٰ الناس بغير الحق .

وقال مجاهد : الإثم : المعاصي كلها ، وأخبر أن الباغي بغيه كائن علىٰ نفسه .

وحاصل ما فسر[٤] به الإثم أنه الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه ، والبغي هو التعدي إلىٰ الناس ، فحرم الله هذا وهذا .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا** ﴾ أي : تجعلوا له شركاء[٥] في عبادته ﴿ **وأن تقولوا علىٰ الله ما لا تعلمون** ﴾ [ ][٦] من الافتراء والكذب من دعوىٰ أن له ولدًا ، ونحو ذلك مما لا علم لكم به ؛ كقوله : ﴿ **فاجتنبوا الرجس من الأوثان [واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به]**[٧] ﴾.

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **ولكل أمة** ﴾ أي[٨] : قرن وجيل ﴿ **أجل فإذا جاء أجلهم** ﴾ أي : ميقاتهم المقدر لهم ﴿ **لا يستأخرون ساعة** ﴾ عن ذلك ﴿ **ولا يستقدمون** ﴾ .

ثم أنذر تعالىٰ بني آدم بأنه[٩] سيبعث إليهم رسلًا يقصون عليهم آياته ، وبشر وحذر ، فقال : ﴿ **فمن اتقىٰ وأصلح** ﴾ أي : ترك المحرمات وفعل الطاعات ﴿ **فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - في خ ، ت : « شقيق عن أبي وائل » .
[٣] - سقط من : ت .
[٤] - في ز « فسرا » .
[٥] - في ز « شريكًا » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز « عليه » .
[٧] - في ت : « الآية » .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - في خ « أنه » .

والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ﴾ أي : كذبت بها قلوبهم ، واستكبروا عن العمل بها ﴿ **أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ أي : ماكثون فيها مكثًا مخلدًا .

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

يقول : ﴿ **فمن أظلم ممن افترىٰ علىٰ اللَّه كذبًا أو كذَّب بآياته** ﴾ أي : لا أحد أظلم ممن افترىٰ الكذب علىٰ اللَّه أو كذب بآياته[١] المنزلة .

﴿ **أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** ﴾ اختلف المفسرون في معناه ؛ فقال العوفي(٦٧) : [عن ابن عباس][٢] : ينالهم ما كتب عليهم ، وكتب لمن يفتري علىٰ اللَّه أن وجهه مسودٌ .

وقال علي بن أبي طلحة(٦٨) : عن ابن عباس يقول : نصيبهم من الأعمال ، من عمل خيرًا جُزِي به ، ومن عمل شرًّا جُزِي به .

وقال مجاهد : ما وعدوا فيه من خير وشر.

وكذا قال قتادة والضحاك وغير واحد واختاره ابن جرير[٣] .

وقال محمد بن كعب القرظي : ﴿ **أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** ﴾ قال : عمله ورزقه وعمره.

وكذا قال الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وهذا القول قوي في المعنىٰ ، والسياق يدل عليه ، وهو قوله : ﴿ **حتىٰ إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم** ﴾ ويصير[٤] المعنىٰ في هذه الآية كما في قوله : ﴿ **إن الذين يفترون علىٰ اللَّه الكذب لا يفلحون * متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون** ﴾ ،

---

(٦٧) – أخرجه ابن جرير (١٤٥٨٨/١٢) والعوفي ضعيف .

(٦٨) – أخرجه ابن جرير (١٤٥٧٣/١٢) وابن أبي حاتم (٨٤٣٨/٥) وابن المنذر كما في « الدر المنثور » (٣/ ١٥٣) .

---

[١] – في ز « بآيات اللَّه » .

[٢] – ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٣] – في تفسيره (٤١٤/١٢) .

[٤] – في ت « نظير » .

وقوله : ﴿ **ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن اللّه عليم بذات الصدور * نمتعهم قليلًا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ** ﴾ .

وقوله : ﴿ **حتىٰ إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم [قالوا أين ما كنتم تدعون من دون اللّه قالوا ضلوا عنا]**[١]﴾ ، يخبر تعالىٰ أن الملائكة إذا توفت المشركين ، تفزعهم عند الموت وقبض أرواحهم إلىٰ النار ، يقولون لهم : أين الذين كنتم تشركون بهم في الحياة الدنيا ، وتدعونهم وتعبدونهم من دون اللّه ، ادعوهم يخلصوكم مما أنتم فيه ، قالوا : ﴿ **ضلوا عنا** ﴾ أي : ذهبوا عنا ، فلا نرجو نفعهم ولا خيرهم ﴿ **وشهدوا علىٰ أنفسهم** ﴾ أي : أقروا واعترفوا علىٰ أنفسهم ﴿ **أنهم كانوا كافرين** ﴾.

قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٣٩﴾

يقول تعالى مخبرًا عما يقوله لهؤلاء المشركين به ، المفترين عليه ، المكذبين بآياته : ﴿ **ادخلوا في أمم** ﴾ أي : من أشكالكم وعلىٰ صفاتكم ﴿ **قد خلت من قبلكم** ﴾ أي : من الأمم السالفة الكافرة .

﴿ **من الجن والإنس في النار** ﴾ يحتمل أن يكون بدلًا من قوله : ﴿ **في أمم** ﴾ ، ويحتمل أن يكون ﴿ **في أمم** ﴾ أي : مع أمم .

وقوله : ﴿ **كلما دخلت أمة لعنت أختها** ﴾ ، كما قال الخليل عليه السلام : ﴿ **ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض [ويلعن بعضكم بعضًا]**[٢] ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم اللّه أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار** ﴾.

وقوله : ﴿ **حتىٰ إذا اداركوا فيها جميعًا** ﴾ أي : اجتمعوا فيها كلهم ﴿ **قالت أخراهم**

---

[١] - في ت : « الآية » . [٢] - في ت : « الآية » .

لأولاهم ﴾ أي : آخرهم دخولًا . وهم الأتباع لأولادهم وهم المتبوعون لأنهم أشد جرمًا من أتباعهم ، فدخلوا قبلهم ، فيشكوهم الأتباع إلىٰ اللّٰه يوم القيامة ؛ لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل ، فيقولون : ﴿ **ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابًا ضعفًا من النار** ﴾ أي : أضعف عليهم العقوبة ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا اللّٰه وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنًا كبيرًا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون** ﴾ أي : قد فعلنا ذلك ، وجازينا كلا بحسبه ؛ كقوله : ﴿ **الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللّٰه زدناهم عذابًا [فوق العذاب بما كانوا يفسدون]**[١] ﴾ ، وقوله : ﴿ **وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم** ﴾، وقوله : ﴿ **ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم [ألا ساء ما يزرون]**[٢] ﴾ .

﴿ **وقالت أولاهم لأخراهم** ﴾ أي : قال المتبوعون للأتباع ﴿ **فما كان لكم علينا من فضل** ﴾ قال السدي : فقد ضللتم كما ضللنا.

﴿ **فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون** ﴾ وهذا الحال كما أخبر اللّٰه[٣] تعالىٰ عنهم في حال محشرهم في قوله تعالىٰ : ﴿ **ولو ترىٰ إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلىٰ بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين * قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدىٰ بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر باللّٰه ونجعل له أندادًا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون** ﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾

قوله : ﴿ **لا تفتح لهم أبواب السماء** ﴾ قيل : المراد لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء .

قاله مجاهد وسعيد بن جبير ، ورواه العوفي وعلي بن أبي طلحة : عن ابن عباس . وكذا رواه

---

[١] - في ت : « الآية » . [٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - سقط من : ز .

الثوري : عن ليث ، عن عطاء ، عن ابن عباس(٦٩) .

وقيل : المراد لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء .

رواه الضحاك(٧٠) عن ابن عباس ، وقاله السدي وغير واحد ، ويؤيده ما قال ابن جرير(٧١) :

حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال - هو ابن عمرو - ، عن زاذان ، عن البراء : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال[١] : « **فيصعدون بها فلا يمرون[٢] على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ، فيقولون : فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا[٣] بها إلى السماء ، فيستفتحون بابها له ، فلا يفتح له** » . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **لا تفتح لهم أبواب السماء [ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط][٤]** ﴾ .

هكذا رواه ، وهو قطعة من حديث طويل رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من طرق : عن المنهال بن عمرو ، به . وقد رواه الإمام أحمد بطوله فقال(٧٢) :

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال[٥] بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد ، فجلس رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت[٦] به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : « **استعيذوا بالله من عذاب**

---

(٦٩) - أخرجه من طرقه الثلاثة ابن جرير (١٤٦٠٦/١٢ ، ١٤٦٠٧ ، ١٤٦٠٨) وابن أبي حاتم (٥/ ٨٤٦٠، ٨٤٦١ ، ٨٤٦٢) والرواية الأولى فيها عطية العوفي وهو ضعيف ، والثانية فيها إرسال بين ابن عباس وعلي بن أبي طلحة ، والثالثة فيها ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف لاختلاطه ، وعطاء في هذه الطريق هو ابن أبي رباح .

(٧٠) - أخرجه ابن جرير (١٤٦٠٣/١٢) وابن أبي حاتم (٨٤٥٩/٥) وعبد بن حميد وأبو الشيخ - كما في « الدر المنثور » (١٥٥/٣) - والضحاك لم يلق ابن عباس كما في « جامع التحصيل » للعلائي (ص ٢٠٠) لكنه أفاد أن بينهما سعيد بن جبير .

(٧١) - **صحيح** تفسير ابن جرير (١٤٦١٤/١٢) وانظر ما بعده .

(٧٢) - **صحيح** وهو في « المسند » (٢٨٧/٤ ، ٢٨٨) وعنه ابنه عبد الله في « السنة » (٢/رقم ١٤٣٨) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » كتاب : الجنائز ، باب : في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر=

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ ، ز : « تمر » .
[٣] - في ز « ينتهى » .
[٤] - في ت : « الآية » .
[٥] - في ز « منهال » .
[٦] - في ز « يكنث » .

القبر » - مرتين أو ثلاثًا ، ثم قال : « **إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى[١] الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء ، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتىٰ يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتىٰ يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس المطمئنة ، اخرجي إلىٰ مغفرة من اللّٰه ورضوان** » .

قال : « **فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتىٰ يأخذوها[٢] فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت علىٰ وجه الأرض ، فيصعدون بها ، فلا يمرون - يعني بها - علىٰ ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه[٣] الروح الطيبة[٤] ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتىٰ ينتهوا به إلىٰ السماء الدنيا ، فيستفتحون له**

(٢٥٦/٣ ، ٢٥٧) - ومن طريقه الآجري في « الشريعة » (٢/رقم ٩١٩) - وهنَّاد في « الزهد » (١/رقم ٣٣٩) ومن طريقه أبو داود ، كتاب : السنة ، باب : في المسألة في القبر ، وعذاب القبر (٤٧٥٣) والآجري (٩٢٠) والبيهقي في « عذاب القبر » (٢١) - والمروزي في « زوائد الزهد » (١٢١٩) ومن طريقه الآجري أيضًا (٩٢١) - والحاكم (٣٧/١ ، ٣٨) والبيهقي في « الشعب » (٣٩٥/١) كلهم من طريق أبي معاوية به ، وقال الحاكم : « ورواه سفيان بن سعيد - كما عند أحمد (٢٩٧/٤) - وشعبة بن الحجاج وزائدة بن قدامة - كما عند أحمد أيضًا (٢٨٨/٤) - وهم الأئمة الحفاظ عن الأعمش - » ثم أخرج بإسناده هذه الطرق وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد احتجا جميعًا بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة ولم يخرجاه بطوله » وأقره الذهبي ، قلت : ورواه أيضًا عن الأعمش ، عبد اللّٰه بن نمير عند أحمد في « المسند » (٢٨٨/٤) - وعنه ابنه عبد اللّٰه في « السنة » (٢/رقم ١٤٣٩) - وأبي داود (٤٧٥٤) وابن أبي حاتم في تفسير (٨٤٦٥/٥) - وجرير بن عبد الحميد عند أبي داود (٤٧٥٣) - ومن طريقه البيهقي في « إثبات عذاب القبر » (٢١) ومحمد بن فضيل عند الحاكم (٣٨/١) ، وأبو عوانة عند الطيالسي (٧٥٣) والروياني في مسنده (١/رقم ٣٩٢) وابن جرير في « التفسير » (٢١٧/١٣) وقال البيهقي : « هذا حديث كبير صحيح الإسناد رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش » وبنحوه قال في « الشعب » وأعله أبو حاتم بن حبان في صحيحه (٣٨٧/٧) فقال: « خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن زاذان ، عن البراء ؛ سمعه الأعمش عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو ، وزاذان لم يسمعه من البراء، فلذلك لم أخرِّجه » وكذا أعله ابن حزم فقال: « ولم يرو أحدٌ في عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو ، وليس بالقوي .....» نقله ابن القيم في « تهذيب السنن » (١٣٩/٧ ، ١٤٠) ثم قال : « ولم أعلم أحدًا طعن في هذا الحديث إلا أبا حاتم البستي وابن حزم ، ومجموع ما ذكراه ثلاث علل : إحداها : ضعف المنهال ، والثانية : أن الأعمش لم يسمعه من المنهال ، والثالثة : أن زاذان لم يسمعه من البراء ، وهذه علل واهية جدًّا ....» ثم شرع في تفصيل الرد على هذه العلل ، فأجاد فيه أيما إجادة - فارجع إليه إن شئت .

---

[١] - في ت : « من » .
[٢] - في ز « أخذوها » .
[٣] - في ز « هذا » .
[٤] - في ز « الطيب » .

فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلىٰ السماء التي تليها ، حتىٰ يُنتهىٰ بها إلىٰ السماء السابعة ، فيقول اللَّه عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعيدوه إلىٰ الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرىٰ ».

قال : « فتعاد روحه ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي اللَّه . فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب اللَّه فآمنت به وصدقت . فينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلىٰ الجنة . فيأتيه من روحها وطِيبها ، ويفسح له في قبره مد البصر[١] .

قال : « ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول له : من أنت فوجهك الوجه[٢] يجيء بالخير ؟ فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة حتىٰ أرجع إلىٰ أهلي ومالي .

قال : « وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتىٰ يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها[٣] النفس الخبيثة ، اخرجي إلىٰ سخط من اللَّه وغضب . قال : فتفرق[٤] في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتىٰ يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت علىٰ وجه الأرض ، فيصعدون بها فلا يمرون بها علىٰ ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه[٥] الروح الخبيثة[٦] ؟ فيقولون : فلان بن فلان . بأقبح أسمائه التي كان يسمىٰ بها في الدنيا، [حتىٰ ينتهىٰ به إلىٰ السماء الدنيا][٧]، فيستفتح له ، فلا يفتح [ ][٨]، ثم قرأ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط ﴾ فيقول اللَّه عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلىٰ . فتطرح روحه طرحًا . ثم قرأ : ﴿ ومن يشرك باللَّه فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ ، فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فيقولان : ما دينك ؟ فيقول :

---

[١] - في ز « بصره » .
[٢] - في ز « اليوم » .
[٣] - في ز « أيها » .
[٤] - في ز « فيفرق » .
[٥] - في ز « هذا » .
[٦] - في ز « الخبيث » .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٨] - في ز : له .

هاه هاه لا أدرى . فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي مناد من السماء : أن كذب عبدي[١] ، فافرشوه من النار ، وافتحوا له بابًا إلىٰ[٢] النار ، فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتىٰ تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل ، قبيح الوجه قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول : رب لا تقم الساعة » .

وقال الإمام[٣] أحمد أيضًا(٧٣) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، إلىٰ جنازة ... فذكر نحوه .

وفيه : « **حتىٰ إذا خرج روحه صلىٰ عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون اللَّه عز وجل : أن يعرج بروحه من قبلهم** » .

وفي آخره : « **ثم يقيض له أعمىٰ أصم أبكم ، في يده مرزبة ، لو ضرب بها جبل كان ترابًا ، فيضربه ضربة فيصير ترابًا ، ثم يعيده اللَّه عز وجل كما كان ، فيضربه ضربة أخرىٰ ،**

---

(٧٣) - « المسند » (٤/٢٩٥ ، ٢٩٦) وعنه ابنه عبد اللَّه في « السنة » (٢/١٤٤٢) ومن طريقه الحاكم (١/٣٩) - وهو في « المصنف » لعبد الرزاق (٣/رقم ٦٧٣٧) وأخرجه عبد اللَّه بن أحمد في « زوائد المسند » (٤/٢٩٦) وفي « السنة » (٢/١٤٤١) وابن ماجه في « السنن » ، كتاب : الجنائز ، باب : ما جاء في الجلوس في المقابر (١٥٤٨) من طريق حماد بن زيد - وسماه ابن القيم في « تهذيب السنن » (٧/١٤٠) حماد بن سلمة فأخشى أن يكون وهمًا واللَّه أعلم - عن يونس بن خباب بهذا الإسناد ويونس بن خباب « صدوق يخطئ » كما في « التقريب » وقد رواه الحاكم (١/٣٩) من طريق شعيب بن صفوان ثنا يونس بن خباب به غير أنه زاد بين زاذان والبراء : « أبا البختري الطائي » قال الحاكم : « ذِكْر أبي البختري في هذا الحديث وهم من شعيب بن صفوان لإجماع الأئمة الثقات على روايته عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان أنه سمع البراء ... ثم قال: هذا هو الصحيح المحفوظ من حديث يونس بن خباب، وهكذا رواه أبو خالد الدالاني ، وعمرو بن قيس الملائي ، والحسن بن عبيد اللَّه النخعي ، عن المنهال بن عمرو » ثم شرع في إخراج هذه الطرق وطريق عمرو بن قيس أخرجها النسائي (٤/٧٨) وابن ماجة (١٥٤٩) وتابعهم أيضًا محمد بن سلمة عن المنهال به أخرجه عبد اللَّه بن أحمد في « السنة » (٢/١٤٤٤) لكن في إسناده ضعف وقد صح من طريق الأعمش وللَّه الحمد ، ورواه عدي بن ثابت عن البراء به أخرجه البيهقي في « الشعب » (١/٣٩٦) وابن منده - كما قال ابن القيم في « تهذيب السنن » (٧/١٤١) .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز « من » .
[٣] - سقط من : ز .

فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين» . قال البراء : ثم يفتح له باب من النار ، ويمهد له من فرش النار .

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة وابن جرير - واللفظ له(٧٤) - : من حديث محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، قال : « **الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح ، قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة[١] ، كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان[٢] . فيقولون ذلك حتىٰ يعرج بها إلىٰ السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان . فيقال : مرحبًا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان . فيقال[٣] لها ذلك حتىٰ يُنتهىٰ بها إلىٰ السماء التي فيها اللّٰه عز وجل ، وإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، فيقولون ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ، فيقولون : فلان . فيقولون : لا مرحبًا بالنفس الخبيثة ، التي[٤] كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة ، فإنه لم تفتح[٥] لك أبواب السماء ، فترسل بين السماء والأرض ، فتصير إلىٰ القبر** ».

وقد قال ابن جريج في قوله : ﴿ **لا تفتح لهم أبواب السماء** ﴾ قال[٦] : لا تفتح لأعمالهم ولا لأرواحهم.

وهذا فيه جمع بين القولين ، واللّٰه أعلم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط** ﴾ هكذا قرأه[٧] الجمهور ، وفسروه : بأنه البعير .

قال ابن مسعود(٧٥) : هو الجمل ابن الناقة . وفي رواية : زوج الناقة .

---

(٧٤) - **صحيح** تفسير ابن جرير (١٤٦١٥/١٢) وقد تقدم تخريجه [سورة الأنعام/ آية٦٢].

(٧٥) - أخرجه سعيد بن منصور - كما في « الدر المنثور » (١٥٧/٣) - ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٨٦٩١/٩) - وعبد الرزاق في تفسيره (٢٢٩/٢) وابن جرير (٤٢٨/١٢) من طريق =

---

[١] - في خ ، ز : « المطمئنة » والمثبت من تفسير ابن جرير .
[٢] - بعده في خ ، ز : « قال : فيقال : من هذا » .
[٣] - في ز « فيقول » . [٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز « يفتح » . [٦] - زيادة من : ز .
[٧] - في خ ، ز : « فسره » .

وقال الحسن البصري : حتىٰ يدخل البعير في خرق[١] الإبرة .

وكذا قال أبو العالية والضحاك ، وكذا روىٰ علي بن أبي طلحة والعوفي : عن ابن عباس .

وقال مجاهد وعكرمة ، عن ابن عباس : إنه كان يقرؤها : (يلج الجُمّل في سم الخياط) بضم الجيم وتشديد الميم ، يعني : الحبل الغليظ في خرم الإبرة .

وهذا اختيار سعيد بن جبير ، و[٢]في رواية : أنه قرأ (حتىٰ يلج الجُمّلُ) يعني قلوس السفن ، وهي الحبال الغلاظ .

وقوله : ﴿ **لهم من جهنم مهاد** ﴾ [قال محمد بن كعب القرظي : ﴿ **لهم من جهنم مهاد** ﴾][٣] قال : الفرش ﴿ **ومن فوقهم غواش** ﴾ قال : اللحف .

وكذا قال الضحاك بن مزاحم والسدي ، ﴿ **وكذلك نجزي الظالمين** ﴾.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)

لما ذكر تعالىٰ حال[٤] الأشقياء عطف بذكر حال السعداء ، فقال : ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ أي : آمنت قلوبهم ، وعملوا الصالحات بجوارحهم ، ضد أولئك الذين كفروا

= إبراهيم النخعي عن عبد الله بن مسعود به ، وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه الطبراني أيضًا (٩/ ٨٦٩٢) عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود به ، وعمرو بن ثابت ضعيف رُمي بالرفض - كما في « التقريب » - والأثر ذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٦/٧) وقال : « رواه الطبراني من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح إلا أن إبراهيم النخعي لم يدرك ابن مسعود ، والأخرى ضعيفة » ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

[١] - وفي تفسير ابن جرير (٤٢٩/١٢) : « خُرت الإبرة » وقال محققه : « خرت الإبرة » (بضم الخاء أو فتحها أو سكون الراء) : هو ثقبها وأشار إلى تصويب لفظة « خرق » التي هنا .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ز « مآل » .

بآيات الله واستكبروا عنها .

وينبه تعالىٰ علىٰ أن الإيمان والعمل به سهل ؛ لأنه تعالىٰ قال[١] : ﴿ **لا نكلف[٢] نفسًا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما في صدورهم من غل** ﴾ أي : من حسد وبغض[٣] ؛ كما جاء في صحيح البخاري(٧٦) : من حديث قتادة ، عن أبي المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : [« **إذا خلص المؤمنون من النار**][٤] ، **حبسوا علىٰ قنطرة بين الجنة والنار ، فاقتصَّ لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتىٰ إذا هُذِّبوا ونُقُّوا ، أُذِنَ لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفسي بيده ، إن أحدهم بمنزله في الجنة أدل منه بمسكنه كان في الدنيا** » .

وقال السدي في قوله : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار** ﴾ الآية : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلىٰ الجنة فبلغوا[٥] ، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان ، فشربوا من إحداهما ، فينزع ما في صدورهم من غل ، فهو الشراب الطهور ، واغتسلوا من الأخرىٰ ، فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلم يشعثوا ، ولم يشحبوا بعدها أبدًا . وقد روىٰ أبو إسحاق(٧٧) : [عن عاصم][٦] ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نحوًا من هذا ؛ كما سيأتي في قوله تعالىٰ : ﴿ **وسيق الذين اتقوا ربهم إلىٰ الجنة زمرًا** ﴾ إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقال قتادة : قال علي رضي الله عنه : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالىٰ فيهم : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل** ﴾ . رواه ابن جرير(٧٨) .

وقال عبد الرزاق(٧٩) : أخبرنا ابن عيينة ، عن إسرائيل ، قال : سمعت الحسن يقول : قال علي : فينا والله أهل بدر نزلت : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل** ﴾ .

---

(٧٦) - صحيح البخاري كتاب : المظالم ، باب : قصاص المظالم (٢٤٤٠) وأخرجه أحمد (١٣/٣) ووقع فيه « عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد به » وجاء على الصواب في (١٢/٣ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ٧٤) .

(٧٧) - يأتي تخريجه [سورة الزمر / آية ٧٤] .

(٧٨) - تفسير ابن جرير (١٤٦٦٢/١٢) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ، به وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٢٩/٢) - ومن طريقه ابن أبي حاتم (٨٤٦٧/٥) - عن معمر عن قتادة به ، وفيه انقطاع بين قتادة وعلي بن أبي طالب .

(٧٩) - **إسناده منقطع بين الحسن - وهو البصري - وعلي بن أبي طالب** =

---

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ز « يكلف » .

[٣] - في ز « وبغضاء » .

[٤] - سقط من : خ ، ز .

[٥] - سقط من: خ ، ز .

[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

وروىٰ النسائي وابن مردويه - واللفظ له(٨٠) - : من حديث أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **كل أهل الجنة يرىٰ مقعده من النار ، فيقول : لولا أن اللَّه هداني ، فيكون له شكرًا ، وكل أهل النار يرىٰ مقعده من الجنة ، فيقول : لو أن اللَّه هداني ، فيكون له حسرة** » .

ولهذا لما أورثوا مقاعد أهل النار من الجنة نودوا : ﴿ **أن تلكم الجنة[١] أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾ ، أي : بسبب أعمالكم [نالتكم الرحمة ، فدخلتم الجنة ، وتبوّأتم منازلكم بحسب أعمالكم][٢] . وإنما وجب الحمل علىٰ هذا ؛ لما ثبت في الصحيحين(٨١) عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم [أنه قال][٣] : « **واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله الجنة** » . قالوا : ولا أنت يا رسول اللَّه . قال : « **ولا أنا ، إلا أن يتغمدني اللَّه برحمة منه وفضل** » .

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ

= « التفسير » لعبد الرزاق (٢/٢٢٩) ومن طريقه ابن جرير (١٤٦٦١/١٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٤٦٦) ، وأخرجه ابن جرير (١٤٦٦٠/١٢) من طريق ابن المبارك عن ابن عيينة به ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٥٨/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وفي (١٨٨/٤) إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٨٠) - **صحيح** أخرجه النسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٤٥٤/٦) وأحمد في « المسند » (٢/ ٥١٢) وابن أبي الدنيا في « صفة النار » (٢٥٨) وابن أبي حاتم - ذكره المصنف من طريقه عند [آية رقم ٧٢ / من سورة الزخرف] - ، والحاكم في « المستدرك » (٢/٢٣٥ ، ٢٣٦) وعنه البيهقي في « البعث والنشور » (٢٤٣) كلهم من حديث أبي بكر بن عياش به ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٤٠٢/١٠) وعزاه إلى أحمد وقال : « رجاله رجال الصحيح » ورواه ابن جرير في تفسيره (١٤٦٦٥/١٢) والخطيب في « تاريخ بغداد » (٢٤/٥) من طريق محمد بن يزيد أبي هاشم الرفاعي ثنا أبو بكر بن عياش به غير أنه جعل صحابيَّهُ أبا سعيد الخدري وهو وهم من أبي هاشم الرفاعي حيث خالف الثقات فيه مع ضعفه ، وقد قال فيه أبو حاتم ابن حبان : « يخطئ ويخالف » وفي « التقريب » : « ليس بالقوي ...» والحديث عزاه السيوطي في « الدر المنثور » (١٥٨/٣) إلى ابن مردويه ورواه البخاري في صحيحه (٦٥٦٩) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ « **لا يدخل أحد الجنة إلا أُرِىَ مقْعَدَه من النار لو أساء ، ليزدادَ شكرًا ، ولا يدخل النار أحدٌ إلا أُري مقعده من الجنة لو أحسن ، ليكون عليه حسرة** » .

(٨١) - أخرجه البخاري ، كتاب : الرقاق ، باب : القصد والمداومة على العمل (٦٤٦٣) ، ومسلم ، كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : لن يدخل أحدٌ الجنة بعمله ، بل برحمة اللَّه تعالى (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة وفي الباب عن عائشة عند البخاري (٦٤٦٤) ومسلم (٧٨) (٢٨١٨) أيضًا .

[١] - زيادة من : ز .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾

يخبر تعالىٰ بما يخاطب به[١] أهل الجنة أهل النار وذلك[٢] علىٰ وجه التقريع والتوبيخ إذا استقروا في منازلهم ﴿ **أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا** ﴾ ﴿ **أن** ﴾ هاهنا مفسرة للقول المحذوف ، و ﴿ **قد** ﴾ للتحقيق ، أي : قالوا لهم : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا ، فهل وجدتم ما وعدكم[٣] ربكم حقًّا ؟ قالوا : نعم . كما أخبر تعالىٰ في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار : ﴿ **فاطلع فرآه في سواء الجحيم * قال تالله إن كدت لتردين * ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين * أفما نحن بميتين * إلا موتتنا الأولىٰ وما نحن بمعذبين** ﴾ أي : ينكر عليه مقالته التي يقولها في الدنيا ، ويقرعه بما صار إليه من العذاب والنكال ، وكذلك[٤] تقرعهم[٥] الملائكة يقولون لهم : ﴿ **هذه النار التي كنتم بها تكذبون * أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون * اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون** ﴾ ، وكذلك قرع رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم ، قتلىٰ القليب يوم بدر ؛ فنادىٰ : « **يا أبا جهل بن هشام ، ويا عتبة بن ربيعة ، ويا شيبة بن ربيعة** - وسمىٰ رءوسهم - : هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًّا » . وقال عمر : يا رسول اللَّه ، تخاطب قومًا قد جيفوا ! فقال : « **والذي نفسي بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا** »(٨٢) .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فأذن مؤذن بينهم** ﴾ أي : أعلم معلم ، ونادىٰ مناد : ﴿ **أن لعنة اللَّه علىٰ الظالمين** ﴾ أي : مستقرة عليهم .

ثم وصفهم بقوله : ﴿ **الذين يصدون عن سبيل اللَّه ويبغونها عوجًا** ﴾ أي : يصدّون الناس عن اتباع سبيل اللَّه وشرعه ، وما جاءت به الأنبياء ، ويبغون أن تكون السبيل[٦] معوجة غير مستقيمة ؛ حتىٰ لا يتبعها أحد ، ﴿ **وهم بالآخرة كافرون** ﴾ أي : وهم بلقاء اللَّه في الدار

---

(٨٢) - أخرجه أحمد في « المسند » (٣/١٠٤ ، ١٨٢ ، ومواضع أخر) ومسلم ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٧٧) (٢٨٧٤) من حديث أنس بن مالك وبنحوه أخرجه أحمد (٢٩/٤) والبخاري ، كتاب : المغازي (حديث رقم ٣٩٧٦) وكذا مسلم (٧٨) (٢٨٧٥) من حديث أبي طلحة .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من: ت .
[٣] - في ز « وعد » .
[٤] - في ز « كذا » .
[٥] - سقط من : خ ، وفي ز « يقرعهم » .
[٦] - في ز « السبل » .

الآخرة كافرون ، أي : جاحدون مكذبون بذلك ، لا يصدقونه ولا يؤمنون به ، فلهذا لا يبالون بما[١] يأتون من منكر من القول والعمل ؛ لأنهم لا يخافون حسابًا عليه ولا عقابًا ، فهم شر الناس أقوالًا وأعمالًا .

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) ﴾

لما ذكر تعالىٰ مخاطبة أهل الجنة مع أهل النار ، نبه أن بين الجنة والنار حجابًا[٢] ، وهو الحاجز المانع من وصول أهل النار إلىٰ الجنة .

قال ابن جرير[٣] : وهو السور الذي قال الله تعالىٰ : ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** ﴾ وهو الأعراف ، الذي قال الله تعالىٰ : ﴿ **وعلىٰ الأعراف رجال** ﴾ ثم روىٰ بإسناده عن السدي أنه قال في قوله تعالىٰ : ﴿ **وبينهما حجاب** ﴾ : وهو السور ، وهو[٤] الأعراف .

وقال مجاهد : الأعراف حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب .

قال ابن جرير(٨٣) : والأعراف جمع عُرْف ، وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمىٰ عُرْفًا ، وإنما قيل لعرف الديك عرفًا لارتفاعه .

وحدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن عيينة ، عن عبيد[٥] الله بن أبي يزيد ، سمع ابن عباس يقول : [الأعراف هو الشيء المشرف .

---

(٨٣) - تفسير ابن جرير (١٤٦٧٣/١٢) ورجاله ثقات رجال الشيخين غير سفيان بن وكيع ضعيف، لكنه توبع فأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٢٩/٢ ، ٢٣٠) وعنه ابن جرير أيضًا (١٤٦٧٤/١٢) - عن ابن عيينة به ، وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٣٦٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٩٣/٥) والبيهقي في « البعث والنشور » (٩٩) من طرق عن سفيان به ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٠/٣) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

---

[١] - في ز « ما » .
[٢] - في ز « حجاب » .
[٣] - في تفسيره (٤٤٩/١٢) .
[٤] - بعده في خ ، ز : « علي » .
[٥] - في ز « عبد » .

وقال الثوري(٨٤) ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال][١] : الأعراف سور كعرف الديك .

وفي رواية(٨٥) عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنه ، الأعراف : تَلٌّ بين الجنة والنار ، حُبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار . وفي رواية عنه(٨٦) : هو سور بين الجنة والنار :

وكذا قال الضحاك وغير واحد من علماء التفسير .

وقال السدي : إنما سمي الأعراف أعرافًا ؛ لأن أصحابه يعرفون الناس .

واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف من هم ؟ وكلها قريبة ترجع إلىٰ معنىٰ واحد ؛ وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم . نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله ، وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه(٨٧) :

حدثنا عبد الله بن إسماعيل ، حدثنا عبيد بن الحسين ، حدثنا سليمان بن داود ، حدثنا[٢] النعمان بن عبد السلام ، حدثنا شيخ لنا يقال له : أبو عباد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله قال : سئل رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم عمن استوت حسناته وسيئاته ؟ فقال : « **أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون** » .

وهذا حديث غريب من هذا الوجه .

ورواه من وجه آخر(٨٨) عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام ، عن محمد بن المنكدر ، عن رجل

---

(٨٤) - أخرجه هَنَّاد في « الزهد » (١/رقم ٢٠٤) وابن جرير (١٤٦٧٥/١٢ ، ١٤٦٧٦) من طريقين عن سفيان الثوري به وأخرجه ابن جرير أيضًا (١٤٦٨٢/١٢) وابن أبي حاتم (٨٤٩١/٥) من طريق إسرائيل عن جابر به، وجابر هو ابن يزيد الجعفي «ضعيف» والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٠/٣) إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٨٥) - أخرجه ابن جرير (١٤٦٧٧/١٢) من طريق عبيد الله بن أبي يزيد أنه سمع ابن عباس يقول : ... فذكره .

(٨٦) - يأتي تخريجها برقم (٩٤) .

(٨٧) - **إسناده ضعيف جدًا** وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٢/٣) وزاد عزوه إلى أبي الشيخ وابن عساكر - وفي إسناده جهالة شيخ النعمان بن عبد السلام ، وسليمان بن داود هو الشاذكوني متهم بالكذب .

(٨٨) - وعزاه لابن مردويه من هذا الوجه السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٤/٣) وزاد عزوه إلى أبي الشيخ =

---

[١] - سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز « بن » .

من مزينة قال : سئل رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم عن [أصحاب الأعراف][١] ؟ فقال : « **إنهم قوم خرجوا عصاة بغير إذن آبائهم ، فقتلوا في سبيل اللَّه** » .

وقال سعيد بن منصور(٨٩) : حدثنا أبو معشر ، حدثنا يحيىٰ بن شبل ، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن المزني ، عن أبيه قال : سئل رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، عن أصحاب الأعراف ؟ فقال : « **هم ناس قتلوا في سبيل اللَّه بمعصية آبائهم ، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ، ومنعهم من النار قتلهم في سبيل اللَّه** » .

وهكذا رواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن أبي معشر ، به ، وكذا[٢] رواه

= وسعيد بن سلمة بن أبي الحسام ، « صدوق صحيح الكتاب يخطئ من حفظه » - كما في « التقريب » وهو هكذا يحتمل التحسين ، لكن لم نقف على من دون سعيد بن سلمة ، ومن المحتمل أن يكون فيهم ضعيف أو متكلم فيه ، ومما يؤيد ذلك قول المصنف في آخر هذه الأحاديث : « ... واللَّه أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة ، وقصاراها أن تكون موقوفة » ثم إن الغالب على تفردات ابن مردويه الضعف .

(٨٩) - **إسناده ضعيف لضعف أبي معشر** وعزاه لسعيد بن منصور السيوطي في «الدر المنثور» (١٦٣/٣) - ومن طريق سعيد بن منصور أخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (١٠٦) غير أنه قال : « عن عمرو بن عبد الرحمن المزني عن أبيه » - وضعف إسناده - وأخرجه البيهقي أيضًا (١٠٥) من طريق آدم ، أبنا أبو معشر به ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧١١) والبيهقي (١٠٧) من طريق هوذة، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٩٨/٥) وابن الأثير في « أسد الغابة » (٤٧٠/٣) من طريق يزيد بن هارون ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٢/رقم ١١٢٣) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، والخرائطي في « مساوئ الأخلاق » (رقم ٢٥٢) من طريق يَسَرَة بن صفوان أربعتهم (هوذة ، يزيد بن هارون ، المغيرة بن عبد الرحمن ، يَسَرَة بن صفوان) عن أبي معشر به ، ومنهم من قال : « عن عمر بن عبد الرحمن عن أبيه » ومنهم من قال : « عمرو بن عبد الرحمن » واختلف فيه على « يزيد بن هارون » فرواه بعضهم عنه وقال فيه عن « عمر » وقال بعضهم « عن عمرو » - كما في الطريق السابق - ورواه ابن جرير في تفسيره (١٢/ ١٤٧٠٥) من طريق إسحاق عن يزيد بن هارون به غير أنه قال فيه « عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه » وتابع يزيد بن هارون على هذه التسمية هشام بن عبد الملك عن أبي معشر به أخرجه البيهقي (١٠٤) وأفاد ابن عبد البر - كما في « الإصابة » (٣٣٠/٦) أن تسميته بـ « محمد بن عبد الرحمن » هو الصواب ، قال ابن حجر - وذكر طرقه - « ... والاضطراب فيه عن أبي معشر ، وهو نجيح بن عبد الرحمن ، فإنه ضعيف - وبه أعله الهيثمي في « المجمع » (٢٧/٧) وعزاه للطبراني - وقد رواه سعيد بن أبي هلال، عن يحيى بن شبل ، فخالف أبا معشر في سندة : أخرجه ابن جرير - (١٤٧٠٤/١٢) - وابن شاهين من طريق الليث ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيد عن يحيى بن شبل ، أن رجلًا من بنى نضر أخبره عن رجل من بني هلال عن أبيه ، أنه سأل النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - فذكر نحوه ، وأخرجه ابن مردويه ، من طريق ابن لهيعة ، عن خالد بن يزيد به ، لكن لم يقل عن أبيه ، ورواية الليث أوصل » ، لكن في إسناده جهالة وزاد نسبته السيوطي إلى عبد بن حميد وابن منيع وابن الأنباري في « كتاب الأضداد » وأبي الشيخ وابن مردويه .

[١] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : « من استوت حسناته الأعراف » .

[٢] - في ز « وكذلك » .

ابن ماجة(٩٠) مرفوعًا من حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس ، والله أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة ، وقصاراها أن تكون موقوفة ، وفيه دلالة على ما ذكر .

وقال ابن جرير(٩١) : حدثني يعقوب ، حدثنا هشيم ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، عن حذيفة : أنه سُئل عن أصحاب الأعراف ؟ قال : فقال : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقصرت[١] بهم سيئاتهم عن الجنة ، وخلّفت بهم حسناتهم عن النار . قال : فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم .

وقد رواه من وجه آخر أبسط من هذا ، فقال(٩٢) :

حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح ، حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، قال : قال الشعبي : أرسل إلي عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش ، وإذا هما قد ذكرا من أصحاب الأعراف ذكرًا ، ليس كما ذكرا ، فقلت لهما : إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة ؛ فقالا : هات . فقلت : إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف ، فقال : هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت[٢] بهم سيئاتهم عن الجنة ، فإذا صرفت أبصارهم

---

(٩٠) - غير موجودين في « السنن » ولعلهما في تفسيره - وذكرهما السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٦٣ ، ١٦٤) وعزاهما إلى ابن مردويه وزاد عزو الأول إلى الطبراني وهو في « الأوسط » (٥/٤٦٤٤) و« الصغير » (١/٢٣٨) من طريق محمد بن مخلد الرُّعيني ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد فذكر الحديث وقال الهيثمي في « المجمع » (٧/٢٦) : « فيه محمد مخلد الرعيني وهو ضعيف » قلت : وشيخه عبد الرحمن بن زيد مثله و إن كان التلميذ أسوأ حالًا من شيخه ، انظر ترجمة محمد بن مخلد هذا في « اللسان » لابن حجر .

(٩١) - تفسير ابن جرير (١٢/١٤٦٨٦) وأخرجه أيضًا (١٢/١٤٦٨٧) والمروزي في « زوائد الزهد » (١٣٧٠) وهناد في « الزهد » (١/رقم ٢٠١) من طرق عن حصين به ، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير أنهم لم يذكروا حذيفة فيمن روى عنهم عامر وأفاد البيهقي في « البعث والنشور » (ص ١٠٥) أن روايته عنه مرسلة ، وأخرجه ابن جرير أيضًا (١٢/١٤٦٨٨ ، ١٤٦٨٩) وهناد (٢٠٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٤٩٩) من طريقين عن عامر الشعبي به وانظر ما بعده .

(٩٢) - تفسير ابن جرير (١٢/١٤٦٨٥) وأخرجه البيهقي في « البعث والنشور » (١٠٢) من طريق شيبان ثنا يونس به ، وقال : « هذا مرسل موقوف » ووصله الحاكم في « المستدرك » (٢/٣٢٠) - وعنه البيهقي (١٠١) من طريق عبيد الله بن موسى أنبا يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي ، عن صلة بن زفر عن حذيفة به ، وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي وقال البيهقي : « هذا موصول موقوف .. وروي مرسلًا مرفوعًا فيما يتوهم راويه » ثم أخرجه (١٠٣) من طريق مطرف عن الشعبي عن حذيفة به مرفوعًا ، وأخرجه المروزي في « زوائد الزهد » (١٣٦٧) من طريق إسماعيل بن أبي خالد يحدث عمن سمع الشعبي عامرًا يقول : ... فذكره موقوفًا .

---

[١] - في خ ، ز : « فقعدت » . [٢] - في خ ، ز : « وقعدت » .

تلقاء أصحاب النار : ﴿ قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ فبينما[١] هم كذلك ، اطلع عليهم ربك فقال لهم : اذهبوا فادخلوا الجنة ، فإني قد غفرت لكم .

وقال عبد اللَّه بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، قال : قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود ، قال : يحاسب الناس يوم القيامة ؛ فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، ثم قرأ قول اللَّه : ﴿ فمن ثقلت موازينه [فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون][٢] ﴾ . ثم قال : إن الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح . قال : ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف ، فوقفوا على الصراط ، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا سلام عليكم ، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم نظروا أصحاب النار : ﴿ قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ فتعوذوا[٣] باللَّه من منازلهم . قال : فأما أصحاب الحسنات فإنهم يعطون نورًا ، فيمشون به بين أيديهم وبأيمانهم ، ويعطى كل عبد يومئذ نورًا ، وكل أمة نورًا ، فإذا أتوا على الصراط سلب اللَّه نور كل منافق ومنافقة ، فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون ، قالوا : ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ ، وأما أصحاب الأعراف فإن النور كان بأيديهم[٤] ، فلم ينزع ، فهنالك[٥] يقول اللَّه تعالى : ﴿ لم يدخلوها وهم يطمعون ﴾ فكان الطمع دخولًا . قال : وقال ابن مسعود : على[٦] أن العبد إذا عمل حسنة كتب[٧] له بها عشر[٨] ، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة . ثم يقول : هلك من [غلب وُحْدَانُه][٩] أعشاره.

رواه ابن جرير(٩٣) . وقال أيضًا(٩٤) :

حدثني ابن وكيع ، وابن حميد قالا : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت ،

---

(٩٣) - تفسير ابن جرير (١٤٦٩٠/١٢) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٠١/٥) من طريق ابن المبارك به مختصرًا وأبو بكر الهذلي « أخباري متروك الحديث » .

(٩٤) - تفسير ابن جرير (١٤٦٩٣/١٢) وأخرجه هناد في « الزهد » (١/رقم ٢٠٠) ثنا عبيدة عن منصور به غير أنه أدخل بين حبيب وعبد اللَّه بن الحارث « مجاهدًا » ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٠٢/٥) من طريق يحيى بن المغيرة أنبا جرير به بإسناد ابن جرير ، وزاد نسبته السيوطي (١٦٣/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وانظر ما بعده .

---

[١] - في ز « فبينا » .
[٢] - في ت : « الآيتين » .
[٣] - في : ت « تعوذوا » .
[٤] - في ز « في أيديهم » .
[٥] - في خ « فهناك » .
[٦] - زيادة من : ز .
[٧] - في ز « كتبت » .
[٨] - في ز « عشرًا » .
[٩] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : « غلبت واحدته » .

عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : الأعراف السور الذي بين الجنة والنار ، وأصحاب الأعراف بذلك المكان ، حتىٰ إذا بدا للّه أن يعافيهم ؛ انطلق بهم إلىٰ نهر يقال له : نهر[١] الحياة ، حافتاه قصب الذهب ، مكلل باللؤلؤ ، ترابه المسك ، فألقوا فيه[٢] حتىٰ تصلح ألوانهم ، وتبدو في نحورهم شامة بيضاء . يعرفون بها ، حتىٰ إذا صلحت ألوانهم ؛ أتىٰ بهم الرحمن تبارك وتعالىٰ فقال : « **تمنوا ما شئتم** » . فيتمنون ، حتىٰ إذا انقطعت أمنيتهم ، قال لهم : « **لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون ضعفًا** » . فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها ، يسمون : مساكين أهل الجنة .

وكذا رواه ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن يحيىٰ بن المغيرة ، عن جرير به . وقد رواه سفيان الثوري(٩٥) ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث من قوله . وهذا أصح والله أعلم . وكذا[٣] روي عن مجاهد والضحاك وغير واحد .

وقال سنيد بن داود(٩٦) : حدثني جرير ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، قال : سئل رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، عن أصحاب الأعراف ؟ قال : « **هم آخر من يفصل بينهم من العباد ؛ فإذا فرغ رب العالمين من الفصل[٤] بين العباد ، قال : أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ، ولم تدخلوا الجنة ، فأنتم عتقائي ، فارعوا من الجنة حيث شئتم** » وهذا مرسل حسن .

وقيل : هم أولاد الزنا . حكاه القرطبي[٥] .

وروىٰ الحافظ ابن عساكر في ترجمة الوليد بن موسىٰ(٩٧) ، عن [منبه بن عثمان][٦] ، عن

---

(٩٥) - أخرجه هناد في « الزهد » (١٩٨ ، ١٩٩) وابن جرير (١٤٦٩٤/١٢ ، ١٤٦٩٥) من طرق عن سفيان الثوري به ، وزاد نسبته السيوطي (١٦٣/٣) إلى ابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٩٦) - **مرسل** ومن سنيد بن داود ابن جرير في تفسيره (١٤٧١٥/١٢) حدثني القاسم عنه به ، ومع كونه مرسلًا فإن سنيدًا هذا ضعف مع إمامته ، لكن تابعه محمد بن عيسى ثنا جرير به : أخرجه ابن أبي حاتم (٥/ ٨٥٠٠) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٢/٣) إلى ابن المنذر .

(٩٧) - **إسناده ضعيف جدًا** من كتابه « تاريخ دمشق » (٩١٠/١٧/ مخطوط) من طريق البيهقي - وهو في « البعث والنشور » له (رقم ١٠٨) والوليد بن موسى قواه أبو حاتم ، وقال غيره : متروك =

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - زيادة من : خ ، ز .
[٣] - في ز « هكذا » .
[٤] - في ز « فصل » .
[٥] - في « الجامع لأحكام القرآن » (٢١٢/٧) عن ابن عباس .
[٦] - في جميع النسخ : « شيبة بن عثمان» والتصويب من تاريخ دمشق و« البعث » للبيهقي وهو مترجم في « الجرح والتعديل » (٤١٩/٨) و«الثقات» لابن حبان (١٩٨/٩).

عروة بن رويم ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أن مؤمني الجن لهم ثواب وعليهم عقاب** » . فسألناه عن ثوابهم [وعن مؤمنيهم][1] ؟ فقال : « **علىٰ الأعراف ، وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم** » . فسألناه وما الأعراف ؟ فقال : « **حائط الجنة تجري فيه الأنهار ، وتنبت فيه الأشجار والثمار** » .

رواه البيهقي : عن ابن بشران ، عن علي بن محمد المصري ، عن يوسف بن يزيد ، عن الوليد ابن موسىٰ به . وقال سفيان الثوري ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : أصحاب الأعراف قوم صالحون فقهاء علماء .

وقال ابن جرير(٩٨) : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز في قوله تعالىٰ : ﴿ **وبينهما حجاب وعلىٰ الأعراف رجال يعرفون كلًّا بسيماهم** ﴾ قال : هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار . قال : ﴿ **ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون * وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين * ونادىٰ أصحاب الأعراف رجالًا** ﴾ [في النار][2] ﴿ **يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنىٰ عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون * أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم اللَّه برحمة** ﴾ قال : فهذا[3] حين يدخل[4] أهل الجنة الجنة : ﴿ **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون** ﴾ .

وهذا صحيح إلىٰ أبي مجلز ؛ لاحق بن حميد أحد التابعين . وهو غريب من قوله ، وخلاف الظاهر من السياق . وقول الجمهور مقدم علىٰ قوله ، لدلالة[5] الآية علىٰ ما ذهبوا إليه(٩٩) - .

= وقال الدارقطني : منكر الحديث ، ووهَّاه العقيلي وابن حبان ، وقال الحاكم : « أحاديثه موضوعة » انظر ترجمته في « ميزان الاعتدال » للذهبي و « لسان الميزان » لابن حجر .

(٩٨) - تفسير ابن جرير (١٤٧٠٧/١٢) - وقد سقط منه « عن سليمان التيمي » ولم ينتبه له محققه مع أن ابن جرير أخرجه بعده من طريق (جرير ، ومحمد بن أبي عدي وسفيان وخالد) عن التيمي عن أبي مجلز به مختصرًا ثم وجدته أخرجه من هذه الطريق على الصواب (١٤٧٤١/١٢) ورواه المروزي في « زوائد الزهد » (١٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان وإسماعيل بن علية قالا : ثنا سليمان التيمي به ، ورواه سعيد ابن منصور - كما في « الدر المنثور » (١٦٤/٣) - ومن طريقه البيهقي في « البعث والنشور » (١١٢) عن معتمر بن سليمان وابن أبي حاتم (٨٥٠٧/٥) من طريق زهير بن معاوية كلاهما عن سليمان التيمي به ، وزاد نسبته السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في « الأضداد » وأبي الشيخ .

(٩٩) - وكذا رد ابن جرير قول أبي مجلز فقال في تفسيره (٤٦٠/١٢ ، ٤٦١) : « والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال اللَّه جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كُلًّا من أهل الجنة =

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٢] - زيادة من ز .
[٣] - في ز : فهلا .
[٤] - في ز « دخل » .
[٥] - في خ « بدلالة » .

وكذا قول مجاهد : إنهم قوم صالحون علماء فقهاء ، فيه غرابة أيضًا ، والله أعلم .

وقد حكىٰ القرطبي وغيره فيهم اثني عشر قولًا ؛ منها : [أنهم شهدوا][١] أنهم صلحاء تفرعوا من فرع الآخرة ، ودخلوا[٢] يطلعون علىٰ أخبار الناس .

وقيل : هم أنبياء ، وقيل : هم[٣] ملائكة .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **يعرفون كلًّا بسيماهم** ﴾ ، قال علي بن أبي طلحة(١٠٠) ، عن ابن عباس قال : يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه ، وأهل النار بسواد الوجوه . وكذا روىٰ الضحاك عنه .

وقال العوفي ، عن ابن عباس : أنزلهم الله تلك[٤] المنزلة ؛ ليعرفوا من في الجنة والنار ، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه[٥]، ويتعوذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين ، وهم في ذلك يحيون أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها وهم يطمعون أن يدخلوها، وهم داخلوها إن شاء الله .

وكذا قال مجاهد والضحاك والسدي والحسن وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم[٦] .

وقال معمر ، عن الحسن أنه تلا هذه الآية : ﴿ **لم يدخلوها وهم يطمعون** ﴾ قال : والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدها بهم .

وقال قتادة : أنبأكم الله بمكانهم من الطمع .

وقوله : ﴿ **وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** ﴾ وقال الضحاك ، عن ابن عباس : إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلىٰ أهل النار ، و[٧]عرفوهم ، قالوا : ﴿ **ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** ﴾ .

= وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يصح سنده ، ولا أنه متفق على تأويلها ، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يدرك قياسًا ، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن « الرجال » اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم ، كان بيِّنًا أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة، قولٌ لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره . هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومع ما روى عن رسول الله - صلى الله عله وسلم - في ذلك من الأخبار ، وإن كان في أسانيدها ما فيها ».

(١٠٠) - أخرجه ابن جرير في تفسيره - مع ما بعده من آثار عن ابن عباس (٤٦٢/١٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز .
[٢] - في ز « حلوا » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز « بتلك » .
[٥] - في ز « وجوه » .
[٦] - سقط من: خ ، ز .
[٧] - سقط من : ز .

وقال السدي : وإذا مروا بهم يعني ـ بأصحاب الأعراف بزمرة يذهب بها إلىٰ النار ، قالوا : ﴿ ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾ .

وقال عكرمة : تحرد[١] وجوههم للنار[٢] ، فإذا رأوا أصحاب الجنة ذهب ذلك عنهم .

وعن[٣] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ﴾ فرأوا وجوههم مسودة ، وأعينهم مزرقة ﴿ قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ﴾.

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾

يقول اللَّه تعالىٰ مخبرًا عن تقريع أهل الأعراف لرجال من صناديد المشركين وقادتهم ، يعرفونهم في النار بسيماهم : ﴿ ما أغنىٰ عنكم جمعكم ﴾ أي : كثرتكم ، ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ أي : لا ينفعكم كثرتكم ولا جموعكم من عذاب اللَّه ، بل صرتم إلىٰ ما صرتم فيه من العذاب والنكال .

﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم اللَّه برحمة ﴾ قال علي بن أبي طلحة(١٠١) ، عن ابن عباس : يعني أصحاب الأعراف ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ .

وقال ابن جرير(١٠٢) : حدثني محمد بن سعد، [قال: حدثني أبي][٤] حدثني عمي[٥] ، حدثني أبي[٦] ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ قالوا ما أغنىٰ عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ﴾ ، قال : فلما قالوا[٧] لهم الذي قضىٰ اللَّه أن يقولوا ـ يعني : أصحاب الأعراف

(١٠١) - أخرجه ابن جرير (١٤٧٤٣/١٢) وأخرجه أيضًا (١٤٧٤٥/١٢) وابن أبي حاتم (٨٥٢٨/٥) من طريق العوفي عنه به .

(١٠٢) - ابن جرير في تفسيره (١٤٧٤٥/١٢) وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء أولهم الراوي عن ابن عباس وهو عطية العوفي .

[١] - في خ ، ز : « تحدد » ، والمثبت من تفسير ابن جرير (١٤٧٣٦/١٢) وابن أبي حاتم (٥/ ٨٥١٨) .

[٢] - في ز « في النار » .

[٣] - في ز « وقال » .

[٤] - زيادة من تفسير ابن جرير .

[٥] - في خ : «أبي »، وفي ز : « أبي ، حدثني يحيى » .

[٦] - في خ : « يحيى» .

[٧] - في ز « قال » .

لأهل الجنة وأهل النار ـ قال الله لأهل التكبر والأموال : ﴿ **أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون** ﴾ .

وقال[١] حذيفة(١٠٣) : إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت أعمالهم ، فقصَّرت بهم حسناتهم عن الجنة ، وقصَّرت بهم سيئاتهم عن النار ، فجعلوا علىٰ الأعراف ، يعرفون الناس بسيماهم ، فلما قضىٰ الله بين العباد ، أذن لهم في طلب الشفاعة ، فأتوا آدم ، فقالوا : يا آدم أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك . فقال : هل تعلمون أن أحدًا خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسبقت رحمته إليه غضبه ، وسجدت له الملائكة ، غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما عملت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن ائتوا ابني إبراهيم ، فيأتون إبراهيم صلىٰ الله عليه وسلم ، فيسألونه[٢] أن يشفع لهم عند ربهم ، فيقول : تعلمون من أحد اتخذه الله خليلًا ، هل تعلمون أن أحدًا أحرقه[٣] قومه في النار في الله ، غيري ؟ فيقولون : لا . فيقول : ما عملت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن ائتوا ابني موسىٰ ، فيأتون موسىٰ عليه السلام ، فيقول : هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليمًا وقربه نجيًا ، غيري ؟ فيقولون : لا ، فيقول : ما عملت كنهه ، ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن ائتوا عيسىٰ ، فيأتونه عليه السلام ، فيقولون له : اشفع لنا عند ربك . فيقول : هل تعلمون أحدًا خلقه الله من غير أب غيري[٤] ؟ فيقولون : لا . فيقول : هل تعلمون من أحد كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتىٰ بإذن الله غيري ؟ قال : فيقولون : لا . فيقول: أنا حجيج نفسي، ما عملت كنهه، ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن ائتوا محمدًا صلىٰ الله عليه وسلم . فيأتونني ، فأضرب بيدي علىٰ صدري ، ثم أقول : أنا لها . ثم أمشي حتىٰ أقف بين يدي العرش ، [فأثني علىٰ][٥] ربي عز وجل ، فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ، ثم أسجد ، فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فأرفع رأسي ، فأقول : ربي أمتي . فيقول : هم لك . فلا يبقىٰ نبي مرسل ولا ملك مقرب ، إلا غبطني بذلك المقام ، وهو المقام المحمود ، فآتي بهم الجنة ، فأستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم إلىٰ نهر يقال له : نهر الحيوان ، حافتاه قصب مكلل باللؤلؤ ، ترابه المسك ، وحصباؤه الياقوت ، فيغتسلون منه فتعود إليهم ألوان أهل الجنة ، وريح [أهل الجنة][٦] ، فيصيرون كأنهم الكواكب الدرية ، ويبقىٰ في صدورهم شامات بيض يعرفون بها ، يقال لهم[٧] : مساكين أهل الجنة .

---

(١٠٣) - أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٤٧٤٦/١٢) وفي إسناده انقطاع ، وللفظه شواهد كثيرة تأتي في سورة [الإسراء / آية ٧٩] .

---

[١] - في ز « فقال » . [٢] - في ز « فيسألون » .
[٣] - في ز « حرقه » . [٤] - سقط من: خ ، ز .
[٥] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز : « فآتي » والمثبت من تفسير ابن جرير .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٧] - سقط من: خ ، ز .

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١﴾

يخبر تعالىٰ عن ذلة أهل النار ، وسؤالهم أهل الجنة من شرابهم وطعامهم ، وأنهم لا يجابون إلىٰ ذلك .

قال السدي: **﴿ونادىٰ أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾** يعني : الطعام . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يستطعمونهم ويستسقونهم .

وقال الثوري(١٠٤) ، عن عثمان الثقفي ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية ، قال : ينادي الرجل أباه أو أخاه ، فيقول له[١] : قد احترقت ، فأفض[٢] عليَّ من الماء . فيقال لهم : أجيبوهم . فيقولون : **﴿ إن الله حرمهما علىٰ الكافرين ﴾** .

وروىٰ من وجه آخر عن سعيد ، عن ابن عباس مثله سواء[٣] .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم **﴿ إن الله حرمهما علىٰ الكافرين ﴾** يعني : طعام الجنة وشرابها .

وقال ابن أبي حاتم(١٠٥) : حدثنا أبي ، حدثنا نصر بن علي ، أخبرنا موسىٰ بن المغيرة ، حدثنا

---

(١٠٤) - أخرجه ابن جرير (١٤٧٥٢/١٢) حدثني المثنى ، وابن أبي حاتم (٨٥٣٢/٥) ثنا أبي قالا (المثنى وأبو حاتم) : حدثنا ابن دكين - وهو الفضل أبو نعيم ثقة ثبت - ثنا الثوري به وخالفه وكيع فرواه عن الثوري به نمى به ، إلى ابن عباس ، لكن راويه عن وكيع هو ابنه سفيان وهو ضعيف أخرجه ابن جرير (١٢/ ١٤٧٥١) ورواه زيد بن الحباب - أخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٣٨/٥) - عن الثوري به إلى ابن عباس ، لكن زيد بن الحباب ، « صدوق يخطئ في حديث الثوري » كما في « التقريب » ومن حديث ابن عباس زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٦٦/٣) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(١٠٥) - **إسناده فيه جهالة** ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٥٣٣/٥) وأخرجه أبو يعلى في « المسند » (٥/ ٢٦٧٣) ثنا نصر بن علي به ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٣٨٠/٣) والذهبي في « ميزان الاعتدال » (٣٤٩/٥/ت ٨٩٢٩) من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا موسى بن المغيرة - =

---

[١] - سقط من: خ ، ز.

[٢] - في ز « أفض » .

[٣] - سقط من: خ ، ز .

أبو موسىٰ الصفار في دار عمرو[١] بن مسلم ، قال : سألت ابن عباس أو سئل : أي الصدقة أفضل ؟ فقال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **أفضل الصدقة الماء ، ألم تسمع إلىٰ أهل النار [لما استغاثوا بأهل الجنة]**[٢] ، **قالوا**[٣] : ﴿ **أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم اللّٰه** ﴾ .

وقال أيضًا(١٠٦) : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، قال : لما مرض أبو طالب ، قالوا له : لو أرسلت إلىٰ ابن أخيك هذا ، فيرسل إليك بعنقود من الجنة ؛ لعله أن يشفيك به . فجاءه الرسول ، وأبو بكر عند النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فقال أبو بكر : ﴿ **إن اللّٰه حرمهما على الكافرين** ﴾ .

ثم وصف تعالىٰ الكافرين بما كانوا يعتمدونه[٤] في الدنيا ، من اتخاذهم الدين لهوًا ولعبًا ، واغترارهم بالدنيا وزينتها وزخرفها ، عما أمروا به من العمل للدار الآخرة .

قوله : ﴿ **فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا** ﴾ أي : نعاملهم معاملة من نسيهم ؛ لأنه تعالىٰ لا يشذ عن علمه شيء ، ولا ينساه ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **في كتاب لايضل ربي ولا ينسىٰ** ﴾ .

وإنما قال تعالىٰ هذا من باب المقابلة ؛ كقوله : ﴿ **نسوا اللّٰه فنسيهم** ﴾ . وقال : ﴿ **كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسىٰ** ﴾. وقال تعالىٰ : ﴿ **وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا** ﴾.

= تصحف في « الشعب » إلى موسى بن عبد العزيز - به ، وضعفه الذهبي فقال « موسى بن المغيرة ، عن أبي موسى الصفار ، مجهول ، وشيخه لا يعرف » وذكره الهيثمي في « المجمع » (٣/١٣٤ ، ١٣٥) وقال : « رواه أبو يعلى والطبراني في « الأوسط » - ولم أجده في المطبوع منه واللّٰه أعلم - وفيه موسى بن المغيرة وهو مجهول » وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٦٦) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في « شعب الإيمان » ؛ وله شاهد من حديث سعد بن عبادة عند أبي داود (١٦٧٩ ، ١٦٨٠) والنسائي (٦/٢٥٤) وابن ماجه (٣٦٨٤) وأحمد (٥/٢٨٥) ،(٦/٧) وصححه ابن حبان (٨/٣٣٤٨) والحاكم (١/٤١٤) على شرط الشيخين ، لكن في إسناده انقطاع ، ولذلك تعقب الذهبي الحاكم فيه فقال : « غير متصل » وانظر - إن شئت - « تلخيص الحبير » لابن حجر (٢/٣١٠) .

(١٠٦) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٨٥٣٦) وهذا مرسل ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/١٦٦) إلى ابن أبي شيبة .

---

[١] - في ت : « عمر » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز « قال » .
[٤] - في خ « يتتمدونه » .

وقال العوفي(١٠٧) ، عن ابن عباس [في قوله][١] : ﴿ **فاليوم [ننساهم كما نسوا لقاء يومهم][٢] هذا** ﴾ قال : نسيهم الله من الخير ، ولم ينسهم من الشر .

وقال علي بن أبي طلحة(١٠٨) ، عن ابن عباس قال : نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا.

[وقال مجاهد : نتركهم في النار . وقال السدي : نتركهم من الرحمة ، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا][٣] .

وفي الصحيح(١٠٩) أن الله تعالىٰ يقول للعبد يوم القيامة : « **ألم أزوجك ؟ ألم أكرمك ؟ ألم أسخِّر لك الخيل والإبل وأذرْك ترْأس وترْبعُ ؟** » فيقول : بلىٰ . فيقول : « **أظننت أنك ملاقِيَّ ؟** » فيقول : لا . فيقول الله تعالىٰ : « **فاليوم أنساك كما نسيتني** » .

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن إعذاره إلىٰ المشركين ، بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول ، وأنه كتاب مفصل مبين ، كقوله : ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت [من لدن حكيم خبير][٤]** ﴾.

وقوله : ﴿ **فصلناه علىٰ علم** ﴾ أي : علىٰ علم منا بما فصلناه به ، كقوله : ﴿ **أنزله بعلمه** ﴾.

---

(١٠٧) - أخرجه ابن جرير (١٤٧٥٩/١٢) وابن أبي حاتم (٨٥٤٦/٥) .

(١٠٨) - أخرجه ابن جرير (١٤٧٥٨/١٢) وابن أبي حاتم (٨٥٤٣/٥) والبيهقي في « الأسماء والصفات » وابن المنذر - كما في « الدر المنثور » (١٦٧/٣) .

(١٠٩) - تقدم تخريجه [سورة البقرة/ آية ٤٦] .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ز « ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم » .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٤] - في ت : « الآية » .

قال ابن جرير[١] : وهذه الآية مردودة علىٰ قوله : ﴿ **كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه [لتنذر به وذكرى للمؤمنين][٢]** ﴾ ، ﴿ **ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم** ﴾ .

وهذا الذي قاله فيه نظر ؛ فإنه قد طال الفصل ، ولا دليل علىٰ ذلك ، وإنما لما أخبر بما صاروا إليه من الخسارة[٣] في الدار[٤] الآخرة ، ذكر أنه قد[٥] أزاح عللهم في الدار الدنيا ؛ بإرسال الرسل وإنزال الكتب ؛ كقوله : ﴿ **وما كنا معذبين حتىٰ نبعث رسولاً** ﴾. ولهذا قال : ﴿ **هل ينظرون إلا تأويله** ﴾ أي : ما [وعدوا به][٦] من العذاب والنكال والجنة والنار ، قاله مجاهد وغير واحد .

[وقال مالك][٧] : ثوابه .

وقال الربيع : لا يزال يجيء من تأويله أمر ، حتىٰ يتم يوم الحساب ، حتىٰ يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فيتم تأويله يومئذ .

وقوله[٨] : ﴿ **يوم يأتي تأويله** ﴾ أي : يوم القيامة . قاله ابن عباس . ﴿ **يقول الذين نسوه من قبل** ﴾ أي : تركوا العمل به ، وتناسوه[٩] في الدار الدنيا : ﴿ **قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا** ﴾ أي : في خلاصنا مما نحن فيه ، ﴿ **أو نرد** ﴾ إلىٰ الدار[١٠] الدنيا : ﴿ **فنعمل غير الذي كنا نعمل** ﴾ ، كقوله : ﴿ **ولو ترىٰ إذ وقفوا علىٰ النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين * بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون** ﴾ ، كما قال هاهنا : ﴿ **قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون** ﴾ [أي : خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها ﴿ **وضل عنهم ما كانوا يفترون** ﴾][١١] أي : ذهب عنهم ما كانوا يعبدونهم من دون اللَّه ؛ [فلا يشفعون لهم ولا ينصرونهم][١٢] ولا ينقذونهم مما هم فيه .

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ

---

[١] - في تفسيره (٤٧٧/١٢) .
[٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - في ز « الخسار » .
[٤] - سقط من : ت .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٧] - لم أر ذكرًا لمالك عند هذه الآية وأخرج هذا التفسير ابن جرير (١٤٧٦١/١٢) وابن أبي حاتم (٨٥٥٧/٥) من قول قتادة واللَّه أعلم .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - في ز « تلبسوه » .
[١٠] - زيادة من : ز .
[١١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[١٢] - ما بين المعكوفتين في ز « ينصرونهم ولا يشفعون فيهم » .

بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

يخبر تعالىٰ بأنه خالق[١] العالم سماواته وأرضيه ، وما بين ذلك في ستة أيام ، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن ، والستة أيام[٢] هي : الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة ، وفيه اجتمع الخلق كله ، فيه خلق آدم عليه السلام ، واختلفوا في هذه الأيام : هل كل يوم منها كهذه الأيام ، كما هو المتبادر إلىٰ الأذهان ، أو كل يوم كألف سنة ، كما نص علىٰ ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل ؟ ويروىٰ ذلك من[٣] رواية الضحاك عن ابن عباس ، فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق ؛ لأنه اليوم السابع ، ومنه سمي السبت ، وهو القطع .

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال(١١٠) : حدثنا حجاج ، حدثنا ابن جريج ، أخبرني إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد اللَّه بن رافع مولىٰ أم سلمة ، عن أبي هريرة قال : أخذ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم بيدي فقال : « **خلق اللَّه التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة ، آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلىٰ الليل** » .

فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه ، والنسائي من غير وجه ، عن حجاج وهو ابن محمد الأعور ، عن ابن جريج به . وفيه استيعاب الأيام السبعة ، واللَّه تعالىٰ قد قال : ﴿ **في ستة أيام** ﴾ ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث ، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعًا ، واللَّه أعلم.

وأما قوله تعالىٰ : ﴿ **ثم استوىٰ علىٰ العرش** ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا ليس هذا موضع بسطها ؛ وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا ، وهو : إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل . والظاهر المتبادر إلىٰ أذهان المشبهين منفي عن اللَّه ؛ فإن اللَّه لا يشبهه شيء من خلقه ، ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ . بل الأمر كما قال الأئمة : منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال[٤] : من شبَّه اللَّه بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف اللَّه به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف اللَّه به نفسه ولا رسوله تشبيه[٥] ؛ فمن أثبت للَّه تعالىٰ ما وردت به الآيات الصريحة

(١١٠) - « المسند » (٣٢٧/٢) وتقدم تخريجه [البقرة / آية ٢٩] .

[١] - في ز « خلق هذا » .
[٢] - في ز « الأيام » .
[٣] - في ز « عن » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز « تشبيها » .

والأخبار الصحيحة ، علىٰ الوجه الذي يليق بجلال اللَّه تعالى ، ونفىٰ عن اللَّه تعالىٰ النقائص ، فقد سلك سبيل الهدىٰ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **يغشي الليل النهار يطلبه حثيثًا** ﴾ أي : يذهب ظلام هذا بضياء هذا ، وضياء هذا بظلام هذا ، وكل منهما يطلب الآخر طلبًا حثيثًا أي : سريعًا لا يتأخر عنه ، بل إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب هذا ، كقوله : ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتىٰ عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** ﴾. فقوله : ﴿ **ولا الليل سابق النهار** ﴾ أي : لا يفوته بوقت يتأخر عنه ، بل هو في أثره لا واسطة بينهما ، ولهذا قال : ﴿ **يطلبه حثيثًا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** ﴾ منهم من نصب، ومنهم من رفع ، وكلاهما[١] قريب المعنىٰ . أي : الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيئته ، ولهذا قال منبهًا : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ أي : له الملك والتصرف . ﴿ **تبارك اللَّه رب العالمين** ﴾ ، كقوله : ﴿ **تبارك الذي جعل في السماء بروجًا [وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا]**[٢] ﴾ .

وقال ابن جرير(١١١) : حدثني المثنىٰ ، حدثنا إسحاق ، حدثنا هشام أبو عبد الرحمن ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثنا [عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري][٣] ، عن عبد العزيز الشامي ، عن أبيه وكانت له صحبة قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **من لم يحمد اللَّه علىٰ ما عمل من عمل صالح ، وحمد نفسه فقد كفر ، وحبط عمله ، ومن زعم أن اللَّه جعل للعباد من الأمر شيئًا فقد كفر بما أنزل اللَّه علىٰ أنبيائه ، لقوله**[٤] : ﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك اللَّه رب**

(١١١) - **إسناده هالك** ، تفسير ابن جرير (١٢/١٤٧٧٦) وأخرجه ابن أبي عاصم (٥/رقم ٢٧٥٧) ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٦/٢٠٢) عن كثير بن عبيد عن بقية به مختصرًا وهذا إسنادٌ هالك عبد الغفور بن عبد العزيز هذا هو أبو الصبَّاح الواسطي ، قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء، وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث ، وقال البخاري : تركوه ، وذكر له ابن عدي عدة أحاديث يرويها بهذا الإسناد ثم قال : « وبهذا الإسناد اثنان وعشرون حديثًا ... وعبد الغفور هذا الضَّعْفُ على حديثه ورواياته بَيِّنٌ ، وهو منكر الحديث » .

[١] - في ز « وكلا » . [٢] - في ت : « الآية » .
[٣] - كذا جاءت تسميته هكذا في جميع النسخ المخطوطة وكذا هو في « التفسير » لابن جرير ونقله عن ابن جرير الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٤/١٢٩) وسماه أيضًا « عبد الغفار بن عبد العزيز » ولكن كل هذا مخالف لما أطبقت عليه كتب التراجم والكتب الأخرى التي خرجته حيث جاء تسميته « عبد الغفور بن عبد العزيز » وكنوه « أبا الصباح الواسطي » انظر « لسان الميزان » (٢/٤٧) وابن عدي « الكامل » (٥/١٩٦٦) وانظر « هامش تفسير ابن جرير » (١٢/٤٨٤) .
[٤] - في ز « كقوله » .

العالمين ﴾ » .

وفي الدعاء المأثور ، عن أبي الدرداء ، وروي مرفوعًا(١١٢) : « **اللَّهم لك الملك كله ، ولك الحمد كله ، وإليك يرجع الأمر كله ؛ أسألك من الخير كله ، وأعوذ بك من الشر كله** » .

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

أرشد تبارك وتعالىٰ عباده إلىٰ دعائه ، الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم ، فقال : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعًا وخفية** ﴾ معناه : تذللًا واستكانة ، ﴿ **وخفية** ﴾ كما قال : ﴿ **واذكر ربك في نفسك** ﴾ الآية . وفي الصحيحين(١١٣) عن أبي موسىٰ الأشعري ، قال : رفع الناس أصواتهم بالدعاء ، فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أيها الناس اربَعُوا علىٰ أنفسكم ؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا ، إن الذي تدعونه [سميع قريب]**[١] » . الحديث .

وقال ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **تضرعًا وخفية** ﴾ قال : السر .

وقال ابن جرير[٢] : ﴿ **تضرعًا** ﴾ تذللًا واستكانة لطاعته ، ﴿ **وخفية** ﴾ يقول : بخشوع قلوبكم ، وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه ، لا جهارًا و[٣]مراءاة .

---

(١١٢) - **ضعيف** المرفوع روي من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البيهقي في « الشعب » (٤/رقم ٤٤٠٠) والديلمي في « مسند الفردوس » (٦٨١٧) من طريق خالد بن يزيد عن بن أبي ذئب عن زيد ابن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد رفعه ، وقال البيهقي: « قال أبو عبد اللَّه - يعني شيخه الحاكم - تفرد به خالد بن يزيد العمري عن ابن أبي ذئب » قلت : خالد بن يزيد هذا كذبه أبو حاتم ويحيى وقال ابن حبان : « يروي الموضوعات عن الأثبات » ، واستنكر له ابن عدي في « الكامل » (٣/٨٩٠) عدة أحاديث ثم قال : « ولخالد العمري ، عن الثوري وابن أبي ذئب وغيرهم غير ما ذكرت أحاديث ، وعامتها مناكير » وفي الباب عن حذيفة عند أحمد (٥/٣٩٦) وفي إسناده جهالة ، وعن سعد بن أبي وقاص عند البيهقي في « الشعب » أيضًا (٤/٤٣٩٩) وفي إسناده أبو بلج يحيى بن سليم وثقه جماعة وضعفه آخرون وقال البخاري « فيه نظر » .

(١١٣) - تقدم تخريجه [سورة البقرة / آية ١٨٦] .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز «سميعًا قريبًا». [٢] - في تفسيره (١٢/٤٨٥) .

[٣] - سقط من : ز .

وقال عبد اللّه بن المبارك ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : إن[١] كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره الناس ، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس ، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته ، وعنده الزَّوْر[٢] ، وما يشعرون به . ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدًا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت ، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن اللّه تعالىٰ يقول : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعًا وخفية** ﴾ وذلك أن اللّه ذكر عبدًا صالحًا رضي فعله ، فقال : ﴿ **إذ نادىٰ ربه نداء خفيًا** ﴾ .

وقال ابن جريج : يكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء ، ويؤمر بالتضرع والاستكانة . ثم روى عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **إنه لا يحب المعتدين** ﴾ في الدعاء ، ولا في غيره .

وقال أبو مجلز : ﴿ **إنه لا يحب المعتدين** ﴾ لا يسأل منازل الأنبياء.

وقال الإمام أحمد بن حنبل(١١٤) رحمه اللّه : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا شعبة ، عن زياد بن مخراق ، سمعت أبا عيلة[٣] ، عن مولىٰ لسعد : أن سعدًا سمع ابنًا له يدعو وهو[٤] يقول : اللّهم ؛ إني أسألك الجنة ونعيمها وإستبرقها ، ونحوًا من هذا ، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها ، فقال : لقد سألت اللّه خيرًا كثيرًا[٥] ، وتعوذت به[٦] من شر كثير ، وإني سمعت رسول اللّه ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، يقول : « **إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء** » . وقرأ هذه

---

(١١٤) - « المسند » (١٧٢/١) (١٤٨٣) وأخرجه أحمد أيضًا (١٨٣/١) (١٥٨٤) من طريق أبي النضر ومحمد بن جعفر ، وأبو يعلى في مسنده (٢/رقم ٧١٥) من طريق شبابة بن سَوَّار ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٥٩٥/٥) من طريق آدم بن أبي إياس أربعتهم (أبو النضر ، ومحمد بن جعفر ، وشبابة ، وآدم) ثنا شعبة به ، وانظر ما بعده .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ ، ت « الزوار » ، والمثبت من ز ، و« الزور » (بفتح فسكون) جمع « زائر » ، مثل « صاحب » و « صحب » .
[٣] - كذا في خ ، ز : « عيلة » ، والصواب أبا نعامة كما في « التهذيب » لكن الذي في « المسند » في هذا الموضع هو « أبا عَبَاية » ولذا ذكره الحافظ في « تعجيل المنفعة » (رقم ١٣١٩) وقال : « أبو عباية عن مولى لسعد بن أبي وقاص ، وهو قيس بن عباية وهو من رجال « التهذيب » وأيد ذلك الشيخ أحمد شاكر ثم قال : « ولكن كنية قيس « أبو نعامة » فلعل بعض الرواة وهم أو قال : « ابن عباية » ثم صحف خطأ ، وقيس بن عباية : تابعي ، بصري ثقة عند جميعهم » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - سقط من : ز . [٦] - في ز « باللّه » .

الآية : ﴿ **ادعوا ربكم تضرعًا وخفية إنه لا يحب المعتدين** ﴾ . وإن بحسبك أن تقول : اللَّهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل .

ورواه أبو داود(١١٥) من حديث شعبة ، عن زياد بن مخراق ، عن أبي نعامة ، عن ابن لسعد ، عن سعد . فذكره ، واللَّه أعلم .

وقال الإمام أحمد(١١٦) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا الجريري ، عن أبي نعامة : أن عبد اللَّه بن مغفل سمع ابنه يقول : اللَّهم ، إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة ، إذا دخلتها ، فقال : يا بني ، سل اللَّه الجنة وعُذْ به من النار ، فإني سمعت رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، يقول : « **يكون قوم يعتدون في الدعاء والطهور** » .

وهكذا رواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عفان ، به .

وأخرجه أبو داود(١١٧) ، عن موسىٰ بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، عن سعيد بن إياس الجريري ، عن أبي نعامة - واسمه قيس بن عباية الحنفي البصري - ، وهو إسناد حسن لا بأس

---

(١١٥) - « السنن » لأبي داود ، كتاب : الصلاة ، باب : الدعاء (١٤٨٠) والطبراني في « الدعاء » (١/ رقم ٥٦) من طريق مسدد ثنا يحيى - ابن سعيد - عن شعبة به ، وأخرجه الطيالسي في « مسنده » (رقم ٢٠٠) ثنا شعبة أخبرني زياد بن مخراق قال : سمعت أبا عباية - شك أبو داود - أن سعدًا سمع ابنًا له يقول .... ، فذكره وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٥/٧) ثنا عبيد بن سعد عن شعبة به مختصرًا ليس فيه ذكر لابن سعد، وأخرجه الطبراني في « الدعاء » (١/رقم ٥٥) من طريق عاصم بن علي ثنا شعبة ، أخبرني زياد بن مخراق ، قال : سمعت قيس بن عباية مولى لسعد أن ابنا لسعد كان يدعو ... فذكره هكذا ، وعاصم بن علي، « صدوق ربما وهم » - كما في « التقريب » - وقد خالفه عبد الرحمن بن مهدي وغيره في هذا الإسناد - كما تقدم في السابق - والحديث أعله أحمد بأن زياد بن مخراق لم يُقم إسناده حيث رواه غيره عن أبي نعامة أن عبد اللَّه بن مغفل سمع ابنه ... الحديث - ويأتي بعد هذا - انظر « تهذيب الكمال » (٥١٠/٩) ، وقال المنذري في « مختصر سنن أبي داود » (١٤٢/٢) : « سعد هذا - هو ابن أبي وقاص - وابنه هذا لم يسم ، فإن كان عمر ، فلا يحتج به » لكن يشهد له ما بعده .

(١١٦) - **صحيح** « المسند » (٥٥/٥) مقرونًا بـ « عفان » ، « عبد الصمد » ومن طريق عفان - وهو ابن مسلم - أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٥/٧) وعنه ابن ماجه ، كتاب : الدعاء ، باب : كراهية الاعتداء في الدعاء (٣٨٦٤) وانظر ما بعده .

(١١٧) - « السنن » لأبي داود كتاب : الطهارة ، باب : الإسراف في الماء (٩٦) ومن طريق موسى بن إسماعيل ، أخرجه الحاكم (١٦٢/١ ، ٥٤٠) وعنه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٩٦/١ ، ١٩٧) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في الموضع الثاني ، بينما قال في الأول : « فيه إرسال » !! وأخرجه أحمد (٨٧/٤) وابن حبان (٦٧٦٤/١٥) والطبراني في « الدعاء » (٥٩) من طرق عن حماد بن سلمة به ، وأخرجه أحمد أيضًا (٨٦/٤) وعبد بن حميد في « المنتخب » (٥٠٠) ، والطبراني (٥٨) =

به ، والله أعلم.

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها** ﴾ ينهى تعالىٰ عن الإفساد في الأرض ، وما[١] أضره بعد الإصلاح ! فإنه إذا كانت الأمور ماشية علىٰ السداد ، ثم وقع الإفساد بعد ذلك ، كان أضر ما يكون علىٰ العباد ؛ فنهىٰ تعالىٰ عن ذلك ، وأمر بعبادته ودعائه والتضرع إليه والتذلل لديه ، فقال : ﴿ **وادعوه خوفًا وطمعًا** ﴾ أي : خوفًا مما عنده من وبيل العقاب ، وطمعًا فيما عنده من جزيل الثواب .

ثم قال : ﴿ **إن رحمت الله قريب من المحسنين** ﴾ أي : إن رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون أوامره ، ويتركون زواجره ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون [ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي][٢]** ﴾ .

وقال: ﴿**قريب**﴾ ولم يقل قريبة؛ لأنه ضمّن الرحمة معنىٰ الثواب، أو لأنها مضافة إلىٰ الله ، فلهذا قال : ﴿ **قريب من المحسنين** ﴾ .

وقال مطر الوراق : تنجزوا موعود الله بطاعته ؛ فإنه قضىٰ أن رحمته قريب من المحسنين . رواه ابن أبي حاتم (١١٨) .

وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

لما ذكر تعالىٰ أنه خالق السموات والأرض ، وأنه المتصرف الحاكم المدبر المسخر ، وأرشد إلىٰ دعائه ، لأنه علىٰ ما يشاء قادر ، نبه تعالىٰ على أنه الرزاق ، وأنه يعيد الموتىٰ يوم القيامة ، فقال :

= من طرق عن حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أبي نعامة ، ويزيد ضعيف لكنه متابع وصححه ابن حبان أيضًا (٦٧٦٣) من طريق أبي الوليد الطيالسي عن حماد بن سلمة عن الجُريري عن أبي العلاء قال : سمع عبد الله بن المُغفَّل ابنًا له - فذكر الحديث ، قال أبو حاتم بن حبان (١٥/ص ١٦٧/ الإحسان) : « سمع هذا الخبر الجريري عن يزيد بن عبد الله الشِّخِّير وأبي نَعامَة ، فالطريقان جميعًا محفوظان » .

(١١٨) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٦٠٤/٥) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٧٢/٣) إلى أبي الشيخ .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - من : ز ، وفي ت : « الآية » .

﴿ وهو الذي يرسل الرياح نشرًا[١] ﴾ أي : ناشرة بين يدي السحاب الحامل للمطر ، ومنهم من قرأ : (بشرًا) كقوله : ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ .

وقوله : ﴿ بين يدي رحمته ﴾ أي : بين يدي المطر ، كما قال : ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ ، وقال : ﴿ فانظر إلىٰ آثار رحمة اللّٰه كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتىٰ وهو علىٰ كل شيء قدير ﴾.

وقوله : ﴿ حتىٰ إذا أقلت سحابًا ثقالًا ﴾ أي: حملت الرياح سحابًا ثقالًا ، أي : من كثرة ما فيها من الماء ، تكون ثقيلة قريبة من الأرض مدلهمة ، كما قال زيد بن عمرو بن نفيل رحمه اللّٰه :

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ   لَهُ المُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلالًا
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ   لَهُ الأرضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثقالًا

وقوله : ﴿ سقناه لبلد ميت ﴾ أي : إلىٰ أرض ميتة مجدبة[٢] لا نبات فيها ، كقوله : ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها [وأخرجنا منها حبًّا فمنه يأكلون][٣] ﴾ ، ولهذا قال : ﴿ فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتىٰ ﴾ أي : كما أحيينا هذه الأرض بعد موتها ؛ كذلك نحيي الأجساد بعد صيرورتها رميمًا يوم القيامة ، ينزل اللّٰه سبحانه وتعالىٰ ماءً من السماء ، فتمطر الأرض أربعين يومًا ، فتنبت منه الأجساد في قبورها ، كما ينبت الحب في الأرض ، وهذا المعنىٰ كثير في القرآن ، يضرب اللّٰه مثلًا [ليوم القيامة][٤] بإحياء الأرض بعد موتها ، ولهذا قال : ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ .

وقوله : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ أي : والأرض الطيبة يخرج نباتها سريعًا حسنًا ، كقوله : ﴿ فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتًا حسنًا ﴾ .

﴿ والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا ﴾ قال مجاهد وغيره : كالسباخ ونحوها .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في هذه الآية : هذا مثل ضربه اللّٰه للمؤمن والكافر.

وقال البخاري(١١٩): حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا حماد بن أسامة ، عن بُرَيد[٥] بن عبد اللّٰه ، عن أبي بردة ، عن أبي موسىٰ ، رضى اللّٰه عنه ، قال : قال رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه

(١١٩) - صحيح البخاري ، كتاب : العلم ، باب : فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وعَلَّم (٧٩) ، وأخرجه أحمد (٣٩٩/٤) ، ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : بيان مثل ما بعث النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - من الهدى والعلم (١٥) (٢٢٨٢) ، والنسائي في « الكبرى » (٥٨٤٣/٣) من طرق عن أبي أسامة حماد ابن أسامة ، به .

[١] - في ت : « بشرًا » .
[٢] - في ز « أي : مجذبة » .
[٣] - في ت : « الآية » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في خ،ز: « للقيامة » .
[٥] - في ز « يزيد » .

وسلم : « **مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا[١] ، فكان[٢] منها نقية[٣] قبلت الماء ، فأنبتت[٤] الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس: فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرىٰ إنما هي قيعان[٥] : لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل[٦] من فقُه في دين الله ونفعه ما[٧] بعثني الله به ، فعلِمَ وعَلَّم[٨] ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ، ولم يقبل هدىٰ الله الذي أرسلت به** ».

رواه مسلم والنسائي : من طرق ، عن أبي أسامة حماد بن أسامة ، به

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

لما ذكر تعالىٰ قصة آدم في أول السورة ، وما يتعلق بذلك ، وما[٩] يتصل به ، وفرغ منه شرع تعالىٰ في ذكر[١٠] قصص الأنبياء عليهم السلام ؛ الأول فالأول ، فابتدأ بذكر نوح عليه السلام ؛ فإنه أول رسول [بعثه الله][١١] إلىٰ أهل الأرض ، بعد آدم - عليه السلام - وهو نوح بن لامك[١٢] ابن متوشلح[١٣] بن خنوخ - وهو إدريس النبي - عليه السلام - فيما يزعمون ، وهو أول من خط بالقلم - ابن برد بن مهليل بن قنين بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام .

هكذا نسبه ابن إسحاق وغير واحد من أئمة النسب . قال محمد بن إسحاق : ولم يلق نبي

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ ، ز : « فكانت » .
[٣] - في ز « بقية » .
[٤] - في ز « وأنبتت » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في ز « بما » .
[٨] - سقط من : خ ، ز .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - سقط من : خ ، ز .
[١١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[١٢] - في ز « لمك » .
[١٣] - في ز « متوشلخ » .

من قومه من الأذىٰ مثل نوح إلا نبي قتل .

وقال يزيد الرقاشي : إنما سمي نوحًا[١] ؛ لكثرة ما ناح علىٰ نفسه .

وقد كان بين آدم إلىٰ زمان نوح - عليهما السلام - عشرة قرون ، كلهم علىٰ الإسلام .

قال عبد الله بن عباس وغير واحد من علماء التفسير : وكان أول ما عبدت الأصنام ؛ أن قومًا صالحين ماتوا ، فبنىٰ قومهم عليهم مساجد ، [وصوروا صور][٢] أولئك فيها ؛ ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم ، فلما طال الزمان جعلوا تلك الصور أجسادًا علىٰ تلك الصور ، فلما تمادىٰ الزمان عبدوا تلك الأصنام ، وسموها بأسماء أولئك[٣] الصالحين : [ودًّا وسواعًا][٤] ويغوث ويعوق ونسرًا ، فلما تفاقم الأمر بعث الله سبحانه وتعالىٰ - وله الحمد والمنة - رسوله نوحًا ، يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، فقال : ﴿ **يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم** ﴾ أي : من عذاب يوم القيامة ، إذا لقيتم الله وأنتم مشركون به . ﴿ **قال الملأ من قومه** ﴾ أي : الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم : ﴿ **إنا لنراك في ضلال مبين** ﴾ أي : في دعوتك إيانا إلىٰ ترك عبادة هذه الأصنام ، التي وجدنا آباءنا عليها ، وهكذا حال الفجار ، إنما يرون الأبرار في ضلالة ، كقوله : ﴿ **وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون** ﴾ ، ﴿ **وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرًا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم** ﴾ إلىٰ غير ذلك من الآيات .

﴿ **قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين** ﴾ أي : ما أنا ضال[٥] ، ولكن أنا رسول من [رب العالمين][٦] ، رب كل شيء ومليكه ، ﴿ **أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون** ﴾ وهذا شأن الرسول أن يكون بليغًا فصيحًا ناصحًا عالمًا[٧] بالله ، لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات ، كما جاء في صحيح مسلم(١٢٠) : أن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال لأصحابه يوم عرفة وهم أوفر ما كانوا وأكثر جمعًا : « **أيها الناس ، إنكم مسئولون عني ، فما أنتم قائلون ؟** » قالوا : نشهد أنك قد[٨] بلغت وأديت ونصحت[٩] ، فجعل يرفع أصبعه إلىٰ السماء ، وينكتها عليهم ، ويقول : « **اللَّهم اشهد ! اللَّهم اشهد!** ».

(١٢٠) - صحيح مسلم كتاب : الحج ، باب : حجة النبي - صلى الله عليه وسلم - (١٤٧) (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله ، وتقدم ذكره في [سورة المائدة / آية ٦٧] .

[١] - في ز « نوح » .
[٢] - في ز « صوروا صورة » .
[٣] - في ز « تلك » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٥] - في ز « ضالًا » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٧] - سقط من : خ ، ز .
[٨] - سقط من: ز .
[٩] - سقط من : خ ، ز .

أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾

يقول تعالىٰ إخبارًا عن نوح أنه قال لقومه : ﴿ **أو عجبتم [أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون]**[١] ﴾ ، أي : لا تعجبوا من هذا ؛ فإن هذا ليس بعجب ، أن يوحي اللَّه إلىٰ رجل منكم رحمة بكم ، ولطفًا وإحسانًا إليكم ؛ لينذركم[٢] ولتتقوا نقمة اللَّه ، ولا تشركوا به ، ﴿ **ولعلكم ترحمون** ﴾ .

قال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **فكذبوه** ﴾ أي : فتمادوا علىٰ تكذيبه ومخالفته ، وما آمن معه منهم إلا قليل ، كما نص عليه تعالىٰ في موضع آخر : ﴿ **فأنجيناه والذين معه في الفلك** ﴾ وهي السفينة ، كما قال : ﴿ **فأنجيناه وأصحاب السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا** ﴾ ، كما قال : ﴿ **مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارًا فلم يجدوا لهم من دون اللَّه أنصارًا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **إنهم كانوا قومًا عمين** ﴾ أي : عن الحق ، لا يبصرونه ولا يهتدون له .

فبين تعالىٰ في هذه القصة أنه انتقم لأوليائه من أعدائه ، وأنجىٰ رسوله والمؤمنين ، وأهلك أعداءهم من الكافرين ، كقوله : ﴿ **إنا لننصر رسلنا** ﴾ الآية إلىٰ قوله : ﴿ **ولهم سوء الدار** ﴾ .

وهذه سنة اللَّه في عباده في الدنيا والآخرة ، أن العاقبة فيها[٣] للمتقين ، والظفر والغلب لهم ، كما أهلك قوم نوح بالغرق ، ونجىٰ[٤] نوحًا وأصحابه المؤمنين .

و[٥]قال مالك ، عن زيد بن أسلم : كان قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ما عذب اللَّه قوم نوح إلا والأرض ملأىٰ بهم ، وليس بقعة من الأرض إلا ولها مالك وحائز .

وقال ابن وهب : بلغني عن ابن عباس : أنه نجا مع نوح في السفينة ثمانون رجلًا ، أحدهم

---

[١] - في ت : « الآية » .
[٢] - في ز « لإنذاركم » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز « نجا » .
[٥] - سقط من : ز .

جرهم ، وكان لسانه عربيًّا . رواهن ابن أبي حاتم(١٢١) ، وقد روي هذا الأثر الأخير من وجه آخر متصلًا[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما .

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

يقول تعالىٰ : وكما أرسلنا إلىٰ قوم نوح نوحًا ، كذلك أرسلنا إلىٰ عاد أخاهم هودًا .

قال محمد بن إسحاق : هم ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح .

(قلت) : وهؤلاء هم عاد الأولىٰ ، الذين ذكرهم الله ، وهم أولاد عاد بن إرم الذين كانوا يأوون إلى[٢] العمد في البر ، كما قال تعالىٰ : **﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾** وذلك لشدة بأسهم وقوتهم ، كما قال تعالىٰ : **﴿ فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾** .

وقد كانت مساكنهم باليمن بالأحقاف وهي جبال الرمل .

قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي ، عن أبي الطفيل عامر

---

(١٢١) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/١٥٠٦ ، ١٥٠٧) والأثر الأخير رواه موصولًا (٥/رقم ٨٦٣٥/ص ١٥٠٦) من طريق الحسين بن واقد عن أبي نَهيك عن ابن عباس به ، وأبو نهيك اسمه « عثمان بن نهيك » وثقه أبو أحمد الحاكم وابن حبان ، وقال ابن عبد البر : « مجهول » واضطربت فيه عبارة الحافظ في « التقريب » فوثقه في الكنى وقال في الأسماء : « عثمان بن نهيك ... مقبول » .

---

[١] - في ز « متصل » .
[٢] - سقط من : ز .

ابن واثلة ، سمعت علي بن أبي طالب يقول لرجل من حضرموت : هل رأيت كثيبًا أحمر[١] تخالطه مدرة حمراء ، ذا أراك وسدر كثير ، بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت ، هل رأيته ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، والله إنك لتنعته نعت رجل قد رآه . قال : لا ، ولكني قد حدثت عنه . فقال الحضرمي : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبر هود عليه السلام .

رواه ابن جرير(١٢٢) . وهذا فيه فائدة : أن مساكنهم كانت باليمن ؛ وأن هودًا عليه السلام دفن هناك ، وقد كان من أشرف قومه نسبًا ؛ لأن الرسل إنما يبعثهم الله من أفضل القبائل وأشرفهم ، ولكن كان قومه كما شدد خلقهم شدد علىٰ قلوبهم ، وكانوا من أشد الأمم تكذيبًا للحق ، ولهذا دعاهم هود عليه السلام إلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له ، وإلىٰ طاعته وتقواه .

﴿ **قال الملأ الذين كفروا من قومه** ﴾ والملأ : هم الجمهور والسادة والقادة منهم : ﴿ **إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين** ﴾ أي : في ضلالة حيث دعوتنا إلىٰ ترك عبادة الأصنام ، والإقبال علىٰ[٢] عبادة الله وحده ، كما تعجب الملأ من قريش من الدعوة إلىٰ إله واحد ، فقالوا[٣] : ﴿ **أجعل الآلهة إلهًا واحدًا [إن هذا لشيء عجاب][٤]** ﴾ .

﴿ **قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين** ﴾ أي : لست كما تزعمون ، بل جئتكم بالحق من الله الذي خلق كل شيء ، فهو رب كل شيء ومليكه ﴿ **أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين** ﴾ وهذه الصفات التي يتصف بها الرسل : البلاغة والنصح والأمانة .

﴿ **أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم علىٰ رجل منكم لينذركم** ﴾ أي : لا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولًا من أنفسكم ؛ لينذركم أيام الله ولقاءه ، بل احمدوا الله علىٰ ذاكم ﴿ **واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح** ﴾ أي : واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم من ذرية نوح ، الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته ، لما خالفوه وكذبوه ﴿ **وزادكم في الخلق بسطة** ﴾ أي : زاد طولكم علىٰ الناس ﴿ **بسطة** ﴾ أي : جعلكم أطول من أبناء جنسكم ؛ كقوله في قصة طالوت : ﴿ **وزاده بسطة في العلم والجسم** ﴾ ، ﴿ **فاذكروا آلاء الله** ﴾ أي : نعمته[٥] ومنته عليكم ﴿ **لعلكم تفلحون** ﴾ .

---

(١٢٢) – تفسير ابن جرير (١٤٨٠٣/١٢) وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (١٣٥/١/ ترجمة محمد ابن عبد الله بن أبي سعيد) وصرح عنده ابن إسحاق بالتحديث ، لكن محمد بن عبد الله هذا لم يوثقه غير ابن حبان « الثقات » (٣٧٦/٥) .

---

[١] – في ز « أحمرا » .
[٢] – في ز « إلى » .
[٣] – سقط من : ز .
[٤] – في ت : « الآية » .
[٥] – في ز « نعمه » .

قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٧٢﴾

يقول تعالى مخبرًا عن تمردهم وطغيانهم ، وعنادهم وإنكارهم على هود عليه السلام : ﴿ **قالوا أجئتنا لنعبد اللَّه وحده** [**ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين**][١]﴾ ، كما قال الكفار من قريش : ﴿ **وإذ قالوا اللَّهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم** ﴾.

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره : أنهم كانوا يعبدون أصنامًا ؛ فصنم يقال له : صُداء ، وآخر يقال له : صمود[٢] ، وآخر يقال له : الهباء .

ولهذا قال هود[٣] عليه السلام : ﴿ **قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب** ﴾ أي : قد وجب عليكم بمقالتكم هذه من ربكم ﴿ **رجس** ﴾ قيل : هو مقلوب من رجز ، وعن ابن عباس : معناه [سخط وغضب][٤] .

﴿ **أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم** ﴾ أي : أتحاجوني في هذه الأصنام التي سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة ، وهي لا تضر ولا تنفع ، ولا جعل اللَّه لكم على عبادتها حجة ولا دليلًا ؛ ولهذا قال : ﴿ **ما نزل اللَّه بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين** ﴾ .

وهذا تهديد ووعيد من الرسول لقومه ؛ ولهذا عقب بقوله : ﴿ **فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين** ﴾ .

وقد ذكر اللَّه سبحانه صفة إهلاكهم في أماكن أخر من القرآن ، بأنه أرسل عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ، كما قال في الآية الأخرى : ﴿ **وأما عاد فأهلكوا**

---

[١] - في ت : « الآية » .
[٢] - في ز « صمرد » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز « السخط والغضب » .

بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا * فترىٰ القوم فيها صرعىٰ كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترىٰ لهم من باقية ﴾ ، لما تمردوا وعتوا أهلكهم اللَّه بريح عاتية ، فكانت تحمل الرجل منهم فترفعه في الهواء ثم تنكسه علىٰ أم رأسه فتثلغ رأسه حتىٰ تبينه من بين[١] جثته ؛ ولهذا قال : ﴿ **كأنهم أعجاز نخل خاوية** ﴾ .

وقال محمد بن إسحاق : كانوا يسكنون باليمن بين[٢] عمان وحضرموت ، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض ، وقهروا أهلها بفضل قوّتهم التي آتاهم اللَّه ، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون اللَّه ، فبعث اللَّه إليهم هودًا - عليه السلام - وهو من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا ، فأمرهم أن يوحدوا اللَّه ولا يجعلوا معه إلهًا غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس ، فأبوا عليه وكذبوه ، وقالوا : من أشد منا قوة ؟! واتبعه منهم ناس وهم يسير مكتتمون بإيمانهم، فلما عتت عاد علىٰ اللَّه وكذبوا نبيه ، وأكثروا في الأرض الفساد ، وتجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثًا بغير نفع ، كلمهم هود ، فقال : ﴿ **آتبنون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * وإذا بطشتم بطشتم جبارين * فاتقوا اللَّه وأطيعون** ﴾ ، ﴿ **قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء** ﴾ أي : بجنون ﴿ **قال إني أشهد اللَّه واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون * إني توكلت علىٰ اللَّه ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي علىٰ صراط مستقيم** ﴾ .

قال محمد بن إسحاق : فلما أبوا إلا الكفر به ، أمسك اللَّه عنهم القطر ثلاث سنين ، فيما يزعمون ، حتىٰ جهدهم ذلك . قال : وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان ، فطلبوا من اللَّه الفرج فيه ، إنما يطلبونه بحَرَمِه[٣] ومكان[٤] بيته ، وكان معروفًا عندالمِلَل، وبه العماليق مقيمون ، وهم من سلالة عمليق بن لاوذ[٥] بن سام بن نوح ، وكان سيدهم إذ ذاك رجلًا[٦] يقال له : معاوية بن بكر ، وكانت له أم من قوم عاد واسمها : كلهدة[٧] بنة الخيبري . قال : فبعثت عاد وفدًا قريبًا من سبعين رجلًا إلىٰ الحرم ؛ ليستسقوا لهم عند الحرم ، فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة ، فنزلوا عليه فأقاموا عنده شهرًا ، يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان - قينتان لمعاوية - وكانوا قد وصلوا إليه في شهر ، فلما طال مقامهم عنده ، وأخذته شفقة علىٰ قومه ، واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف ، عمل شعرًا يعرض لهم بالانصراف ، وأمر القينتين أن تغنياهم[٨]

---

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز « من » .
[٣] - في ت « بحرمة » .
[٤] - في ت « مكانة » .
[٥] - في ز « لاوم » .
[٦] - في ز ، خ « رجل » .
[٧] - في ز « جلهدة » .
[٨] - في ز « تغنيهم » .

به ، فقال :

ألا يا قَيْل ويحك قم فَهَيْنِم لعلَّ اللَّه يُصْبِحنَا غمامًا
فيسقي أرضَ عادٍ إنَّ عادًا قد امسوا لا يُبِينُون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو[١] به الشيخَ الكبيرَ ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد أمستْ نساؤهم عَيَاما
وإن الوحش تأتيهم جهارا ولا تخشىٰ لعاديٍّ سهاما
وأنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقُبِّح وَفْدُكم من وفد قومٍ ولا لُقُّوا التحيَّةَ والسَّلاما

قال : فعند ذلك تنبه القوم لما جاءوا له ، فنهضوا إلىٰ الحرم ، ودعوا لقومهم ، فدعا داعيهم ، وهو : قيل بن عنز ، فأنشأ اللَّه سحابات ثلاثًا ؛ بيضاء وسوداء وحمراء ، ثم ناداه مناد [من السماء : اختر لنفسك أو لقومك من هذا السحاب . فقال : اخترت هذه السحابة السوداء ، فإنها أكثر السحاب ماء . فناداه مناد][٢] :

اخترت رمادًا رمددًا ، لا تبقي[٣] من عاد أحدًا ، لا[٤] والدًا تترك ولا ولدًا ، إلا جعلته همدًا
إلا بني اللوذية المهندًا .

قال : وبنو اللوذية بطن من عاد مقيمون[٥] بمكة ، فلم يصبهم ما أصاب قومهم . قال : وهم من بقي من أنسالهم وذراريهم عاد الآخرة . قال : وساق اللَّه السحابة السوداء فيما يذكرون ، التي اختارها قيل بن عنز ، بما فيها من النقمة إلىٰ عاد ، حتىٰ تخرج عليهم من واد يقال له : المغيث ، فلما رأوها استبشروا ، وقالوا : ﴿ **هذا عارض ممطرنا** ﴾ . يقول : ﴿ **بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم * تدمر كل شيء بأمر ربها** ﴾ [أي : تهلك كل شيء مرت به][٦] ، فكان أول من أبصر ما[٧] فيها ، وعرف أنها ريح ، فيما يذكرون ، امرأة من عاد يقال لها : مهدد[٨] ؟ فلما تبينت ما فيها صاحت ، ثم صعقت ، فلما أفاقت قالوا : ما رأيت يا مهدد[٩] ؟ قالت : ريحًا فيها شهب النار ، أمامها رجال يقودونها . فسخرها اللَّه عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا ، كما قال اللَّه تعالىٰ ، والحسوم : الدائمة ، فلم تدع من عاد أحدًا إلا

---

[١] - في ز « يرجو » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « يبقي » .
[٤] - في ز : « ولا » .
[٥] - في ز : « مقمين » .
[٦] - سقط من : خ ، ز .
[٧] - سقط من : ت .
[٨] - في خ ، ز : « مميد » .
[٩] - في خ ، ز : « مميد » .

هلك ، واعتزل هود عليه السلام فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يصيبه ومن معه إلا ما[١] تلين عليه الجلود ، وتلتذ[٢] الأنفس ، وإنها لتمر على عاد بالطعن ما بين السماء والأرض ، وتدمغهم بالحجارة.

وذكر تمام القصة بطولها ، وهو سياق غريب ، فيه فوائد كثيرة ، وقد قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **ولما جاء أمرنا نجينا هودًا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ** ﴾ .

وقد ورد في الحديث الذي رواه الإمام أحمد [في مسنده قريب مما أورده محمد بن إسحاق بن يسار رحمه اللّٰه . قال الإمام أحمد][٣](١٢٣) : حدثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو المنذر سلام ابن سليمان النحوي ، حدثنا عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن الحارث البكري ، قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلىٰ رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، فمررت بالربذة ، فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها ، فقالت لي[٤] : يا عبد اللّٰه ، إن لي إلىٰ رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، بحاجة ، فهل أنت مبلغي إليه ؟ قال : فحملتها فأتيت المدينة ، فإذا المسجد غاص بأهله ، وإذا راية سوداء تخفق ، وإذا بلال متقلد بسيف بين يدي رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، فقلت : ما شأن الناس ؟ قالوا[٥] : يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهًا . قال : فجلست . قال[٦] : فدخل منزله - أو قال : رحله - فاستأذنت عليه ، فأذن لي ، فدخلت

(١٢٣) - « المسند » (٤٨٢/٣) وأخرجه الترمذي ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الذاريات (٣٢٧٠) ثنا عبد بن حميد ، وابن جرير في تفسيره (١٤٨٠٦/١٢) ثنا أبو كريب ، كلاهما (عبد بن حميد ، وأبو كريب) ثنا زيد بن الحباب ، به . وأخرجه أحمد (٤٨١/٣، ٤٨٢) - ومن طريقه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٣٨٧/٢) - وابن أبي شيبة في مسنده (٢/رقم ٦٥٩) وابن سعد في « الطبقات » (٦/ ١٠٩) والنسائي في « الكبرى » (٥/رقم ٨٦٠٧) ، والطبراني في « الكبير » (٣٣٢٥/٣) من طريق عفان ابن مسلم - مقرونًا به محمد بن مخلد الحضرمي عند الطبراني - وأخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٣/رقم ١٦٦٧) والترمذي (٣٢٦٩) والطبراني (٣٣٢٦/٣) والأزدي في « كتاب المخزون في علم الحديث » (ت ٥٢) من طريق سفيان بن عيينة ثلاثتهم (عفان ومحمد وسفيان) عن سلام أبي المنذر به وفي رواية سفيان عند الترمذي (عن أبي وائل عن رجل من ربيعة) - وأخرجه أحمد (٤٨١/٣) ، ومن طريقه - وطريق إبراهيم بن الحسن والعلاء بن عمرو وإسحاق بن راهويه - : أخرجه الطبراني (٣٣٢٧/٣ : ٣٣٢٩) - وابن أبي شيبة (٦٥٨/٢) وعنه البخاري في « التاريخ الكبير » (٢٦١/٢) وابن أبي عاصم (٣/ ١٦٦٦) وابن ماجة، كتاب: الجهاد، باب : الرايات والألوية (٢٨١٦) - وابن جرير (١٤٨٠٥/١٢) عن أبي كريب، ورواه سعيد الأموي ، ويحيى الحماني وعبد الحميد ابن صالح - كما في « أسد الغابة » كلهم (أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن الحسن والعلاء بن عمرو وإسحاق ابن راهوية وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ، وسعيد الأموي ويحيى الحماني وعبد الحميد بن صالح) عن أبي بكر بن عياش عن عاصم =

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ : « وتتلذ » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز.
[٤] - سقط من: خ ، ز .
[٥] - في ز : « فقالوا » .
[٦] - سقط من : ز .

فسلمت ، فقال : هل بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت : نعم ، وكانت لنا الدَّبَرة عليهم ، ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها ، فسألتني أن أحملها إليك ، وها هي بالباب . فأذن لها فدخلت ، فقلت : يا رسول اللّٰه ، إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزًا فاجعل الدهناء . فحميت العجوز واستوفزت[١] ، فقالت : يا رسول اللّٰه ، فإلي أين يضطر مضرك ؟. قال : قلت : إن مثلي ما قال الأول : « معْزىً حملت حتفها »، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصمًا ، أعوذ باللّٰه وبرسوله أن أكون كوافد عاد . قال : « **هيه ، وما وافد عاد ؟** » . وهو أعلم بالحديث منه ، ولكن يستطعمه[٢] . قلت : إن عادًا قحطوا ، فبعثوا وافدًا لهم يقال له : قيل ، فمر بمعاوية بن بكر ، فأقام عنده شهرًا يسقيه الخمر ، وتغنيه[٣] جاريتان يقال لهما : الجرادتان ، فلما مضىٰ الشهر خرج إلىٰ [جبال مهرة][٤] ، فقال : اللّٰهم إنك تعلم أني لم أجئ إلىٰ مريض فأداويه ، ولا إلىٰ أسير فأفاديه ، اللّٰهم اسق عادًا ما كنت تسقيه . فمرت به سحابات سود ، فنودي منها : اختر ، فأومأ إلىٰ سحابة منها سوداء ، فنودي منها : خذها رمادًا رِمْدِدًا ، لا تبقي من عاد أحدًا . قال : فما بلغني أنه بُعث عليهم من الريح ، إلا قَدْر ما يجري في خاتمي هذا حتىٰ هلكوا - قال أبو وائل : وصدق - قال : وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافدًا لهم قالوا : لا تكن كوافد عاد .

هكذا رواه الإمام أحمد في المسند ، ورواه الترمذي : عن عبد بن حميد ، عن زيد بن الحباب به نحوه ، ورواه النسائي : من حديث سلام أبي المنذر ، عن عاصم - وهو ابن بهدلة - . ومن طريقه رواه ابن ماجة أيضًا[٥]: عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان البكري ، به .

= عن الحارث بن حسان به مختصرًا ومطولًا ، وليس فيه « أبو وائل » وقال الأزدي : « روى هذا الحديث سلام القاري ، عن عاصم عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان وهو الصحيح ، وسلام قد حمل الناس عنه ورواه أبو بكر بن عياش وهو من الثقات عن عاصم عن الحارث بن حسان ولم يذكر أبا وائل ، وقول سلام في هذا عن أبي وائل أثبت وأصح وإن كان أبو بكر بن عياش ثقة إلا أنه بشر يقع عليه السهو » وصحح ابن عبد البر في « الاستيعاب » والمزي في « تهذيب الكمال » وابن حجر في « التهذيب » - [كلهم في ترجمة الحارث ابن حسان] - صححوا رواية من رواه بإثبات « أبي وائل » في الإسناد ويؤيده قول حماد بن سلمة : « سلام أبو المنذر أحفظ لحديث عاصم من حماد بن زيد » لكن سلام متكلم فيه ، وقال ابن عدي في « الكامل » (١١٥٩/٣) : « عامة ما يرويه حسان إلا أنه لا يتابع عليه » ولذلك قال المصنف وذكر الحديث عند [سورة الأحقاف / آية ٢١] : « هو غريب جدًا من غرائب الحديث وأفراده » .

---

[١] - « حميت » : غضبت ، وأخذتها الحمية والأنفة والغيظ ، و« استوفز الرجل في قعدته » إذا قعد قعودًا منتصبًا غير مطمئن ، ولم يستو قائمًا كالمتهيئ للوثوب ، وذلك عند الشر والخصام والجدال والمماحكة . [هامش تفسير ابن جرير (٥١٧/١٢)] .

[٢] - في خ ، ز : « يستعظمه » . [٣] - في ز : « وتغبيه » .

[٤] - في ز : « حبال مهره » .

[٥] - رواية ابن ماجة ليس فيها « أبو وائل » وانظر « تحفة الأشراف » (٣/رقم ٣٢٧٧) .

ورواه ابن جرير : عن أبي كريب ، عن زيد بن حباب، به . ووقع عنده : [عن الحارث بن يزيد البكري][١] فذكره . ورواه أيضًا : عن أبي كريب ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث بن حسان البكري فذكره . ولم أر في النسخة أبا وائل ، والله أعلم .

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾

قال علماء التفسير والنسب : ثمود بن عاثر بن إرم بن سام بن نوح ، وهو أخو جديس بن عاثر ، وكذلك قبيلة طسم ، كل هؤلاء كانوا أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد ، ومساكنهم مشهورة فيما بين الحجاز والشام إلىٰ وادي القرىٰ وما حوله ، وقد مر رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، علىٰ قراهم ومساكنهم ، وهو ذاهب إلىٰ تبوك في[٢] سنة تسع .

---

[١] - اختلف في اسمه فقيل « الحارث بن حسان البكرى » وقيل : « الحارث بن يزيد البكرى » وقيل اسمه « حريث » وصحح ابن عبد البر في « الاستيعاب » أن اسمه « الحارث بن حسان » فقال : « والأكثرون يقولون : الحارث بن حسان البكري وهو الصحيح إن شاء الله » .

[٢] - سقط من : ز .

قال الإمام أحمد(١٢٤) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا صخر بن جُوَيْرِيَة ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لما نزل رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، بالناس عام[١] تبوك ، نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود ، فاستقىٰ[٢] الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا منها ونصبوا منها القدور ، فأمرهم النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، فأهراقوا[٣] القدور ، وعلفوا العجين الإبل ، ثم ارتحل بهم ، حتىٰ نزل بهم علىٰ البئر التي كانت تشرب منها الناقة ، ونهاهم أن يدخلوا علىٰ القوم الذين عذبوا ، وقال[٤] : « **إني أخشىٰ أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم** » .

وقال أحمد أيضًا(١٢٥) : حدثنا عفان ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، وهو بالحجر : « **لا تدخلوا علىٰ هؤلاء المعذبين ، إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ؛ أن يصيبكم مثل ما أصابهم** ».

وأصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه .

وقال الإمام أحمد أيضًا(١٢٦) : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا[٥] المسعودي ، عن إسماعيل ابن

(١٢٤) - « المسند » (١١٧/٢) (٥٩٨٤) - وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١٤/٥ ، ١٥) من طريق أحمد هذه وصححه على شرط الشيخين ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٢٠٣/١٤) من طريق أبي الوليد - هشام بن عبد الملك ، قال : حدثنا صخر بن جويرية به ، والبخاري، كتاب : الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحًا** ﴾ (٣٣٧٩) ، ومسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين (٤٠) (٢٩٨١) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع به مختصرًا .

(١٢٥) - « المسند » (٧٤/٢) (٥٤٤١) وأخرجه أيضًا (٩/٢ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٣٧) والبخاري : كتاب ، الصلاة ، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب (٤٣٣) ، كتاب : المغازي ، باب : نزول النبي - صلى الله عليه وسلم - الحِجْرَ (٤٤٢٠) ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين** ﴾ (٤٧٠٢) ومسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، باب : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين (٣٨) (٢٩٨٠) ، والنسائي في « التفسير » من «الكبرى» (٦/ ١١٢٧٤) من طرق عن عبد الله بن دينار به ، وأخرجه أحمد (٦٦/٢ ، ٩٦) والبخاري ، كتاب : الأنبياء باب : قول الله تعالى ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحًا** ﴾ (٣٣٨٠، ٣٣٨١) وك: المغازي ، باب : نزول النبي - صلى الله عليه وسلم - الحجر (٤٤١٩) ومسلم (٣٩) (٢٩٨٠) والنسائي (١١٢٧٠/٦) من طريق الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، به .

(١٢٦) - **إسناده حسن** « المسند » (٢٣١/٤) وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١٥٩/١) (١٥/٥)=

[١] - في خ ، ز : « على » .
[٢] - في ت : « فاستسقى » .
[٣] - في خ ، ز : « فأهرقوا » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - سقط من : ز ، خ .

أوسط ، عن محمد بن أبي كبشة الأنماري ، عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك ، تسارع الناس إلىٰ أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، فنادىٰ في الناس: « **الصلاةَ جامعةً** » . قال : فأتيت رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، وهو ممسك بعيره[١] ، وهو يقول: « **ما تدخلون علىٰ قوم غضب الله عليهم** ». فناداه رجل منهم: نعجب منهم يا رسول الله. قال : « **أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك : رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم ، وبما هو كائن بعدكم ، فاستقيموا وسددوا ، فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئًا ، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئًا** ».

لم يخرجه أحد من أصحاب السنن[٢] ، وأبو كبشة : اسمه عمرو[٣] بن سعد ، ويقال : عامر ابن سعد، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد(١٢٧) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : لما مر رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، بالحجر ، قال : « **لا تسألوا الآيات ، فقد سألها قوم صالح فكانت** - يعني الناقة - **ترد من هذا الفج** ،

= من هذه الطريق وقال : « إسناده حسن ، ولم يخرجوه » وأخرجه أحمد أيضًا والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ٢٣٥) من طريق هاشم بن القاسم وابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٦٢/٨، ٥٦٣) - ومن طريقه الطبراني (٨٥٢/٢٢) - عن جعفر بن عون والطبراني أيضًا (٢٢/رقم ٨٥١، ٨٥٢) من طريق عبد الله بن رجاء وعمرو بن مرزوق وإسماعيل بن عياش خمستهم عن المسعودي به ، وذكره الهيثمي في موضعين من « المجمع » (١٩٧/٦) (٢٩٣/١٠ ، ٢٩٤) وقال في الأول : « رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط » - قلت : وقد روى عنه بعد الاختلاط يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم أبو النضر ، لكن روى عنه جعفر بن عون ، وعبد الله بن رجاء وعمرو بن مرزوق بعد الاختلاط ؛ انظر « الكواكب النيرات » لابن الكيال (ص ٢٨٢) - ولذلك قال الهيثمي في الموضع الثاني : « رواه الطبراني وأحمد بأسانيد وأحدها حسن » والحديث عزاه السيوطي في « الدر المنثور » (١٨٣/٣) إلى أحمد وابن المنذر .

(١٢٧) - **إسناده على شرط مسلم** « المسند » (٢٩٦/٣) وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١٥٧/١) كما هنا . والحديث عند عبد الرزاق في تفسيره (٢٣١/٢ ، ٢٣٢) ومن طريقه أيضًا أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤٨١٧/١٢) والحاكم في « المستدرك » (٣٢٠/٢) ، وأخرجه البزار (٢/رقم ١٨٤٤/كشف) وابن حبان في صحيحه (٦١٩٧/١٤) والحاكم (٣٤٠/٢ ، ٣٤١) من طريق مسلم بن خالد عن ابن خثيم به ، وابن أبي حاتم (٨٦٨٦/٥) من طريق ابن عياش عن ابن خثيم به ، والطبراني في « الأوسط » (٩/ ٩٠٦٩) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير ، به وصحح إسناده الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٢٧٠/٦) وأبو الزبير - وهو محمد بن مسلم - مدلس وقد عنعن ، لكنه صرح بالسماع في رواية عند الحاكم (٥٦٧/٢) مختصرة وصرح بالتحديث أيضًا في رواية مطولة عند ابن أبي الدنيا في « العقوبات » (رقم ١٤٨) لكن في إسناده يحيى بن سليم ، وهو « صدوق سيئ الحفظ » والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (١٩٧/٦) وقال : « رواه البزار والطبراني في « الأوسط » =

---

[١] - في خ : « بعنزة » .   [٢] - في خ ، ز : « السنة » .
[٣] - في خ ، ز : « عمر » .

وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، وكانت تشرب ماءهم يومًا ، ويشربون لبنها يومًا ، فعقروها ، فأخذتهم صيحة أهمد اللّه من تحت أديم السماء منهم ، إلا رجلًا واحدًا كان في حرم اللّه » . فقالوا : من هو يا رسول اللّه ؟ قال : « **أبو رِغَال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه** ».

وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة ، وهو علىٰ شرط مسلم .

فقوله تعالىٰ : ﴿ **وإلىٰ ثمود أخاهم صالحًا** ﴾ أي : ولقد أرسلنا إلىٰ قبيلة ثمود أخاهم صالحًا ﴿ **قال يا قوم اعبدوا اللّه ما لكم من إله غيره** ﴾ فجميع[١] الرسل يدعون[٢] إلىٰ عبادة اللّه وحده لا شريك له ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي[٣] إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾، وقال : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا اللّه واجتنبوا الطاغوت** ﴾.

وقوله : ﴿ **قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة اللّه لكم آية** ﴾ أي : قد جاءتكم حجة من اللّه علىٰ صدق ما جئتكم به ، وكانوا هم الذين سألوا صالحًا أن يأتيهم بآية ، واقترحوا عليه بأن[٤] تخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم ، وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر ، يقال لها : الكاتبة ، فطلبوا منه أن يُخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض ، فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق : لئن أجابهم اللّه إلىٰ سؤالهم ، وأجابهم إلىٰ طلبتهم ، ليؤمنن به وليتبعنه ، فلما أعطوه علىٰ ذلك عهودهم ومواثيقهم ، قام صالح عليه السلام إلىٰ صلاته ، ودعا اللّه - عز وجل - فتحركت تلك الصخرة ، ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء ، يتحرك جنينها بين جنبيها كما سألوا ، فعند ذلك آمن رئيس القوم وهو : جندع بن عمرو ، ومن كان معه علىٰ أمره ، وأراد بقية أشراف ثمود أن يؤمنوا ، فصدهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب أوثانهم ، ورباب[٥] بن صمعر[٦] ابن جلهس[٧] ، وكان لجندع بن عمرو ابن عم يقال[٨] له : شهاب بن خليفة بن مخلاة[٩] ابن لبيد بن جواس ، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها ، فأراد أن يسلم أيضًا ، فنهاه أولئك الرهط ، فأطاعهم، فقال في ذلك رجل من مؤمني ثمود ، يقال له : مِهْوس[١٠] ابن عِنمة بن الدميل[١١] ، رحمه اللّه :

= وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح ، وبنحوه قاله في موضع آخر من « المجمع » (٤٠/٧ ، ٤١) والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٨٣/٣) إلىٰ ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

[١] - في ز : « جميع » .
[٢] - في ز : « تدعوا » .
[٣] - في ز : « يوحى » .
[٤] - في ز : « أن » .
[٥] - في ز ، خ : « وزبان » .
[٦] - في خ : « صحر » .
[٧] - في خ ، ز : « جلمس » .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - في ز : « محلاة » .
[١٠] - في ز : « مهوش » .
[١١] - في ز : « الزميل » .

وكانت عصبة من آل عمرو إلىٰ دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعًا فَهَمَّ بأن يجيب فلو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزًا وما عدلوا[١] بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر تولوا بعد رشدهم ذئابًا[٢]

فأقامت الناقة وفصيلها بعدما وضعته بين أظهرهم مدة ، تشرب ماء بئرها يومًا ، وتدعه لهم يومًا ، وكانوا يشربون لبنها يوم شربها ، يحتلبونها فيملئون ما شاءوا من أوعيتهم وأوانيهم ، كما قال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم** ﴾، وكانت تسرح في بعض تلك الأودية ، ترد من فج وتصدر من غيره ليسعها ؛ لأنها كانت تتضلع[٣] من الماء ، وكانت - علىٰ ما ذكر - خلقًا هائلًا ومنظرًا رائعًا ، إذا مرت بأنعامهم نفرت منها ، فلما طال عليهم ذلك ، واشتد تكذيبهم لصالح النبي - عليه السلام - عزموا علىٰ قتلها ؛ ليستأثروا بالماء كل يوم ؛ فيقال : إنهم اتفقوا كلهم علىٰ قتلها .

قال قتادة : بلغني أن الذي قتل الناقة ، طاف عليهم كلهم أنهم راضون بقتلها ، حتىٰ علىٰ النساء في خدورهن ، وعلىٰ الصبيان .

قلت : وهذا هو الظاهر ؛ لأن اللَّه يقول : ﴿ **فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها** ﴾ ، وقال : ﴿ **وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها** ﴾ ، وقال : ﴿ **فعقروا الناقة** ﴾ فأسند ذلك إلىٰ مجموع القبيلة ، فدل علىٰ رضىٰ جميعهم بذلك ، واللَّه أعلم .

وذكر الإمام أبو جعفر بن جرير وغيره من علماء التفسير في سبب قتل الناقة : أن امرأة منهم ، يقال لها : عنيزة بنة غنم بن مجلز[٤] وتكنىٰ أم غنم[٥] كانت عجوزًا كافرة ، وكانت من أشد الناس عداوة لصالح عليه السلام ، وكانت لها بنات حسان ومال جزيل ، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو أحد رؤساء ثمود ، وامرأة أخرىٰ يقال لها :صدوف بنة المحيا بن [دهر بن المحيا][٦] ، ذات حسب ومال[٧] وجمال ، وكانت تحت رجل مسلم من ثمود ففارقته ، فكانتا تجعلان لمن التزم لهما بقتل الناقة ، فدعت صدوف رجلًا يقال له : الحباب ، فعرضت[٨] عليه نفسها إن هو عقر الناقة فأبىٰ عليها ، فدعت ابن عم لها يقال له : مصدع بن مهرج بن المحيا فأجابها إلىٰ ذلك ،

---

[١] - في ز : « عذلوا » .
[٢] - في الطبري : ذبابًا
[٣] - في ز : « تضلع » .
[٤] - في ز : « مجلزم » .
[٥] - في خ ، ز : « عثمان » .
[٦] - في خ ، ز : «زهير بن المختار» .
[٧] - سقط من : خ ، ز .
[٨] - سقط من : ز .

ودعت عنيزةُ بنت غنم قدارَ بن سالف بن جُنْدع[١]، وكان رجلًا أحمر أزرق قصيرًا ، يزعمون أنه كان[٢] ولد زَنْية ، وأنه لم يكن من أبيه الذي ينسب إليه - وهو[٣] سالف - وإنما هو من رجل يقال له : صهياد[٤]، ولكن ولد علىٰ فراش سالف ، وقالت له : أعطيك أي بناتي شئت علىٰ أن تعقر الناقة ، فعند ذلك انطلق قدار بن سالف ومصدع ابن مهرج ، فاستنفرا[٥] غواة من ثمود ، فاتبعهما سبعة نفر فصاروا تسعة رهط ، وهم الذين قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون** ﴾، وكانوا رؤساء في قومهم ، فاستمالوا القبيلة الكافرة بكمالها ، فطاوعتهم علىٰ ذلك ، فانطلقوا ، فرصدوا الناقة حين صدرت عن[٦] الماء ، وقد كمن لها قدار [بن سالف][٧] في أصل صخرة علىٰ طريقها ، وكمن لها مصدع في أصل أخرىٰ ، فمرت علىٰ مصدع ، فرماها بسهم ، فانتظم به عضلة ساقها ، وخرجت أم غنم عنيزة ، وأمرت ابنتها - وكانت من أحسن الناس وجهًا - فسفرت عن وجهها لقدار[٨] وذمَّرته، فشد علىٰ الناقة بالسيف فكشف[٩] عن عرقوبها ، فخرت ساقطة إلىٰ الأرض ، ورغت رغاة واحدة تحذر سَقْبَها[١٠]، ثم طعن في لبتها فنحرها ، وانطلق سقبها[١١] - وهو فصيلها - حتىٰ أتىٰ جبلًا منيعًا ، فصعد أعلىٰ صخرة فيه ورغا . فروىٰ عبد الرزاق : عن معمر ، عمن سمع الحسن البصري أنه قال : يارب ، أين أمي . ويقال : إنه رغا ثلاث مرات ، وإنه دخل في صخرة فغاب فيها . ويقال : إنهم[١٢] اتبعوه فعقروه مع أمه ، فاللّٰه أعلم .

فلما فعلوا ذلك وفرغوا من عقر الناقة ، بلغ الخبر صالحًا عليه السلام ، فجاءهم وهم مجتمعون ، فلما رأىٰ الناقة بكىٰ ، وقال : ﴿ **تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب** ﴾ ، وكان قتلهم الناقة يوم الأربعاء ، فلما أمسىٰ أولئك التسعة الرهط ، عزموا علىٰ قتل صالح ، وقالوا : إن كان صادقًا عجلناه قبلنا ، وإن كان كاذبًا ألحقناه بناقته : ﴿ **قالوا تقاسموا باللّٰه لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون * ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون * فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا** ﴾ .

فلما عزموا علىٰ ذلك وتواطئوا عليه ، وجاءوا من الليل ؛ ليفتكوا بنبي اللّٰه صالح ، أرسل اللّٰه

---

[١] - في ز : « جذع » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في خ ، ز : « صبيان » .
[٥] - في خ ، ز : « فاستغووا » ، والمثبت من الطبري .
[٦] - في خ : « على » وفي ت : « من » .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٨] - في ز : « لقذار » .
[٩] - في خ : « فكسف » .
[١٠] - في ز : « سقيها » .
[١١] - في ز : « سقيها» .
[١٢] - في ز : « بل » .

سبحانه وتعالىٰ - وله العزة ولرسوله - عليهم حجارة ، فرضختهم سلفًا وتعجيلًا قبل قومهم[١] ، وأصبح ثمود يوم الخميس ، وهو اليوم الأول من أيام النظرة ووجوههم مصفرة كما وعدهم صالح عليه السلام ، وأصبحوا في اليوم الثاني من أيام التأجيل وهو يوم الجمعة ، ووجوههم محمرة ، وأصبحوا في اليوم الثالث من أيام المتاع وهو يوم السبت ، ووجوههم مسودة ، فلما أصبحوا من يوم الأحد وقد تحنطوا ، وقعدوا ينتظرون نقمة اللَّه وعذابه - عياذًا باللَّه من ذلك - ، لا يدرون ماذا يفعل بهم ، ولا كيف يأتيهم العذاب ، وأشرقت الشمس ، جاءتهم صيحة من السماء ، ورجفة شديدة من أسفل منهم ، ففاضت الأرواح ، وزهقت النفوس في ساعة واحدة ﴿ **فأصبحوا في دارهم**[٢] **جاثمين** ﴾ أي : صرعىٰ لا أرواح فيهم ، ولم يفلت منهم أحد : لا صغير ولا كبير ، ولا[٣] ذكر ولا أنثىٰ ، قالوا : إلا جارية كانت مقعدة ، اسمها : كلبة[٤] بنة السلق ، ويقال لها : الذريقة ، وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه السلام ، فلما رأت ما رأت من العذاب أطلقت رجلاها ، فقامت تسعىٰ كأسرع شيء ، فأتت حيًّا من الأحياء ، فأخبرتهم بما رأت وما حل بقومها[٥] ، ثم استسقتهم من الماء ، فلما شربت ماتت .

قال علماء التفسير : ولم يبق من ذرية ثمود أحد سوىٰ صالح - عليه السلام - ومن اتبعه - رضي اللَّه عنهم - إلا أن رجلًا [ ][٦] يقال له : أبو رغال ، كان لما وقعت النقمة بقومه مقيمًا في الحرم ، فلم يصبه شيء ، فلما خرج في بعض الأيام إلىٰ الحل ، جاءه حجر من السماء فقتله .

وقد تقدم في أول القصة حديث جابر بن عبد اللَّه في ذلك ، وذكروا أن أبا رغال هذا هو والد ثقيف ، الذين كانوا يسكنون الطائف .

قال عبد الرزاق(١٢٨) : قال معمر ، أخبرني إسماعيل بن أمية : أن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم مر بقبر أبي رِغال ، فقال : « **أتدرون من هذا ؟** » . قالوا[٧] : اللَّه ورسوله أعلم . قال : « **هذا قبر أبي رغالٍ ؛ رجل من ثمود ، كان في حرم اللَّه فمنعه حرمُ اللَّه عذابَ اللَّه ؛ فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ، فدفن هاهنا ، ودفن معه غصن من ذهب ، فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم ، فبحثوا**[٨] **عنه فاستخرجوا الغصن** ».

---

(١٢٨) - **إسناده معضل** « التفسير » لعبد الرزاق (٢/٢٣٢) وفي « المصنف » (١١/٢٠٩٨٩) ومن طريقه ابن جرير (١٢/١٤٨١٨ ، ١٤٨١٩) وأخرجه ابن جرير أيضًا (١٢/١٤٨٢٣) من طريق محمد بن ثور عن معمر به هكذا معضلًا وانظر ما بعده .

---

[١] - في ز : « يومهم » .
[٢] - في ز : « ديارهم » .
[٣] - في ت : « لا » .
[٤] - في ز : « كلب » .
[٥] - في ت : « بقومهم » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « كان » .
[٧] - في ز : « فقالوا » .
[٨] - في ز : « فحثوا » .

و[١]قال عبد الرزاق : قال معمر : قال الزهري : أبو رغال أبو ثقيف .

هذا مرسل من هذا الوجه ، وقد روي متصلًا من وجه آخر ، كما قال محمد بن إسحاق : عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبي بجير قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول ، حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : « **هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم ، فدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه** » فابتدره الناس ، فاستخرجوا منه الغصن .

وهكذا رواه أبو داود(١٢٩) : عن يحيى بن معين ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه ، عن ابن[٢] إسحاق به[٣] . قال شيخنا أبو الحجاج المزي : وهو حديث حسن عزيز.

(قلت) : تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا ، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث ، قال يحيى بن معين : ولم أسمع أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن أمية.

(قلت) : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو ، مما أخذه من الزاملتين .

(١٢٩) - **إسناده فيه جهالة وأُعِلَّ بالوقف** . بُجَيْر بن أبي بُجَيْر ، قال يحيى بن معين : لم أسمع أحدًا يُحدِّث عنه غير إسماعيل وكذا قال النسائي ، وأما ابن المديني ، فقال : بجير بن سالم أبو عُبَيْد ، روى عنه إسماعيل ابن أمية ، وروح بن القاسم حديث أبي رغال وهو من أهل الطائف ، مجهول لم يرو عنه غيرهما ، قال أبو داود : حدَّث رَوْح بن القاسم عن إسماعيل عن بجير ، فتبين أنه ليس له راوٍ غير إسماعيل ... وذكره ابن حبان في « الثقات » (٨٢/٤) - وجهله ابن القطان » انظر « التهذيب » . « السنن » لأبي داود كتاب : الخراج والإمارة والفيء ، باب : نبش القبور العاديَّة يكون فيها المال (٣٠٨٨) ، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » (٢٩٧/٦) والمزي في « تهذيب الكمال » (١١/٤) والذهبي في « السير » (٤٤٤/٩ ، ٤٤٥) وفي « ميزان الاعتدال » (١/ت ١١٢٤) من طريق يحيى ابن معين به ، وتابعه أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير به أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (١٥٦/٤) ، قال الذهبي في « الميزان » : « انفرد ابن إسحاق به » كذا قال : وتابعه روح بن القاسم عن إسماعيل بن أمية به أخرجه ابن حبان (٦١٩٨/١٤) والطبراني في «الأوسط » (٢٧٨٨/٣) ، (٨٥٣٣/٨) والبيهقي في مصدريه السابقين وقال المزي : « حديث حسن عزيز » وراجعه في ذلك المصنف فرجع !! قال في « البداية والنهاية » (١٥٨/١) : « تفرد به بجير بن أبي بجير هذا ولا يعرف إلا بهذا الحديث ولم يرو عنه سوى إسماعيل بن أمية ، قال شيخنا - المزي - فيحتمل أنه وهم في رفعه ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه والله أعلم، قلت - المصنف - لكن في المرسل - السابق (١٢٧) - وفي حديث جابر - (١٢٦) - أيضًا شاهدٌ له » .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ ، ز : «أبي».
[٣] - سقط من : ز .

قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا محتمل ، والله أعلم .

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٧٩﴾

هذا تقريع من صالح عليه السلام لقومه ، لما أهلكهم الله بمخالفتهم إياه ، وتمردهم على الله ، وإبائهم عن قبول الحق ، وإعراضهم عن الهدىٰ إلىٰ العمىٰ ، قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريعًا وتوبيخًا ، وهم يسمعون ذلك ، كما ثبت في الصحيحين(١٣٠) : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم لما ظهر علىٰ أهل بدر ، أقام هناك ثلاثًا ، ثم أمر براحلته فشدت بعد ثلاث من آخر الليل فركبها ، ثم سار حتىٰ وقف علىٰ القليب قليب بدر ، فجعل يقول : « **يا أبا جهل بن هشام ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، ويا فلان بن فلان ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا** » . فقال له عمر : يا رسول الله ، ما تكلم من أقوام قد جيفوا . فقال : « **والذي نفسي بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لايجيبون** ».

وفي السيرة(١٣١) : أنه عليه السلام قال لهم : « **بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم اكذبتموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقاتلتموني ونصرني الناس ، فبئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم** ».

وهكذا[١] صالح عليه السلام قال لقومه : ﴿ **لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم** ﴾ أي : فلم تنتفعوا بذلك ؛ لأنكم لا تحبون الحق ولا تتبعون ناصحًا ؛ ولهذا قال : ﴿ **ولكن لا تحبون الناصحين** ﴾ .

وقد ذكر بعض المفسرين : أن كل نبي هلكت أمته ، كان يذهب فيقيم في الحرم : حرم مكة ، والله أعلم .

---

(١٣٠) - تقدم تخريجه هنا برقم (٨٢) .

(١٣١) - **إسناده معضل** « السيرة » لابن هشام (٤٦٧/٢) قال ابن إسحاق - وذكره عنه الحافظ في «الفتح» (٣٠٢/٧) - وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال هذه المقالة بأصل القليب - فذكره هكذا معضلًا ، وأخرج أحمد (١٧٠/٦) من طريق إبراهيم النخعي عن عائشة مرفوعًا « **جزاكم الله شرًا من قوم نبي ، ما كان أسوأ الطرد وأشد التكذيب** » ورجاله ثقات إلا أن إبراهيم النخعي لم يسمع من عائشة قاله غير واحد ، انظر « جامع التحصيل » للعلائي (ص ١٤١ ، ١٤٢) .

---

[١] - في ز : « هذا » .

وقد قال الإمام أحمد(١٣٢) : حدثنا وكيع ، حدثنا زَمْعَة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما مر رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم بوادي عُسْفَانَ حين حج ، قال : « **يا أبا بكر ، أيُّ وادٍ هذا ؟** » . قال : هذا وادي عسفان . قال : « **لقد مَرّ به هودٌ وصالح عليهما السلام ، علىٰ بَكَراتٍ حُمْرٍ**[١] **خُطُمها اللّيفُ ، أُزُرُهم العباء ، وأرديتهم النِّمار ، يُلبُّون يَحُجُّون البيت العتيق** » .

هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لم يخرجه أحد منهم .

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ و ﴾ لقد أرسلنا ﴿ **لوطًا** ﴾ أو[٢] تقديره : ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ **لوطًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين** ﴾ ولوط : هو ابن هاران بن آزر ، وهو ابن أخي إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وكان قد آمن مع إبراهيم عليه السلام ، وهاجر معه إلىٰ أرض الشام ، فبعثه الله إلىٰ أهل سدوم وما حولها من القرىٰ ؛ يدعوهم إلىٰ الله عز وجل ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها ، لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم ، وهو إتيان الذكور [دون الإناث][٣] ، وهذا شيء لم

(١٣٢) - **إسناده ضعيف** « المسند » (٢٣٢/١) (٢٠٦٧) وأخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣/ ٤٠٠٣) من طريق أبي كريب نا وكيع به، وذكره المصنف في «البداية والنهاية» (١٥٨/١) كما هنا - وقال : « إسناد حسن ، وقد تقدم (١٣٥/١) في قصة نوح عليه السلام من رواية الطبراني وفيه نوح وهود وإبراهيم » والذي تقدم عنده في الموضع المذكور إنما هو من رواية الحافظ أبي يعلى ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبي به ، دون ذكر نبي الله صالح - عليه السلام - وقال عقبه : « فيه غرابة » قلت : وهذا أشبه وتحسين إسناده بعيد ، فإن سلمة بن وهرام وإن وثقه ابن معين ، فقد قال فيه أحمد « روى عنه زمعة بن صالح ، أحاديث مناكير أخشى أن يكون حديثه ضعيفًا » وقال العقيلي في « الضعفاء » (١٤٧/٢) : « له عن عكرمة أحاديث لا يتابع منها على شيء » وزمعة بن صالح ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم ، والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٢٣/٣) وقال : « رواه أحمد وفيه زمعة بن صالح وفيه كلام وقد وثق » وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » (١٧٦/٣) إلى البيهقي في « شعب الإيمان » وابن عساكر ، وغفل عن عزوه لأحمد !!

[١] - سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « و » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه ولا يخطر ببالهم ، حتىٰ صنع ذلك أهل سدوم عليهم لعائن اللّٰه !

قال عمرو بن دينار في[١] قوله : ﴿ **ما سبقكم بها من أحد من العالمين** ﴾ قال : ما نزا ذكر علىٰ ذكر حتىٰ كان قوم لوط .

وقال الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي باني جامع دمشق : لولا أن اللّٰه عز وجل قص علينا خبر قوم لوط ، ما ظننت أن ذكرًا يعلو ذكرًا .

ولهذا قال لهم لوط عليه السلام : ﴿ **أتأتون[٢] الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم[٣] لتأتون الرجال شهوة من دون النساء** ﴾ أي : عدلتم عن النساء ، وما خلق لكم ربكم منهن إلىٰ الرجال ، وهو[٤] إسراف منكم وجهل ؛ لأنه وضع الشيء في غير محله ؛ ولهذا قال لهم في الآية الأخرىٰ : ﴿ **هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين** ﴾ ، فأرشدهم إلىٰ نسائهم ، فاعتذروا إليه بأنهم لا يشتهونهن ﴿ **قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد** ﴾ أي : لقد علمت أنه لا أرب لنا في النساء ولا إرادة ، وإنك لتعلم مرادنا من أضيافك .

وذكر المفسرون : أن الرجال كانوا قد استغنىٰ[٥] بعضهم ببعض ، وكذلك نساؤهم كن[٦] قد استغنين[٧] بعضهن ببعض[٨] أيضًا .

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾

أي : ما أجابوا لوطًا إلا أن[٩] هموا بإخراجه ونفيه ومن معه من بين أظهرهم ، فأخرجه اللّٰه تعالىٰ سالمًا ، وأهلكهم في أرضهم صاغرين مهانين .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **إنهم أناس يتطهرون** ﴾ قال قتادة : عابوهم بغير عيب .

وقال مجاهد : ﴿ **إنهم أناس يتطهرون** ﴾ من أدبار الرجال وأدبار النساء . وروي مثله عن ابن عباس أيضًا .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « أئنكم لتأتون » .
[٣] - في ز : « أئنكم » .
[٤] - في ز : « هذا » .
[٥] - في ز : « اغتنى » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في ز : « استغنى » .
[٨] - في ز : « بعضًا » .
[٩] - في ز : « بأن » .

﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

يقول تعالىٰ : فأنجينا لوطًا وأهله ، ولم يؤمن به أحد منهم سوىٰ أهل بيته فقط ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين** ﴾ ، إلا امرأته فإنها لم تؤمن به ، بل كانت علىٰ دين قومها تمالئهم عليه ، وتعلمهم بمن يَقْدم عليه من ضيفانه بإشارات بينها وبينهم ، ولهذا لما أمر لوط - عليه السلام - أن يسري بأهله أمر أن لا يعلم امرأته ولا يخرجها من البلد ، ومنهم من يقول : بل اتبعتهم ، فلما جاء العذاب التفتت هي فأصابها ما أصابهم . والأظهر : أنها لم تخرج من البلد ، ولا أعلمها لوط ، بل بقيت معهم ؛ ولهذا قال هاهنا : ﴿ **إلا امرأته كانت من الغابرين** ﴾ أي : الباقين ، ومنهم من فسر ذلك (من الغابرين) : الهالكين ، وهو تفسير باللازم .

وقوله : ﴿ **وأمطرنا عليهم مطرًا** ﴾ مفسر[١] بقوله : ﴿ **وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسوّمة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد** ﴾ ؛ ولهذا قال : ﴿ **فانظر كيف كان عاقبة المجرمين** ﴾ أي : انظر يا محمد ، كيف كانت[٢] عاقبة من تجهرم علىٰ معاصي اللّٰه - عز وجل - وكذب رسله .

وقد ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه اللّٰه إلىٰ أن اللائط يلقىٰ من شاهق ، ويتبع بالحجارة ، كما فعل بقوم لوط ، وذهب آخرون من العلماء إلىٰ أنه يرجم ، سواء كان محصنًا أو غير محصن ، وهو أحد قولي الشافعي رحمه اللّٰه ، والحجة ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث الدراوردي ، عن عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به(١٣٣)** ».

وقال آخرون : هو كالزاني ؛ فإن كان محصنًا رجم ، وإن لم يكن محصنًا جلد مائة جلدة .

---

(١٣٣) - صحيح أخرجه أحمد (١/٣٠٠) وأبو داود ، كتاب : الحدود ، باب : فيمن عمل عمل قوم لوط (٤٤٦٢) ، والترمذي ، كتاب : الحدود ، باب : ما جاء في حد اللوطي (١٤٥٦) ، وابن ماجه ، كتاب : الحدود ، باب : من عمل عمل قوم لوط (٢٥٦١)، وانتقاه ابن الجارود «المنتقى» (٨٢٠) وغيرهم من طريق عبد العزيز بن محمد الدّراوردي وصححه الحاكم (٤/٣٥٥) - من طريق سليمان ابن بلال عن عمرو ابن أبي عمرو به - ووافقه الذهبي ، وكذا صححه الألباني ، فانظر - غير مأمور - « الإرواء » (٨/٢٣٥٠).

---

[١] - في ز : « مفسرًا » . [٢] - في ز : « كان » .

وهو القول الآخر للشافعي ، وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللوطية الصغرىٰ ، وهو حرام بإجماع العلماء ، إلا قولًا شاذًا لبعض السلف، وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، وقد تقدم الكلام عليها في سورة البقرة .

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

قال محمد بن إسحاق : هم من سلالة مدين بن مديان بن إبراهيم ، وشعيب هو ابن ميكيل ابن يشجر[١] . قال : واسمه بالسريانية « **يثرون**[٢] » .

(قلت) : « **مدين** » تطلق[٣] علىٰ القبيلة وعلىٰ المدينة ، وهي التي بقرب « **مَعَان** » من طريق الحجاز . قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون** ﴾ وهم أصحاب الأيكة ، كما سنذكره إن شاء اللّٰه وبه الثقة .

﴿ **قال يا قوم اعبدوا اللّٰه ما لكم من إله غيره** ﴾ هذه دعوة الرسل كلهم ﴿ **قد جاءتكم بينة من ربكم** ﴾ أي : قد أقام اللّٰه الحجج والبينات علىٰ صدق ما جئتكم به ، ثم وعظهم في معاملتهم الناس ، بأن يوفوا المكيال والميزان ، ولا يبخسوا الناس أشياءهم ، أي : لا يخونوا[٤] الناس في أموالهم ، ويأخذوها[٥] علىٰ وجه البخس وهو نقص المكيال والميزان خفية وتدليسًا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **لرب العالمين** ﴾ وهذا تهديد شديد ، ووعيد أكيد ، نسأل اللّٰه العافية منه .

ثم قال تعالىٰ إخبارًا عن شعيب ، الذي يقال له : خطيب الأنبياء ؛ لفصاحة عبارته ، وجزالة موعظته .

وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ

---

[١] - في خ ، ز : « يشجن » . [٢] - في ز : « بثرون » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « تخونوا » . [٥] - في ز : « تأخذوها » .

بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

ينهاهم شعيب - عليه السلام - عن قطع الطريق الحسي والمعنوي ، بقوله : ﴿ **ولا تقعدوا بكل صراط توعدون** ﴾ أي : تتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم .

قال السدي وغيره : كانوا عشارين . وعن ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد : ﴿ **و**[١]**لا تقعدوا بكل صراط توعدون** ﴾ أي : تتوعدون المؤمنين الآتين إلىٰ شعيب ليتبعوه .

والأوّل أظهر ؛ لأنه قال : ﴿ **بكل صراط** ﴾ وهي الطرق ، وهذا الثاني هو قوله : ﴿ **وتصدّون عن سبيل اللّٰه من آمن به وتبغونها عوجًا** ﴾ أي : وتودّون أن تكون[٢] سبيل اللّٰه عوجًا مائلة ﴿ **واذكروا إذ كنتم قليلًا فكثركم** ﴾ أي : كنتم مستضعفين لقلتكم ، فصرتم أعزة لكثرة عددكم[٣] ، فاذكروا نعمة اللّٰه عليكم في ذلك ﴿ **وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين** ﴾ أي : من الأمم الخالية والقرون الماضية ، وما حل بهم من العذاب والنكال باجترائهم علىٰ معاصي اللّٰه وتكذيب رسله .

وقوله : ﴿ **وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا** ﴾ أي : قد[٤] اختلفتم عليَّ ﴿ **فاصبروا** ﴾ أي : انتظروا ﴿ **حتىٰ يحكم اللّٰه بيننا** ﴾ وبينكم ، أي : يفصل ﴿ **وهو خير الحاكمين** ﴾ فإنه سيجعل العاقبة للمتقين ، والدمار علىٰ الكافرين .

۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « يكون » .
[٣] - في ز : « عدوكم » .
[٤] - سقط من : ز .

﴿وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩)﴾

هذا إخبار من اللَّه تعالىٰ عما واجهت به الكفار نبيه[١] شعيبًا ومن معه من المؤمنين ، في توعدهم إياه ومن معه بالنفي من[٢] القرية أو[٣] الإكراه علىٰ الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه ، وهذا خطاب مع الرسول ، والمراد : أتباعه الذين كانوا معه علىٰ الملة .

وقوله : ﴿ **أو لو كنا كارهين** ﴾ يقول : أو أنتم فاعلو ذلك ولو[٤] كنا كارهين ما تدعونا إليه ، فإنا إن رجعنا إلىٰ ملتكم ، ودخلنا معكم فيما أنتم فيه ، فقد أعظمنا الفرية علىٰ اللَّه في جعل الشركاء معه أندادًا ، وهذا تنفير[٥] منه عن اتباعه ﴿ **وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء اللَّه ربنا** ﴾ وهذا رد إلىٰ المشيئة ، فإنه يعلم كل شيء ، وقد أحاط بكل شيء علمًا ﴿ **علىٰ اللَّه توكلنا** ﴾ أي : في أمورنا ما نأتي منها وما نذر ﴿ **ربنا افتح[٦] بيننا وبين قومنا بالحق** ﴾ أي : افصل بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم ﴿ **وأنت خير الفاتحين** ﴾ أي : خير الحاكمين ، فإنك العادل الذي لا يجور[٧] أبدًا .

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢)﴾

يخبر تعالىٰ عن شدة كفر قوم شعيب ، وتمردهم وعتوهم ، وما هم فيه من الضلال ، وما جبلت عليه قلوبهم من المخالفة للحق ؛ ولهذا أقسموا وقالوا : ﴿ **لئن اتبعتم شعيبًا إنكم إذًا لخاسرون** ﴾ ؛ فلهذا عقب ذلك بقوله : ﴿ **فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين** ﴾ أخبر تعالىٰ هاهنا أنهم أخذتهم الرجفة ؛ [وذلك كما][٨] أرجفوا شعيبًا وأصحابه وتوعدوهم بالجلاء ، كما أخبر عنهم في سورة هود ، فقال : ﴿ **ولما جاء أمرنا نجينا شعيبًا والذين آمنوا[٩] معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين** ﴾ والمناسبةفي ذلك - والله أعلم - أنهم لما تهكموا [بنبي اللَّه شعيب][١٠] في قولهم : ﴿ **أصلاتك تأمرك أن**

---

[١] - في ز : « نبي اللَّه » .
[٢] - في ت : « عن » .
[٣] - في ز : « و » .
[٤] - في ز : « وإن » .
[٥] - في خ ، ز : « تعبير » .
[٦] - في ز : « احكم » .
[٧] - في ز : « تجوز » .
[٨] - في ز : « لما » ، وفي خ : « كما » .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - ما بين المعكوفتين في ت : « به » .

نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ، إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ ، فجاءت الصيحة فأسكتتهم[١] .

وقال تعالىٰ إخبارًا عنهم في سورة الشعراء : ﴿ **فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم** ﴾ وما ذاك إلا لأنهم قالوا له في سياق القصة : ﴿ **فأسقط علينا كسفًا من السماء إن كنت من الصادقين** ﴾ ، فأخبر أنه أصابهم عذاب يوم الظلة ، وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابهم ، ﴿ **عذاب يوم الظلة** ﴾ وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ، ولهب[٢] ووهج عظيم ، ثم جاءتهم صيحة من السماء ، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم ، فزهقت الأرواح ، وفاضت النفوس ، وخمدت الأجسام[٣] ﴿ **فأصبحوا في دارهم جاثمين** ﴾ .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **كأن لم يغنوا فيها** ﴾ أي : كأنهم لما أصابتهم النقمة ، لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إجلاء الرسول وصحبه منها .

ثم قال تعالىٰ مقابلًا لقيلهم : ﴿ **الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين** ﴾ .

فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾

أي : فتولىٰ عنهم شعيب - عليه السلام - بعد ما أصابهم ما أصابهم من العذاب والنقمة والنكال ، وقال مقرعًا لهم وموبخًا : ﴿ **يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم** ﴾ أي : قد أديت إليكم ما أرسلت به ، فلا أسفة عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به ؛ ولهذا قال : ﴿ **فكيف آسىٰ علىٰ قوم كافرين** ﴾ .

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عما اختبر به الأمم الماضية ، الذين أرسل إليهم الأنبياء ﴿ **بالبأساء والضراء** ﴾ ، يعني بالبأساء : ما يصيبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام ، والضراء : ما يصيبهم

---

[١] - في ز : « أسكتتهم » .
[٢] - في ز : « لهيب » .
[٣] - في ز : « الأجساد » .

من فقر وحاجة ونحو ذلك ؛ ﴿ **لعلهم يضَّرعون** ﴾ أي : يدعون ويخشعون ، ويبتهلون إلىٰ اللّٰه تعالىٰ في كشف ما نزل بهم .

وتقدير الكلام : أنه ابتلاهم بالشدة ليتضرعوا ، فما فعلوا شيئًا من الذي أراد اللّٰه[١] منهم ، فقلب عليهم[٢] الحال إلىٰ الرخاء ليختبرهم فيه ؛ ولهذا قال : ﴿ **ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة** ﴾ أي : حولنا الحال من شدة إلىٰ رخاء ، ومن مرض وسقم إلىٰ صحة وعافية ، ومن فقر إلىٰ غنىٰ ؛ ليشكروا علىٰ ذلك فما فعلوا .

وقوله : ﴿ **حتىٰ عفوا** ﴾ أي : كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم . يقال : عفا الشيء إذا كثر . ﴿ **وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون** ﴾ يقول تعالىٰ : ابتليناهم[٣] بهذا وهذا ؛ ليتضرعوا وينيبوا إلىٰ اللّٰه ، فما نجع فيهم لا هذا ولا هذا ، ولا انتهوا[٤] بهذا ولا بهذا ، بل قالوا : قد مسنا من البأساء والضراء ثم بعده من الرخاء ، مثل ما أصاب آباءنا في قديم الدهر ، وإنما هو الدهر تارات وتارات ، ولم يتفطنوا لأمر اللّٰه فيهم ولا استشعروا ابتلاء اللّٰه لهم في الحالين ، وهذا بخلاف حال المؤمنين ، الذين يشكرون اللّٰه علىٰ السراء ، ويصبرون علىٰ الضراء ، كما ثبت في الصحيحين(١٣٤) : « **عجبًا للمؤمن؛ لا يقضي اللّٰه له قضاء إلا كان خيرًا له ؛ إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له** » . فالمؤمن من[٥] يتفطن لما ابتلاه اللّٰه به من الضراء والسراء ؛ ولهذا جاء في الحديث(١٣٥) : « **لا يزال البلاء بالمؤمن حتىٰ يخرج نقيًا من ذنوبه ، والمنافق مثله كمثل الحمار ، لا يدري فيم ربطه**

(١٣٤) - كذا عزاه للصحيحين وهو وهم ، تنبه له المصنف نفسه عند [آية رقم ٥/ من سورة إبرهيم] وعزاه للصحيح فقط ، وهو في صحيح مسلم ، كتاب : الزهد والرقائق ، ب : المؤمن أمره كله خير (٦٤) (٢٩٩٩) من حديث صهيب وكذا عزاه الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٠٩/١٠) إلى مسلم فحسب ، وانظر [سورة يونس آية /١٢] .

(١٣٥) - لم أهتد إليه بهذا اللفظ ، وأخرجه أحمد (٢٨٧/٢ ، ٤٥٠) والبخاري في « الأدب المفرد » (٤٩٤) والترمذي ، كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في الصبر على البلاء (٢٤٠١) وغيرهم من حديث أبي هريرة مرفوعًا بلفظ « **ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى اللّٰه وما عليه خطيئة** » وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » وصححه الحاكم (٣٤٦/١) (٣١٤/٤) على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وإسناده حسن فقط - انظر « الصحيحة » للألباني (٢٢٨٠/٥) - والجزء الأخير وقفت عليه موقوفًا من كلام سلمان الفارسي بإسناد صحيح أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٤٩٣) وهناد السري في « الزهد » (١/رقم ٤١٤) ومن طريقه أبو نعيم في « الحلية » (٢٠٦/١) - ومن طريق أبي نعيم المزي في « تهذيب الكمال » (٩٨/١١) - والبيهقي في « شعب الإيمان » (٩٩١٤/٧، ٩٩١٥) .

[١] - زيادة من : ز .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « ابتلاهم » .
[٤] - في ز : « ينتهوا » .
[٥] - سقط من : ز .

أهله ، ولا فيم أرسلوه » . أو[١] كما قال .

ولهذا عقب هذه الصفة بقوله : ﴿ **فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون** ﴾ أي : أخذناهم بالعقوبة بغتة ، أي : علىٰ بغتة وعدم شعور منهم ، أي : أخذناهم فجأة ؛ كما في الحديث (١٣٦): « **موت الفجأة رحمة للمؤمن ، وأخذة أسف للكافر** ».

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾

[يخبر تعالىٰ][٢] عن قلة إيمان أهل القرىٰ الذين أرسل فيهم الرسل ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلىٰ حين** ﴾ أي : ما آمنت قرية بتمامها إلا قوم يونس فإنهم آمنوا ، وذلك بعد ما عاينوا العذاب ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وأرسلناه إلىٰ مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمتعناهم إلىٰ حين** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون** ﴾ .

وقوله[٣] تعالىٰ : ﴿ **ولو أن أهل القرىٰ آمنوا واتقوا** ﴾ أي : آمنت قلوبهم بما جاءتهم به

---

(١٣٦) - **صحيح** ورد من حديث عائشة وعبيد بن خالد السلمي وأنس بن مالك وعبد اللَّه بن مسعود .
أما حديث عائشة ، فأخرجه أحمد (١٣٧/٦) من طريق وكيع ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٣٧٩/٣) وفي « شعب الإيمان » (١٠٢١٨/٧) من طريق أبي إسحاق ، كلاهما (وكيع وأبو إسحاق) عن عبيد اللَّه بن الوليد عن عبد اللَّه بن عبيد بن عمير عن عائشة مرفوعًا به ، وصحح إسناده العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » (٣٩٣٦/٦/ المستخرج) وكذا السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٤٣٦) والعجلوني في « كشف الخفا » (٢٩٠/٢) وأعله البيهقي فقال : « رواه الثوري عن عبيد اللَّه موقوفًا عن عائشة - رضي اللَّه عنها - » قلت : وعبيد اللَّه بن الوليد هذا ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ، وتركه عمرو بن علي ، والنسائي ، وقال ابن عدي : « هو ضعيف جدًّا ، يتبين ضعفه على حديثه » والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٣٢١/٢) وقال : « رواه أحمد والطبراني في « الأوسط » وفيه قصة وفيه =

---

[١] - في ز : « و » . [٢] - في ز : « يقول تعالى مخبرًا » .
[٣] - في ز : « وكذا قال » .

الرسل ، وصدقت به واتبعوه[١] ، واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿ **لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** ﴾ أي : قطر السماء ونبات الأرض . قال تعالىٰ : ﴿ **ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** ﴾ أي : ولكن كذبوا رسلهم فعاقبناهم بالهلاك علىٰ ما كسبوا من المآثم

= عبيد الله بن الوليد الوصَّافي وهو متروك » قلت : وطريق « الأوسط » ليس فيه الوَصَّافي ، فقد أخرجه (٣/ ٣١٢٩) وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢/رقم ١٤٩٣) من طريق سعيد بن منصور ، قال : نا صالح بن موسى الطلحي عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عنها به ، وقال الطبراني : « لم يروهذا الحديث عن عبد الملك إلا صالح » قال ابن عساكر في « الإجابة » (ص ٩٧) : « وهو ضعيف عندهم » - يعني صالح بن موسى - وبه أعله ابن الجوزي أيضًا وكذا ابن حجر قال : « حديث غريب فيه صالح بن موسى وهو ضعيف لكن له شواهد » [« فيض القدير » للمناوي (٢٤٦/٦)] وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٦٧٨١/٣) وإسحاق بن راهوية في « المسند » (٣/رقم ١١٩٧) من طريقين عنها ، وفي الأول يحيى بن العلاء أبو عمرو الرازي ، رمي بالوضع ، وفي الثاني ليث بن أبي سليم ترك حديثه لاختلاطه وعدم تميز صحيح حديثه من سقيمه والله أعلم .

وأما حديث عبيد بن خالد فأخرجه أحمد (٤٢٤/٣) (٢١٩/٤) - وعنه المزي في « تهذيب الكمال » (١٩/ ٢٠١) - وأبو داود ، كتاب : الجنائز ، ب: موت الفجأة (٣١١٠) - ومن طريقه وطريق آخر البيهقي في « السنن الكبرى » (٣٧٨/٣) - من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه البيهقي وابن عدي في « الكامل » (٦٤٩/٢) من طريق روح ومحمد بن جعفر ، وأخرجه أحمد أيضًا وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣/ ٢٤٧) من طريق محمد بن جعفر ثلاثتهم (يحيى وروح ومحمد) عن شعبة حدثني منصور عن تميم بن سلمة أو سعد بن عبيدة - وبعضهم لم يذكر سعد بن عبيدة - عن عبيد بن خالد السلمي وكان من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « موت الفجأة أخذة أسف » وحدث به مرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال المنذري في « مختصر سنن أبي داود » (٢٨٢/٤) : « رجال إسناده ثقات ، والوقف فيه لا يؤثر ، فإن مثله لا يؤخذ بالرأي ، فكيف ؟ وقد أسنده الراوي مرة والله أعلم » . وصحح إسناده النووي في « الخلاصة » - كما في « تخريج الكشاف » للزيلعي (٣٥٤/٢) وقال ابن حجر في « تخريج المختصر » - نقله عنه المناوي في « فيض القدير » - : « إسناده صحيح وليس في الباب حديث صحيح غيره » .

وأما حديث أنس فأخرجه ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٤٨٩/٢ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١) من طرق ثلاثة عنه ثم قال : وفي الطريق الأول : « يزيد الرقاشي وهو غاية في الضعف عندهم ، وفيه درست : قال يحيى : لا شيء ، وقال ابن حبان : لا يحل الاحتجاج به ، وفي الطريق الثاني : سمعان وهو مجهول منكر الحديث ، وفي الطريق الثالث الحسن بن عمارة قال شعبة : كان الحسن يحدث بأحاديث وقد وضعها » .

وحديث عبد الله بن مسعود علقه البيهقي في « الكبرى » (٣٧٩/٣) من طريق الحجاج عن زبيد عن مرة عنه مرفوعًا و والحجاج هو ابن أرطأة ضعيف ، وخالفه الأعمش واختلف عليه فيه ، فرواه أبو بكر بن عياش عنه عن زبيد عن مرة عن عبد الله من قوله - أخرجه البيهقي في « الكبرى » (٣٧٩/٣) - ورواه أبو شهاب الحناط - صدوق يهم - عنه عن زبيد عن أبي الأحوص عن عبد الله وعائشة موقوفًا أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٤٧/٣) والبيهقي في « الكبرى » .

---

[١] - في ز : « واتبعته » .

والمحارم .

ثم قال تعالىٰ مخوفًا ومحذرًا من مخالفة أوامره ، والتجرؤ علىٰ زواجره : ﴿ **أفأمن أهل القرىٰ** ﴾ أي : الكافرة ﴿ **أن يأتيهم بأسنا** ﴾ أي : عذابنا ونكالنا ﴿ **بياتًا** ﴾ أي : ليلًا ﴿ **وهم نائمون * أو أمن أهل القرىٰ أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون** ﴾ أي : في حال شغلهم وغفلتهم ﴿ **أفأمنوا مكر اللَّه** ﴾ أي : بأسه ونقمته وقدرته عليهم ، وأخذه إياهم فى حال سهوهم وغفلتهم ﴿ **فلا يأمن مكر اللَّه إلا القوم الخاسرون** ﴾ ؛ ولهذا قال الحسن البصرى رحمه اللَّه : المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف ، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن .

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

قال ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - في قوله : ﴿ **أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها** ﴾ : أو لم نبين لهم أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم .

وقال أبو جعفر بن جرير[١] في تفسيرها : يقول تعالىٰ أو لم يَبِن[٢] للذين يستخلفون في الأرض من بعد إهلاك[٣] آخرين قبلهم كانوا أهلها ، فساروا سيرتهم وعملوا أعمالهم ، وعتوا علىٰ ربهم . ﴿ **أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم** ﴾ يقول : أن لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم ﴿ **ونطبع علىٰ قلوبهم** ﴾ يقول ونختم علىٰ قلوبهم ﴿ **فهم لا يسمعون** ﴾ موعظة ولا تذكيرًا.

(قلت) : وهكذا قال تعالىٰ : ﴿ **أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون** ﴾ ، وقال : ﴿ **أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال** ﴾ . وقال تعالىٰ : ﴿ **وكم أهلكنا [ ][٤] قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزًا** ﴾ أي : هل ترىٰ لهم شخصًا ، أو تسمع لهم صوتًا ، وقال تعالىٰ : ﴿ **[أو لم][٥] يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارًا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم**

---

[١] - ابن جرير في تفسيره (٥٧٩/١٢) .
[٢] - في ز : نبين ، والمثبت من تفسير ابن جرير .
[٣] - في ز : « هلاك » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « من » . [٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « ألم » .

وأنشأنا من بعدهم قرنًا آخرين ﴾ ، وقال تعالىٰ بعد ذكره إهلاك عاد : ﴿ **فأصبحوا لا يرىٰ**[١] **إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين * ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنىٰ عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون * ولقد أهلكنا ما حولكم من القرىٰ وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية علىٰ عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد * أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوب التي في الصدور** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون** ﴾ إلىٰ غير ذلك من الآيات الدالة علىٰ حلول نقمه بأعدائه ، وحصول نعمه لأوليائه ؛ ولهذا عقب ذلك بقوله وهو أصدق القائلين ورب العالمين .

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

لما قص تعالىٰ علىٰ نبيه ، صلىٰ الله عليه وسلم ، خبر قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين ، وأنه تعالىٰ أعذر إليهم بأن بين لهم الحق[٢] بالحجج[٣] علىٰ ألسنة الرسل ، صلوات الله عليهم أجمعين ، قال تعالىٰ : ﴿ **تلك القرىٰ نقص عليك** ﴾ أي : يا محمد ﴿ **من أنبائها** ﴾ أي : من أخبارها ﴿ **ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات** ﴾ أي : بالحجج علىٰ صدقهم فيما أخبروهم به ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وما كنا معذبين حتىٰ نبعث رسولًا** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **ذلك من أنباء القرىٰ نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم** ﴾.

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل** ﴾ الباء سببية ، أي : فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق أول ما ورد عليهم . حكاه ابن عطية رحمه الله ، وهو متجه حسن ، كقوله : ﴿ **وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب أفئدتهم وأبصارهم**

---

[١] - في ز : « ترى » . [٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « الحجج » .

كما لم يؤمنوا به أول مرة [ونذرهم في طغيانهم يعمهون][١] ﴾ .

ولهذا قال هنا : ﴿ **كذلك يطبع اللَّه علىٰ قلوب الكافرين * وما وجدنا لأكثرهم** ﴾ أي : لأكثر الأمم الماضية ﴿ **من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين** ﴾ أي : ولقد وجدنا أكثرهم فاسقين ، خارجين عن الطاعة والامتثال ، والعهد الذي أخذه هو ما[٢] جبلهم عليه وفطرهم عليه ، وأخذ عليهم في[٣] الأصلاب : أنه ربهم ومليكهم ، وأنه لا إله إلا هو ، فأقروا بذلك ، وشهدوا علىٰ أنفسهم به ، فخالفوه وتركوه وراء ظهورهم ، وعبدوا مع اللَّه غيره بلا دليل ولا حجة ، لا من عقل ولا شرع ، وفي الفطر السليمة خلاف ذلك ، وجاءت الرسل الكرام من أولهم إلىٰ آخرهم بالنهي عن ذلك ، كما جاء في صحيح مسلم(١٣٧) : يقول اللَّه تعالىٰ : « **إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم** » . وفي الصحيحين(١٣٨) : « **كل مولود يولد علىٰ الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه** » الحديث . وقال تعالىٰ في كتابه العزيز : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي[٤] إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾، وقوله تعالىٰ : ﴿ **واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون** ﴾، وقال تعالىٰ : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا اللَّه واجتنبوا الطاغوت** ﴾ إلىٰ غير ذلك من الآيات .

وقد قيل في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل** ﴾ [ما روىٰ][٥] أبو جعفر الرازي(١٣٩) : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قوله : ﴿ **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل** ﴾ قال : كان في علمه تعالىٰ يوم أقروا له بالميثاق. أي : فما كانوا ليؤمنوا لعلم اللَّه منهم ذلك . وكذا قال الربيع بن أنس : واختاره ابن جرير[٦] .

وقال السدي : ﴿ **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل** ﴾ قال : ذلك يوم أخذ منهم الميثاق ، فآمنوا كرهًا.

وقال مجاهد في قوله : ﴿ **فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل** ﴾ : هذا كقوله : ﴿ **ولو**

---

(١٣٧) - تقدم تخريجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

(١٣٨) - تقدم تخريجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

(١٣٩) - ومن طريق أبي جعفر الرازي أخرجه ابن جرير (١٤٩٠٢/١٣) وابن أبي حاتم (٨٧٧٨/٥) وأبو جعفر الرازي « صدوق سيىء الحفظ » والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (١٩٤/٣) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

---

[١] - من ز : وفي ت : « الآية » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « من » .
[٤] - في ز : « يوحى » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في خ ،ز: « فقال » .
[٦] - ابن جرير في تفسيره (٩/١٣) .

ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ .

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **ثم بعثنا من بعدهم** ﴾ أي : الرسل المتقدم ذكرهم ؛ كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب ، صلوات اللّٰه وسلامه عليهم وعلىٰ سائر أنبياء اللّٰه أجمعين ﴿ **موسىٰ بآياتنا** ﴾ أي : بحججنا ودلائلنا البينة إلىٰ فرعون ، وهو ملك مصر في زمان موسىٰ ﴿ **وملئه** ﴾ أي : قومه ﴿ **فظلموا بها** ﴾ أي : جحدوا وكفروا بها ظلمًا منهم وعنادًا ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلمًا وعلوًّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين** ﴾ أي : الذين صدوا عن سبيل اللّٰه وكذبوا رسله ، أي : انظر يا محمد ، كيف فعلنا بهم ، وأغرقناهم عن آخرهم بمرأىٰ من موسىٰ وقومه ، وهذا أبلغ في النكال بفرعون وقومه ، وأشفىٰ لقلوب أولياء اللّٰه : موسىٰ وقومه من المؤمنين به .

وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾

يخبر تعالىٰ عن مناظرة موسىٰ لفرعون ، وإلجامه إياه بالحجة ، وإظهاره الآيات البينات بحضرة فرعون وقومه من قبط مصر ، فقال تعالىٰ : ﴿ **وقال موسىٰ يا فرعون إني رسول من رب العالمين** ﴾ أي : أرسلني الذي هو خالق كل شيء وربه ومليكه .

﴿ **حقيق علىٰ أن لا أقول علىٰ اللّٰه إلا الحق** ﴾ فقال بعضهم : معناه حقيق بأن لا أقول علىٰ اللّٰه إلا الحق ، أي : جدير بذلك وحري به .

قالوا : « والباء » « وعلىٰ » يتعاقبان ، فيقال : رميت بالقوس وعلىٰ القوس ، وجاء علىٰ حال حسنة وبحال حسنة .

وقال بعض المفسرين : معناه : حريص علىٰ أن لا أقول علىٰ اللّٰه إلا الحق .

وقرأ[١] آخرون من أهل المدينة : (حقيق عليَّ) بمعنىٰ واجب وحق عليَّ ذلك : أن لا أخبر عنه إلا بما هو حق وصدق لما أعلم من جلاله وعظيم سلطانه[٢] .

﴿ **قد جئتكم ببينة من ربكم** ﴾ أي : بحجة قاطعة من الله أعطانيها دليلًا علىٰ صدقي فيما جئتكم به ﴿ **فأرسل معي بني إسرائيل** ﴾ أي : أطلقهم من أسرك وقهرك ، ودعهم وعبادة ربك وربهم ، فإنهم من سلالة نبي كريم إسرائيل ، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن .

﴿ **قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين** ﴾ أي : قال فرعون : لست بمصدقك فيما قلت ، ولا بمطيعك[٣] فيما طلبت ، فإن كانت معك حجة فأظهرها لنراها ، إن كنت صادقًا فيما ادعيت .

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس في قوله : ﴿ **ثعبان مبين** ﴾ الحية الذكر . وكذا قال السدي والضحاك .

وفي حديث الفتون(١٤٠) من رواية يزيد بن هارون أخبرنا[٤] الأصبغ بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ﴿ **فألقىٰ[٥] عصاه** ﴾ فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة إلىٰ فرعون ، فلما رأى[٦] فرعون أنها قاصدة إليه اقتحم عن سريره ، واستغاث بموسىٰ أن يكفها عنه ، ففعل .

وقال قتادة : تحولت حية عظيمة مثل المدينة .

وقال السدي في قوله : ﴿ **فإذا هي ثعبان مبين** ﴾ والثعبان : الذكر من الحيات ، فاتحة فاها واضعة لحيها الأسفل في الأرض ، والآخر علىٰ سور القصر ، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه ، فلما رآها ذعر منها ووثب وأحدث ، ولم يكن يحدث قبل ذلك ، وصاح : يا موسىٰ ، خذها وأنا أومن بك ، وأرسل معك بني إسرائيل . فأخذها موسىٰ عليه السلام ، فعادت عصًا .

وروي عن عكرمة ، عن ابن عباس نحو هذا .

(١٤٠) - يأتي تخريجه [سورة طه / آية ٤٠] .

[١] - في ز : « وقرأه » .
[٢] - في ت : « شأنه » .
[٣] - في ت : « بمعطيك » .
[٤] - في خ ، ز : « أبا » . وفي ت : « بن » .
[٥] - في ز : « ألقى » .
[٦] - في ت : « رآها » .

وقال وهب بن منبه : لما دخل موسىٰ علىٰ فرعون قال له فرعون : أعرفك . قال : نعم . قال : ﴿ **ألم نربك فينا وليدًا** ﴾ . قال : فردّ إليه موسىٰ الذي ردّ . فقال فرعون : خذوه . فبادره موسىٰ : ﴿ **فألقىٰ عصاه فإذا هي ثعبان مبين** ﴾ فحملت علىٰ الناس فانهزموا منها ، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا قتل بعضهم بعضًا ، وقام فرعون منهزمًا حتىٰ دخل البيت .

رواه ابن جرير والإمام أحمد في كتابه « **الزهد** » ، وابن أبي حاتم(١٤١) ، وفيه غرابة في سياقه ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ **ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين** ﴾ أي : أخرج[١] يده [ ][٢] من درعه بعد ما أدخلها فيه ، فخرجت بيضاء تتلألأ من غير برص ولا مرض ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء** ﴾ .

[وقال ابن عباس في حديث الفتون(١٤٢) : ﴿ **من غير سوء** ﴾][٣] يعني : من غير برص ، ثم أعادها إلىٰ كمه فعادت إلىٰ لونها الأول. وكذا قال مجاهد وغير واحد .

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾

أي : قال الملأ وهم الجمهور والسادة من قوم فرعون ، موافقين لقول فرعون فيه ، بعد ما رجع إليه روعه[٤] ، واستقر علىٰ سرير مملكته ، بعد ذلك قال للملأ حوله : ﴿ **إن هذا لساحر عليم** ﴾ فوافقوه وقالوا كمقالته ، وتشاوروا في أمره ، وماذا[٥] يصنعون في أمره ، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره وإخماد كلمته ، وظهور كذبهم وافترائهم ، وتخوفوا [ ][٦] أن يستميل الناس [إليه][٧] بسحره فيما يعتقدون ؛ فيكون ذلك سببًا لظهوره عليهم ، وإخراجه إياهم من أرضهم ، والذي خافوا منه وقعوا فيه؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ **ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا**

(١٤١) - أخرجه ابن جرير (١٤٩١٥/١٣) وابن أبي حاتم (٨٧٩٢/٥) مختصرًا ، وأحمد في « الزهد » (ص ٧٩ : ٨٤) مطولًا ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم ، عن عبد الصمد بن معقل ، قال : سمعت وهب بن منبه فذكره وإسناده حسن إلى وهب ، لكن « فيه غرابة في سياقه » كما قال المصنف .

(١٤٢) - يأتي تخريجه [سورة طه / آية ٤٠] .

[١] - في ز : « نزع » .
[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « أخرجها» .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] - في خ : « روعهم » .
[٥] - في ت : « كيف » .
[٦] - في ز : « من معرته» .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من خ .

يحذرون ﴾، فلما تشاوروا في شأنه ، وائتمروا فيه ، اتفق رأيهم على ما حكاه الله[١] تعالى عنهم في قوله تعالى :

﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾

قال ابن عباس : ﴿ **أرجه** ﴾ : أخِّره . وقال قتادة : احبسه . ﴿ **وأرسل** ﴾ أي : ابعث ﴿ **في المدائن** ﴾ أي : في الأقاليم ومعاملة ملكك ﴿ **حاشرين** ﴾ أي : من يحشر لك السحرة من سائر البلاد ويجمعهم .

وقد كان السحر في زمانهم غالبًا كثيرًا ظاهرًا ، واعتقد من اعتقد منهم ، وأوهم من أوهم منهم ، أن ما جاء به موسى - عليه السلام - من قبيل ما تشعبذه سحرتهم ؛ فلهذا جمعوا له السحرة ؛ ليعارضوه بنظير ما أراهم من البينات ، كما أخبر تعالى عن فرعون حيث قال : ﴿ **أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدًا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانًا سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى** ﴾ ، وقال تعالى هاهنا :

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾

قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾

يخبر تعالى عما تشارط عليه فرعون والسحرة ، الذين استدعاهم لمعارضة موسى عليه السلام ؛ إن غلبوا موسى ليثيبنهم وليعطينهم عطاءً جزيلًا ، فوعدهم ومناهم أن يعطيهم ما أرادوا ، وليجعلنهم من جلسائه والمقربين عنده ، فلما توثقوا من فرعون لعنه الله .

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾

هذه مبارزة من السحرة لموسى - عليه السلام - في قولهم : ﴿ **إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين** ﴾ أي : قبلك ؛ كما قال في الآية الأخرى : ﴿ **وإما أن نكون أول من ألقى** ﴾ . فقال لهم موسى عليه السلام : ﴿ **ألقوا** ﴾ ، أي : أنتم أولًا قبلي[٢] والحكمة في هذا والله أعلم ؛

---

[١] - سقط من : ز .

[٢] - في ت : « قيل » .

ليرىٰ الناس صنيعهم ويتأملوه ، فإذا فُرِغَ من بهرجهم ومحالهم جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له والانتظار منهم لمجيئه ، فيكون أوقع في النفوس ، وكذا كان ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم** ﴾ أي : خيلوا إلىٰ الأبصار أن ما فعلوه له حقيقة في الخارج ، ولم يكن إلا مجرد صنعة[١] وخيال ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعىٰ * فأوجس في نفسه خيفة موسىٰ * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلىٰ * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إن ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتىٰ** ﴾ .

قال سفيان بن عيينة (١٤٣): حدثنا أبو سعد[٢] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ألقوا حبالًا غلاظًا وخشبًا طوالًا . قال : فأقبلت يخيل[٣] إليه من سحرهم أنها تسعىٰ.

وقال محمد بن إسحاق : صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر ، حباله وعصيه ، وخرج موسىٰ عليه السلام ، معه أخوه[٤] يتكئ علىٰ عصاه ، حتىٰ أتىٰ الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف أهل مملكته ، ثم قالت[٥] السحرة : ﴿ **يا موسىٰ إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقىٰ * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم** ﴾ فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسىٰ وبصر فرعون ، ثم أبصار الناس بعد ، ثم ألقىٰ كل رجل منهم ما في يده من الحبال والعصي ، فإذا حيات كأمثال الجبال ، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضًا.

وقال السدي : كانوا بضعة وثلاثين[٦] ألف رجل ، ليس رجل منهم إلا ومعه حبل وعصا ﴿ **فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم** ﴾ يقول : فرقوهم ، أي : من الفرق .

وقال ابن جرير(١٤٤) : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائي ، حدثنا القاسم بن أبي بزّة ، قال : جمع فرعون سبعين ألف ساحر فألقوا سبعين ألف حبل ، وسبعين ألف عصا ، حتىٰ جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعىٰ .

ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **وجاءوا بسحر عظيم** ﴾ .

۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ

(١٤٣) - أخرجه ابن جرير (١٣/١٤٩٣٩) وأبو سعد هو البقّال ، سعيد بن المرزبان ، « ضعيف مُدلّس » .
(١٤٤) - تفسير ابن جرير (١٣/١٤٩٤١) وإسناده صحيح إلى القاسم بن أبي بزّة .

[١] - في ز : « صيغة » .
[٢] - في ز : « سعيد » .
[٣] - في ز : « تخيل » .
[٤] - في ز : « أخاه » .
[٥] - في خ ، ز : « قال » ، والمثبت من تفسير ابن جرير (١٢/١٤٩٤٠) .
[٦] - في ز : « ثلاثون » .

ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾

يخبر تعالىٰ أنه أوحىٰ إلىٰ عبده ورسوله موسىٰ - عليه السلام - في ذلك الموقف العظيم ، الذي فرق اللَّه تعالىٰ فيه بين الحق والباطل ، يأمره بأن يلقي ما في يمينه ، وهي عصاه ﴿ **فإذا هي تلقف** ﴾ أي : تأكل ﴿ **ما يأفكون** ﴾ أي : ما يلقونه ، ويوهمون أنه حق وهو باطل .

قال ابن عباس : فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقمته ، فعرفت السحرة أن هذا أمر من السماء و[١]ليس هذا بسحر ، فخروا سجدًا ، وقالوا : ﴿ **آمنا برب العالمين * رب موسىٰ وهارون** ﴾ .

وقال محمد بن إسحاق : جعلت تبتلع[٢] تلك الحبال والعصي واحدة واحدة ، حتىٰ ما يرىٰ[٣] بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ، ثم أخذها موسىٰ ، فإذا هي عصا في يده كما كانت ، ووقع السحرة سجدًا ﴿ **قالوا آمنا برب العالمين * رب موسىٰ وهارون** ﴾ ، لو كان هذا ساحرًا[٤] ما غلبنا .

وقال القاسم بن أبي بزّة : أوحىٰ اللَّه إليه أن ألق عصاك ، [فألقىٰ عصاه][٥] ، فإذا هي ثعبان [ ][٦]، فاغر فاه يبتلع حبالهم وعصيهم ، فألقي السحرة عند ذلك سجدًا ، فما رفعوا رءوسهم حتىٰ رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما[٧] .

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

يخبر تعالىٰ عما توعد به فرعون - لعنه اللَّه - السحرةَ لما آمنوا بموسىٰ عليه السلام ، وما أظهره

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ ، ز : « تتبع » .
[٣] - في ز : « ترى » .
[٤] - في ز : « ساحر » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .
[٦] - في ت : « مبين » .
[٧] - في خ ، ز : « أهلها » .

للناس من كيده ومكره في قوله : ﴿ **إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها** ﴾ أي : إن غَلَبَه لكم في يومكم هذا ، إنما كان عن تشاور منكم ورضا منكم لذلك ؛ كقوله في الآية الأخرىٰ : ﴿ **إنه لكبيركم الذي علمكم السحر** ﴾ وهو يعلم وكل من له لب أن هذا الذي قاله من أبطل الباطل ، فإن موسىٰ - عليه السلام - بمجرد ما جاء من مدين دعا فرعون إلىٰ اللّٰه ، وأظهر المعجزات الباهرة والحجج القاطعة علىٰ صدق ما جاء به ، فعند ذلك أرسل فرعون في مدائن ملكه ومعاملة سلطنته ، فجمع سحرة متفرقين من سائر الأقاليم ببلاد مصر ، ممن اختار هو من قومه وأحضرهم عنده ، ووعدهم بالعطاء الجزيل ؛ و[١]قد كانوا من[٢] أحرص الناس علىٰ ذلك ، وعلىٰ الظهور في مقامهم ذلك ، والتقدم عند فرعون . وموسىٰ - عليه السلام - لا يعرف أحدًا منهم ، ولا رآه ولا اجتمع به ، وفرعون يعلم ذلك ، وإنما قال هذا[٣] تسترًا وتدليسًا علىٰ رعاع دولته وجهلتهم ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **فاستخف قومه فأطاعوه** ﴾ ، فإن قومًا صدقوه في قوله : ﴿ **أنا ربكم الأعلى** ﴾ من أجهل خلق اللّٰه وأضلهم .

وقال السدي في تفسيره بإسناده المشهور(١٤٥) : عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما من الصحابة في قوله تعالىٰ : ﴿ **إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة** ﴾ قال[٤] : التقىٰ موسىٰ - عليه السلام - وأمير السحرة ، فقال له موسىٰ : أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي ، وتشهد أن ما جئت به حق ؟ قال الساحر : لآتين غدًا بسحر لا يغلبه سحر ، واللّٰه لئن غلبتني لأومنن بك ولأشهدن أنك حق . وفرعون ينظر إليهما . قالوا : فلهذا قال ما قال .

وقوله : ﴿ **لتخرجوا منها أهلها** ﴾ أي : تجتمعوا أنتم وهو ، و[تكون لكم][٥] دولة وصولة ، وتخرجوا منها الأكابر والرؤساء ، وتكون الدولة والتصرف لكم ﴿ **فسوف تعلمون** ﴾ أي : ما أصنع بكم .

ثم فسر هذا الوعيد بقوله : ﴿ **لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف** ﴾ يعني : يقطع يد الرجل اليمنىٰ ورجله اليسرىٰ ، أو[٦] بالعكس ﴿ **ولأصلبنكم أجمعين** ﴾ وقال في الآية الأخرىٰ : ﴿ **في جذوع النخل** ﴾ أي : علىٰ الجذوع .

قال ابن عباس : وكان أول من صلب ، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون .

---

(١٤٥) - ومن طريق السُّدي أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤٩٥٥/١٢) عن أبي مالك وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول اللّٰه - صلى اللّٰه عليه وسلم - فذكره.

---

[١] - في ت : « ولهذا » .
[٢] - زيادة من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « ذلك » .
[٤] - في ز : « قالوا » .
[٥] - في ز : « يكون لهم » .
[٦] - في ز : « و » .

وقول السحرة : ﴿ **إنا إلىٰ ربنا منقلبون** ﴾ أي : قد تحققنا أنا إليه راجعون ، وعذابه أشد من عذابك ، ونكاله علىٰ ما تدعونا إليه وما أكرهتنا عليه من السحر أعظم من نكالك ، فلنصبرن[١] اليوم علىٰ عذابك ؛ لنخلص من عذاب الله ؛ ولهذا قالوا[٢] : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبرًا** ﴾ أي : عمنا بالصبر علىٰ دينك والثبات عليه ﴿ **وتوفنا مسلمين** ﴾ أي : متابعين لنبيك موسىٰ عليه السلام ، وقالوا لفرعون : ﴿ **فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقىٰ * إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيىٰ * ومن يأته مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلىٰ** ﴾ فكانوا في أول النهار سحرة ، فصاروا في آخره[٣] شهداء بررة .

قال ابن عباس وعبيد بن عمير وقتادة [وابن جريج][٤] : كانوا في أول النهار سحرة ، وفي آخره شهداء .

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾

يخبر تعالىٰ عما تمالأ عليه فرعون وملؤه ، وما أظهروه لموسىٰ - عليه السلام - وقومه من الأذىٰ والبغضة : ﴿ **وقال الملأ من قوم فرعون** ﴾ أي : لفرعون ﴿ **أتذر موسىٰ وقومه** ﴾ أي : أتدعهم ليفسدوا في الأرض ، أي : يفسدوا[٥] أهل رعيتك ويدعوهم إلىٰ عبادة ربهم دونك. ياللّٰه للعجب[٦] ! صار هؤلاء يشفقون[٧] من إفساد موسىٰ وقومه ! ألا إن فرعون وقومه هم المفسدون

---

[١] - في ز : « فلنصبر » .
[٢] - في ز : « قال » . [٣] - في ز : « آخر النهار » .
[٤] - إنما رواه ابن جريج عن مجاهد قوله - كما في « التفسير » لابن جرير (١٣/١٤٩٦٠) ولم أجد من عزاه لابن جريج ، والله أعلم .
[٥] - في ز : « يفسدون » .
[٦] - في ز : « العجب » . [٧] - في ز : « لا يشفقون » .

ولكن لا يشعرون ؛ ولهذا قالوا : ﴿ **ويذرك وآلهتك** ﴾ قال بعضهم : الواو هاهنا[١] حالية ، أي : أتذره وقومه يفسدون في الأرض وقد ترك عبادتك ؟ وقرأ ذلك أبي بن كعب : (وقد تركوك أن يَعْبُدُوكَ[٢] وَآلِهَتَكَ) . حكاه ابن جرير[٣] .

وقال آخرون : هي عاطفة ، أي : لا تدع موسى يصنع هو وقومه من الفساد ما قد أقررتهم عليه وعلىٰ ترك آلهتك.

وقرأ بعضهم : (إلاهتك) . أي : عبادتك ، وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد .

وعلىٰ القراءة الأولىٰ قال بعضهم : كان لفرعون إله يعبده . قال الحسن البصري : كان لفرعون إله يعبده في السر.

وقال في رواية أخرىٰ : [كان له جمانة][٤] في عنقه معلقة يسجد لها .

وقال السدي في قوله تعالىٰ : ﴿ **ويذرك وآلهتك** ﴾ : وآلهته ، فيما زعم ابن عباس [كانت البقر][٥] كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم فرعون أن يعبدوها ؛ فلذلك أخرج لهم عجلا جسدًا .

فأجابهم فرعون فيما سألوا بقوله : ﴿ **سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم** ﴾ ، وهذا أمر ثان بهذا الصنيع ، وقد كان نكل بهم قبل ولادة موسىٰ - عليه السلام - حذرًا من وجوده ، فكان[٦] خلاف ما رامه وضد ما قصده فرعون ، وهكذا عومل في صنيعه [هذا][٧] أيضًا إنما أراد قهر بني إسرائيل وإذلالهم ، فجاء الأمر علىٰ خلاف ما أراد ؛ نصرهم اللَّه عليه وأذله ، وأرغم أنفه ، وأغرقه وجنوده .

ولما صمم فرعون علىٰ ما ذكره من المساءة لبني إسرائيل ﴿ **قال موسىٰ لقومه استعينوا باللَّه واصبروا** ﴾ ووعدهم بالعاقبة ، وأن الدار ستصير لهم في قوله : ﴿ **إن الأرض للَّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا** ﴾ أي : قد جرىٰ علينا مثل ما رأيت من الهوان والإذلال من قبل ما جئت يا موسىٰ ومن بعد ذلك ، فقال منبهًا لهم علىٰ حالهم الحاضرة ، وما يصيرون إليه في ثاني الحال : ﴿ **عسىٰ ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون** ﴾ ، وهذا تحضيض لهم علىٰ العزم علىٰ الشكر عند حلول النعم وزوال النقم .

---

[١] - في ز : « هنا » .
[٢] - في خ : « يعبدوا » .
[٣] - ابن جرير في تفسيره (١٣/٣٧) .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « جنانة » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٦] - في ز : « وكان » .
[٧] - سقط من خ .

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعون** ﴾ أي : اختبرناهم وامتحناهم وابتليناهم ﴿ **بالسنين** ﴾ وهي سني الجوع بسبب قلة الزروع ﴿ **ونقص من الثمرات** ﴾ قال مجاهد : وهو دون ذلك .

وقال أبو إسحاق : عن رجاء بن حيوة : كانت النخلة لا تحمل إلا ثمرة واحدة .

﴿ **لعلهم يذكرون * فإذا جاءتهم الحسنة** ﴾ أي : من الخصب والرزق ﴿ **قالوا لنا هذه** ﴾ أي : هذا لنا بما نستحقه ﴿ **وإن تصبهم سيئة** ﴾ أي : جدب[١] وقحط ﴿ **يطيروا بموسىٰ ومن معه** ﴾ أي : هذا بسببهم وما جاءوا به .

﴿ **ألا إنما طائرهم عند الله** ﴾ [قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ﴿ **ألا إنما طائرهم عند الله** ﴾ يقول :][٢] مصائبهم عند الله قال الله[٣]: ﴿ **ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾ .

وقال ابن جريج : عن ابن عباس قال : ﴿ **ألا إنما طائرهم عند الله** ﴾ أي[٤] : الأمر[٥] من قِبَل الله .

﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ﴾

---

[١] - في ز : « جذب » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « قال » .
[٥] - في خ ، ز « ألا » ، والمثبت من تفسير ابن جرير (١٣/١٤٩٨٧) .

يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾

هذا إخبار من اللّٰه - عز وجل - عن تمرّد قوم فرعون وعتوّهم وعنادهم للحق ، وإصرارهم علىٰ الباطل في[١] قولهم : ﴿ **مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين** ﴾ يقولون : أي آية جئتنا بها ، ودلالة وحجة أقمتها رددناها ، فلا نقبلها منك ، ولا نؤمن بك ، ولا بما جئت به . قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ **فأرسلنا عليهم الطوفان** ﴾ .

اختلفوا في معناه ؛ فعن ابن عباس في رواية : كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار . وبه قال الضحاك بن مزاحم .

وقال ابن عباس في رواية أخرىٰ : هو كثرة الموت . وكذا قال عطاء .

وقال مجاهد : الطوفان : الماء والطاعون علىٰ كل حال .

وقال ابن جرير(١٤٦) : حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا يحيىٰ بن يمان[٢] ، حدثنا المنهال بن خليفة ، عن الحجاج ، عن الحكم بن ميناء ، عن عائشة رضي اللّٰه عنها قالت : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **الطوفان : الموت** » .

وكذا رواه ابن مردويه : من حديث يحيىٰ بن يمان[٣] به ، وهو حديث غريب .

وقال ابن عباس في رواية أخرىٰ : هو أمر من اللّٰه طاف بهم ، ثم قرأ : ﴿ **فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون** ﴾ .

وأما الجراد فمعروف مشهور ، وهو مأكول ؛ لما ثبت في الصحيحين(١٤٧) عن أبي يعفور قال :

---

(١٤٦) - **إسناده ضعيف** تفسير ابن جرير (١٤٩٩٦/١٣) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٨٥٥/٥) من طريق الحماني ، ثنا يحيى بن يمان به ، وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (٣٠٧/١) وعزاه إلى ابن جرير وابن مردويه وقال : « وهو غريب » قلت : علته المنهال بن خليفة هذا : ضعفه ابن معين والنسائي ، وقال البخاري : « فيه نظر » وقال في موضع آخر : « حديثه منكر » وهو مترجم في « التهذيب » . والحجاج هو ابن أرطاة : صدوق كثير الخطأ والتدليس وقد عنعنه ، واضطرب فيه المنهال بن خليفة فرواه عن عطاء عن عائشة به كما عند ابن أبي حاتم (٨٨٥٦/٥) ورواه عن حجاج عن رجل عنها به كما عند ابن جرير (١٣/ ١٥٠٠٠) ، وذكره الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٣٠٠/٨) وعزاه إلى «ابن مردويه بإسنادين ضعيفين » وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٠٣/٣) إلى أبي الشيخ .

(١٤٧) - أخرجه البخاري ، كتاب : الذبائح والصيد ، باب : أكل الجراد (٥٤٩٥) ، ومسلم ، =

---

[١] - في ز : « و » .
[٢] - في ز : « ثمان » .
[٣] - في ز : « ثمان » .

سألت عبد اللّٰه بن أبي أوفىٰ عن الجراد ، فقال : غزونا مع رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، سبع غزوات نأكل الجراد .

ورویٰ الشافعي وأحمد بن حنبل وابن ماجة(١٤٨) : من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، عن النبي ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، قال : « **أحلت لنا ميتتان ودمان ؛ الحوت والجراد ، والكبد والطحال** » .

ورواه أبو القاسم البغوي(١٤٩) : عن داود بن رشيد ، عن سويد بن عبد العزيز ، [عن أبي هشام][١] الأبلي[٢] ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر مرفوعًا مثله .

ورویٰ أبو داود(١٥٠) : عن محمد بن الفرج ، عن محمد بن الزبرقان الأهوازي ، عن سليمان

= كتاب : الصيد والذبائح ، باب : إباحة الجراد (٥٢) (١٩٥٢) وكذا أخرجه أحمد (٣٥٣/٤ ، ٣٥٧، ٣٨٠) وأبو داود ، كتاب : الأطعمة ، باب : في أكل الجراد (٣٨١٢) والترمذي ، كتاب : الأطعمة ، باب : ما جاء في أكل الجراد (١٨٢٢ ، ١٨٢٣) ، والنسائي ، كتاب : الصيد والذبائح ، باب : الجراد (٧/ ٢١٠) من طرق عن أبي يعفور به ، وبعض الرواة عن أبي يعفور قال : « ست غزوات » وبعضهم رواه بالوجهين وانظر « الفتح » (٦٢١/٩) .

(١٤٨) - **صحيح موقوفًا** تقدم تخريجه [سورة المائدة / آية ٣] وانظر ما بعده .

(١٤٩) - وأخرجه ابن مردويه في تفسيره [تفسير سورة الأنعام] - كما في « نصب الراية » للزيلعي (٤/ ٢٠٢) و« تلخيص الحبير » لابن حجر (٢٨/١) - ثنا عبد الباقي بن قانع ، ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا داود بن راشد - كذا وصوابه « رُشَيْد » كما هنا وانظر ترجمته في «التهذيب» - عن سويد بن عبد العزيز به ، وأبو هشام الأَبُلّي وهو كثير بن عبد اللّٰه ، قال البخاري : « منكر الحديث » ، وقال النسائي : « متروك » وقال الدارقطني : ضعيف ، وذهب ابن حبان إلى أن هذا وكثير بن سليم واحد ، وليس هذا بشيء ، وقال أبو حاتم : « كثير بن عبد اللّٰه منكر الحديث ، وشبه المتروك » «ميزان الاعتدال » (٤/ت ٦٩٤٢) واستنكر له ابن عدي في « الكامل » (٢٠٨٦/٦) عدة أحاديث ثم قال : « وفي بعض رواياته ما ليس بمحفوظ » وبه أعل هذه الطريق ابن حجر في « التلخيص » .

(١٥٠) - **ضعيف** « السنن » لأبي داود كتاب : الأطعمة ، باب : في أكل الجراد (٣٨١٣) - ومن طريقه وطريق آخر البيهقي في « السنن الكبرى » (٢٥٧/٩) - وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٦/رقم ٦١٢٩) والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٧٢/١٤) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٨٩/٧/ مخطوط) من طرق ثلاثة عن محمد بن الفرج به ، وأخرجه البزار في مسنده (٦/رقم ٢٥٠٩ ، ٢٥١٠) وأبو الشيخ في « العظمة » (١٢٩٤/٥) من طريقين عن محمد بن الزِّبرقان به ، وقال الدارقطني في « الأفراد » - كما في « أطراف الغرائب » (٢/١٤٠ مخطوط) : « تفرد به أبو همام محمد بن الزبرقان =

[١] - في خ ، ز ، وفي جميع النسخ « عن أبي تمام » وهو مصحف ، وصوابه ما أثبتناه كما في « نصب الراية » (٢٠٢/٤) و« تلخيص الحبير » (٢٨/١) ، وانظر « ميزان الاعتدال » (٤/ت٦٩٤٢) .

[٢] - في خ ، ز « الأيلي » .

التيمي ، عن أبي عثمان ، عن سلمان قال : سئل رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، عن الجراد فقال : « **أكثر**[١] **جنود اللَّه ، لا آكله ولا أحرمه** » .

وإنما تركه - عليه السلام - لأنه كان يعافه ، كما عافت نفسه الشريفة أكل الضب وأذن فيه(١٥١) .

وقد روىٰ الحافظ ابن عساكر في جزء جمعه في الجراد(١٥٢) : من حديث أبي سعيد الحسن بن

= عن سليمان التيمي عنه » قلت : وأبو همام وإن وثقه ابن المديني والدارقطني وقال النسائي : ليس به بأس وقال أبو حاتم وأبو زرعة « صالح » - : إلا أن ابن معين قال : « لم يكن صاحب حديث ولكن لا بأس به »، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٤٤١/٧) وقال : « ربما أخطأ » وفي « التقريب » صدوق يهم ، وقد عُدَّ وصل هذا الحديث من أخطائه أو أوهامه حيث قال أبو داود : « رواه المعتمر عن أبيه - أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٤/رقم ٨٧٥٧) - عن أبي عثمان ، عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - لم يذكر سلمان » قلت : وتابعه الأنصاري محمد بن عبد اللَّه فأخرجه في « جزء من حديثه » (رقم ٧) ثنا سليمان التيمي به ، لم يذكر سلمان وتابعهما يزيد بن هارون عند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨٧٣/٥) ، ومعتمر والأنصاري ويزيد ثقات فضلًا عن أن المعتمر « أعلم الناس بحديث أبيه ولم يكن أحد من الناس يقوم في سليمان مقامه » قاله يحيى ابن معين - وتابع سليمان التيمي فيه : (أبو العوام ، فائد بن كيسان الباهلي وعثمان بن غياث) فأما طريق أبي العوام فقد اختلف عليه فيه فرواه زكريا بن يحيى بن عُمارة الذَّراع - « صدوق يخطئ » - عنه عن أبي عثمان النهدي به موصولًا ، أخرجه أبو داود (٣٨١٤) - ومن طريقه البيهقي - وابن ماجه ، كتاب : الصيد ،ب : صيد الحيتان والجراد (٣٢١٩) والطبراني في « الكبير » (٦/ ٦١٤٩) ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (١٤١/٢٣/ ت ٤٧٠٥) - وأبو الشيخ (١٢٩٥) ورواه حماد بن سلمة عن أبي العوام عن أبي عثمان عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - لم يذكر سلمان علقه أبو داود ومن طريقه البيهقي في «السنن» ، وقال ابن أبي حاتم في « العلل » (٢/رقم ١٤٩٥) : « سألت أبي عن حديث رواه فائد أبو العوام عن أبي عثمان عن سلمان عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - في الجراد فذكره - قال أبي : هذا خطأ ، والصحيح مرسل وليس فيه سلمان » . وتابع التيمي فيه أيضًا عثمان بن غياث - ثقة رمي بالإرجاء - حدثني أبو عثمان النهدي، أن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - قال فذكره ليس فيه سلمان ، أخرجه الأنصاري في « جزء حديثه » (٩٠) ، ورواه الطيالسي في مسنده (رقم ٦٥٣) ثنا شعبة عمن سمع أبا عثمان قال: ذكر الجراد عند النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - فذكر الحديث وقال : روى هذا الحديث أبو العوام عن أبي عثمان . وصوَّب المرسل ابن حجر في « الفتح » (٦٢٢/٩) والألباني - ولذا أودعه في « الضعيفة » (٤/رقم ١٥٣٣) - ومال إلى ذلك البيهقي ، واللَّه الموفق .

(١٥١) - أخرج ذلك البخاري، ك: الأطعمة، باب : ما كان النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - لا يأكل حتى يُسمَّى له فيعلم ما هو (٥٣٩١) ، ومسلم ، كتاب : الصيد والذبائح ، باب : إباحة الضب (٤٤) (١٩٤٦) وغيرهما من حديث خالد بن الوليد .

(١٥٢) - لم أقف على هذا « الجزء » ولم أهتد للحديث في غير هذا الموضع .

[١] - في ز : « كثر » .

علي العدوي حدثنا نصر بن يحيىٰ بن سعيد ، حدثنا يحيىٰ بن خالد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، لا يأكل الجراد ولا الكلوتين ولا الضب من غير أن يحرمها ، أما الجراد فرجز وعذاب ، وأما الكلوتان فلقربهما من البول ، وأما الضب فقال : « **أتخوف أن يكون مسخًا** » . ثم قال : غريب لم أكتبه إلا من هذا الوجه .

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه يشتهيه ويحبه ، فروىٰ عبد اللَّه بن دينار[١] ، عن ابن عمر : أن عمر سئل عن الجراد ، فقال : ليت أن عندنا منه قفعة أو قفعتين[٢] نأكله .

وروىٰ ابن ماجة(١٥٣) : حدثنا أحمد بن منيع ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي سعد سعيد بن المرزبان البقال ، سمع أنس بن مالك يقول : كان[٣] أزواج النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم يتهادين الجراد علىٰ الأطباق .

وقال أبو القاسم البغوي(١٥٤) : حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن نمير[٤] بن

---

(١٥٣) - **ضعيف** أخرجه ابن ماجه ، كتاب : الصيد ، باب : صيد الحيتان والجراد (٣٢٢٠) ، وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (١٢٢٠/٣) والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٥٨/٩) والخطيب البغدادي في « موضح أوهام الجمع والتفريق » (١٢٩/٢ ، ١٣٠) من طرق عن أبي سعيد البقال به قال البوصيري في « الزوائد » (٦٤/٣) : « في إسناده أبو سعد البقال ، واسمه سعيد بن المرزبان العبسي الكوفي وهو ضعيف » ضعفه النسائي والعجلي ، وقال البخاري : « منكر الحديث » وقال أبو حاتم : « لا يحتج بحديثه وتركه الدارقطني والفلاس » قلت : وأخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٨٧٦٣/٤) عن ابن عيينة عن أبي يعفور - كذا - عن أنس به وهذا الإسناد لاشك أنه محرف ، فإن الحديث لا يعرف إلا بأبي سعد البقال واللَّه تعالى أعلم .

(١٥٤) - **ضعيف** أخرجه ابن قتيبة في « غريب الحديث » (١٨٢/١) والحربي في « غريب الحديث » (٢/ ٥٨١) والطبراني في « الكبير » (٨/رقم ٧٦٣١) والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٥٨/٩) ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٣١/١٩/ مخطوط) - والذهبي في « الميزان » (٥/ت ٩٠٧١) من طرق عن بقية به ، وفي أكثرها تصريح بقية بالتحديث ، لكن شيخه نُمير بن يزيد القيني ، قال أبو الفتح الأزدي : ليس بشيء ، وفي « التقريب » : « مجهول » وأبوه لا يعرف أيضًا ، قال الذهبي : « هذا الإسناد على ركاكة متنه أنظف من الأول - يعني حديث أبي هريرة الآتي - ويريني فيه هذا الدعاء ، فإنها ما=

---

[١] - أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٥٨/٩) من طريق مالك عن عبد اللَّه بن دينار به وعبد الرزاق في « المصنف » (٨٧٥١/٤) من طريق سالم وابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٧١/٥) من طريق نافع كلاهما (سالم ونافع) عن ابن عمر به .

[٢] - قال أبو عبيد : القفعة شيء يشبه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص وليست له عرى . « السنن الكبرى » للبيهقي (٢٥٨/٩) .

[٣] - في ز : « كن » . [٤] - في خ ، ز : « يحيى » .

يزيد القَيْني[١] ، حدثني أبي ، عن صدي بن عجلان ، وهو[٢] أبو[٣] أمامة قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها - عز وجل - أن يطعمها لحمًا لا دم له ، فأطعمها الجراد ، فقالت : اللَّهم أعشه بغير رضاع ، وتابع بينه بغير شياع** » . وقال نمير : الشياع : الصوت[٤] .

وقال أبو بكر بن أبي داود(١٥٥) : حدثنا [أبو تقي][٥] هشام بن عبد الملك اليَزَني[٦] ، حدثنا

= كانت لتدعو بأمر واقع ، ومازال الجراد بلا رضاع ولا شياع » قال الحافظ في « اللسان » : « وهذا الإشكال غير مشكل لجواز أن يكون الجراد ما كان موجودًا قبل » والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٤٢/٤) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » وفيه بقية وهو ثقة ولكنه مدلس ويزيد القيني - في الأصل « العيني » وهو تحريف - لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات » ، تقدم أن بقية صرح بالتحديث ، فأمنا تدليسه ، وبقى إعلال الحديث بالجهالة ، وفي الباب عن أبي هريرة عند العقيلي في « الضعفاء » (٢٨٧/٤) وتمام في « الفوائد » (٣/رقم ٩٥٣/ الروض البسام) وأبي الشيخ في « العظمة » (١٣٠٣/٥) وابن عساكر والذهبي وفي إسناده النضر بن عاصم أبو عباد ، قال العقيلي : « لا يتابع عليه ، ولا يعرف إلا به » والنضر هذا تركه الأزدي - كما في « الميزان » وبه أعل الحديث الألباني ، فكان من نصيب « الضعيفة » (٤/رقم ١٩٩٢) .

(١٥٥) - وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (١٢٩٣/٥) من طريق أبي التقي هشام بن عبد الملك به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٣/رقم ١٤٤٠) والبيهقي في « الشعب » (٧/رقم ١٠١٢٧) - وفي إسناده سقط يستدرك من هنا - من طريق عبد الوهاب بن نجدة الحوطي وأبو الشيخ أيضًا من طريق العباس بن الهيثم الأنطاكي ، والطبراني في « الكبير » (٢٢/رقم ٧٥٧) من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش ، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، وفي « الأوسط » (٩/رقم ٩٢٧٧) من طريق أبي صالح عبد الغفار بن داود ، (وأبو محمد المخلدي في « الفوائد » (ق ٢٨٩ /٢) وأبو عبد اللَّه بن منده في « معرفة الصحابة » (١/٢٠١/٣٧) عن سعيد بن عمرو الحضرمي ، وابن منده أيضًا (١/٢٤٣/٢) عن عبد الوهاب بن الضحاك / نقلًا عن الألباني من « الصحيحة » (٢٤٢٨/٥)) ثمانيتهم (بقية ، عبد الوهاب بن نجدة ، العباس ، محمد ، سليمان ، عبد الغفار ، سعيد ، عبد الوهاب بن الضحاك) عن إسماعيل بن عياش به ، وقال الطبراني : « لا يُرْوىٰ هذا الحديث عن أبي زهير إلا بهذا الإسناد ، تفرد به إسماعيل بن عياش » قلت : وهو ثقة في روايته عن الشاميين وهذه منها ، وضمضم بن زرعة وإن ضعفه أبو حاتم فقد وثقه ابن معين وابن نمير ، وفي « التقريب » : صدوق يهم ولذا جوَّد إسناده الألباني ، لكن توقف فيه البيهقي فقال : « وهذا إن صح فإنما أراد به - واللَّه أعلم - إذا لم يتعرض لإفساد المزارع ، فإذا تعرض له جاز دفعه بما يقع به الدفع من القتال والقتل ، أو أراد به تعذر مقاومته بالقتال والقتل » وأما إعلال الهيثمي الحديث بمحمد بن إسماعيل - حيث قال في « المجمع » (٤٢/٤) : « رواه الطبراني في « الكبير » و « الأوسط » وفيه محمد ابن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف » - فمردود بمتابعة سَبْعَةٍ لمحمد بن إسماعيل بن عياش فتنبه !!

[١] - في ز : « القبتي » . [٢] - سقط من : ز .
[٣] - في خ ، ز : « أبي » . [٤] - في خ ، ز : « الصوب » .
[٥] - في خ ، ز : « أبو بقي » وهو خطأ والصواب ما أثبتناه من كتب الرجال .
[٦] - في خ ، ز : « المزنى » .

بقية بن الوليد ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي زهير النميري قال : قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **لا تقاتلوا[١] الجراد ، فإنه جند اللّٰه الأعظم** » . غريب جدًا .

وقال ابن أبي نجيح : عن مجاهد في قوله تعالىٰ : ﴿ **فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد** ﴾ قال : كانت تأكل مسامير أبوابهم وتدع الخشب .

وروىٰ ابن عساكر(١٥٦) : من حديث علي بن زيد الخرائطي[٢] ، عن محمد بن كثير ، سمعت الأوزاعي يقول : خرجت إلىٰ الصحراء ، فإذا أنا برِجْل من جراد في السماء ، وإذا[٣] برجل راكب علىٰ جرادة منها وهو شاك في الحديد ، وكلما قال بيده هكذا مال الجراد مع يده وهو يقول : الدنيا باطل ، باطل ما فيها ، الدنيا باطل ، باطل ما فيها ، الدنيا باطل ، باطل ما فيها .

وروىٰ الحافظ أبو الفرج المعافىٰ بن زكريا الجريري[٤] : حدثنا محمد بن الحسن بن زياد ، حدثنا أحمد بن عبد الرحيم ، أخبرنا وكيع ، عن الأعمش ، أنبأنا عامر قال : سئل شريح القاضي عن الجراد ، فقال : قبح اللّٰه الجرادة ، فيها خلقة سبعة جبابرة ، رأسها رأس فرس ، وعنقها عنق ثور ، وصدرها صدر أسد ، وجناحها جناح نسر ، ورجلاها رجلا جمل . وذنبها ذنب حية ، وبطنها بطن عقرب .

وقدمنا عند قوله تعالىٰ : ﴿ **أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسيارة** ﴾(١٥٧) حديث حماد بن سلمة ، [عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة][٥] قال : خرجنا مع رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم في حج أو عمرة ، فاستقبلنا رِجْل جراد ، فجعلنا نضربه بالعصي ونحن محرمون ، فسألنا رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، فقال : « **لا بأس بصيد البحر** » .

وروىٰ ابن ماجة(١٥٨) : عن هارون الحمال[٦] ، عن هاشم[٧] بن القاسم ، عن زياد بن عبد اللّٰه بن

---

(١٥٦) - والقصة ذكرها أبو الشيخ في « العظمة » (١٣٠٢/٥) عن الأوزاعي بنحو ماهنا .

(١٥٧) - تقدم تخريجه [سورة المائدة/ آية ٩٦] .

(١٥٨) - **ضعيف** رواه ابن ماجه كتاب : الصيد ، باب : صيد الحيتان والجراد (٣٢٢١) ، وأخرجه =

---

[١] - في ز : « تقابلوا » .

[٢] - في ز : « الفرايطني » .

[٣] - في ت : « فإذا » .

[٤] - في خ ، ز : « الحريري » وهو خطأ وصوابه المثبت وهو مترجم في « سير أعلام النبلاء » (١٦/ ٥٤٤) وهو « الجريري » نسبة إلى رأي ابن جرير الطبري .

[٥] - سقط من : خ ، ز .

[٦] - في ز : الحماني ، وهو تحريف .

[٧] - في ز : « هشام » .

علاثة [ ][١]عن موسىٰ بن [ ][٢] محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أنس وجابر عن رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، أنه كان إذا دعا علىٰ الجراد قال : « **اللَّهم أهلك كباره واقتل صغاره ، وافسد بيضه واقطع دابره ، وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا ، إنك سميع الدعاء** » . فقال له جابر: يا رسول اللَّه أتدعو علىٰ جند من أجناد اللَّه بقطع دابره ؟ فقال : « **إنما هو نثرة[٣] حوت في البحر** » . قال هاشم : أخبرني زياد : أنه أخبره من رآه ينثره[٤] الحوت ، قال من حقق ذلك : إن السمك إذا باض في ساحل البحر فنضب الماء[٥] عنه وبدا للشمس ، أنه يفقس كله جرادًا طيارًا .

وقدمنا عند قوله : ﴿ **إلا أمم أمثالكم** ﴾(١٥٩) حديث عمر - رضي اللَّه عنه - : « **أن اللَّه خلق ألف أمة ؛ ستمائة في البحر وأربعمائة في البر ، وإن أولها هلاكًا الجراد** » .

وقال أبو بكر بن أبي داود(١٦٠) : حدثنا يزيد بن المبارك ، حدثنا عبد الرحمن بن قيس ،

= الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤٧٨/٨ ، ٤٧٩) - ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٤/٣) وكذا ذكره من طريقه السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » - من طريق هارون بن عبد اللَّه به ، وذكره المصنف عند [آية رقم ٩٦/ سورة المائدة] كما هنا وقال : « تفرد به ابن ماجه » كذا قال ، وأخرجه الترمذي ، كتاب : الأطعمة ، باب : ما جاء في الدعاء على الجراد (١٨٢٤ ط دعاس) - وقد عزاه للترمذي المزي في « التحفة » (١/رقم ١٤٥١) - وقال الترمذي : « حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وموسى بن محمد بن إبراهيم التيمي قد تكلم فيه ، وهو كثير الغرائب والمناكير ، وأبوه محمد بن إبراهيم ثقة ، وهو مدني » وقال ابن الجوزي : « هذا لا يصح عن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - قال يحيى : موسى بن محمد ليس بشيء ، ولا يكتب حديثه ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال : الدارقطني ، متروك » واستنكره له الذهبي في « الميزان » (٥/ت ٨٩١٤) وضعف إسناده ابن حجر في « الفتح » (٦٢١/١) وعزاه إلى ابن ماجه فحسب . وانظر - غير مأمور - « تنزيه الشريعة » لأبي الحسن الكناني (٢٥٢/٢) و« تذكرة الموضوعات » للفتني (ص١٥٤ ، ١٥٥) و« الفوائد المجموعة » للشوكاني (١٧٤) و« الضعيفة » للألباني (١/رقم ١١٢) وفي الباب عن ابن عمر عند الحاكم في « تاريخ نيسابور » - كما في « تنزيه الشريعة » وزاد نسبته إلى الطبراني - وعن الحاكم أخرجه البيهقي في « الشعب » (١٠١٣٠/٧) وفي إسناده محمد بن عثمان القيسي ، جهله البيهقي ، واستنكر الحديث وبه أعل الحديث السيوطي في « الدر المنثور » (٢٠٥/٣).

(١٥٩) - [آية رقم ٣٨/ سورة الأنعام] .

(١٦٠) - **إسناده ضعيف بمرّة** ، وآفته سلم بن سالم هذا وهو البلخي الزاهد ضعفه ابن معين ، وقال مرة : ليس بشيء ، وقال أحمد : ليس بذاك ، وقال أبو زرعة : لا يكتب حديثه ... وقال النسائي : ضعيف =

---

[١] - في ز : « عن أبي المهزم ، عن أبي هريرة » . وكأن الناسخ انتقل نظره ، فنقلها من الإسناد الذي أعلاه إلى هنا ، واللَّه أعلم .

[٢] - ما بين المعكوفتين في ز : « أبي » . [٣] - في ز : « بثرة » .

[٤] - في ز : « يستره » . [٥] - في ز : « الباء » .

[حدثنا سلم][١] بن سالم ، حدثنا أبو المغيرة الجوزجاني محمد بن مالك ، عن البراء بن عازب قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **لا وَبَاء[٢] مع السيف ، ولا نَجَاءَ[٣] مع الجراد** » . حديث غريب.

وأما القمل ؛ فعن ابن عباس : هو السوس الذي يخرج من الحنطة . وعنه : أنه الدبى[٤] . وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له ، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة.

وعن الحسن وسعيد بن جبير : القمل دواب سود صغار .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : القمل البراغيث .

وقال ابن جرير : القمل جمع واحدتها قُمَّلة ، وهي دابة تشبه القمل تأكلها الإبل فيما بلغني ، وهي التي عناها الأعشىٰ[٥] بقوله :

[قَوْمٌ تُعَالِجُ[٦] قُمَّلًا أَبْنَاؤُهُمْ[٧] وَسَلاسِلًا أُجُدًا وَبَابًا مُؤْصَدَا][٨]

قال : وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن القمل عند العرب : الحَمنان[٩] ، واحدتها حمنانة[١٠] ، وهي صغار القِرْدان فوق القَمْقَامة[١١] .

= وقال ابن المبارك - فيما رواه أبو زرعة عن بعض الخراسانيين عنه - : اتق حيات سلم لا تلسعك ... وقال الخليلي : أجمعوا على ضعفه انظر « لسان الميزان » (٣/ت ٣٨٥٢) والحديث عزاه الهندي في « الكنز » (٣٠٨٧١) والسيوطي في « الجامع الصغير » (٤٣٩/٦ - فيض القدير) إلى ابن صَصْرى في « أماليه » ورمز له بالضعف ، وأقره المناوي ، وكذا الألباني فأودعه في « ضعيف الجامع الصغير » (٦٣٣٠/٦) .

قال المناوي : « الوباء مرض عام ، وقد جرت العادة الإلهية أنه لا يجتمع مع القتال بالسيف في قطر واحد ، فإن وقع الوباء في قطر لا يقع السيف معه وعكسه ، والجراد إذا وقع بأرض لا نبات للزرع معه لأنه يجرد الأرض بأكله ما فيها فتصير جردًا لا نبات فيها ولذلك سمي جرادًا » .

---

[١] - في خ ، ز : « سالم » .
[٢] - في خ : « دباء » ، وفي ز : « دبا » .
[٣] - في ز : « لجا » .
[٤] - في خ ، ز : « الدبا » .
[٥] - في ز : « الأعمش » .
[٦] - في ز : « تقابح » .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - البيت في خ : هكذا « قوم تقابح قملا وسلاسلا أبعدا وبابا موصدا » .
[٩] - في خ : « الحمان » .
[١٠] - في خ : « الحمانة » .
[١١] - القمقامة : صغار القردان (جمع قراد) وهو أول ما يكون صغيرًا ، لايكاد يرى من صغره ، وهو أيضًا ضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر [نقلًا عن « هامش تفسير ابن جرير » (٥٦/١٣)].

وقال الإِمام أبو جعفر بن جرير(١٦١) : حدثنا ابن حميد الرازي ، حدثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : لما أتىٰ موسىٰ - عليه السلام - فرعون قال له : أرسل معي بني إسرائيل [فأبى عليه][١]، فأرسل اللَّه عليهم الطوفان وهو المطر ، فصب عليهم منه شيئًا ، خافوا أن يكون عذابًا ، فقالوا لموسىٰ : ادع لنا ربك يكشف عنا المطر ، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربه ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل ، فأنبت لهم في تلك السنة شيئًا لم ينبته قبل ذلك من الزروع والثمار[٢] والكلأ ، فقالوا : هذا ما كنا نتمنىٰ ، فأرسل اللَّه عليهم الجراد فسلطه علىٰ الكلأ ، فلما رأوا أثره في[٣] الكلأ عرفوا أنه لا يبقي الزرع ، فقالوا : يا موسىٰ ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم الجراد ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل ، فداسوا وأحرزوا في البيوت ، فقالوا : قد أحرزنا ، فأرسل اللَّه عليهم القمل وهو السوس الذي يخرج منه ، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلىٰ الرحىٰ ، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة ، فقالوا لموسىٰ ادع لنا ربك يكشف عنا القمل ، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل ، فبينما هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع ، فقال لفرعون : ما تلقىٰ أنت وقومك من هذا ؟ فقال[٤] : وما عسىٰ أن يكون كيد هذا ؟ فما أمسوا حتىٰ كان الرجل يجلس إلىٰ ذقنه في الضفادع ، ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه ، فقالوا لموسىٰ : ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع ، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، [فدعا ربه ، فكشف عنهم فلم يؤمنوا][٥] وأرسل اللَّه عليهم الدم ، فكان[٦] ما استقوا من الأنهار والآبار وما كان في أوعيتهم وجدوه دمًا عبيطًا[٧]، فشكوا إلىٰ فرعون فقالوا : إنا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب ، فقال : إنه قد سحركم ، فقالوا : من أين سحرنا ؟ ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئًا من الماء إلا وجدناه دمًا عبيطًا[٨] ، فأتوه وقالوا : يا موسىٰ ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم ، فنؤمن لك[٩] ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم ، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل .

وقد روي نحو هذا عن ابن عباس والسدي وقتادة وغير واحد من علماء السلف .

---

(١٦١) - تفسير ابن جرير (١٥٠١٤/١٣) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٨٦٤/٥، ٨٨٧١ ، ٨٨٧٦، ٨٨٨٠) من طريقين عن يعقوب القمي به مفرقًا ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٠٤/٣) إلى ابن المنذر .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز ، ت ، وأثبتناه من تفسير ابن جرير (١٥٠١٤/١٣) .
[٢] - في ز : « الثمر » .
[٣] - في ز : « على » .
[٤] - في ز : « قال » .
[٥] - سقط من : خ ، ز .
[٦] - في ز : « فكانوا » .
[٧] - في ز : « غبيطًا » .
[٨] - في ز : « غبيطًا » .
[٩] - في ز : « بك » .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله(١٦٢) : فرجع عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوبًا مغلولًا ، ثم أبىٰ إلا الإقامة علىٰ الكفر والتمادي في الشر ، فتابع الله عليه [الآيات وأخذه][١] بالسنين ، فأرسل عليه الطوفان ، ثم الجراد ، ثم القمل ، ثم الضفادع ، ثم الدم ، آيات مفصلات. فأرسل[٢] الطوفان - وهو الماء - ففاض علىٰ وجه الأرض ثم ركد لا يقدرون علىٰ أن يحرثوا ولا يعملوا شيئًا حتىٰ جُهِدوا جوعًا ، فلما بلغهم ذلك ﴿ **قالوا يا موسىٰ ادع لنا ربك [بما عهد عندك][٣] لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل** ﴾ ، فدعا موسىٰ ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء [مما قالوا][٤] ، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر فيما بلغني ، حتىٰ إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتىٰ تقع دورهم ومساكنهم ، فقالوا مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم القمل ، فذُكر لي أن موسىٰ - عليه السلام - أمر أن يمشي إلىٰ كثيب حتىٰ يضربه بعصاه ، فمشىٰ إلىٰ كثيب أهيل عظيم ، فضربه بها فانثال[٥] عليهم قملًا حتىٰ غلب علىٰ البيوت والأطعمة ومنعهم النوم والقرار ، فلما جهدهم ، قالوا له مثل ما قالوا له ، فدعا ربه فكشف[٦] عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الضفادع ، فملأت البيوت والأطعمة والآنية ، فلا يكشف أحد ثوبًا ولا طعامًا إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت[٧] عليه ، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا ، فسأل ربه فكشف عنهم ، فلم يفوا له بشيء مما قالوا ، فأرسل الله عليهم الدم ، فصارت مياه آل فرعون دمًا ، لا يستقون من بئر ولا نهر ، ولا يغترفون من إناء إلا عاد دمًا عبيطًا[٨].

وقال ابن أبي حاتم(١٦٣) : حدثنا أحمد بن منصور المروزي ، أنا النضر ، أنا[٩] إسرائيل ، أنا جابر بن يزيد[١٠] ، عن عكرمة ، عن[١١] عبد[١٢] الله بن عمرو قال[١٣] : لا تقتلوا الضفادع ، فإنها لما أرسلت علىٰ [قوم فرعون][١٤] انطلق ضفدع منها فوقع في تنور فيه نار

(١٦٢) - ورواه من طريق محمد بن إسحاق ابن جرير في تفسيره (١٣/١٥٠٢٣) .
(١٦٣) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٨٨٧٩) وجابر بن يزيد هو الجعفي ضعيف .

[١] - في ز : « بالآيات فواخذه » .
[٢] - في ز : « فأصل » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٥] - في ز : « فأسال » .
[٦] - في ز : « فكسفه » .
[٧] - في ز : « غلب » .
[٨] - في ز : « غبيطًا » .
[٩] - في ز : « أبا » .
[١٠] - في ز : « زيد » .
[١١] - في ز : « قال » .
[١٢] - في ت : « عبيد » .
[١٣] - سقط من : ز .
[١٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « بني إسرائيل » وكذا في المطبوع من ابن أبي حاتم (٥/٨٨٧٩) وهو خطأ.

يطلب[١] بذلك مرضاة الله ، فأبدلهن الله [من هذا][٢] أبرد شيء يعلمه من الماء ، وجعل نقيقهن التسبيح . وروي من طريق عكرمة ، عن ابن عباس نحوه.

وقال زيد بن أسلم : يعني بالدم الرعاف . رواه ابن أبي حاتم(١٦٤) .

﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾

يخبر تعالىٰ أنهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة [أنه][٣]، انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم ، وهو البحر الذي فَرَقه لموسىٰ فجاوزه وبنو إسرائيل معه ، ثم وَرَدَهُ فرعون وجنوده علىٰ أثرهم ، فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم ، فغرقوا عن آخرهم ، وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله وتغافلهم عنها .

وأخبر تعالىٰ أنه أورث القوم الذين[٤] كانوا يستضعفون - وهم بنو إسرائيل - [﴿ **مشارق الأرض ومغاربها** ﴾[٥]، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ونريد أن نمن علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قومًا آخرين** ﴾.

وعن الحسن البصري وقتادة في قوله : ﴿ **مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها** ﴾ يعني : الشام.

وقوله : ﴿ **وتمت كلمة ربك الحسنىٰ علىٰ بني إسرائيل بما صبروا** ﴾ قال مجاهد وابن جرير[٦] : وهي قوله تعالىٰ : ﴿ **ونريد أن نمن علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم**[٧] **ما كانوا**

(١٦٤) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٨٨٨٣) وكذا رواه ابن جرير في تفسيره (١٣/١٥٠٢٨) .

[١] - في ز : « طلب » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من خ .
[٤] - في خ : « الذي » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٦] - ابن جرير في تفسيره (١٣/٧٧) .
[٧] - سقط من : ز .

يحذرون ﴾ .

وقوله : ﴿ **ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه** ﴾ [أي : وخربنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع][١] ﴿ **وما كانوا يعرشون** ﴾ قال ابن عباس ومجاهد : ﴿ **يعرشون** ﴾ : يبنون .

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾

يخبر تعالىٰ عما قاله جَهَلَةُ بني إسرائيل لموسىٰ - عليه السلام - حين جاوزوا البحر ، وقد رأوا من آيات اللّه وعظيم سلطانه ما رأوا ﴿ **فأتوا** ﴾ أي : فمروا ﴿ **علىٰ قوم يعكفون علىٰ أصنام لهم** ﴾ قال بعض المفسرين : كانوا من الكنعانيين . وقيل : كانوا من لخم.

قال ابن جريج[٢] : وكانوا يعبدون أصنامًا علىٰ صور البقر ، فلهذا أثار[٣] ذلك شبهة لهم في عبادتهم العجل بعد ذلك فقالوا : ﴿ **يا موسىٰ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون** ﴾ .

أي : تجهلون عظمة اللّه وجلاله ، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل .

﴿ **إن هؤلاء متبر ما هم فيه** ﴾ أي : هالك ﴿ **وباطل ما كانوا يعملون** ﴾ .

وروىٰ الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسير هذه الآية(١٦٥) : من حديث محمد بن إسحاق وعقيل ومعمر ، كلهم عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي واقد[٤] الليثي : أنهم خرجوا من مكة مع رسول اللّه ، صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم ، إلىٰ حنين ، قال : وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم ، يقال لها : ذات أنواط ، قال : فمررنا بسدرة

---

(١٦٥) - **صحيح** تفسير ابن جرير (١٣/ ١٥٠٥٧ ، ١٥٠٥٨ ، ١٥٠٥٦) ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن هشام في « السيرة » (٨٩٣/٤) والطبراني في « الكبير » (٣٢٩٣/٣) والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ١٢٤ ، ١٢٥) ومن طريق عقيل - وهو ابن خالد ، أخرجه أحمد في « المسند » (٢١٨/٥) والبخاري في « التاريخ الكبير » (١٦٣/٤) وطريق معمر هو الآتي .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٢] - في ت : « جرير » .
[٣] - في ز : « أثر » .
[٤] - في ز : « وافد » .

خضراء عظيمة ، قال : فقلنا : يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال : « **قلتم - والذي نفسي بيده - كما قال قوم موسىٰ لموسىٰ : ﴿ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾** » .

وقال الإمام أحمد(١٦٦) : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الديلي[١] ، عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت : يا نبي الله ! اجعل لنا هذه[٢] ذات أنواط ، كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة، ويعكفون حولها ، فقال النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم : « **الله أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ : ﴿ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ﴾ إنكم تركبون سنن من قبلكم** » .

ورواه ابن أبي حاتم(١٦٧) : من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، عن أبيه ، عن جده مرفوعًا .

قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ

(١٦٦) - « المسند » (٢١٨/٥) - والحديث عند عبد الرزاق في « التفسير » (٢٣٥/٢) وفي « المصنف » (٢٠٧٦٣/١١) - ومن طريق عبد الرزاق أخرجه النسائي في « التفسير من الكبرى » (١١١٨٥/٦) والطبراني في « الكبير » (٣٢٩٠/٣) وأخرجه الطيالسي (١٣٤٦) - وفيه سقط يستدرك من هنا - والحميدي (٨٤٨) - ومن طريقه الطبراني (٣٢٩٢/٣) - وأحمد (٢١٨/٥) والترمذي ، كتاب : الفتن ، باب : ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨١) وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ٧٦) وأبو يعلى في « المسند » (١٤٤١/٣) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٩٠٦/٥) وابن حبان (٦٧٠٢/١٥) والطبراني (٣٢٩١/٣ ، ٣٢٩٤) والبيهقي في « الدلائل » (١٢٥/٥) من طرق عن الزهري بهذا الإسناد. وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » ، وسنده صحيح على شرط مسلم ، رجاله كلهم ثقات ، وأبو واقد الليثي صحابي جليل مشهور بكنيته واختلف في اسمه ، فقيل اسمه الحارث بن مالك وقيل ابن عوف وقيل : اسمه عوف بن الحارث .

(١٦٧) - **إسناده ضعيف** « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٩١٠/٥) وكذا أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧/ رقم ٢٧) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢١٣/٣) إلى ابن مردويه ، وكثير بن عبد الله ضعفه ابن معين ويعقوب بن سفيان ، وابن البرقي ، وقال أحمد : « منكر الحديث ليس بشيء » وقال أبو حاتم : ليس بالمتين ، وقال أبو زرعة : واهي الحديث ، ليس بقوي ، وتركه النسائي والدارقطني ، وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه لا يتابع عليه » « تهذيب الكمال » (٢٤/ت ٤٩٤٨) والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٧/٧) وقال : « رواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه » .

[١] - سقط من : خ ، ز . [٢] - سقط من : ت .

﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾

يذكرهم موسىٰ - عليه السلام - بنعمة اللَّه عليهم ، من إنقاذهم من أسر فرعون وقهره ، وما كانوا فيه من الهوان والذلة . وما صاروا إليه من العزة والاشتفاء من عدوهم والنظر إليه في حال هوانه وهلاكه وغرقه ودماره[١] ، وقد تقدم تفسيرها في البقرة .

﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾

يقول تعالىٰ ممتنًا علىٰ بني إسرائيل بما حصل لهم من الهداية بتكليمه موسىٰ عليه السلام ، وإعطائه التوراة وفيها أحكامهم وتفاصيل شرعهم ، فذكر تعالىٰ أنه واعد موسىٰ ثلاثين ليلة .

قال المفسرون: فصامها موسىٰ - عليه السلام - فلما تم الميقات استاك بلحاء شجرة ، فأمره اللَّه تعالىٰ أن يكمل بعشرة أربعين .

وقد اختلف المفسرون في هذه العشر : ما هي ؟ فالأكثرون علىٰ أن الثلاثين هي ذو القعدة ، والعشر عشر ذي الحجة . قاله مجاهد ومسروق وابن جريج ، وروي عن ابن عباس وغيره[٢] . فعلىٰ هذا يكون قد كمل الميقات[٣] يوم النحر ، وحصل فيه التكليم لموسىٰ عليه السلام ، وفيه أكمل اللَّه الدين لمحمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم كما قال تعالىٰ : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا** ﴾ .

فلما تم الميقات وعزم موسىٰ علىٰ الذهاب إلىٰ الطور ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن** ﴾ الآية ، فحينئذ استخلف موسىٰ علىٰ بني إسرائيل أخاه هارون ، وأوصاه بالإصلاح وعدم الإفساد ، وهذا تنبيه وتذكير ، وإلا فهارون - عليه السلام - نبي شريف كريم علىٰ اللَّه ، وله وجاهة وجلالة ، صلوات اللَّه وسلامه عليه وعلىٰ سائر الأنبياء[٤] .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي

---

[١] - في ز : « وذماره » .
[٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « الميثاق » .
[٤] - في ز : « أنبياء اللَّه » .

﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

يخبر تعالىٰ عن موسىٰ - عليه السلام - أنه لما جاء لميقات اللّٰه تعالىٰ وحصل له التكليم من اللّٰه سأل اللّٰه تعالىٰ أن ينظر إليه فقال : ﴿ **رب أرني أنظر إليك قال لن تراني** ﴾ .

وقد أشكل حرف (لن) هاهنا علىٰ كثير من العلماء ؛ لأنها موضوعة لنفي التأبيد ، فاستدل به المعتزلة علىٰ نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ، وهذا أضعف الأقوال ؛ لأنه قد تواترت الأحاديث عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم بأن المؤمنين يرون اللّٰه في الدار الآخرة ؛ كما سنوردها عند قوله تعالىٰ : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة * إلىٰ ربها ناظرة** ﴾[١].

وقوله تعالىٰ إخبارًا عن الكفار : ﴿ **كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** ﴾ .

وقيل : إنها لنفي التأبيد في الدنيا ، جمعًا بين هذه الآية وبين الدليل القاطع علىٰ صحة الرؤية[٢] في الدار الآخرة .

و[٣]قيل : إن هذا الكلام في هذا المقام كالكلام في قوله تعالىٰ : ﴿ **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير** ﴾ . وقد تقدم ذلك في الأنعام.

وفي الكتب المتقدمة : أن اللّٰه تعالىٰ قال لموسىٰ عليه السلام : « **يا موسىٰ ! إنه لا يراني حي إلا مات ، ولا يابس إلا تدهْده** » ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل جعله دكًا وخر موسىٰ صعقًا** ﴾ .

قال أبو جعفر بن جرير الطبري في تفسير هذه الآية(١٦٨) : حدثنا أحمد بن سهيل الواسطي ،

---

(١٦٨) - **إسناده فيه جهالة وهو حديث صحيح** رواه ابن جرير (١٥٠٨٦/١٣) وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في « اللآلئ المصنوعة » (٣٠/١) - من طريق شعيب بن عبد الحميد الطحان عن قرة بن عيسى به ، وفوق جهالة الراوي عن أنس ، فإن شيخ ابن جرير وشيخ شيخه لم يوجد لهما ترجمة - أفاده محقق تفسير ابن جرير - قلت : أما شيخ شيخ ابن جرير فمُسلّم ، لكن شيخه تُرجم له في « اللسان » =

---

[١] - وانظر أيضًا تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ...** ﴾ [آية رقم ٢٦/من سورة يونس] .

[٢] - في ز : « الرواية » . [٣] - سقط من : ز .

حدثنا قُرَّة بن عيسىٰ ، حدثنا الأعمش ، عن رجل ، عن أنس عن النبي ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، قال : « **لما تجلىٰ ربه للجبل أشار بأصبعه ، فجعله دكا** » . وأرانا أبو إسماعيل بأصبعه السبابة .

هذا الإسناد فيه رجل مبهم لم يسم ، ثم قال(١٦٩) :

حدثني المثنىٰ ، حدثنا الحجاج[١] بن منهال ، حدثنا حماد ، [عن ليث][٢] ، عن أنس : أن النبي ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، قرأ هذه الآية ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل جعله دكًا** ﴾ قال[٣] هكذا بأصبعه – ووضع النبي ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، أصبعه الإبهام علىٰ المفصل الأعلىٰ من الخنصر ، فساخ الجبل .

هكذا وقع في هذه الرواية : حماد بن سلمة [ ][٤] ، عن ليث ، عن أنس . والمشهور : حماد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، كما قال ابن جرير(١٧٠) :

حدثني المثنىٰ ، حدثنا هدبة بن خالد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قرأ رسول اللّه ، صلىٰ اللّه عليه وسلم : ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل جعله دكًا** ﴾ قال : « **وضع**

= (١/رقم ٥٩٤) وقال فيه أبو أحمد الحاكم : في حديثه بعض مناكير ، لكن ذكره ابن حبان في « الثقات » (٥١/٨) وقال : « يروى عن صلة بن سليمان ، ثنا عنه حبيش بن عبد اللّه النيلى بواسط » . وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (٣٤٢/١) ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٢١/١) من طريق أيوب بن خوط عن قتادة عن أنس مرفوعًا بلفظ « **لما تجلى ربه للجبل أشار بإصبعه فمن نورها جعله دكا** » وقال ابن الجوزي : « وهذا ليس بصحيح ، قال يحيى بن معين : لا يكتب حديث ايوب ، ليس بشيء ، وقال الفلاس وأبو حاتم الرازي ، والنسائي والسعدي والدارقطني : متروك ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جدًّا ، روى المناكير عن المشاهير فكان مما عملت يداه » لكنه متابع يأتي برقم (١٧٥) .

(١٦٩) – تفسير ابن جرير أيضًا (١٥٠٨٧/١٣) .

(١٧٠) – تفسير ابن جرير أيضًا (١٥٠٨٨/١٣) ومن طريق هدبة بن خالد أخرجه أبو القاسم البغوي – ذكره المصنف هنا يأتي برقم (١٧٣) ونقل عن أبي القاسم البغوي قال: « إسناده صحيح لاعلة فيه » – وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ٤٨٠) ، وابن عدي في « الكامل » (٦٧٧/٢) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٢٢/١) ، والحاكم في «المستدرك» (٢٥/١) (٥٧٧/٢) – وصححه =

---

[١] – في ز : « حجاج » .

[٢] – كذا نقله عن ابن جرير والذي في تفسير ابن جرير (١٥٠٨٧/١٣/شاكر) : « ... ثنا حماد عن ثابت عن أنس » ونقل محقق تفسير ابن جرير هذا الإسناد كما هنا عن هذا الموضع ثم قال : « وليس ذلك كما نقل ، فإن الثابت في المخطوطة والمطبوعة ، « حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ليس فيها « ليث » فلا أدرى كيف وقع هذا للحافظ ابن كثير ولا من أين ؟؟ وأخرجه ابن خزيمة في « التوحيد » (١/ ٢٦٣) من طريق الحجاج بن منهال به علىٰ الجادة .

[٣] – قال هنا بمعنى أشار . انظر النهاية (١٢٤/٤) .

[٤] – ما بين المعكوفتين في : ت ، ز : عن ثابت .

الإبهام قريبًا من طرف خنصره ، قال : فساخ الجبل » ، قال حميد لثابت : تقول[١] هذا ؟ فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال : يقوله رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ويقوله أنس ، وأنا أكتمه ؟.

وهكذا رواه الإمام أحمد في مسنده(١٧١) : حدثنا أبو المثنىٰ معاذ بن معاذ العنبري ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، في قوله : ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل** ﴾ قال : قال : « هكذا » ، يعني : أنه أخرج طرف الخنصر . قال أحمد : أرانا معاذ ، فقال له حميد الطويل : ما تريد إلىٰ هذا يا محمد ؟ قال : فضرب صدره ضربة شديدة ، وقال : من أنت يا أبا[٢] حميد؟ ! وما أنت يا أبا حميد ؟ ! يحدثني به أنس ابن مالك عن النبي ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، [فتقول أنت][٣]: ما تريد إليه ؟ .

وهكذا رواه الترمذي في تفسير هذه الآية : عن عبد الوهاب بن الحكم الوراق ، عن معاذ بن معاذ به . وعن عبد اللّٰه بن عبد الرحمن الدارمي ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد به ، ثم قال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه إلا من حديث حماد .

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه(١٧٢) من طرق ، عن حماد بن سلمة ، به ، وقال : « هذا

= على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وقال ابن الجوزي : « هذا حديث لا يثبت ، قال ابن عدي الحافظ : « كان ابن أبي العرجاء ربيب حماد بن سلمة فكان يدس في كتبه هذه الأحاديث » كذا قال ، وتعقبه السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (٣٠/١) فقال : « هذا الحديث صحيح رواه خلق عن حماد ، وأخرجه الأئمة من طرق عنه وصححوه ... وقال ابن طاهر في «تذكرة الحفاظ» - (٢/رقم ١٥٢٣) - أورد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة حماد بن سلمة ، ولعله أشار إلى تفرده به وحماد إمام ثقة » وفي تلخيص موضوعات الجوزقاني للذهبي : « هذا حديث غريب ، ولا يحل أن يذكر في الموضوعات » « تنزيه الشريعة » (١٤٥/١) .

(١٧١) - « المسند » (١٢٥/٣) وعنه ابنه عبد اللّٰه في « السنة » (١/رقم ٥٠٠) وأخرجه الترمذي ، كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٦) وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ٤٨١) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/رقم ١٦٢) وابن أبي حاتم في «التفسير» (٨٩٣٦/٥) من طريق معاذ بن معاذ به ، وأخرجه الترمذي أيضًا وعبد اللّٰه بن أحمد في (٥٠٣/١) وابن خزيمة (١/ص ٢٦٣) والحاكم (٣٢٠/٢ ، ٣٢١) من طريق سليمان بن حرب - مقرونا به محمد بن كثير عند عبد اللّٰه بن أحمد - عن حماد بن سلمة به، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة » .

(١٧٢) - « المستدرك » (٢٥/١) (٣٢٠/٢ ، ٣٢١ ، ٥٧٧) وأخرجه أحمد (٢٠٩/٣) وابنه عبد اللّٰه في « السنة » (١/رقم ٥٠٢) ، وابن خزيمة (١/ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢) وابن أبي حاتم (٨٩٤٠/٥)=

---

[١] - في ز : « يقول » .

[٢] - زيادة من : ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « يقول » .

حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ».

ورواه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال(١٧٣) ، عن محمد بن علي بن سويد ، عن أبي القاسم البغوي ، عن هدبة[١] بن خالد ، عن حماد بن سلمة ، فذكره وقال : هذا إسناد صحيح لا علة فيه .

وقد رواه داود بن المحبر[٢](١٧٤) ، عن شعبة ، عن ثابت ، عن أنس مرفوعًا بنحوه[٣]، وأسنده ابن مردويه(١٧٥) من طريقين ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا بنحوه .

[وأسنده ابن مردويه(١٧٦) ، من طريق ابن البيلماني ، عن أبيه ، عن ابن عمر مرفوعًا][٤] ، ولا يصح أيضًا .

وقال السدي : عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل** ﴾ قال : ما تجلى منه إلا قدر الخنصر ﴿ **جعله دكا** ﴾ قال : ترابا ﴿ **وخر موسى صعقًا** ﴾ قال :

= وابن الأعرابي في « معجمه » (٣/رقم ٤٠٥) وابن منده في « الرد على الجهمية » (رقم ٧٠) وابن مردويه والبيهقي في « كتاب الرؤية » والضياء المقدسي في « المختارة » وصححه - كما في « اللآلئ المصنوعة » (٣٠/١) - من طرق عن حماد بن سلمة ، به .

(١٧٣) - انظر رقم (١٧٠) .

(١٧٤) - وداود بن المحبر متروك - كما في « التقريب » لكن وتابعه سعيد بن عامر عن شعبة به أخرجه ابن منده في « الرد على الجهمية » (رقم ٥٩) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أحمد بن محمد الصيدلاني البغدادي ثنا سعيد بن عامر به ، ورجاله ثقات سوى أحمد بن محمد الصيدلاني ترجم له الخطيب (٥/ ١٣٧) ولم يذكر فيه شيئًا ، وقال ابن منده : « وهو من حديث شعبة غريب مرفوع » .

(١٧٥) - ومن طريق سعيد بن أبي عروبة أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/رقم ٤٨٢ ، ٤٨٣) - وصحح إسناده الألباني - وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١/رقم ٥٠١) ومن طريقه ابن منده في « الرد على الجهمية » معلقًا (٦٠) ووصله عند رقم (٧١) والطبراني في « السنة » - كما في « اللآليء المصنوعة » (٢٩/١) - كلهم من طريق سعيد بن أبي عروبة به وعزاه السيوطي في «اللآليء المصنوعة » إلى أبي الشيخ في « التفسير » من طريق أحمد بن محمد الصيدلاني ثنا إسحاق بن داود بن المحبر ثنا همام عن قتادة به وقال ابن منده : « هذا حديث مشهور ، وقد روي من طرق عن أنس بن مالك » .

(١٧٦) - وعزاه لابن مردويه السيوطي في « اللآليء المصنوعة » (٣٠/١) - من طريق المسيب بن شريك عن ابن البيلماني به ، وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء ، ابن البيلماني هو محمد بن عبد الرحمن ، ضعيف هو وأبوه والابن أشد ضعفًا - مترجم لهما في « التهذيب » - والمسيب بن شريك ، قال أحمد : ترك الناس حديثه ، وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال مسلم وجماعة : « متروك » وهو مترجم له في « اللسان » .

---

[١] - في ز : « هدبة » .
[٢] - في ز : « المحير » .
[٣] - زيادة من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

مغشيًا عليه .

رواه ابن جرير(١٧٧) .

وقال قتادة : ﴿ وخر موسىٰ صعقًا ﴾ قال : ميتًا .

وقال سفيان الثوري : ساخ الجبل في الأرض حتىٰ وقع في البحر ، فهو يذهب معه .

وقال سنيد : عن حجاج بن محمد الأعور ، عن أبي بكر الهذلي ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل جعله دكًا** ﴾ : انقعر فدخل تحت الأرض ، فلا يظهر إلىٰ يوم القيامة .

وجاء في بعض الأخبار : أنه ساخ في الأرض ، فهو يهوي فيها إلىٰ يوم القيامة . رواه ابن مردويه .

وقال ابن أبي حاتم(١٧٨) : حدثنا عمر بن شبة ، حدثنا محمد بن يحيىٰ أبو غسان الكناني ، حدثنا عبد العزيز بن عمران ، عن معاوية بن عبد اللَّه ، عن الجلد بن أيوب ، [عن معاوية][١] بن قرة، عن أنس بن مالك : أن النبي ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، قال : « **لما تجلىٰ اللَّه للجبال طارت لعظمته ستة أجبل ، فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ؛ بالمدينة : أحد وَوَرِقان[٢] ورضوىٰ . ووقع بمكة : حراء[٣] وثَبير وثور** » .

(١٧٧) - تفسير ابن جرير (١٥٠٧٨/١٣) وكذا أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ٤٨٤) وعبد اللَّه بن أحمد في « السنة » (١/رقم ٥٠٤) وابن أبي حاتم في « التفسير » (٨٩٣٧/٥) من طريق عمرو بن محمد العنقزي - تحرف عند ابن جرير إلى محمد بن عمرو - ثنا أسباط عن السدي ، به .

(١٧٨) - موضوع « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٩٣٩/٥) وأخرجه ابن حبان في « المجروحين » (٢١١/١) والمحاملي في « الأمالي » (١/١٧٢/١) - نقلًا عن « الضعيفة » للألباني (١/رقم ١٦٢) - ومن طريقه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٤٤٠/١٠ ، ٤٤١) ، ومن طريق البغدادي ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٢٠/١) - وابن الأعرابي في «معجمه» - كما في « الضعيفة » أيضًا - وأبو الشيخ وابن مردويه - كما في « اللآلئ المصنوعة » (٢٨/١) - كلهم من طريق عبد العزيز بن عمران به ، قال ابن حبان : « موضوع لا أصل له » وقال البغدادي : « هذا الحديث غريب جدًّا » ونقل ابن الجوزي كلام ابن حبان وأبان علة الحكم عليه بالوضع فقال: «عبد العزيز بن عمران يروي المناكير عن المشاهير ، وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث » وأورده الذهبي في ترجمته في « الميزان » (٣/ت ٥١١٩) وتعقب السيوطي ابن الجوزي في الحكم عليه بالوضع - بمالا يقوى ، وانظر « تنزيه الشريعة » لابن عراق (١٤٣/١ ، ١٤٤) ، « والفوائد المجموعة » للشوكاني (ص ٤٤٥) و« الضعيفة » للألباني .

[١] - سقط من : خ ، ز .
[٢] - في خ : « ورقاء » ، وفي ز : «ورقا» .
[٣] - في ز : « حرى » .

وهذا حديث غريب ، بل منكر .

وقال ابن أبي حاتم(١٧٩) : ذُكر عن محمد بن عبد اللَّه بن أبي الثلج ، حدثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا عثمان بن حصين بن علاق ، عن عروة بن رُوَيم قال : كانت الجبال قبل أن يتجلىٰ اللَّه لموسىٰ علىٰ الطور صُمًّا مُلْسًا ، فلما تجلىٰ اللَّه لموسىٰ علىٰ الطور دُكَّ ، وتفطرت الجبال ، فصارت الشقوق والكهوف .

وقال الربيع بن أنس : ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل جعله دكًّا وخر موسىٰ صعقًا** ﴾ ، وذلك أن الجبل حين كشف الغطاء ، ورأىٰ النور صار مثل دك من الدكَّات[١]. وقال بعضهم : ﴿ **جعله دكًا** ﴾ أي : فتَّته .

وقال مجاهد في قوله : ﴿ **ولكن انظر إلىٰ الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني** ﴾ ، فإنه أكبر منك وأشد خلقًا ، ﴿ **فلما تجلىٰ ربه للجبل** ﴾ فنظر إلىٰ الجبل لا يتمالك ، وأقبل الجبل فَدُكَّ علىٰ أوله ، ورأىٰ موسىٰ ما يصنع الجبل ، فخر صعقًا .

وقال عكرمة ﴿ **جعله دكَّاء** ﴾ قال : نظر اللَّه إلىٰ الجبل فصار صحراء[٢] ترابًا.

وقد قرأ بهذه القراءة بعض القراء[٣] ، واختارها ابن جرير ، وقد ورد فيها حديث مرفوع رواه ابن مردويه(١٨٠) .

والمعروف أن الصعق هو الغَشْي هاهنا ، كما فسره ابن عباس وغيره ، لا كما فسره قتادة بالموت ، وإن كان ذلك صحيحًا في اللغة ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ونفخ في الصور فصعق من في السمٰوات ومن في الأرض إلا من شاء اللَّه ثم نفخ فيه أخرىٰ فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ ، فإن هنا قرينة تدل علىٰ الموت كما أن هناك قرينة تدل علىٰ الغشي ، وهي قوله : ﴿ **فلما أفاق** ﴾ والإِفاقة إنما تكون من[٤] غشي .

(١٧٩) – « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٩٤٣/٥) .

(١٨٠) – وعزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٢٢٢/٣) – ولم أقف على إسناده وما ينفرد به ابن مردويه الغالب عليه الضعف ، وقد أخرج ما يخالفه أيضًا – عزاه له السيوطي – وصححه الحاكم على شرط مسلم (٢٣٩/٢) ووافقه الذهبي، من حديث أنس أيضًا، أن النبي – صلى اللَّه عليه وسلم – قرأ ﴿ **دكًا** ﴾ منونة ولم يمدد .

[١] – في خ ، ز : « الدكاك » والمثبت من تفسير ابن جرير (١٥٠٨٩/١٢) .

[٢] – في ز : « صخرا » .

[٣] – هي قراءة حمزة ، والكسائي ، كما في السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٣ .

[٤] – ساقطة من : ت .

﴿ **قال سبحانك** ﴾ تنزيهًا وتعظيمًا وإجلالًا أن يراه أحد في الدنيا إلا مات .

وقوله : ﴿ **تبت إليك** ﴾ قال مجاهد : أن أسألك الرؤية .

﴿ **وأنا أوّل المؤمنين** ﴾ قال ابن عباس ومجاهد : من بني إسرائيل. واختاره ابن جرير ، وفي رواية أخرىٰ عن ابن عباس : ﴿ **وأنا أوّل المؤمنين** ﴾ أنه لا يراك أحد، وكذا قال أبو العالية : قد كان قبله مؤمنون ، ولكن يقول : أنا أوّل من آمن بك أنه لا يراك أحد من خلقك إلىٰ يوم القيامة .

وهذا قول حسن له اتجاه ، وقد ذكر محمد بن جرير في تفسيره هاهنا[١] أثرًا طويلًا فيه غرائب وعجائب عن محمد بن إسحاق بن يسار ، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات والله أعلم .

[ ][٢] وقوله : ﴿ **وخر موسىٰ صعقًا** ﴾ فيه أبو سعيد وأبو هريرة عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم ؛ فأما حديث أبي سعيد فأسنده [البخاري في صحيحه][٣] هاهنا(١٨١) فقال :

حدثنا[٤] محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن عمرو[٥] بن يحيىٰ المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل من اليهود إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم قد لُطم وجهُه ، فقال : يا محمد إن رجلًا من أصحابك من الأنصار [لطم وجهي][٦] . قال[٧] : « **ادعُوه** ». فدعَوه ، قال[٨]: « **لم لطمت وجهه ؟** » . قال[٩] : يا رسول الله ! إني مررت باليهود[١٠] فسمعته يقول: والذي اصطفىٰ موسىٰ علىٰ البشر . قال: [قلت: و][١١] علىٰ محمد ؟ . فأخذتني غضبة ، فلطمته . قال : « **لا تخيروني من بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسىٰ آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلي أم جُوزي بصعقة الطور** » .

---

(١٨١) - صحيح البخاري كتاب : « التفسير » باب ﴿ **ولما جاء موسى لميقاتنا ....** ﴾ (٤٦٣٨) - وانظره بأطرافه عند فاتحة كتاب ، الخصومات (٢٤١٢) - وأخرجه أحمد (٣/٣١ ، ٣٣ ، ٤٠) ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : من فضائل موسى عليه السلام (١٦٢ ، ١٦٣) (٢٣٧٤) ، وأبو داود ، كتاب : السنة ، باب : في التخيير بين الأنبياء عليهم السلام (٤٦٦٨) من طرق عن عمرو ابن يحيى ، به .

---

[١] - ابن جرير في تفسيره (١٣/١٥٠٧٧).
[٢] - في خ ، ز « وقال البخاري في صحيحه » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - سقط من: خ ، ز .
[٥] - في ز : « عمر » .
[٦] - في ز : « لطف وجهه » .
[٧] - في ز : « فقال » .
[٨] - في ز : « فقال » .
[٩] - في ز : « فقال » .
[١٠] - في ت : « باليهودي » .
[١١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

وقد رواه البخاري في أماكن كثيرة من صحيحه ، ومسلم في أحاديث الأنبياء من صحيحه ، وأبو داود في كتاب السنة من سننه من طرق عن عمرو بن يحيىٰ بن عمارة بن أبي الحسن المازني الأنصاري المدني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري به .

وأما حديث أبي هريرة ، فقال الإمام أحمد في مسنده(١٨٢) :

حدثنا[١] أبو كامل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال[٢] : استب رجلان : رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم . والذي اصطفىٰ محمدًا علىٰ العالمين ، وقال اليهودي : والذي اصطفىٰ موسىٰ علىٰ العالمين، فغضب المسلم علىٰ اليهودي فلطمه، فأتىٰ اليهودي رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فأخبره، فدعاه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فسأله فاعترف بذلك ، فقال رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم : « **لا تخيروني علىٰ موسىٰ ، فإن الناس يُصعَقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق . فأجد[٣] موسىٰ ممسكًا بجانب العرش ، فلا أدري أكان ممن صعق فأفاق قبلي ، أم كان ممن استثناه الله عز وجل** » .

أخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري به.

وقد روىٰ الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا(١٨٣) - رحمه الله - : أن الذي لطم اليهودي في هذه القضية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ولكن تقدم(١٨٤) في الصحيحين : أنه رجل من

---

(١٨٢) - « المسند » (٢٦٤/٢) (رقم ٧٥٧٦/شاكر) وأخرجه البخاري ، فاتحة كتاب الخصومات (٢٤١١) ، وكتاب . الرقاق ، باب . نفخ الصور (٦٥١٧) ، وكتاب : التوحيد ، باب : في المشيئة والإرادة (٧٤٧٢) ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب من فضائل موسى - صلى الله عليه وسلم - (١٦٠) (٢٣٧٣) وأبو داود، كتاب السنة باب في التخيير بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام (٤٦٧١) ، والنسائي في « الكبرى » كتاب . النعوت (٧٧٥٨/٤) . من طرق عن إبراهيم بن سعد بهذا الإسناد ، وانظر ما تقدم [سورة البقرة / آية ٢٥٣] .

(١٨٣) - في « كتاب البعث » - كما في « فتح الباري » للحافظ ابن حجر (٤٤٣/٦) - من طريق سفيان ابن عيينة - وهو في « جامعه » - عن عمرو بن دينار عن عطاء وابن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : كان بين رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين رجل من اليهود كلام في شيء - فقال عمرو بن دينار : هو أبو بكر الصديق « فقال اليهودي : والذي اصطفى موسى على البشر . فلطمه المسلم ... الحديث ، وهذا مرسل قوي .

(١٨٤) - تقدم هنا برقم (١٨١)

---

[١] - سقط من ر [٢] - سقط من : ر
[٣] - في ر « فأجد »

الأنصار ، وهذا هو أصح وأصرح ، والله أعلم .

والكلام في قوله عليه السلام : « **لا تخيروني على موسىٰ** » كالكلام علىٰ قوله : « **لا تفضلوني على الأنبياء ، ولا على يونس بن متىٰ** »(١٨٥) ، قيل : من باب التواضع ، وقيل : قبل أن يعلم بذلك ، وقيل : نهىٰ أن يفضل بينهم علىٰ وجه الغضبية والتعصب ، وقيل : علىٰ وجه القول بمجرد الرأي والتشهي ، والله أعلم .

وقوله : « **فإن الناس يصعقون يوم القيامة** » ، الظاهر : أن هذا الصعق يكون في عَرَصَات القيامة ، يحصل أمر يصعقون منه ، والله أعلم به ، وقد يكون ذلك إذا جاء الرب تبارك وتعالىٰ لفصل القضاء ، وتجلىٰ للخلائق الملك الديان ، كما صُعق موسىٰ من تجلي الرب تبارك وتعالىٰ ؛ ولهذا قال عليه السلام : « **فلا أدري : أفاق قبلي أم جُوزي بصعقة الطور** » .

وقد روىٰ القاضي عياض في أوائل كتابه (الشفاء) بسنده(١٨٦) : عن محمد بن محمد بن مرزوق ، [حدثنا قتادة][١] ، حدثنا الحسن ، عن قتادة ، عن يحيىٰ بن وَثَّاب ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **لما تجلىٰ الله لموسىٰ - عليه السلام - كان يبصر النملة علىٰ الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ** » . ثم قال : ولا يبعد علىٰ هذا أن يختص

---

(١٨٥) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : قول الله تعالى ﴿ **وإن يونس لمن المرسلين** ﴾ (٣٤١٤) ، ومسلم ، كتاب : الفضائل ، باب : من فضائل موسى - صلى الله عليه وسلم - (١٥٩) (٢٣٧٣) والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١٤٦١/٦) من طريق عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة به مطولًا .

(١٨٦) - **إسناده ضعيف** كتاب « الشفاء » للقاضي عياض (ص ٦٨ ، ٦٩) بسنده عن « محمد بن مرزوق ثنا همام - كذا وهو محرف ، وكذا تحرف عند المصنف هنا ويأتي ذكر الصواب - ثنا الحسن به بهذا الإسناد » وقال العلامة الشمني في ذيله على كتاب « الشفا » : « قوله (حدثنا همام) كذا في كثير من النسخ وصوابه هانئ وهو هانئ بن يحيى السلمي ، أخذ عن الحسن بن أبي جعفر الجعفري أحد الضعفاء ، قال الطبراني - لم أهتد إليه في معاجمه الثلاثة - : لم يروه عن قتادة إلا الحسن بن أبي جعفر تفرد به هانئ ابن يحيى » وهو « يخطئ » - قاله ابن حبان في « الثقات » (٢٤٧/٩) - وشيخه « ضعيف الحديث مع عبادته وفضله » وهو مترجم له في « التهذيب » والراوى عن هانئ ، صدوق له أوهام وهو من رجال « التهذيب » أيضًا ، ومن هذا تعلم أن قول ابن كثير « لا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون » غير مضبوط إذ رجاله مترجم لهم ومعروفون ولكن تحرف الإسناد عند ابن كثير ولهذا لم يعرف بعضهم وبالله التوفيق .

والحديث اكتفى السيوطي في « الدر المنثور » (٢٢٢/٣) بعزوه إلى أبي الشيخ .

---

[١] - كذا في جميع النسخ والذي في « كتاب الشفاء » [ثنا همام] وهو خطأ أيضًا وصوابه هانئ » انظر تخريج الحديث .

نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأىٰ من آيات ربه الكبرىٰ .

انتهىٰ ما قاله ، وكأنه صحح هذا الحديث ، وفي صحته نظر ، ولا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون ، ومثل هذا إنما يقبل من رواية[١] العدل الضابط عن مثله حتىٰ ينتهي إلىٰ منتهاه ، والله أعلم .

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾

يذكر تعالىٰ أنه خاطب موسىٰ بأنه اصطفاه علىٰ عالمي زمانه برسالاته وكلامه[٢] ، ولا شك أن محمدًا صلىٰ الله عليه وسلم سيد ولد آدم من الأولين والآخرين ؛ ولهذا اختصه[٣] الله بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين ، التي تستمر شريعته إلىٰ قيام الساعة ، وأتباعه أكثر من أتباع سائر[٤] الأنبياء والمرسلين كلهم ، وبعده في الشرف والفضل إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم موسىٰ [بن عمران][٥] كليم الرحمن عليه السلام ؛ ولهذا قال الله تعالىٰ له : ﴿ **فخذ ما آتيتك** ﴾ أي : من الكلام والمناجاة ﴿ **وكن من الشاكرين** ﴾ أي : علىٰ ذلك ، ولا تطلب ما لا طاقة لك به .

ثم أخبر تعالىٰ أنه كتب ﴿ **له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلًا لكل شيء** ﴾ قيل : كانت الألواح من جوهر ، وإن الله تعالىٰ كتب له فيها مواعظ وأحكامًا مفصلة مبينة للحلال و[٦]الحرام ، وكانت هذه الألواح مشتملة علىٰ التوراة التي قال الله تعالىٰ فيها : ﴿ **ولقد آتينا موسىٰ الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولىٰ بصائر للناس** ﴾ .

وقيل : الألواح أعطيها موسىٰ قبل التوراة . فالله أعلم . وعلىٰ كل تقدير كانت كالتعويض له عما سأل من الرؤية ومُنع منه[٧] ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ **فخذها بقوة** ﴾ أي : بعزم علىٰ الطاعة ﴿ **وأمر قومك يأخذوا بأحسنها** ﴾ قال

---

[١] - في ز : « رواته » .
[٢] - في ت : « بكلامه » .
[٣] - في ز : « اختصر » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٦] - في ز : « من » .
[٧] - في ت : « منها » .

سفيان بن عيينة(١٨٧) : ثنا أبو سعد[١] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : أمر موسىٰ عليه السلام أن يأخذ بأشد ما أُمِر قومه .

وقوله : ﴿ **سأوريكم دار الفاسقين** ﴾ أي : سترون[٢] عاقبة من خالف أمري وخرج عن طاعتي كيف يصير إلىٰ الهلاك والدمار والتباب ؟

قال ابن جرير[٣] : وإنما قال : ﴿ **سأوريكم دار الفاسقين** ﴾ كما يقول القائل لمن يخاطبه : (سأوريك[٤] غدًا إلام يصير إليه حال من خالف أمري) ، علىٰ وجه التهديد[٥] والوعيد لمن عصاه وخالف أمره .

ثم نقل معنىٰ ذلك عن مجاهد والحسن البصري .

وقيل : معناه ﴿ **سأوريكم دار الفاسقين** ﴾ أي : من أهل الشام ، وأعطيكم إياها . وقيل : منازل قوم فرعون ، والأول أولىٰ ، والله أعلم ؛ لأن هذا كان بعد انفصال موسىٰ وقومه عن بلاد مصر ، وهو خطاب لبني إسرائيل قبل دخولهم التيه ، والله أعلم .

---

(١٨٧) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/١٥١١٢) وأبو سعد هو البقَّال ، سعيد بن المرزوبان : ضعيف .

---

[١] - في خ ، ز : « سعيد » . [٢] - في ز : « ستروا » .
[٣] - ابن جرير في تفسيره (١٣/١١٠) . [٤] - في ز : « سأريك » .
[٥] - في تفسير ابن جرير (١٣/١١٠) : « التهدُّد » .

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق** ﴾ أي : سأمنع فهمَ الحُجج والأدلة الدالة علىٰ عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوبَ المتكبرين عن طاعتي ، ويتكبرون علىٰ الناس بغير حق ، أي : كما استكبروا بغير حق أذلهم اللَّه بالجهل ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **فلما زاغوا أزاغ اللَّه قلوبهم** ﴾ .

وقال بعض السلف(١٨٧) : لاينال العلم حَيِيٌّ ولامستكبر .

وقال آخر : من لم يصبر علىٰ ذل التعلم[١] ساعة بقي في ذل الجهل أبدًا .

وقال سفيان بن عيينة في قوله : ﴿ **سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق** ﴾ قال : أنزع عنهم فهم القرآن ، وأصرفهم عن آياتي .

قال ابن جرير[٢] : وهذا يدل علىٰ أن هذا خطاب لهذه الأمة .

قلت :ليس هذا بلازم ؛ لأن ابن عيينة إنما أراد أن هذا مطرد في حق كل أمة ، ولا فرق بين أحد وأحد في هذا ، واللَّه أعلم .

---

(١٨٧) - علقه البخاري في صحيحه ، كتاب : العلم ، باب : الحياء في العلم من كلام مجاهد بلفظ : « لا يتعلَّم العلم ، مُستحي ولا مُستكبرٌ » وقال الحافظ في « الفتح » (٢٢٩/١) : « وصله أبو نعيم في « الحلية » (٢٨٧/٣) من طريق علي بن المديني ، عن ابن عيينة ، عن منصور » كذا وفي « الحلية » مسعر ، عن مجاهد ، ورواه من طريق إسماعيل بن سعيد الكسائي ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد به ، وقد رواه منصور عن مجاهد أيضًا في غير « الحلية » انظر « تغليق التعليق » لابن حجر (٩٣/٢) .

---

[١] - في ز : « التعليم » . [٢] - ابن جرير في تفسيره (١١٣/١٣) .

وقوله : ﴿ **وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها** ﴾ كما قال تعالىٰ : ﴿ **إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لايؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتىٰ يروا العذاب الأليم** ﴾ .

وقوله : ﴿ **وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا** ﴾ أي : وإن ظهر لهم ﴿ **سبيل الرشد** ﴾ أي : طريق النجاة لايسلكوها ، وإن ظهر لهم طريق الهلاك والضلال ﴿ **يتخذوه سبيلا** ﴾ .

ثم علل مصيرهم إلىٰ هذه الحال[١] بقوله : ﴿ **ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا** ﴾ أي : كذبت بها قلوبهم ﴿ **و كانوا عنها غافلين** ﴾ أي : لا يعلمون شيئًا مما فيها .

وقوله : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم** ﴾ أي : من فعل منهم ذلك واستمر عليه إلىٰ الممات حبط عمله .

وقوله : ﴿ **هل يجزون إلا ماكانو يعملون** ﴾ أي : إنما نجازيهم بحسب أعمالهم التي أسلفوها ؛ إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر ، وكما تَدين تُدان .

وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

يخبر تعالىٰ عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل ، الذي اتخذه لهم السامري من حُليّ القبط ، الذي كانوا استعاروه منهم ، فشكل لهم منه عجلا ، ثم ألقىٰ فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام ، فصار عجلا جسدًا له خُوار ، والخوار : صوت البقر ، وكان هذا منهم بعد ذهاب موسىٰ لميقات ربه تعالىٰ ، وأعلمه الله تعالى بذلك وهو علىٰ الطور ، حيث يقول تعالىٰ إخبارًا عن نفسه الكريمة : ﴿ **قال فإنا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلهم السامري** ﴾ .

وقد اختلف المفسرون في هذا العجل : هل صار لحمًاودمًا له خوار ؟ أو استمر علىٰ كونه من ذَهَبٍ إلا أنه يدخل فيه الهواء[٢] فيصوِّت كالبقر ؟ علىٰ قولين ، والله أعلم .

---

[١] - سقط من: خ ، ز . [٢] - في ز : « الهوى » .

ويقال : إنهم لما صَوّت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به قالوا[١] ﴿ **هذا إلهكم وإله موسىٰ فنسي** ﴾ ، فقال اللَّه تعالىٰ : ﴿ **أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولًا ولا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا** ﴾ .

وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿ **ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلًا** ﴾ ينكر تعالىٰ عليهم في ضلالهم بالعجل ، وذُهُولهم عن خالق السماوات والأرض ورب كل شيء ومليكه ، أن عبدوا معه عجلا جسدًا له خوار لايكلمهم ولايرشدهم إلىٰ خير ، ولكن غَطَّىٰ علىٰ أعين بصائرهم عمىٰ الجهل والضلال ، كما تقدم من رواية الإمام أحمد وأبي داود ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **حبك الشيء[٢] يُعْمي وَيُصِمّ** »(١٨٨).

وقوله : ﴿ **ولما سُقط في أيديهم** ﴾ أي : ندموا علىٰ ما فعلوا ﴿ **ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا** ﴾ وقرأ بعضهم[٣] : (**لئن لم ترحمنا[٤]**) بالتاء المثناة من فوق[٥] ، ﴿ **ربنا** ﴾ منادىٰ ﴿ **وتغفر[٦] لنا** ﴾ ، ﴿ **لنكونن من الخاسرين** ﴾ أي : من الهالكين ، وهذا اعتراف منهم بذنبهم ، والتجاء إلىٰ اللَّه -عز وجل- .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

يخبر تعالىٰ أن موسىٰ - عليه السلام - رجع إلىٰ قومه من مناجاة ربه تعالىٰ وهو غضبان أسف . قال أبو الدرداء : والأَسَف : أشد الغضب .

﴿ **قال بئسما خلفتموني من بعدي** ﴾ يقول : بئس ما صنعتم في عبادتكم العجل بعد أن ذهبت وتركتكم !

---

[١] - في ز : « وقال » . [٢] - في ز : « للشيء » .
[٣] - وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، السبعة لابن مجاهد (ص ٢٩٤) .
[٤] - في ز : « تغفر لنا » .
[٥] - في ز : « فوقها » . [٦] - في ت : « ويغفر » .

[وقوله : ﴿ **أعجلتم أمر ربكم** ﴾ يقول : استعجلتم مجيئي إليكم ، وهو مقدَّر من الله تعالىٰ][١] .

وقوله : ﴿ **وألقىٰ الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه** ﴾ قيل : كانت الألواح من زُمُرُّد ، وقيل : من ياقوت ، وقيل : من برد . وفي هذا دلالة علىٰ ما جاء في الحديث(١٨٩) : « **ليس الخبر كالمعاينة** » .

ثم ظاهر السياق : أنه إنما ألقىٰ الألواح غضبًاعلىٰ قومه ، وهذا قول جمهور العلماء سلفًا وخلفًا ، وروىٰ ابن جرير(١٩٠) عن قتادة في هذا قولا غريبًا ، لا يصح إسناده إلىٰ حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة .

وقوله : ﴿ **وأخذ برأس أخيه يجره إليه** ﴾ خوفًا أن يكون قد قصر في نهيهم ، كما قال في الآية الأخرىٰ ﴿ **قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أَلَّا تتبعن**[٢] **أفعصيت أمري قال يا ابن أم لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي** ﴾ ، وقال هاهنا : ﴿ **[قال]**[٣] **ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولاتجعلني مع القوم الظالمين** ﴾ أي : لاتسُقني[٤] مَسَاقهم ، ولا تخلطني[٥] معهم ، وإنما قال : ﴿ **ابن أم** ﴾ لتكون أرأف وأنجع عنده ، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه ، فلما تحقق موسىٰ عليه السلام براءة ساحة هارون عليه السلام ؛ [ ][٦] كما قال تعالىٰ : ﴿ **ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري** ﴾ . فعند ذلك قال موسىٰ : ﴿ **رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين** ﴾ .

---

(١٨٨) - **ضعيف** تقدم تخريجه [سورة البقرة /آية ٩٣] .

(١٨٩) - يأتي تخريجه برقم (١٩١)

(١٩٠) - « التفسير » لابن جرير (١٥١٣٢/١٣) وسيذكره المصنف هنا عند قوله ﴿ **ولما سكت عن موسى الغضب ...** ﴾ (رقم ١٩٣) وقال ابن جرير : « والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك ، أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح ، كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل ، لأن الله - جل ثناؤه - بذلك أخبر في كتابه فقال ﴿ **ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه** ﴾ .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

[٢] - في ز : « تتبعنى » .

[٣] - سقط من خ .

[٤] - في ز : « لا تسوقنى » .

[٥] - في ز : « تخلطنى » .

[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال : » .

قال ابن أبي حاتم(١٩١) : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يرحم الله موسى ! ليس المعاين كالمخبر ، أخبره ربه - عز وجل - أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح ، فلما رآهم وعاينهم ألقى الألواح** » .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل ، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة حتى قتل بعضهم بعضًا ؛ كما تقدم في سورة البقرة : ﴿ **فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم** ﴾ .

وأما الذلة فأعقبهم ذلك ذلًا[١] وصغارًا في الحياة الدنيا .

وقوله : ﴿ **و كذلك نجزي المفترين** ﴾ نائلة لكل من افترى بدعة ، فإن ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه ؛ كما قال الحسن البصري : إن ذل البدعة على أكتافهم وإن

(١٩١) - **إسناده صحيح** ، « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٩٩٨/٥) وأخرجه البزار (١/رقم ٢٠٠ كشف الأستار) وابن حبان (٦٢١٤/١٤ - إحسان) والطبراني في « الكبير » (١٢٤٥١/١٢) وابن عدي في « الكامل » (٢٥٩٦/٧) والحاكم في « المستدرك » (٣٨٠/٢) والخطيب البغدادي في « موضح أوهام الجمع والتفريق » (٥٣٠/١) من طرق عن أبي عوانة به مطولًا ومختصرًا ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي . وأخرجه أحمد (٢١٥/١ ، ٢٧١) وابن حبان (٦٢١٣/١٤) والطبراني في « الأوسط » (١/رقم ٢٥) ، وابن عدي والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٨٢/٢ ، ١١٨٣) وأبو الشيخ في « الأمثال » (رقم ٥) والحاكم (٣٢١/٢) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٥٦/٦) من طرق عن هشيم عن أبي بشر به ، وصححه الحاكم أيضًا على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، واختاره الضياء - « المختارة » - (١٠/رقم ٧٣ : ٧٦) لكن قيل : « إن هشيمًا لم يسمعه من أبي بشر ، وإنما سمعه من أبي عوانة عنه ، فدلسه » قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٣٥٢) : « وقول ابن عدي - نسبه السخاوي لابن عدي و إنما ذكره ابن عدي عن غيره وبصيغة التمريض - إن هشيمًا لم يسمعه من أبي بشر ، وإنما سمعه من أبي عوانة عنه فدلسه ، لا يمنع صحته ...» .

[١] - في ز : « ذلة » .

هَمْلَجَت[١] بهم البغلات ، وَطَقْطَقَتْ بهم البراذين[٢] .

وهكذا روىٰ أيوب السختياني : عن أبي قلابة الجرمي أنه قرأ هذهالآية : ﴿ **وكذلك نجزي المفترين** ﴾ فقال[٣] : هي والله لكل مفتر إلىٰ يوم القيامة .

وقال سفيان بن عيينة : كلُّ صاحب بدعة ذليل .

ثم نبه تعالىٰ عباده وأرشدهم إلىٰ أنه يقبل توبة عباده من أي ذنب كان ، حتىٰ ولو كان من كفر أو شرك أو نفاق أو شقاق ؛ ولهذا عقب هذه القصة بقوله : ﴿ **والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك** ﴾ أي : يا محمد يارسول الرحمة ونبي النور ﴿ **من بعدها** ﴾ أي : من بعد تلك الفعلة ﴿ **لغفور رحيم** ﴾.

وقال ابن أبي حاتم(١٩٢) : حدثنا أبي ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا أبان ، ثنا قتادة ، عن عزرة[٤] ، عن الحسن العرني ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود : أنه سئل عن ذلك - يعني - عن الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها . فتلا هذه الآية : ﴿ **والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم** ﴾ فتلاها عبد الله عشر مرات ، فلم يأمرهم بها ولم ينههم عنها .

وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **ولما سكت** ﴾ أي : سكن ﴿ **عن موسي الغضب** ﴾ أي : غضبه علىٰ قومه ﴿ **أخذ الألواح** ﴾ أي : التي كان ألقاها من شدة الغضب علىٰ عبادتهم العجل غيرةً لله وغضبًا له ﴿ **وفي نسختها هدى ورحمة** ﴾ .

(١٩٢) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٥/٩٠١٠) وإسناده صحيح ، أبان هو ابن يزيد العطار وعزرة هو ابن عبد الرحمن معروف بـ « صاحب قتادة » وثقه ابن معين وابن المديني . والحسن العُرني هو ابن عبد الله العرني وثقه أبو زرعة وابن سعد والعجلي ، وقال ابن معين : « صدوق ليس به بأس » وعلقمة هو ابن قيس النخعي .

[١] - هملجت الدابة : سارت سيراً حسناً في سرعة .

[٢] - جمع برذون : ويطلق على غير العربي من الخيل والبغال .

[٣] - في ز : « قال » .

[٤] - في ز : « عررة » .

يقول كثير من المفسرين : إنها لما ألقاها تكسرت ثم جمعها بعد ذلك ؛ ولهذا قال بعض السلف : فوجد فيها هدى ورحمة ، وأما التفصيل فذهب ، وزعموا أن رُضاضها[١] لم يزل موجودًا في خزائن الملوك لبني إسرائيل إلي الدولة الإسلامية ، والله أعلم بصحة هذا . وأما الدليل القاطع على أنها تكسرت حين ألقاها ، وهي من جوهر [من][٢] الجنة ، فقد[٣] أخبر تعالى أنه لما أخذها بعدما ألقاها وجد فيها ﴿ **هدى ورحمة** ﴾ .

﴿ **للذين هم لربهم يرهبون** ﴾ ضمَّن الرهبة معني الخضوع ؛ ولهذا عداها باللام .

وقال قتادة(١٩٣) في قوله تعالى : ﴿ **أخذ الألواح** ﴾ قال : « ربِّ ، إني[٤] أجد في الألواح أمة ، خير أمةٍ أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فاجعلهم[٥] أمتي ، قال : تلك أمة أحمد[٦] ، قال : رب ، إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون - أي : آخرون في الخلق - السابقون[٧] في دخول الجنة ، رب اجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها [ ][٨] وكان من قبلهم يقرءون كتابهم نظرًا ، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئًا ولم يعرفوه » [قال قتادة][٩] : وإن الله أعطاكم [أيتها الأمة][١٠] من الحفظ شيئًا لم يعطه أحدًا من الأمم قال : « رب اجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فضول[١١] الضلالة[١٢] حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب ، إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ويؤجرون عليها - وكان من قبلهم [من الأمم][١٣] إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها[١٤] نارًا فأكلتها[١٥] وإن ردت عليه تركت ، فتأكلها السباع والطير وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم - قال : رب ! اجعلهم أمتي ، قال :

---

(١٩٣) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٣/١٥١٣٢ ، ١٥١٣٣) من طريقين عن قتادة مطولًا ومختصرًا واستغرب المصنف هذا الأثر لقتادة وقال : « لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ... » وانظر رقم (١٩٠) .

---

[١] - الرُّضاض : الفتات .
[٢] - ما بين المعكوفتين زيادة من ز .
[٣] - في ز : « وقد » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « اجعلهم » .
[٦] - في خ : « محمد » .
[٧] - في ز : « سابقون » .
[٨] - في خ : ، ز « كتابهم » .
[٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[١٠] - ما بين المعكوفتين سقط من خ .
[١١] - في خ ، ز : « فصول » .
[١٢] - في ز : « الصلاة » .
[١٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[١٤] - سقط من : ت .
[١٥] - في ز : « فأكلته » .

تلك أمة أحمد .

[قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا همَّ أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلىٰ سبعمائة ، رب اجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا همّ أحدهم بسيئة لم تكتب حتى يعملها ، فإذا عملها كتبت له سيئة واحدة ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : ربِّ ! إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : رب ! إني أجد في الألواح أمة هم المشفَّعون والمشفوع لهم ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد »][١] . قال قتادة : فذكر لنا أن نبي الله موسى نبذ الألواح ، وقال : « اللهم اجعلني[٢] من أمة أحمد » .

﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : كان الله أمره أن يختار من قومه سبعين رجلًا ، فاختار سبعين رجلًا ، فبرز بهم[٣] ليدعوا ربهم ، فكان فيما دَعَوُا الله قالوا : اللهم أعطنا ما لم تعط أحدًا قبلنا ولا تعطيه[٤] أحدًا بعدنا . فكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة قال موسىٰ : ﴿ **رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي** ﴾ الآية .

وقال السدي : إن الله أمر موسىٰ أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل ، يعتذرون إليه من عبادة العجل ، ووعدهم موعدًا واختار موسى [من][٥] قومه سبعين رجلًا علىٰ عينه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا ، فلما أتوا ذلك المكان قالوا : لن نؤمن لك يا موسىٰ حتىٰ نرى الله جهرة فإنك قد كلمته، فأرناه. فأخذتهم الصاعقة فماتوا ، فقام موسى يبكي[٦]، ويدعو الله ، ويقول : رب ! ماذا أقول لبني إسرائيل إذا لقيتهم وقد أهلكت خيارهم ؟ رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز : « اجعله » .
[٣] - في ز : « فبررهم » .
[٤] - في خ : « تعطه » .
[٥] - ما بين المعكوفتين زيادة من ز .
[٦] - سقط من : خ ، ز .

وقال محمد بن إسحاق : اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلًا الخيِّر فالخير ، وقال : انطلقوا إلىٰ اللَّه فتوبوا إليه مما صنعتم ، وسلوه[١] التوبة علىٰ من تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ، فخرج بهم إلىٰ طور سيناء لميقات وقَّته له ربه ، وكان لايأتيه إلا بإذن منه وعلم . فقال له السبعون - فيما ذكر لي ، حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربه - لموسىٰ : اطلب لنا نسمع كلام ربنا ، فقال : أفعل ، فلما دنا موسىٰ من الجبل وقع عليه عمود الغمام ، حتىٰ تغشىٰ الجبل كله ، ودنا موسىٰ فدخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا ، وكان موسىٰ إذا كلمه اللَّه وقع علىٰ جبهة موسىٰ نور ساطع ، لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ، فضرب دونه بالحجاب ، ودنا القوم ، حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودًا ، فسمعوه وهو يكلم موسىٰ ، يأمره وينهاه : افعل ، ولا تفعل . فلما فرغ إليه من أمره [ ][٢]انكشف عن موسىٰ الغمام ، فأقبل إليهم ، فقالوا لموسىٰ : لن نؤمن لك حتىٰ نرى اللَّه جهرة فأخذتهم الرجفة وهي : الصاعقة ، فافْتُلِتَتْ[٣] أرواحهم ، فماتوا جميعًا ، فقام موسىٰ يناشد ربه ويدعوه ويرغب إليه ويقول : رب ، لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي ، قد سفهوا ، أفتهلك[٤] من ورائي من بني إسرائيل .

وقال سفيان الثوري(١٩٤) : حدثني أبو إسحاق ، عن عمارة بن عبد[٥] السَّلولي ، عن علي ابن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال : انطلق موسىٰ وهارون وشبر وشبير ، فانطلقوا إلىٰ سفح جبل ، فنام[٦] هارون علىٰ سرير فتوفاه اللَّه عز وجل ، فلما رجع موسىٰ إلىٰ بني إسرائيل قالوا له : أين

---

(١٩٤) - أخرجه ابن جرير (١٥١٥٧/١٣) وابن أبي حاتم (٩٠١٨/٥) ، وأخرجه ابن جرير (١٣/ ١٥١٥٨) من طريق شعبة عن أبي إسحاق ، عن رجل من بني سلول لم يسمه - والثوري إمام وقد سماه فلا يعله ذلك - أنه سمع عليًا ،رضي اللَّه عنه ، يقول : ... فذكره ، ورجاله ثقات ، رجال الصحيح غير عمارة بن عبد السلولي الكوفي قال إبراهيم بن يعقوب الجُوزجانيُّ عن أحمد بن حنبل : « مستقيم الحديث ، لا يروي عنه غير أبي إسحاق » وقال أبو حاتم - في « الجرح والتعديل » (٢٠٢٣/٦) - « شيخ مجهول ، لا يحتج بحديثه » - وذكره ابن حبان في « الثقات » (٢٤٤/٥) - وروى له النسائي حديثًا واحدًا في « مسند علي » - انظر « تهذيب الكمال » (٢١/ت ٤١٩٠) وأفاد ابن سعد في « الطبقات » (٢٤٨/٦) أنه روى عن حذيفة أيضًا ، وقال العجلي في « الثقات » (ت ١٢١٤) : « كوفى ، تابعي ، ثقة ...» . وقال ابن حجر في « التقريب » ، مقبول . والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٣٧/٣) إلى عبد ابن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » وأبي الشيخ .

---

[١] - في ز : « واسلوه » .
[٢] - زيادة من : ز .
[٣] - في ز : « فالتقت » .
[٤] - في ز : « أتهلك » .
[٥] - في خ ، ت : « عيد » .
[٦] - في ز : « فقام » .

هارون ؟ قال : توفاه اللّه عز وجل[١] ، قالوا : أنت قتلته ، حسدتنا على خلقه ولينه - أو كلمة نحوها - قال : فاختاروا من شئتم . قال : فاختاروا سبعين رجلا ، قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ **واختار موسىٰ قومه سبعين رجلا** ﴾ ، فلما انتهوا إليه قالوا : يا هارون ! من قتلك ؟ قال : ما قتلني أحد[٢] ، ولكن توفاني[٣] اللّه ، قالوا : يا موسىٰ ، لن تعصىٰ بعد اليوم ، قال : فأخذتهم الرجفة . قال : فجعل[٤] موسىٰ - عليه السلام - يرجع يمينًا وشمالا وقال : يا ﴿ **رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء** ﴾ قال : فأحياهم اللّه وجعلهم أنبياء كلهم .

هذا أثر غريب جدًا ، وعمارة بن عبد هذا لا أعرفه[٥] ، وقد رواه شعبة : عن أبي إسحاق ، عن رجل من بني سلول ، [عن علي][٦] ، فذكره .

وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن جريج : إنما أخذتهم الرجفة ؛ لأنهم لم يزايلوا قومهم في عبادتهم العجل ، ولا نهوهم .

ويتوجه هذا القول بقول موسىٰ : ﴿ **أتهلكنا بما فعل السفهاء منا** ﴾ .

وقوله : ﴿ **إن هي إلا فتنتك** ﴾ أي : ابتلاؤك واختبارك وامتحانك . قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وأبو العالية والربيع[٧] بن أنس وغير واحد من علماء السلف والخلف ، ولا معنىٰ له غير ذلك ، يقول : إنِ الأمرُ إلا أمرُك ، وإن الحكم إلا لك ، فما شئت كان ، تضل من تشاء ، وتهدي من تشاء ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، فالملك كله لك ، والحكم كله لك ، لك الخلْق والأمر .

وقوله : ﴿ **أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين** ﴾ الغفر : هو الستر وترك المؤاخذة بالذنب ، والرحمة إذا قرنت مع الغَفْر يراد بها أن لا يوقعه[٨] في مثله في المستقبل ﴿ **وأنت خير الغافرين** ﴾ أي : لا يغفر الذنوب إلا أنت ﴿ **واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة** ﴾ هناك الفصل الأول من الدعاء في دفع المحذور ، وهذا لتحصيل المقصود . ﴿ **واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة** ﴾ أي : أوجب لنا وأثبت لنا فيهما[٩] حسنة ، وقد تقدم

---

[١] - بعده في خ : « فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل » .
[٢] - سقط من : ز . [٣] - في ز : « توافاني » .
[٤] - في خ ، ز : « فرجع » .
[٥] - هو معروف ، ومترجم في « التهذيب » انظر (ح رقم ١٩٤) .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٧] - في خ : « وربيع » .
[٨] - في ز : « يرفعه » . [٩] - في ز : « فيها » .

ذلك في سورة البقرة .

﴿ **إنا هدنا إليك** ﴾ أي : تبنا ورجعنا وأنبنا إليك ، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وأبو العالية والضحاك وإبراهيم التيمي والسدي وقتادة وغير واحد ، وهو كذلك لغة .

وقال ابن جرير(١٩٥) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله ابن نُجَيّ ، عن علي قال : إنما سميت اليهود ؛ لأنهم قالوا : ﴿ **إنا هدنا إليك** ﴾ .

جابر هو ابن يزيد الجُعْفي ، ضعيف .

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

يقول تعالىٰ مجيبًا لموسىٰ في قوله : ﴿ **إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء** ﴾ ، قال : ﴿ **عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾ أي : أفعل ما أشاء ، وأحكم ما أريد ، ولي الحكمة والعدل في كل ذلك ، سبحانه لا إله إلا هو .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾ آية عظيمة الشمول والعموم ؛ كقوله تعالىٰ إخبارًا عن حَمَلة العرش ومن حوله أنهم يقولون : ﴿ **ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلمًا** ﴾ .

وقال الإمام أحمد(١٩٦) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا أبي ، حدثنا الجُرَيري ، عن أبي عبد الله الجُشَمي ، حدثنا جندب - هو ابن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عَقَلها ثم صلىٰ خلف رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، فلما صلىٰ رسول الله صلىٰ

---

(١٩٥) - تفسير ابن جرير (١٥١٩٩/١٣) وتصحف فيه « عبد الله بن نُجَيّ » إلى « عبد الله بن يحيى » ، «وعبد الله بن نُجَيّ » هذا وثقه النسائي ، لكن قال البخاري وأبو أحمد بن عدي : « فيه نظر » ، وقال ابن معين : لم يسمع من علي ، بينه وبينه أبوه ، وأثبت سماعه من علي البزار وابن حبان ، وقال الدارقطني : « ليس بقوي في الحديث » وجهله الشافعي - انظر « التهذيب » - وشريك في الإسناد هو ابن عبد الله القاضي النخعي وجابر هو ابن يزيد الجعفي ضعيف .

(١٩٦) - **إسناده فيه جهالة** « المسند » (٣١٢/٤) وأخرجه أبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : من ليست له غيبة (٤٨٨٥) ، والروياني في « مسنده » (٢/رقم ٩٥٧)، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٦٦٧/٢) - ومن طريقه المزي في « تهذيب الكمال » (٣٤/ت ٧٤٧٢ أبو عبد الله الجُشميّ) كلهم عن عبد الصمد بن عبد الوارث به ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » =

الله عليه وسلم أتىٰ راحلته فأطلق عقالها ثم ركبها ثم نادىٰ : اللهم ارحمني ومحمدًا ، ولا تشرك في رحمتنا أحدًا . فقال رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم : « **أتقولون[١] هذا أضل أم بعيره ؟ ألم تسمعوا ما قال ؟** » . قالوا : بلىٰ . قال : « **لقد حَظَرْتَ رحمة واسعة ، إن الله – عز وجل – خلق مائة رحمة ؛ فأنزل رحمة واحدة[٢] يتعاطف بها الخلق جنها وإنسها وبهائمها ، وأخَّر عنده تسعًا وتسعين[٣] رحمة ، أتقولون[٤] هو أضل أم بعيره ؟** » .

ورواه أحمد[٥] وأبو داود : عن علي بن نصر ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث ، به .

وقال أحمد أيضًا(١٩٧) : حدثنا يحيىٰ بن سعيد ، عن سليمان ، عن أبي عثمان ، عن سلمان ، عن النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **إن لله – عز وجل – مائة رحمة ؛ فمنها رحمة يتراحم بها الخلق ، وبها تعطف الوحوش علىٰ أولادها ، وأخَّر تسعة وتسعين إلىٰ يوم القيامة** » .

تفرد[٦] بإخراجه مسلم فرواه من حديث سليمان – هو ابن طرخان – وداود بن أبي هند، كلاهما عن أبي عثمان – واسمه عبد الرحمن بن مِلّ – عن سلمان – هو الفارسي [عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم به][٧] .

وقال الإمام أحمد(١٩٨) : حدثنا عفان ، حدثنا[٨] حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أن النبي ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **إن[٩] لله مائة رحمة ؛ عنده**

= (٢٤٨/٤) من طريق يزيد بن هارون أنبأ سعيد بن إياس الجريري به – غير أنه تصحف عنده « أبي عبد الله الجشمي » إلىٰ « أبي عبد الله الحيري » – وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي كذا قالا ، وأبو عبد الله الجشمي هذا لم يرو عنه غير الجريري ، وجهله الحافظان : الذهبي ، وابن حجر ، والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٢١٦/١٠ ، ٢١٧) وقال : « رواه أبو داود باختصار – رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجشمي ، ولم يضعفه أحدٌ » ، وأصل الحديث عند البخاري (٦٠١٠) وغيره من حديث أبي هريرة مختصرًا .

(١٩٧) – « المسند » (٤٣٩/٥) وأخرجه مسلم ، كتاب : التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى ، وأنها سبقت غضبه (٢٠ ، ٢١) (٢٧٥٣) ، وانظر [سورة الأنعام / آية ٥٤] .

(١٩٨) – **حديث صحيح** « المسند » (٥٥/٣) وأخرجه أيضًا (٥٢٦/٢) ثنا مؤمل ، ثنا حماد به =

---

[١] – سقط من : ز .
[٢] – سقط من : ز .
[٣] – في ز : « تسعون » .
[٤] – في ز : « تقولون » .
[٥] – سقط من : ز .
[٦] – في ز : « انفرد » .
[٧] – ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٨] – في ز : « بن » .
[٩] – سقط من : ز .

تسعة وتسعون ، وجعل عندكم واحدة تتراحمون بها بين الجن والإنس وبين الخلق ، فإذا كان يوم القيامة ضمها إليه » . تفرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال أحمد(١٩٩) : حدثنا عفان[١] ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « **لله مائة رحمة ؛ فقسم منها جزءًا واحدًا بين الخلق ، فبه يتراحم الناس والوحش والطير** » .

ورواه ابن ماجة من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، به .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني(٢٠٠)[٢] : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا

= وأخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٣٢٤/٨) من طريق الأعمش عن أبي صالح به ، وأخرجه البخاري (٦٠٠٠) ومسلم (٢٧٥٢) من طريق سعيد بن المسيب ، والبخاري (٦٤٦٩) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري ، وأحمد (٤٣٤/٢) ومسلم (١٩) (٢٧٥٢) وابن ماجه (٤٢٩٣) من طريق عطاء ابن أبي رباح ، وأحمد (٥١٤/٢) من طريق محمد بن سيرين وخلاس ابن عمرو - وتقدم [سورة الأنعام/ آية ١٦٥] - من طريق عبد الرحمن بن يعقوب ، سبعتهم (أبو صالح ، سعيد بن المسيب ، سعيد بن أبي سعيد ، عطاء ، محمد ، خلاس ، عبد الرحمن) عن أبي هريرة به مطولًا ومختصرًا . وانظر [سورة الأنعام / آية ١٢] .

(١٩٩) **صحيح** « المسند » (٥٥/٣) وأخرجه أبو يعلى (٢/رقم ١٠٩٨) ثنا العباس بن الوليد ، ثنا عبد الواحد بن زياد به ، وعبد الواحد بن زياد ثقة ، روى له الجماعة ، لكن حديثه عن الأعمش فيه مقال ، ولم ينفرد ؛ فقد تابعه أبو معاوية محمد بن خازم الضرير وهو من أحفظ الناس لحديث الأعمش ، أخرجه من هذه الطريق ابن ماجه ، كتاب : الزهد ، باب : ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (٤٢٩٤) . وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣١٨/٣) : « حديث أبي سعيد صحيح ، رجاله ثقات » .

(٢٠٠) - **إسناده ضعيف** وقال المصنف : « حديث غريب جدًّا ، وسعد هذا لا أعرفه » قلت : سعد هذا عرفه غير واحد - كما يأتي - والحديث في « المعجم الكبير » (٣٠٢١/٣) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢١٩/١٠) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » وزاد ... وفي إسناد « الكبير » سعد بن طالب أبو غيلان وثقه أبو زرعة وابن حبان وفيه ضعف ، وبقية رجال « الكبير » ثقات » قلت : الذي نقله ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (٤/ت ٣٨٠) عن أبي زرعة أنه قال فيه : « لا بأس به » وقد نقل فيه عن أبيه قال: « شيخ صالح ، في حديثه صنعة » كذا وقع في نسخة « الجرح والتعديل » المطبوعة ، وقد نقل تضعيفه عن أبي حاتم ابن الجوزي في « الضعفاء والمتروكين » (١/ت ١٣٥٥) والذهبي في « الميزان » وعنه ابن حجر في « اللسان » فأخشى أن يكون قوله : « في حديثه صنعة » تصحف عندهم إلى « في حديثه ضعف » =

[١] - في ز : « عثمان » . [٢] - في ز : « الطبري » .

أحمد ابن يونس ، حدثنا سعد أبو غيلان الشيباني ، عن حماد بن أبي سليمان ، عن إبراهيم ، عن صِلة ابن زُفر ، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة[١] الفاجرُ في دينه الأحمق في معيشته ، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد مَحَشته النار بذنبه[٢] ، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه** » .

هذا حديث غريب جدًّا ، وسعد هذا لا أعرفه .

وقوله : ﴿ **فسأكتبها للذين يتقون** ﴾ [إلى آخرها][٣] ، يعني : فسأوجب حصول رحمتي منة مني ، وإحسانًا إليهم ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **كتب ربكم علىٰ نفسه الرحمة** ﴾ .

وقوله : ﴿ **للذين يتقون** ﴾ أي: سأجعلها للمتصفين بهذه الصفات، وهم أمة محمد صلىٰ الله عليه وسلم ﴿ **الذين يتقون** ﴾ أي : الشرك والعظائم من الذنوب .

قوله[٤] : ﴿ **ويؤتون الزكاة** ﴾ قيل : زكاة النفوس ، وقيل : الأموال ، ويحتمل[٥] أن تكون عامة لهما ، فإن الآية مكية .

﴿ **والذين هم بآياتنا يؤمنون** ﴾ أي : يصدقون .

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ

= لاسيما وأن صدر كلامه يؤيد أن أبا حاتم قوّاه لا ضعفه فالله أعلم بالصواب . وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥/٥٢٢٧) وابن عدي في « الكامل » (٥/١٩٥٤) من طريق عبد الأعلى ابن أبي المساور عن حماد به ، وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن حماد إلا عبد الأعلى بن أبي المساور ، وسعد أبو غيلان » قلت : وعبد الأعلى هذا ضعفه غير واحد وتركه النسائي وابن نمير ، وقال البخاري والساجي « منكر الحديث » وهو مترجم له في « التهذيب » .

[١] - سقط من: ز .
[٢] - في خ ، ز : « بدينه » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ت : « الآية » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « وتحتمل » .

أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ وهذه صفة محمد ، صلىٰ الله عليه وسلم ، في كتب الأنبياء بشروا[١] أممهم ببعثه ، وأمروهم بمتابعته ، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم ، يعرفها علماؤهم وأحبارهم ؛ كما قال الإمام أحمد(٢٠١) : حدثنا إسماعيل ، عن الجُرَيري ، عن أبي صخر العقيلي ، حدثني رجل من الأعراب ، قال : جلبت جَلُوبة[٢] إلىٰ المدينة في حياة رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيعتي قلت : لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه ، قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون ، فتبعتهم [في أقفائهم][٣] . حتىٰ أتوا علىٰ رجل من اليهود ناشرًا[٤] التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **أنشدك بالذي أنزل التوراة ، هل تجد[٥] في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟** » . فقال برأسه :

(٢٠١) - « المسند » (٤١١/٥) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٣٧/٨) وقال : « رواه أحمد وأبو صخر لم أعرفه ! وبقية رجاله رجال الصحيح » قال الحافظ ابن حجر في « التعجيل » (ت ١٣١٤) : « أبو صخر العقيلي ... اسمه عبد الله بن قدامة ، وهو مختلف في صحبته ، وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أن له صحبة ، واختلف على الجريري في إسناده ، فقال ابن علية - إسماعيل - عنه هكذا عند أحمد ... ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن الجريري عن عبد الله بن قدامة عن رجل أعرابي ، ورواه سالم بن نوح عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن أبي صخر - رجل من بنى عقيل وربما قال : عبد الله بن قدامة - عزاه في « الإصابة (١٠٧/٤) من هذه الطريق إلى ابن خزيمة في « صحيحه » وهو غير موجود في المطبوع - والحسن بن سفيان في مسنده وكذا هو في « الكنى » لأبي أحمد الحاكم (٢٥٩/١/أ) - قال : قدمت المدينة على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بجارية أبيعها ، الحديث .....» ورواه ابن سعد في « الطبقات » (١/ ١٤٥) أخبرنا علي بن محمد عن الصلت بن دينار عن عبد الله بن شقيق عن أبي صخر قال : خرجت إلى المدينة ... الحديث ، وحسنه ابن الأثير في « أسد الغابة » (١٧١/٦) وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (٣٩٥/٢) كما هنا وقال : « إسناد جيد ، وله شواهد في « الصحيح » عن أنس بن مالك - رضي الله عنه » .

والشاهد المشار إليه عند البخاري : كتاب ، الجنائز ، باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه (١٣٥٦) .

[١] - في ز : « يبشروا » .
[٢] - في ز : « حلوه » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٤] - في ز : « ناشر» .
[٥] - في خ ، ز : « تجدني » .

هكذا ، أي : لا . فقال ابنه : إي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وإني أشهد[١] أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك رسول الله . فقال : « **أقيموا اليهودي عن أخيكم** » . ثم وَلِي كفنه[٢] والصلاة عليه .

هذا حديث جيد قوي ، له شاهد في الصحيح ، عن أنس .

وقال الحاكم صاحب المستدرك(٢٠٢) : أخبرنا [أبو محمد بن عبد الله][٣] بن إسحاق البغوي ، حدثنا إبراهيم ابن الهيثم البلدي ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم بن إدريس ، [حدثنا عبد الله بن إدريس][٤] ، عن شرحبيل بن مسلم[٥] ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن هشام بن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل آخر إلىٰ هرقل صاحب الروم ندعوه إلىٰ الإسلام ، فخرجنا حتىٰ قدمنا الغَوطة - يعني : غوطة دمشق - فنزلنا علىٰ جبلة بن الأيهم الغساني ، فدخلنا عليه ، فإذا هو علىٰ سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا : والله لا نكلم رسولًا ، و[٦]إنما بعثنا إلىٰ الملك ، فإن أذن لنا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك ، قال : فأذن لنا ، فقال : تكلموا ، فكلمه هشام بن العاص ، ودعاه إلىٰ الإسلام ، فإذا عليه ثياب سواد[٧] ، فقال له هشام : وما هذه التي عليك ؟ فقال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتىٰ أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا ، والله[٨] لنأخذنَّه منك ، ولنأخذنّ مُلك المَلك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا محمد[٩] ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : لستم بهم ؛ بل

(٢٠٢) - ومن طريق الحاكم إجازة أخرجه البيهقي في « الدلائل » (٣٨٥/١ : ٣٩٠) وذكر القصة الحافظ ابن حجر - مختصرة في « الإصابة » (٦٠٤/٣ ، ٦٠٥) وقال : « وتقدم في ترجمة عدي ابن كعب نحو هذه القصة، لكن فيها أنه هشام بن العاص السهمي والله أعلم» وقال في ترجمة عدي بن كعب - « الإصابة » (٤٧١/٢) : « روى المعافى في « الجليس » من طريق محمد بن أبي بكر الأنصاري عن عبادة بن الصامت قال : بعثنى أبو بكر إلى ملك الروم ومعى عمرو بن العاص وأخوه هشام وعدي بن كعب ونعيم بن عبد الله ، فخرجنا حتى قدمنا على جبلة بن الأيهم بدمشق ... فذكر قصة طويلة في ورقتين وإسناده ضعيف ، وقد أخرجها البيهقي في « الدلائل » من وجه آخر ...» قلت : وسند البيهقي رجاله ثقات غير عبد العزيز بن مسلم بن إدريس هذا فلم أجد له ترجمة ، وأخشى أن يكون مصحفًا ، والله تعالى أعلم .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - بعده في خ ، ز : « وحسه » .
[٣] - في خ ، ز : « محمد بن عبد الله » والمثبت من « دلائل النبوة » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٥] - في ت : « مسلمة » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في خ : « سود » .
[٨] - في ز : « فوالله » .
[٩] - سقط من : ز .

هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، فكيف صومكم ؟ ، فأخبرناه فملئ وجهه سوادًا ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلىٰ الملك ، فخرجنا حتىٰ إذا كنا قريبًا من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم علىٰ براذين وبغال ، قلنا : والله لا ندخل إلا عليها . فأرسلوا إلىٰ الملك أنهم يأبون ذلك ، فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتىٰ انتهينا إلىٰ غرفة ، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم لقد تَنَفَّضَت[١] الغرفة حتىٰ صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا : أن ادخلوا ، فدخلنا عليه ، وهو علىٰ فراش له ، وعنده بطارقته من الروم ، وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة ، فدنونا منه ، فضحك فقال : ما [كان][٢] عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم ؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام ، فقلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك ، وتحيتك التي تحيا بها لا يحل[٣] لنا أن نحييك بها ، قال : كيف[٤] تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام عليك ، قال : وكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : فكيف[٥] يرد عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظمُ كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلما تكلمنا بها ، والله يعلم ، لقد تنفضت الغرفة حتىٰ رفع رأسه إليها ، [قال : فهذه][٦] الكلمة التي قلتموها حيث تنفضت الغرفة ، كلما قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم غرفكم[٧] ؟ قلنا : لا ، ما رأيناها فعلت هذا قطُّ إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم تنفض كل شيء عليكم ، وأني قد[٨] خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها ، وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة ، وأنها تكون من حيل الناس ، ثم سألنا عما أراد فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا . فقمنا[٩] : فأمر لنا بمنزل حسن ونُزُلٍ كثير[١٠] ، فأقمنا ثلاثًا .

فأرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا ، فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة الرَّبْعَة العظيمة[١١] مُذَهبة ، فيها بيوت صغار عليها أبواب ، ففتح بيتًا وقفلًا ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرها ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان[١٢] أحسن ما خلق الله ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا آدم عليه السلام ، وإذا هو أكثر الناس شعرًا .

---

[١] - في ز : « تَنَفَّضَت » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « تحل » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « وكيف » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : «فقال : هذه».
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - سقط من : ز .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - سقط من : ز .
[١١] - في ز : « الفطيمة » .
[١٢] - في ز : « طفيرتان » .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر[١] القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صَلْت الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية كأنه يبتسم[٢] ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام .

ثم فتح بابًا آخر ، فإذا فيه[٣] صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : وبكينا ، قال - والله يعلم أنه قام قائمًا ثم جلس ، وقال - : والله إنه لهو ، قلنا : نعم إنه لهو ؟ كأنك تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ، ولكني عَجَّلته لكم لأنظر ما عندكم .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا[٤] فيها صورة آدماء سحماء ، وإذا رجل جعد قَطَط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس [متراكب الأسنان][٥] مقلص الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسىٰ عليه السلام ، وإلىٰ جانبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهَان الرأس ، عريض الجبين ، في عينيه قَبَل ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا هارون بن عمران - عليه السلام - .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم سَبْط ربعة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا لوط عليه السلام .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مُشْرب حمرة ، أَقْنىٰ ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق - عليه السلام - .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق ، إلا أنه علىٰ شفته[٦] خَال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يعقوب - عليه السلام - .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقنى

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « يتبسم » .
[٣] - في ز : « فيها » .
[٤] - في ز : « وإذا » .
[٥] - في ز : « متاكب » .
[٦] - في « دلائل النبوة » : «شفته السفلى» .

الأنف ، حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلىٰ الحمرة ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسماعيل جد نبيكم - عليهما السلام - .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة[١] آدم عليه السلام ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف - عليه السلام - .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أحمر حمش الساقين ، أخفش العينين ، ضخم البطن ربعة متقلد سيفًا ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود - عليه السلام - .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين ، طويل الرجلين ، راكب فرسًا ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود - عليهما السلام - .

ثم فتح بابًا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة بيضاء ، وإذا شابٌّ[٢] شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا عيسىٰ ابن مريم - عليه السلام - .

قلنا من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها علىٰ ما صُوّرت عليه الأنبياء - عليهم السلام - لأنا رأينا صورة نبينا - عليه السلام - مثله ، فقال : إن آدم - عليه السلام - سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، فكان في خزانة آدم - عليه السلام - عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلىٰ دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من مُلكي ، وإني كنت عبدًا لأشركم[٣] ملكة حتىٰ أموت ، ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - ، [فحدثناه بما أرانا وبما قال لنا وما أجازنا قال : فبكىٰ أبو بكر][٤] ، وقال : مسكين ! لو أراد الله به خيرًا لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، أنهم واليهود يجدون نعت محمد ، صلىٰ الله عليه وسلم ، عندهم .

هكذا أورده الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي - رحمه الله - في كتاب « **دلائل النبوّة** » عن

---

[١] - سقط من : ت .
[٢] - في « دلائل النبوة » : « رجل شابٌّ».
[٣] - في خ : «لأشر» ، وفي « الدلائل » : « لا يترك » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

الحاكم إجازة ، فذكره ، وإسناده لا بأس به .

وقال ابن جرير(٢٠٣) : [حدثنا ابن المثنى][١] ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا فليح ، عن هلال ابن علي ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في التوراة . قال : أجل والله ، إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن : ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا** ﴾ وحرزًا للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، أسميتك[٢] المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ [ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح][٣]، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به قلوبًا غلفًا ، وآذانًا صمًّا ، وأعينًا عميًا . قال عطاء : ثم لقيت كعبًا فسألته عن ذلك ، فما اختلف حرفًا ، إلا أن كعبًا قال بلغته ، قال : قلوبًا غُلُوفيا ، وآذانًا صُمُوميا ، وأعينًا عموميًا .

وقد رواه البخاري في صحيحه : عن محمد بن سنان ، عن فليح ، عن هلال بن علي ، فذكر بإسناده نحوه ، وزاد بعد قوله : ليس بفظ ولا غليظ : ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .

ويقع في كلام كثير من السلف إطلاق « **التوراة** » على كتب أهل الكتاب ، وقد ورد في بعض الأحاديث ما يشبه هذا ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني(٢٠٤) : حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا محمد بن إدريس - ورّاق[٤] الحميدي - حدثنا محمد بن عمر بن إبراهيم من ولد جبير بن مطعم قال : حدثتني أم

---

(٢٠٣) - تفسير ابن جرير (١٥٢٢٥/١٣) وأخرجه البخاري ، كتاب : البيوع ، باب : كراهية السَّخَب في الأسواق ، (٢١٢٥) ثنا محمد بن سنان ثنا فليح به ، وأخرجه أحمد في « المسند » (١٧٤/٢) من طريق فليح به ، وأخرجه البخاري ، كتاب : التفسير ، سورة الفتح ، باب : (٣) ﴿ **إنا أرسلناك شاهدًا ومَبشِّرًا ونذيرًا** ﴾ (٤٨٣٨) ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال به مختصرًا ، ويقال له هلال بن علي ، انظر « الفتح » (٣٤٣/٤) .

(٢٠٤) - **إسناده به جهالة** في « المعجم الكبير » (٢/رقم ١٥٣٧) وفي « الأوسط » (٨٢٣١/٨) وقال في « الأوسط » : « لا يروى هذا الحديث عن جبير بن مطعم إلا بهذا الإسناد ، تفرد به : محمد بن إدريس وراق الحميدي » وهو « صدوق » - كما قال ابن أبي حاتم « الجرح والتعديل » (٢٠٤/٧) لكن أم عثمان بنة سعيد لم أجد من ترجم لها ، وإنما ذكرها ابن أبي حاتم عرضًا =

---

[١] - في خ ، ز : « حدثنا المثنى » وهو خطأ وصوابه المثبت من تفسير ابن جرير

[٢] - في خ، ز : «اسمك» والمثبت من تفسير ابن جرير

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز

[٤] - سقط من: خ، وفي ز : « بن »

عثمان بنت سعيد وهي جدتي ، عن أبيها سعيد بن محمد بن جبير ، عن أبيه محمد بن جبير ، عن أبيه جبير بن مطعم قال : خرجت تاجرًا إلىٰ الشام ، فلما كنت بأدنىٰ الشام لقيني رجل من أهل الكتاب فقال : هل عندكم رجل تنبأ[١] ؟ قلت : نعم . قال : هل تعرف صورته إذا رأيتها ؟ قلت : نعم ، فأدخلني بيتًا فيه صور ، فلم أر صورة النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، فبينما أنا كذلك إذ دخل رجل منهم علينا فقال : فيم أنتم ؟ فأخبرناه ، فذهب بنا إلىٰ منزله ، فساعة ما دخلتُ نظرتُ إلىٰ صورة النبي ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، وإذا رجل آخذ بِعَقِبِ النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، قلت : من هذا الرجل القابض علىٰ عقبه ؟ قال : إنه لم يكن [نبي إلا كان][٢] بعده نبي ، إلا[٣] هذا النبي[٤] فإنه لا نبي بعده ، وهذا الخليفة بعده ، وإذا صفة أبي بكر ، رضي اللّٰه عنه .

وقال أبو داود(٢٠٥) : حدثنا [حفص بن عمر][٥] أبو عمر[٦] الضرير ، حدثنا حماد بن سلمة : أن سعيد بن إياس الجريري أخبرهم ، عن عبد اللّٰه بن شقيق العقيلي ، عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال : بعثني عمر إلىٰ الأسقف ، فدعوته ، فقال له عمر : هل تجدني في الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : كيف تجدني ؟ قال : أجدك قرنًا ، قال[٧] : فرفع عمر الدرّة وقال : [قرن مه ؟ قال][٨] : قرن حديد ، أمير[٩] شديد ، قال : فكيف تجد الذي بعدي ؟ قال : أجد خليفة صالحًا ، غير أنه يؤثر قرابته ، قال عمر : يرحم اللّٰه عثمان ، ثلاثًا ، قال : كيف

= في ترجمة محمد بن عمر - ولم يذكر في محمد هذا جرحًا ولا تعديلًا ، والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٨/٢٣٦،٢٣٧) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » و« الأوسط » وفيه من لم أعرفهم » .

(٢٠٥) - **كسابقه** « السنن » لأبي داود ، كتاب : السنة ، باب : في الخلفاء (٤٦٥٦) ، وأخرجه اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٢٦٥٨) من طريق حجاج بن المنهال وداود بن شبيب عن حماد بن سلمة به ، ورجاله ثقات رجال الصحيح غير الأقرع مؤذن عمر وثقه العجلي وابن حبان ، لكن قال الذهبي في « الميزان » : « لا يعرف ، تفرد عنه شيخ » يريد عبد اللّٰه بن بن شقيق وهو ثقة لكن كان فيه نصب ، نسأل اللّٰه السلامة .

[١] - في ز ، خ : نبيًا ، وأثبتنا ما في « المعجم الكبير والأوسط » .
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٣] - سقط من : ز . [٤] - سقط من : ز .
[٥] - في خ ، ز : « عمر بن حفص » وهو خطأ صوابه المثبت من « سنن أبي داود » و« كتب الرجال » .
[٦] - في ز : « عمرو » . [٧] - سقط من : ت .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ [٩] - في سنن أبي داود : « أمين » .

تجد الذي بعده ؟ قال : أجده[١] صَدَأً حديد ، قال : فوضع عمر يده على رأسه ، وقال : يا دَفْراه ، يا دَفْرَاه ! قال : يا أمير المؤمنين ، إنه خليفة صالح ، ولكنه يُستخلَف حين يُستخلَف والسيف مسلول ، والدم مُهْرَاق .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر** ﴾ هذه صفة الرسول ، صلىٰ الله تعالىٰ عليه وسلم ، في الكتب المتقدمة ، وهكذا كانت[٢] حاله عليه الصلاة والسلام ، لا يأمر إلا بخير ، ولا ينهىٰ إلا عن شر ؛ كما قال عبد الله بن مسعود(٢٠٦) : إذا سمعت الله يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا** ﴾ فَأَرْعِها سمعك ، فإنه خير يأمر به أو شر ينهىٰ عنه . ومن أهم ذلك وأعظمه ما بعثه الله به من الأمر بعبادته وحده لا شريك له ، والنهي عن عبادة من سواه ، كما أرسل به جميع الرسل قبله ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾ .

وقال الإمام أحمد(٢٠٧): حدثنا أبو عامر – هو العَقَدي عبد الملك بن عمرو – حدثنا سليمان – هو ابن بلال – عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن عبد الملك بن سعيد ، عن أبي حميد وأبي أسيد – رضي الله عنهما – أن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم ، وتلين له أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولاكم به . وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم ، وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه** » .

هذا حديث[٣] جيد الإسناد ، لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب .

---

(٢٠٦) – تقدم في [سورة البقرة/ آية ١٠٥] .

(٢٠٧) – **صحيح** « المسند » (٤٩٧/٣) ، (٤٢٥/٥) وأخرجه البزار (٣٧١٨/٩/ البحر الزخار) وابن حبان (٦٣/١ إحسان) من طريقين عن أبي عامر العقدي ، به ، وأخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٢٩٥/١) أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، قال : أخبرنا سليمان بن بلال به ، وقال البزار : « لا نعلمه يروى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من وجه أحسن من هذا الوجه » وذكره الهيثمي في « المجمع » (١٥٤/١ ، ١٥٥) وقال : « رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح » وسيذكره المصنف [سورة هود/ آية ٨٨] كما هنا وقال : « إسناد صحيح ، وقد أخرج مسلم بهذا السند حديث : إذا دخل أحدكم المسجد فليقل : اللَّهم : افتح لي أبوب رحمتك ....» وللحديث شاهد مرسل قوي ، انظره – غير مأمور – في « الصحيحة » للألباني (٧٣٢/٢) .

---

[١] – في ز : « أجد » .

[٢] – في ز : « كان » .

[٣] – زيادة من ز .

وقال الإمام أحمد(٢٠٨) : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن علي - رضي اللّٰه عنه - قال : إذا سمعتم[١] عن رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، حديثا فظنوا به الذي هو أهدىٰ ، والذي هو أهنىٰ ، والذي هو أتقىٰ .

ثم رواه عن يحيىٰ بن سعيد ، عن مسعر ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري[٢] ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي اللّٰه عنه قال : إذا حدثتم عن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم حديثًا ، فظنوا به الذي هو أهداه ، وأهناه ، وأتقاه .

وقوله : ﴿ **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ أي : يحل لهم ما كانوا حرموه علىٰ أنفسهم من البحائر والسوائب والوصائل والحام ونحو ذلك ، مما كانوا ضيقوا به علىٰ أنفسهم.

﴿ **ويحرم عليهم الخبائث** ﴾ . قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس : كلحم الخنزير ، والربا ، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التي حرمها اللّٰه تعالىٰ .

وقال بعض العلماء : كل ما أحل اللّٰه تعالىٰ فهو طيب نافع في البدن والدين ، وكل ما حرمه فهو خبيث ضار في البدن والدين .

وقد تمسك بهذه الآية الكريمة من يرىٰ التحسين والتقبيح العقليين ، وأجيب عن ذلك بما لا يتسع هذا الموضع له .

وكذا احتج بها من ذهب من العلماء إلىٰ أن المرجع في حِلِّ المآكل التي لم ينص علىٰ تحليلها ولا تحريمها إلىٰ ما استطابته العرب في حال رفاهيتها ، وكذا في جانب التحريم إلىٰ ما استخبثته ، وفيه كلام طويل أيضًا .

وقوله : ﴿ **ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** ﴾ أي : أنه جاء بالتيسير والسماحة ؛ كما ورد الحديث من طرق عن رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، أنه قال(٢٠٩) :

---

(٢٠٨) - «المسند» (١/١٢٢) (رقم ٩٨٥) ورجاله ثقات إلا أن أبا البختري - واسمه سعيد بن فيروز - لم يسمع من علي بن أبي طالب ، قاله ابن معين وغيره ، ورواه أحمد أيضًا موصولًا : ثنا يحيى ابن سعيد عن مسعر ح ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة - وابن ماجة في « المقدمة » (٢٠) ثنا محمد ابن بشار ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ، قالا (مسعر وشعبة) ثنا عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي عبد الرحمن السُّلمي عن علي قال .... فذكره وهذا إسناد صحيح .

(٢٠٩) - أخرجه بهذا اللفظ الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٧/٢٠٩) من حديث جابر =

---

[١] - في ز : « حدثتم » . [٢] - في ز : « البحتري » .

« **بعثتُ بالحَنيفية السمحة** » .

وقال صلىٰ اللّٰه عليه وسلم لأميريه معاذ وأبي موسىٰ الأشعري لما بعثهما إلىٰ اليمن : « **بشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا ، وتطاوعا ولا تختلفا** »(٢١٠) . وقال صاحبه أبو برزة الأسلمي : إني صحبت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم وشهدت تيسيره(٢١١) .

وقد كانت الأمم الذين قبلنا في شرائعهم ضيق عليهم ، فوسع اللّٰه علىٰ هذه الأمة أمورها وسهلها لهم ؛ ولهذا قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **إن اللّٰه تجاوز لأمتي ما حدَّثتْ به أنفسها ما لم تقل أو تعمل** »(٢١٢) . وقال : « **رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** »(٢١٣) . ولهذا [ ][١] أرشد اللّٰه هذه الأمة أن يقولوا : ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته علىٰ الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علىٰ القوم الكافرين** ﴾. وثبت في صحيح مسلم(٢١٤): أن اللّٰه تعالىٰ قال بعد كل سؤال من هذه « **قد فعلتُ قد فعلتُ** » .

وقوله : ﴿ **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه** ﴾ أي : عظموه ووقروه ﴿ **واتبعوا النور الذي أنزل معه** ﴾ [أي : القرآن والوحي الذي جاء به مبلغًا إلىٰ الناس][٢] ، ﴿ **أولئك هم المفلحون** ﴾ أي : في الدنيا والآخرة .

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ

= ابن عبد اللّٰه وإسناده ضعيف ورواه أحمد في « المسند » (٢٦٦/٥) - ومن طريقه الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٢١٨/٢) - والطبراني في « الكبير » (٨/رقم ٧٨٦٨) من حديث أبي أمامة وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، وقد صح من طرق أخرى بنحو هذا اللفظ انظر ما تقدم [سورة الأنعام /آية ١٦٥] .

(٢١٠) - تقدم تخريجه [سورة البقرة / آية ١٨٥] .

(٢١١) - أخرجه أحمد (٤٢٠/٤ ، ٤٢٣) والبخاري ، كتاب : العمل في الصلاة ، باب : إذا انفلتت الدّابة في الصلاة (١٢١١) .

(٢١٢) - تقدم تخريجه [سورة البقرة / آية ٢٨٤] .

(٢١٣) - تقدم تخريجه [سورة الأنعام / آية ٦٨] .

(٢١٤) - صحيح مسلم كتاب : الإيمان ، باب : بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق (٢٠٠) (١٢٦) وانظر ما تقدم [سورة البقرة / آية ٢٨٤] .

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال » .

[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

يقول تعالىٰ لنبيه ورسوله محمد ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم: ﴿ **قل** ﴾ يا محمد : ﴿ **يا أيها الناس** ﴾ وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي ﴿ **إني رسول اللَّه إليكم جميعًا** ﴾ أي : جميعكم ، وهذا من شرفه وعظمته ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، أنه خاتم النبيين ، وأنه مبعوث إلىٰ الناس كافة ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **قل اللَّه شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ** ﴾ والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر ، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه - صلوات اللَّه وسلامه عليه - رسول اللَّه إلىٰ الناس كلهم .

قال البخاري رحمه اللَّه في تفسير هذه الآية(٢١٥) : حدثنا عبد اللَّه ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن وموسىٰ بن هارون قالا : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد اللَّه بن العلاء بن زَبْر ، حدثني بُسر[١] بن عبيد اللَّه ، حدثني أبو إدريس الخولاني قال : سمعت أبا الدرداء رضي اللَّه عنه يقول : كانت بين أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما محاورة ، فأغضب أبو بكر عمر ، فانصرف عمر عنه مغضبًا ، فاتبعه أبو بكر يسأله[٢] أن يستغفر له ، فلم يفعل حتىٰ أغلق بابه في وجهه ، فأقبل أبو بكر إلىٰ رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم فقال أبو الدرداء : ونحن عنده فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أما صاحبكم هذا فقد غَامَرَ** » . [أي : غاضب وحاقد][٣]، قال: وندم

---

(٢١٥) - صحيح البخاري كتاب : التفسير، سورة الأعراف، باب : (٣) قوله تعالى ﴿ **قل يأيها الناس إني رسول اللَّه إليكم جميعًا ....** ﴾ (٤٦٤٠) ، وأخرجه ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قول النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - : « لو كنت متخذًا خليلًا » (٣٦٦١) ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ابن خالد ثنا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد اللَّه ، به .

---

[١] - في ز : « بشر » . [٢] - في ز : « فسأله » .

[٣] - هذا من تفسير الحافظ ابن كثير ، وقد فسر البخاري هذه اللفظة بخلاف ذلك فقال: « غامر : أي سبق بالخير » ، وقال ابن حجر في « الفتح » (٢٥/٧) : قوله (فقد غامر) بالغين المعجمة : أي خاصم ، والمعنى دخل في غمرة الخصومة ، والغامر الذي يرمى بنفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره ، وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد ، أي : صنع أمرًا اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ، ويحقد الآخر عليه ، ووقع في تفسير الأعراف في رواية أبي ذر وحده :« قال أبو عبد اللَّه - وهو المصنف - غامر أي سبق بالخير ... » وهو تفسير مستغرب والأول أظهر ، وقد عزاه المحب الطبري لأبي عبيدة بن المثنى أيضًا ، فهو سلف البخاري فيه » اهـ .

عمر علىٰ ما كان منه ، فأقبل حتىٰ سلم وجلس إلىٰ النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم وقص على رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم [الخبر . قال أبو الدرداء : وغضب رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم][١] وجعل أبو بكر يقول : واللَّه يا رسول اللَّه لأنا كنت أظلم . فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **هل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ إني قلت : يا أيها الناس إني رسول اللَّه إليكم جميعًا . فقلتم : كذبت . وقال أبو بكر : صدقت** » . انفرد به البخاري .

وقال الإمام أحمد(٢١٦) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد العزيز بن مسلم ، حدثنا يزيد بن أبي زياد ، عن مقسم ، عن ابن عباس أن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **أعطيت خمسًا لم يعطهن نبي قبلي ، ولا أقوله**[٢] **فخرًا : بعثتُ إلىٰ الناس كافة : الأحمر والأسود ، ونُصرتُ بالرعب مسيرة شهر ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلتْ لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأعطيتُ الشفاعة فأخرتها لأمتي [يوم القيامة]**[٣] ، **فهي لمن لا يشرك بالله شيئًا** » . إسناد جيد ، ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد أيضًا(٢١٧) : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا بكر بن مُضَر ، عن ابن[٤]

---

(٢١٦) - « المسند » (٣٠١/١) (٢٧٤٢) وأخرجه أيضًا (٢٥٠/١) (٢٢٥٦) من طريق علي بن عاصم وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤١٠/٧) - وعنه عبد بن حميد في « المنتخب » (٦٤٣) ومن طريق محمد بن فضيل ، كلاهما (علي ومحمد) عن يزيد بن أبي زياد به ، مقرونًا بـ « مقسم » « مجاهد » ، ويزيد بن أبي زياد « ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعيًا » كما في « التقريب » ، ورواه الطبراني في « الكبير » (١١٠٤٧/١١) من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن مجاهد به ، وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن « سيئ الحفظ جدًّا » ، ورواه الطبراني أيضًا (١١٠٨٥/١١) من طريق سلمة بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن جده عن سلمة بن كهيل عن مجاهد به ، وإبرهيم بن إسماعيل ضعيف وأبوه وجده : « متروكان » ، وقد اضطربوا فيه ، فرواه البزار (١/ رقم ١٩٤/ زوائد ابن حجر) وكذا الطبراني (١٣٥٢٢/١٢) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بهذا الإسناد غير أنهم جعلوه من مسند « عبد اللَّه بن عمر » وقال البزار : « لا نعلمه يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد ، وقد رواه يزيد ابن أبي زياد عن مجاهد ومقسم عن ابن عباس » وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٦١/٨) وقال : « رواه أحمد والبزار والطبراني بنحوه ... ورجال أحمد رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث » . وانظر ما يأتي بعده .

(٢١٧) - **إسناده حسن** « المسند » (٢٢٢/٢) (٧٠٦٨) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٣٧٠/١٠) مختصرًا من وسطه وقال : « رواه أحمد ورجاله ثقات » وصحح إسناده المنذري في =

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٢] - في المسند : « أقولهن » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٤] - في ز : « أبي » .

الهاد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم عام غزوة تبوك ، قام من الليل يصلي[١] ، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه ، حتىٰ إذا صلىٰ انصرف إليهم فقال لهم : « **لقد أعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن أحد قبلي : أما أنا فأرسلت إلىٰ الناس كلهم عامة ، وكان من قبلي إنما يُرسَل إلىٰ قومه ، ونصرت علىٰ العدو بالرعب ، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لَمُلِئَ مني رعبًا ، وأحلت لي الغنائم آكلها ، وكان مَن قبلي يعظمون أكلها ، كانوا يحرقونها ، وجعلت لي الأرض مساجد وطهورًا ، أينما أدركتني الصلاة تمسَّحتُ وصليت ، وكان من قبلي يعظمون ذلك ، إنما كانوا يصلون في بِيَعهم وكنائسهم ، والخامسة هي ما هي ، قيل لي : سل ؛ فإن كل نبي قد سأل ، فأخرت مسألتي إلىٰ يوم القيامة ، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله** » . إسناد جيد قوي أيضًا ، ولم يخرجوه .

وقال[٢] أيضًا(٢١٨) : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي موسىٰ الأشعري – رضي الله عنه – ، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة** » .

وهذا الحديث في صحيح مسلم(٢١٩) من وجه آخر عن أبي موسىٰ قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة : يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار** » .

وقال الإمام أحمد(٢٢٠) : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو يونس ، وهو سليم بن

= « الترغيب والترهيب » (٤٣٢/٤) وإسناده حسن للخلاف المشهور في رواية « عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » .

(٢١٨) – « المسند » (٣٩٦/٤) وأخرجه أيضًا (٣٩٨/٤) ثنا عفان ، ثنا شعبة بهذا الإسناد ، ويأتي تخريجه بأطول من هذا عند [سورة هود / آية ١٧] وانظر ما بعده .

(٢١٩) – كذا قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – وكرر مثل هذا عند [آية رقم ١٧/ سورة هود] وبينَّا عند هذا الموضع أن عزو الحديث لمسلم – من حديث أبي موسى – خطأ ، فانظر بيان ذلك ثمة .

(٢٢٠) – « المسند » (٣٥٠/٢) وقول المصنف « تفرد به أحمد » إن كان يعني بهذا الإسناد بتمامه وإلا فقد أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان، باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته (٢٤٠) (١٥٣) حدثني يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، قال : وأخبرني عمرو ؛ أن أبا يونس حدَّثه عن أبي هريرة ... فذكر الحديث .

---

[١] – في ز : « فصلى » . [٢] – بياض في ز .

جبير ، عن أبي هريرة ، عن رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم [أنه قال][١] : « **والذي نفسي بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ، ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار** » . تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد(٢٢١) : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، [عن أبي بردة ، عن أبي موسىٰ -رضي اللَّه عنه- قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أعطيت خمسًا : بعثت إلىٰ الأحمر والأسود ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي ، ونصرت بالرعب شهرًا ، وأعطيت الشفاعة ، وليس من نبي إلا و[٢]قد سأل الشفاعة ، وإني قد اختبأت شفاعتي ، ثم جعلتها لمن مات من أمتي لم يشرك بالله شيئًا** » .

وهذا أيضًا إسناد صحيح ، ولم أرهم خرجوه ، واللَّه أعلم ، وهذا الحديث ثابت في الصحيحين أيضًا من حديث[٣] جابر بن عبد اللَّه قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلىٰ قومه وبعثت إلىٰ الناس عامة** »(٢٢٢) .

وقوله : ﴿ **الذي له ملك السمٰوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت** ﴾ صفة اللَّه تعالىٰ في قوله : ﴿ **رسول اللَّه** ﴾ : أي : إن[٤] الذي أرسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه ، الذي بيده الملك والإحياء والإماتة ، وله الحكم .

---

(٢٢١) - « المسند » (٤١٦/٤) وأخرجه الروياني في « مسنده » (١/رقم ٤٨٥) نا محمد بن معمر ، نا عبيد اللَّه بن موسى ، نا إسرائيل به ، ورواه أحمد أيضًا ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي بردة ، قال : قال رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - فذكر معناه ولم يسنده ، وحسين بن محمد وعبيد بن موسى وأبو أحمد الزبيري - واسمه محمد بن عبد اللَّه - ثقات ، وعبيد اللَّه ابن موسى أوثقهم في إسرائيل . والحديث ذكره الهيثمي في « المجمع » (٨/ ٢٦١) وقال : « رواه أحمد متصلًا ومرسلًا والطبراني ورجاله رجال الصحيح » .

(٢٢٢) - أخرجه البخاري ، فاتحة كتاب التيمم (رقم ٣٣٥) ومسلم ، فاتحة كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣) (٥٢١) وكذا أخرجه أحمد (٣٠٤/٣) والنسائي (٢٠٩/١ ، ٢١٠ ، ٢١١) و(٢/ ٥٦) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - سقط من : ز .
[٣] - في ز : « رواية » . [٤] - سقط من : ز .

وقوله : ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي** ﴾ أخبرهم أنه رسول الله إليهم ، ثم أمرهم باتباعه والإيمان به ﴿ **النبي الأمي** ﴾ أي : الذي وُعِدتم به وبشرتم به في الكتب المتقدمة ، فإنه منعوت بذلك في كتبهم ؛ ولهذا قال : ﴿ **الذي يؤمن بالله وكلماته** ﴾ أي : يصدق قوله عمله ، وهو يؤمن بما أنزل إليه من ربه ﴿ **واتبعوه** ﴾ أي : اسلكوا طريقه واقتفوا أثره ﴿ **لعلكم تهتدون** ﴾ أي : إلى الصراط المستقيم .

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

يقول تعالىٰ مخبرًا عن بني إسرائيل إن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلىٰ عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا** ﴾ الآية ، وقال تعالىٰ : ﴿ **الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به** ﴾ الآية ، وقال تعالىٰ : ﴿ **إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلىٰ عليهم يخرون للأذقان سجدًا * ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا]**[١] **ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعًا** ﴾ .

وقد ذكر ابن جرير في تفسيرها خبرًا عجيبًا فقال(٢٢٣) : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ **ومن قوم موسىٰ أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾ قال : بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطًا ، تبرأ سبط منهم مما صنعوا ، واعتذروا ، وسألوا الله - عز وجل - أن يفرق بينهم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقًا في الأرض ، فساروا فيه حتىٰ خرجوا من وراء الصين ، فهم هنالك حنفاء مسلمون[٢] يستقبلون قبلتنا . قال ابن جريج : قال ابن عباس : فذلك قوله : ﴿ **وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفًا** ﴾ و ﴿ **وعد الآخرة** ﴾ عيسىٰ بن مريم - قال ابن جريج : قال ابن عباس : ساروا في السرب سنة ونصفًا .

---

(٢٢٣) - « التفسير » لابن جرير (١٣/١٥٢٥١) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٥٠) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .

[٢] - في خ ، ز : « مسلمين » والمثبت من تفسير ابن جرير .

وقال ابن عيينة : عن صدقة أبي الهذيل ، عن السدي : ﴿ **ومن قوم موسىٰ أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾ قال : قوم بينكم وبينهم نهر من شهْد[١] .

وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾

تقدم تفسير هذا كله في سورة البقرة ، وهي مدنية ، وهذا السياق مكي ، ونبهنا على الفرق بين هذا السياق وذاك بما أغنىٰ عن إعادته ، ولله الحمد والمنة .

وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

هذا السياق هو بسط لقوله تعالىٰ : ﴿ **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ . يقول تعالىٰ لنبيه صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ **واسألهم**[٢] ﴾ أي: واسأل[٣] هؤلاء اليهود الذين[٤] بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ،

---

[١] - في ز ، ت : « شُهْ » .
[٢] - في ز : « وسلهم » .
[٣] - في ز : « سل » .
[٤] - سقط من : ز .

ففاجأتهم[١] نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة ، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم ؛ لئلا يحلّ بهم ما حل بإخوانهم وسَلَفهم ، وهذه القرية هي « **أيلة** » ، وهي على شاطئ بحر القلزم .

قال محمد بن إسحاق(٢٢٤) : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر** ﴾ قال : هي قرية يقال لها : « **أيلة** » بين مدين والطور .

وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة والسدّي . وقال عبد الله بن كثير القارئ : سمعنا أنها أيلة .

وقيل : هي مدين ، وهو رواية عن ابن عباس . وقال ابن زيد : هي قرية يقال لها : « **مقنا** »[٢] بين مدين وعينونا[٣] .

وقوله : ﴿ **إذ يعدون في السبت** ﴾ أي : يعتدون فيه ويخالفون أمر الله فيه لهم بالوصاة به إذ ذاك .

﴿ **إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعًا** ﴾ قال الضحاك : عن ابن عباس ؛ أي : ظاهرة على الماء .

وقال العوفي : عن ابن عباس : ﴿ **شرعًا** ﴾ : من كل مكان .

قال ابن جرير[٤] : وقوله : ﴿ **ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم** ﴾ أي : نختبرهم بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائه[٥] عنهم في اليوم المحلل لهم صيده ﴿ **كذلك نبلوهم** ﴾ نختبرهم ﴿ **بما كانوا يفسقون** ﴾ يقول : بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها .

وهؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله ، بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام .

---

(٢٢٤) - أخرجه ابن جرير (١٣/١٥٢٥٢) وابن أبي حاتم (٥/٨٤٤١) .

---

[١] - في ز : « ففجأتهم » . [٢] - في خ ، ز : « متنا » .
[٣] - في ت : « وعيدوني » ، و« عينونا » وتكتب أيضًا و« عينون » كلمة عبرانية وهي علم على قرية من قرى بيت المقدس وقيل : قرية من وراء البثنية من دون القلزم في طرف الشام « معجم البلدان » (٤/٢٠٣ ، ٢٠٤) .
[٤] - ابن جرير في تفسيره (١٣/١٨٣ - ١٨٤) .
[٥] - في ز : « إخفائها » .

وقد قال الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة رحمه الله(٢٢٥) : حدثنا أحمد بن محمد بن مسلم ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : [« **لا ترتكبوا ما ارتكبت**][١] **اليهود ، فتستحلوا محارم الله بأدنىٰ الحيل** » .

وهذا إسناد جيد ، فإن أحمد بن محمد بن مسلم هذا ذكره الخطيب في تاريخه ووثقه ، وباقي رجاله مشهورون ثقات ، ويصحح الترمذي بمثل هذا الإسناد كثيرًا .

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾

يخبر تعالىٰ عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلىٰ ثلاث فرق : فرقة ارتكبت المحذور ، واحتالوا علىٰ اصطياد السمك يوم السبت ، كما تقدم بيانه في سورة البقرة ، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم ، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة : ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا** ﴾ أي : لِمَ تنهون[٢] هؤلاء وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله ؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم ، قالت لهم المنكرة : ﴿ **معذرة إلىٰ ربكم** ﴾ قرأ بعضهم بالرفع[٣] ، كأنه علىٰ تقدير : هذه معذرة ، وقرأ آخرون بالنصب[٤] أي : نفعل ذلك

(٢٢٥) - « جزء في الخلع وإبطال الحيل » (ص ٢٤) لأبي عبد الله بن بطة - كما في « إرواء الغليل » (٥/رقم ١٥٣٥) وقال الألباني : « وإسناده رجاله ثقات معروفون من رجال « التهذيب » غير أبي الحسن أحمد بن محمد بن مسلم وهو المخرمي كما جاء منسوبًا في أكثر من موضع في كتابه الآخر « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ....» ثم نقل الألباني كلام ابن كثير الذي عقب به هذا الحديث وقال -: « ولكني لم أجد ترجمة ابن مسلم هذا في « تاريخ بغداد » والله أعلم » . قلت : هو مترجم في « تاريخ بغداد » (٥/٩٨ ، ٩٩) ولكن لم يذكر فيه الخطيب جرحًا أو تعديلًا ، ومع هذا فقد جوَّد المصنف إسناده وحسن إسناده السخاوري كما في « الفتاوي الحديثية » (ص ٢٣٦) .

[١] - في خ : « لا تركبوا ما ارتكب » . [٢] - في ز : « تنهوا » .
[٣] - وهم ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي .
[٤] - وهي قراءة عاصم . انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص ٢٩٦) .

﴿ **معذرة إلىٰ ربكم** ﴾ أي : فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ﴿ **ولعلهم يتقون** ﴾ يقولون : ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ، ويرجعون إلىٰ الله تائبين ، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم .

قال تعالىٰ : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به** ﴾ أي : فلما أبىٰ الفاعلون المنكرَ قبول النصيحة ﴿ **أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا** ﴾ أي : ارتكبوا المعصية ﴿ **بعذاب بئيس** ﴾ فنص علىٰ نجاة الناهين وهلاك الظالمين ، وسكت عن الساكتين ؛ لأن الجزاء من جنس العمل ، فهم لا يستحقون مدحًا فيمدحوا ، ولا ارتكبوا عظيمًا فيذموا ، ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم هل كانوا من الهالكين أو من الناجين ؟ علىٰ قولين :

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس ﴿ **وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا** ﴾ : هي قرية علىٰ شاطئ البحر بين مكة[١] والمدينة يقال لها : « **أيلة** » فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، وكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعًا في ساحل البحر ، فإذا مضىٰ يوم السبت لم يقدروا عليها ، فمضىٰ علىٰ ذلك ما شاء الله ، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا : تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم ، فلم يزدادوا إلا غيًّا، وعتوًّا ، وجعلت طائفة أخرىٰ تنهاهم ، فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة من النهاة : تعلموا[٢] أن هؤلاء قوم قد[٣] حق عليهم العذاب ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم** ﴾ وكانوا أشد غضبًا لله من الطائفة الأخرىٰ فقالوا : ﴿ **معذرة إلىٰ ربكم ولعلهم يتقون** ﴾ وكل قد كانوا ينهون، فلما[٤] وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم** ﴾ والذين قالوا : ﴿ **معذرة إلىٰ ربكم** ﴾ وأهلك[٥] الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة .

وروىٰ العوفي عن ابن عباس قريبًا من هذا .

وقال حماد بن زيد : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ **وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا** ﴾ قال : ما أدري أنجا الذين قالوا : ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم** ﴾ أم لا ؟ قال : فلم أزل به حتىٰ عرَّفته أنهم قد نجوا ، فكساني حُلَّة .

---

[١] - في ح ، ز : « مصر » والمثبت من تفسير ابن جرير (١٥٢٦٦/١٣) .
[٢] - في ج ، ز : « تعلمون » وهو تحريف ، لأنه فعل أمر بمعنى اعلموا .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « لما » .
[٥] - في ز : « أهلكهم » .

وقال عبد الرزاق(٢٢٦) : أخبرنا ابن جريج ، حدثني رجل ، عن عكرمة قال : جئت ابن عباس يومًا وهو يبكي ، وإذا المصحف في حجره ، فأعظمت أن أدنو ، ثم لم أزل علىٰ ذلك حتىٰ تقدمت ، فجلست ، فقلت : ما يبكيك يا أبا عباس ، جعلني الله فداك ؟ قال : فقال : هؤلاء الورقات . قال : وإذا هو[١] في سورة الأعراف قال : تعرف أيلة ؟ قلت : نعم . قال : فإنه كان بها حي من اليهود[٢] ، سيقت الحيتان إليهم يوم السبت ، ثم غاصت[٣] لا يقدرون عليها[٤] حتىٰ يغوصوا[٥] بعد كد ومؤنة شديدة ، كانت تأتيهم يوم السبت شرعًا بيضًا سمانا كأنها الماخض تتبطّح[٦] ظهورها لبطونها بأفنيتهم ، فكانوا كذلك برهة من الدهر ، ثم إن الشيطان أوحىٰ إليهم فقال : إنما نهيتم[٧] عن أكلها يوم السبت، فخذوها فيه وكلوها في غيره من الأيام ، فقالت ذلك طائفة منهم ، وقالت طائفة : بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها يوم السبت . فكانوا كذلك حتىٰ جاءت الجمعة المقبلة، فغدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها، واعتزلت طائفة ذات اليمين، و[تنحت واعتزلت][٨] طائفة ذات اليسار وسكتت، وقال الأيمنون: [ويلكم . الله][٩] اللهَ ، [ننهاكم أن][١٠] تتعرضوا لعقوبة الله . وقال الأيسرون : ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا** ﴾ . قال الأيمنون : ﴿ **معذرة إلىٰ ربكم ولعلهم يتقون** ﴾ ، إن ينتهوا فهو أحب إلينا أن لا يصابوا ولا يهلكوا ، وإن لم ينتهوا فمعذرة إلىٰ ربكم . فمضوا علىٰ الخطيئة ، وقال الأيمنون : فقد فعلتم يا أعداء الله ، والله لا نُبايِتُكم الليلة في مدينتكم ، والله ما نراكم تصبحون حتىٰ يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب ، فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ، ونادوا ، فلم يجابوا ، فوضعوا سلمًا ، فأعلوا[١١] بسور المدينة رجلًا ، فالتفت إليهم فقال : أي عباد الله ، قردةٌ والله تَعَاوَىٰ[١٢] ، لها أذناب . قال : ففتحوا ، فدخلوا عليهم ، فعرفت القرود أنسابها من الإنس ، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فجعلت القرود يأتيها نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي ، فيقول[١٣] : ألم ننهكم عن كذا ؟ فتقول برأسها : أي نعم . ثم قرأ ابن عباس : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس** ﴾ قال : فأرىٰ[١٤] الذين نهوا قد نجوا ، ولا أرىٰ الآخرين ذكروا ، ونحن نرىٰ

---

(٢٢٦) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢/ ٢٤٠ ، ٢٤٢) ومن طريقه ابن جرير (١٣/ ١٥٢٧٢) .

---

[١] - سقط من: خ ، ز .
[٢] - في ز : « يهود » .
[٣] - في ز : « عاصت » .
[٤] - في ت : « عليه » .
[٥] - في ز : « يعصوا » .
[٦] - في ز : « تنتطح » .
[٧] - في ز : « نهيتكم » .
[٨] - في تفسير عبد الرزاق « نهت واعترضت »
[٩] - سقط من: خ، ز .
[١٠] - في ز : « ينهاكم عن لا » .
[١١] - في ت : « أعلوا » .
[١٢] - في ز : « تعادى » .
[١٣] - في ز : « فتقول لهم » .
[١٤] - في ز : « قاري » .

أشياء ننكرها ولا نقول فيها ، قال : قلت : أي[١] جعلني الله فداك ، ألا ترىٰ أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا : ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم** ﴾ ؟ قال : فأمر لي[٢] ، فَكَسِيتُ ثوبين غليظين .

وكذا روىٰ مجاهد عنه .

وقال ابن جرير(٢٢٧) : حدثني يونس ، أخبرنا أشهب بن عبد العزيز ، عن مالك قال : زعم ابن رُومان أن قوله تعالىٰ : ﴿ **تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم** ﴾ قال : كانت تأتيهم يوم السبت ، فإذا كان المساء ذهبت ، فلا يُرىٰ منها شيء إلىٰ يوم السبت الآخر ، فاتخذ لذلك رجل خيطًا ووتدًا ، فربط حوتًا منها في الماء يوم السبت ، حتىٰ إذا أمسوا[٣] ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجد الناس ريحه ، فأتوه فسألوه عن ذلك ، فَجَحَدهم ، فلم يزالوا به حتىٰ قال لهم : فإنه جلد حوت وجدناه . فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك ولا أدري لعله قال : ربط حوتين فلما أمسىٰ من ليلة الأحد أخذه فاشتواه ، فوجدوا رائحة ، فجاءوا فسألوه ، فقال لهم : لو شئتم صنعتم كما أصنع . فقالوا له : وما صنعت ؟ فأخبرهم ، ففعلوا مثل ما فعل حتىٰ كثر ذلك ، وكانت لهم مدينة لها ربض يغلقونها عليهم ، فأصابهم من المسخ ما أصابهم ، فغدوا عليهم جيرانهم ممن كانوا[٤] حولهم ، يطلبون منهم ما يطلب الناس ، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم ، فنادوا فلم يجيبوهم ، فتسوروا عليهم ، فإذا هم قردة ، فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ، ويدنو منه ويتمسح به .

وقد قدمنا في سورة « **البقرة** » من الآثار في خبر هذه القرية ما فيه مَقْنَعٌ وكفاية ، ولله الحمد والمنة .

(القول الثاني) : أن الساكتين كانوا من الهالكين :

قال محمد بن إسحاق(٢٢٨) : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال : ابتدعوا السبت فابتلوا فيه ، فحرمت عليهم فيه الحيتان ، فكانوا إذا كان يوم السبت شرعت لهم

(٢٢٧) - تفسير ابن جرير (١٥٢٧٧/١٣) .

(٢٢٨) - تفسير ابن جرير (١٥٢٧٨/١٣) وجود إسناده المصنف مع أن داود بن الحصين متكلم فيه لا سيما في عكرمة ، ومحمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن ، لكن وجدت تصريح ابن إسحاق به ، عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٤٥٤/٥) فانتفت شبهة تدليسه : وبقيت علة ضعف داود بن الحصين في عكرمة ، والله أعلم .

[١] - زيادة من : ز .
[٢] - في ز : « بي » .
[٣] - في خ : « أتوا » .
[٤] - في ز : « كان يكون » .

الحيتان ينظرون إليها في البحر ، فإذا انقضىٰ السبت ذهبت ، فلم تُر حتىٰ السبت المقبل ، فإذا جاء السبت جاءت شُرعًا ، فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا كذلك ، ثم إن رجلًا منهم أخذ حوتًا فخزمه بأنفه ثم ضرب له وتدًا في الساحل ، وربطه وتركه في الماء ، فلما كان الغد أخذه فشواه فأكله ، ففعل ذلك وهم ينظرون ولا ينكرون ، ولا ينهاه منهم أحد ، إلا عصبة منهم نهوه ، حتىٰ ظهر ذلك في الأسواق ، فَفُعِلَ علانية ، قال : فقالت طائفة للذين ينهونهم : ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم عذابًا شديدًا قالوا معذرة إلىٰ ربكم** ﴾ فقالوا : نسخط أعمالهم ﴿ **ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **قردة خاسئين** ﴾ قال ابن عباس : كانوا أثلاثًا : ثلث نهوا ، وثلث قالوا : ﴿ **لم تعظون قومًا الله مهلكهم** ﴾ ، وثلث أصحاب الخطيئة ، فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم .

وهذا إسناد جيد عن ابن عباس ، ولكن رجوعه إلىٰ قول عكرمة في نجاة الساكتين أولىٰ من القول بهذا ؛ لأنه تبين حالهم بعد ذلك ، والله أعلم .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس** ﴾ فيه دلالة بالمفهوم علىٰ أن الذين بقوا نجوا .

و﴿ **بئيس** ﴾ فيه قراءات كثيرة[١] ، ومعناه في قول مجاهد : الشديد ، وفي رواية : أليم ، وقال قتادة : موجع ، والكل متقارب ، والله أعلم .

وقوله : ﴿ **خاسئين** ﴾ أي : ذليلين حقيرين مُهانين .

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾

﴿ **تأذن** ﴾ تفعّل من الأذان أي : أعلم . قاله[٢] مجاهد ، [ ][٣] وقال غيره : أمر .

وفي قوة الكلام ما يفيد معنىٰ القسم من هذه اللفظة ؛ ولهذا تُلُقِّيَت باللام في قوله : ﴿ **ليبعثن عليهم** ﴾ أي : علىٰ اليهود ﴿ **إلىٰ يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب** ﴾ أي : بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله وشرعه ، واحتيالهم علىٰ المحارم .

ويقال : إن موسىٰ - عليه السلام - ضرب عليهم الخراج سبع سنين ، وقيل : ثلاث عشرة

---

[١] - انظر هذه القراءات في كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد (ص٢٩٦ ، ٢٩٧) .
[٢] - في ز : « وقال » . [٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال » .

سنة ، وكان أول من ضرب الخراج ، ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكُشْدانيين والكُلدانيين ، ثم صاروا إلى[١] قهر النصارى وإذلالهم إياهم ، وأخذهم منهم الجزى والخراج ، ثم جاء الإسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ، فكانوا تحت صَغاره[٢] وذمته يؤدون الخراج والجزى .

قال العوفي : عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال : هي المسكنة وأخذ الجزية منهم .

وقال علي بن أبي طلحة : عنه : هي الجزية ، والذين[٣] يسومونهم سوء العذاب : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمته ، إلى يوم القيامة .

وكذا قال سعيد بن جبير وابن جريج[٤] والسدي وقتادة .

وقال عبد الرزاق : عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن المسيب قال : يستحب أن تبعث الأنباط في الجزية .

قلت : ثم آخر أمرهم أنهم يخرجون أنصار[٥] الدجال ، فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم عليه السلام ، وذلك آخر الزمان .

وقوله : ﴿ **إن ربك لسريع العقاب** ﴾ أي : لمن عصاه وخالف شرعه ﴿ **وإنه لغفور رحيم** ﴾ أي : لمن تاب[٦] إليه وأناب .

وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة ؛ لئلا يحصل اليأس ، فيقرن تعالى بين الترغيب والترهيب كثيرًا ؛ لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف.

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ

---

[١] - في ز : « في » .
[٢] - في ز : « صفاره » .
[٣] - في خ : « الذي » .
[٤] - في ز : « جرير » .
[٥] - في خ : « أنصارًا » .
[٦] - في ز : « ثاب » .

بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

يذكر تعالىٰ أنه فرقهم في الأرض أممًا ، أي : طوائف وفِرَقًا ، كما قال : ﴿ **وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفًا** ﴾ .

﴿ **منهم الصالحون ومنهم دون ذلك** ﴾ أي : فيهم الصالح وغير ذلك ، كما قالت الجن : ﴿ **وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددًا** ﴾ ، ﴿ **وبلوناهم** ﴾ أي : اختبرناهم ﴿ **بالحسنات والسيئات** ﴾ أي : بالرخاء والشدة ، والرغبة والرهبة ، والعافية والبلاء ، ﴿ **لعلهم يرجعون** ﴾ .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنىٰ ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه** ﴾ ، يقول تعالىٰ ﴿ **فخلف** ﴾ من بعد ذلك الجيل الذي[١] فيهم الصالح والطالح ﴿ **خلف** ﴾ آخر لا خير فيهم ، وقد ﴿ **ورثوا** ﴾ دراسة ﴿ **الكتاب** ﴾ وهو التوراة - وقال مجاهد : هم النصارىٰ . وقد يكون أعم من ذلك ﴿ **يأخذون عرض هذا الأدنىٰ** ﴾ أي : يعتاضون عن بذل الحق ونشره بعرض الحياة الدنيا ، ويسوِّفون أنفسهم وَيِعدُونها بالتوبة ، وكلما لاح لهم مثل الأول وقعوا فيه ؛ ولهذا قال : ﴿ **وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه** ﴾ ، كما قال سعيد بن جبير : يعملون بالذنب[٢] ثم يستغفرون اللَّه منه ، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه .

وقال مجاهد في قوله تعالىٰ : ﴿ **يأخذون عرض هذا الأدنىٰ** ﴾ قال : لا يشرف لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه ؛ حلالًا كان أو حرامًا ، ويتمنون المغفرة ﴿ **ويقولون سيغفر لنا وإن** [**يأتهم عرض مثله يأخذوه**][٣] ﴾ .

وقال قتادة في قوله : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف** ﴾ : إي واللَّه ، لخلف سوء ﴿ **ورثوا الكتاب** ﴾ بعد أنبيائهم ورسلهم ، ورثهم اللَّه وعَهِد إليهم ، وقال اللَّه تعالىٰ في آية[٤] أخرىٰ : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات** ﴾ . قال : ﴿ **يأخذون عرض هذا الأدنىٰ ويقولون سيغفر لنا** ﴾ تمنوا علىٰ اللَّه أماني وغرة يغترون بها ﴿ **وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه** ﴾ ، لا[٥] يشغلهم شيء عن شيء ، ولا ينهاهم شيء عن ذلك ، كلما هف لهم شيء من الدنيا أكلوه ، ولا يبالون[٦] حلالًا كان أو حرامًا .

---

[١] - في خ : « الذين » . [٢] - في ت : « الذنب » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « يجدوا عرضًا مثله يأخذونه » .
[٤] - سقط من : ز . [٥] - سقط من : ز .
[٦] - في خ : « ولا يسألون » .

وقال السدي : قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ ودرسوا ما فيه ﴾ قال : كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيًا إلا ارتشى في الحكم ، وإن خيارهم اجتمعوا[١] ، فأخذ بعضهم علىٰ بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا[٢] . فجعل الرجل منهم إذا استُقضي ارتشىٰ ، فيقال له : ما شأنك ترتشي في الحكم ؟ فيقول : سيغفر[٣] لي ، فيطعن عليه البقية الآخرون من بني إسرائيل فيما صنع ، فإذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ، يقول : وإن يأت الآخرين عرض الدنيا يأخذوه .

قال اللّٰه تعالىٰ : ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا علىٰ اللّٰه إلا الحق ودرسوا ما فيه ﴾ ، يقول تعالىٰ منكرًا عليهم في صنيعهم هذا ، مع ما أخذ عليهم من الميثاق ليبينن الحق للناس ولا يكتمونه ، كقوله[٤] : ﴿ وإذ أخذ اللّٰه ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلا فبئس ما يشترون ﴾ .

وقال ابن جريج : قال ابن عباس ﴿ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا علىٰ اللّٰه إلا الحق ﴾ قال : فيما يوجبون علىٰ اللّٰه من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها .

وقوله تعالىٰ : ﴿ والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون[٥] ﴾ ، يرغبهم تعالى في جزيل ثوابه ، ويحذرهم من وبيل عقابه ، أي : وثوابي و[ ][٦] ما عندي خير لمن اتقىٰ المحارم ، وترك هوىٰ نفسه ، وأقبل علىٰ طاعة ربه .

﴿ أفلا تعقلون[٧] ﴾ يقول أفليس لهؤلاء الذين اعتاضوا بِعَرَض الدنيا عما عندي ، عقل يردعهم عما هم[٨] فيه من السفه والتبذير ، ثم أثنىٰ تعالىٰ علىٰ من تمسك بكتابه الذي يقوده إلىٰ اتباع رسوله محمد صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، كما هو مكتوب فيه ، فقال تعالىٰ : ﴿ والذين يمسكون بالكتاب ﴾ أي : اعتصموا به ، واقتدوا بأوامره ، وتركوا زواجره ﴿ وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴾.

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

---

[١] - في ز : « أجمعوا » .
[٢] - في ز : « يرتشي » .
[٣] - في ز : « فيغفر » .
[٤] - سقط من : ز .
[٥] - في ز : « يعقلون » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : خير .
[٧] - في ز : « يعقلون »
[٨] - زيادة من : ز .

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس قوله : ﴿ **وإذ نتقنا الجبل فوقهم** ﴾ يقول : رفعناه ، وهو قوله : ﴿ **ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم** ﴾ .

[وقال سفيان الثوري : عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس][١] : رفعته الملائكة فوق رءوسهم .

وقال القاسم بن أبي أيوب : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ثم سار بهم موسىٰ - عليه السلام - متوجهًا نحو الأرض المقدسة ، وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب ، فأمرهم بالذي أمره[٢] اللَّه أن يبلغهم من الوظائف ، فثقلت عليهم ، وأبوا أن يقربوها حتىٰ نتق اللَّه الجبل فوقهم ﴿ **كأنه ظلة** ﴾ قال : رفعته الملائكة فوق رءوسهم . رواه النسائي بطوله(٢٢٩) .

وقال سنيد بن داود في تفسيره(٢٣٠) : عن حجاج بن محمد ، عن أبي بكر بن عبد اللَّه قال : هذا كتاب ، أتقبلونه بما فيه ؟ فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم ، وما أمركم وما نهاكم . قالوا : انشر علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضها يسيرة[٣] ، وحدودها خفيفة قبلناها . قال : اقبلوها بما فيها . قالوا : لا ، حتىٰ نعلم ما فيها ، كيف حدودها وفرائضها . فراجعوا موسىٰ مرارًا ، فأوحىٰ اللَّه إلىٰ الجبل فانقلع فارتفع في السماء ، حتىٰ إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسىٰ : ألا ترون ما يقول ربي عز وجل ، لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل[٤] . قال : فحدثني الحسن البصري قال : لما نظروا إلىٰ الجبل خر كل رجل ساجدًا علىٰ حاجبه الأيسر ، ونظر بعينه اليمنىٰ إلىٰ الجبل ، فَرَقًا من أن يسقط عليهم[٥] ، فلذلك[٦] ليس اليوم في الأرض يهودي يسجد إلا علىٰ حاجبه الأيسر ، يقولون : هذه السجدة التي رفعت بها العقوبة . قال أبو بكر : فلما نشر الألواح فيها كتاب اللَّه كتبه بيده ، لم يبق علىٰ وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر إلا اهتز ، فليس اليوم يهودي علىٰ وجه الأرض صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة إلا اهتز ونغض[٧] لها رأسه [أي : حوّل ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **فسينغضون إليك**

---

(٢٢٩) - هو جزء من حديث الفتون يأتي تخريجه [سورة طه / آية ٤٠] .

(٢٣٠) - ومن طريق سُنَيد أخرجه ابن جرير (١٥٣٣٧/١٣) .

---

[١] - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٥١٦/٥) ثم أخرجه (٨٥٢٤/٥) من طريق « سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره هكذا بزيادة « مسلم البطين والأعمش سمع من سعيد ومسلم » .

[٢] - في خ : « أمر » .

[٣] - سقط من : ز .

[٤] - في خ ، ز : « الحيط » .

[٥] - ساقطة من : ت .

[٦] - في خ ، ز : « فكذلك » والمثبت من تفسير ابن جرير .

[٧] - في ز : « نفض » .

رءوسهم ﴾ والله أعلم][١] .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) ﴾

يخبر تعالىٰ أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم ، شاهدين علىٰ أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم ، وأنه لا إله إلا هو ، كما أنه تعالىٰ فطرهم علىٰ ذلك وجبلهم عليه ، قال تعالىٰ : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** ﴾ ، وفي الصحيحين(٢٣١) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم : « **كل مولود يولد علىٰ الفطرة** » - وفي رواية(٢٣٢) : « **علىٰ هذه الملة - فأبواه يهوّدانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء**[٢] ؟ » وفي صحيح مسلم(٢٣٣) ، عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم : « **يقول الله إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم**[٣] **الشياطين ، فاجتالتهم**[٤] **عن دينهم ، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم** » .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله(٢٣٤) : حدثنا يونس بن عبد الأعلىٰ ، حدثنا ابن

---

(٢٣١) - تقدم تخريجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

(٢٣٢) - وهي عند مسلم ، كتاب : القدر ، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ... (٢٣) (٢٦٥٨) وانظر ما يأتي [سورة هود / آية ١٧] .

(٢٣٣) - تقدم تخريجه [سورة الأنعام / آية ٧٩] .

(٢٣٤) - تفسير ابن جرير (١٥٣٥٣/١٣) وأخرجه أحمد (٢٤/٤) من طريق محمد بن جعفر، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤٤٥/١) وفي « الصغير » (١١٤/١ ، ١١٥) من طريق مسلم ابن إبراهيم الفراهيدي ، كلاهما (محمد ومسلم) عن السري بن يحيى به ، وفيه تصريح الحسن ابن أبي الحسن بسماعه من الأسود بن سريع ، وأخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٣٠/٧) والطحاوي في « مشكل الآثار » (رقم ١٣٩٤ ، ١٣٩٥) وابن حبان في صحيحه (١/رقم ١٣٢)=

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « جذعاء » .

[٣] - في ز : « فجتالتهم » . [٤] - في ز : « فاختالتهم » .

وهب ، أخبرني السري بن يحيىٰ : أن الحسن بن أبي الحسن حدثهم ، عن الأسود بن سريع من بني سعد قال : غزوت مع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أربع غزوات قال : فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة ، فبلغ ذلك رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال : « **ما بال أقوام يتناولون الذرية** » ؟ فقال رجل : يا رسول الله أليسوا أبناء المشركين ؟ فقال : « **إن خياركم أبناء المشركين ، ألا إنها ليست نسمة تُولَد إلا وُلدت علىٰ الفطرة ، فما تزال عليها حتىٰ يبين عنها لسانها[١] ، فأبواها يهوّدانها أو ينصرانها** » . قال الحسن : والله لقد قال الله في كتابه : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم[٢]** ﴾ الآية .

وقد رواه الإمام أحمد(٢٣٥) : عن إسماعيل بن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصري به ، وأخرجه النسائي في سننه(٢٣٦) : من حديث هشيم ، عن[٣] يونس بن عبيد ، عن

= والطبراني في « الكبير » (١/رقم ٨٢٧) والإسماعيلي في « كتاب المعجم » (٢/رقم ٣٧٦) والضياء في « المختارة » (١٤٤٦/٤) من طريق السرى بن يحيى ، وليس فيه تصريح الحسن بالسماع من الأسود وانظر ما بعده .

(٢٣٥) - « المسند » (٤٣٥/٣) وأخرجه الدارمي (٢٤٦٦) وأبو نعيم في « الحلية » (٢٦٣/٨) من طريق أبي إسحاق الفزاري ، وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (١١٦٠/٢) والطبراني في « الكبير » (١/رقم ٨٢٩) من طريق يزيد بن زريع ، والطبراني أيضًا (٨٣٢/١) من طريق سعيد بن أبي عروبة ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٧٧/٩) من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، أربعتهم (أبو إسحاق ، ويزيد ، وسعيد ، وعبد الوهاب) عن يونس بن عبيد به ، وليس فيه ذكر السماع بين الحسن والأسود ، وقد سقط « الحسن » من « الحلية » فليستدرك ، وقال أبو نعيم : « حديث الأسود مشهور ثابت » وانظر ما بعده .

(٢٣٦) - « الكبرى » ، كتاب : السير ، باب : النهي عن قتل ذراري المشركين (٨٦١٦/٥) - ومن طريقه الطحاوي في « مشكل الآثار » (١٦٣/٢) ، ومن طريق هشيم أخرجه المحاملي في « أماليه » (الجزء الأول ١١ب - ١٢ أ رواية عبد الواحد الفارسي) - ومن طريق المحاملي الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤٨٠/٨) والضياء في « المختارة » (١٤٤٤/٤) والحاكم في « المستدرك » (٢/ ١٢٣) - ومن طريقه البيهقي في « السنن الكبرى » (٧٧/٩) وعند جميعهم تصريح الحسن بالسماع من الأسود بن سريع ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

وله طرق أخرى عن الحسن انظر « الآحاد والمثاني » (١١٦١/٢ ، ١١٦٢) و« المعجم الكبير » (١/ص ٢٨٣ : ٢٨٥) وقد أعله جماعة بالانقطاع بين الحسن والأسود بن سريع ، فنفى سماع الحسن من الأسود ، كل من : ابن معين في « تاريخه » (رقم ٤٠٩٤ ، ٤٥٩٩) وأبو داود « سؤالات الآجري » (رقم ٣٨٠) والبزار « نصب الراية » (٩٠/١) وغيرهم - وسئل علي بن المديني =

---

[١] - في ز : « نساها » . [٢] - في ز : « ذرياتهم » .
[٣] - في ز : « بن » .

الحسن قال : حدثني الأسود بن سريع ، فذكره ، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك .

وقد وردت أحاديث في أخذ الذرّية من صلب آدم عليه السلام ، وتمييزهم إلىٰ أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، وفي بعضها : الاستشهاد عليهم بأن اللَّه ربهم .

قال الإمام أحمد(٢٣٧) : حدثنا حجاج ، حدثنا شعبة ، عن أبي عمران الجوني ، عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه ، عن النبي صلىٰ اللَّه عليه وسلم قال : « **يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرأيت لو كان لك ما علىٰ الأرض[١] من شيء أكنت مفتديًا به ؟ قال : فيقول : نعم . فيقول : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئًا ، فأبيت إلا أن تشرك بي** » .

أخرجاه في الصحيحين ، من حديث شعبة ، به .

(حديث آخر) وقال الإمام أحمد(٢٣٨) : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا جرير - يعني ابن

= عن هذا الحديث فقال : « إسناده منقطع ، رواية الحسن عن الأسود بن سريع والحسن عندنا لم يسمع من الأسود ؛ لأن الأسود خرج من البصرة أيام علي وكان الحسن بالمدينة » « العلل » لعلي بن المديني (رقم ١٣) ، لكن صحح حديث الحسن عن الأسود ابن حبان والحاكم وأبو نعيم والضياء واللَّه أعلم . وانظر ما يأتي [سورة هود / آية ١٧] .

(٢٣٧) - « المسند » (١٢٧/٣) وأخرجه أيضًا (١٢٩/٣) والبخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : خلق آدم وذريته (٣٣٣٤) ، ومسلم ، كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبًا (٢٨٠٥) ٥١٩ من طرق عن شعبة به نحوه .

(٢٣٨) - « المسند » (٢٧٢/١) (رقم ٢٤٥٥) وذكره المصنف في « البداية والنهاية » (١٠٠/١) كما هنا وقال : « إسناده قوي على شرط مسلم ، رواه النسائي وابن جرير والحاكم في مستدركه من حديث حسين محمد المروزي به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، إلا أنه اختلف فيه على كلثوم بن جبر ؛ فروي عنه مرفوعًا وموقوفًا .....» إلى آخره بنحو كلامه هنا - ومن طريق الضياء أحمد أخرجه في « المختارة » (١٠/رقم ٣٦٦) - وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ رقم ٢٠٢) ثنا سليمان بن عبد الجبار ، والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٩١/٦) أنا محمد بن عبد الرحيم ، وابن جرير في تفسيره (١٥٣٣٨/١٣) حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، وابن منده في « الرد على الجهمية » (٢٩) من طريق محمد بن إبراهيم ، والحاكم في « المستدرك » (٥٤٤/٢) - وعنه البيهقي في « الأسماء والصفات » (٢/رقم ٧١٤) - والضياء (٣٦٧/١٠) من طريق جعفر بن محمد الصائغ ، وكذا الضياء (٣٦٨/١٠ ، ٣٦٩) من طريق إسحاق الحربي وسليمان بن عبد الجبار ؛ كلهم (أحمد بن حنبل ، وسليمان =

---

[١] - سقط من : ز .

حازم - عن كلثوم بن جبر[١] ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن النبي ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، قال : « **إن اللّه أخذ الميثاق من ظهر آدم - عليه السلام - بنَعْمَان ، يعني[٢] عرفة ، فأخرج من صلبه كل ذرّية ذرأها ، فنثرها بين يديه ، ثم كلمهم قِبَلًا[٣] قال : ﴿ ألست بربكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ﴾ إلىٰ قوله ﴿ المبطلون ﴾** .

وقد روىٰ هذا الحديث النسائي في كتاب التفسير من سننه : عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة ، عن حسين بن محمد المروزي ، به .

ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم ، من حديث حسين بن محمد به ، إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفًا . وأخرجه الحاكم في مستدركه ، من حديث حسين بن محمد وغيره ، عن جرير بن حازم ، عن كلثوم بن جبر[٤] به ، وقال : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر[٥] . هكذا قال ، وقد رواه عبد الوارث(٢٣٩) ، عن كلثوم بن جبر[٦] ، عن سعيد

= ومحمد بن عبد الرحيم - صاعقة - وأحمد بن محمد ، ومحمد بن إبراهيم وجعفر بن محمد وإسحاق) ثنا الحسين بن محمد به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٨٥٢٩/٥) ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغوي ، ثنا حسين بن محمد به موقوفًا ، وأعله النسائي بضعف كلثوم بن جبر فقال عقبه « كلثوم هذا ليس بالقوي ، وحديثه ليس بالمحفوظ » ، وأجيب بأن كلثوم هذا وثقه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وابن حبان وقال ابن سعد : « كان معروفًا وله أحاديث » ، وفي « التقريب » : « صدوق يخطئ » ولا يبعد أن يكون قد أخطأ في رفع هذا الحديث وقد أعله بالوقف المصنف وكذا ابن مندة فقال : « هذا حديث تفرد به حسين المروزي » - كذا قال - وهو متابع كما يأتي عن جرير بن حازم وهو أحد الثقات ، ورواه حماد بن زيد وعبد الوراث وابن علية وربيعة بن كلثوم كلهم عن كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفًا ، وكذلك رواه حبيب بن أبي ثابت وعلي بن بذيمة ، وعطاء بن السائب كلهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله ، وزاد عطاء في حديثه قال « أهبط اللّه عز وجل آدم بدخنا ومسح اللّه ظهره » وقد تابع حسينًا المروزيَّ وهبُ ابن جرير عن أبيه جرير بن حازم به مرفوعًا أخرجه الحاكم (٢٧/١) ومن طريقه وطريق آخر البيهقي (٤٤١/١) (٧١٤/٢) وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر » ووافقه الذهبي على هذا وصحح رفعه أيضًا الألباني في « الصحيحة » (١٦٢٣/٤) وانظر ما بعده .

(٢٣٩) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٣٣٩/١٣) وفي « التاريخ » (٦٧/١) ثنا عمران =

[١] - في ز : « جبير » .
[٢] - في خ ، ز : « يوم » .
[٣] - في ز : « فتلا » .
[٤] - في ز : « جبير » .
[٥] - في ز : « جبير » .
[٦] - في ز : « جبير » .

ابن جبير ، عن ابن عباس ، فوقفه ، وكذا رواه إسماعيل بن علية ووكيع ، عن ربيعة بن كلثوم ، عن جبير ، عن[١] أبيه به . وكذا رواه عطاء بن السائب وحبيب بن أبي ثابت وعلي بن بذيمة : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله[٢]. وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس . فهذا أكثر وأثبت ، والله أعلم .

وقال ابن جرير(٢٤٠) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا أبي ، عن أبي هلال ، عن أبي جمرة[٣] الضبعي، عن ابن عباس قال: أخرج الله ذرّية آدم من ظهره كهيئة الذر وهو في آذيّ من الماء[٤] .

وقال أيضًا(٢٤١) : حدثنا علي بن سهل ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، حدثنا أبو مسعود ، عن

= ابن موسى ثنا عبد الوارث به ، ورواه إسماعيل بن علية عن كلثوم بن جبر به موقوفًا ؛ أخرجه ابن سعد في « الطبقات » (٢٥/١) وابن جرير (١٥٣٤٠/١٣) وكذا رواه ابن علية ووكيع عن ربيعة بن كلثوم عن أبيه به أخرجه ابن سعد (٢٦/١) وابن جرير (١٥٣٥١/١٣) ورواه حماد بن زيد عن كلثوم بن جبر به موقوفًا أيضًا أخرجه ابن سعد ، وقد رواه عطاء بن السائب ، وحبيب بن أبي ثابت وعلي بن بذيمة عن سعيد بن جبير به موقوفًا .

وحديث عطاء عند ابن سعد وابن جرير (١٥٣٤٢/١٣ ، ١٥٣٤٣ ، ١٥٣٤٦ ، ١٥٣٤٧) .

وحديث حبيب عند ابن جرير (١٣/ ١٥٣٤٤ ، ١٥٣٤٥) وابن أبي حاتم (٨٥٣١/٥) وابن بطة في « الإبانة » (١/رقم ١٣٣٤ ، ١٣٣٨) والآجري في « الشريعة » (١/رقم ٤٨١) وابن مندة في « الرد على الجهمية » (رقم ٣٤) وحديث علي بن بذيمة عند ابن جرير (١٥٣٤٨/١٣ ، ١٥٣٤٩) وابن بطة في « الإبانة » (١/رقم ١٣٣٦ ، ١٣٤١) ورواه ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد ابن جبير به موقوفًا أخرجه ابن بطة (١٣٤٠/١) والآجرى (٤٨٢/١) وابن جرير (١٥٣٦٢/١٣) وابن مندة (٣٥) وطريق العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجهما ابن جرير (١٣/ ١٥٣٦١ ، ١٥٣٦٠) .

(٢٤٠) - تفسير ابن جرير (١٥٣٥١/١٣) وأخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٣٤/٥) من طريق موسى بن إسماعيل ، وابن منده في « الرد على الجهمية » (رقم ٣١) من طريق شيبان ، كلاهما (موسى وشيبان) عن أبي هلال به وقد تحرف عند ابن منده « أبي جمرة » إلى « أبي حمزة » فليصحح ، والأثر ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٥٩/٣) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢٤١) - تفسير ابن جرير (١٥٣٥٢/١٣) .

---

[١] - سقط من : ز .

[٢] - زيادة من : ز .

[٣] - في ز : « حمزة » .

[٤] - قوله : « آذي من الماء » الآذيّ - بالمد والتشديد : الموج الشديد، ويجمع على أواذي « النهاية » (٣٤/١) .

جويبر قال[١] : مات ابن للضحاك[٢] بن مزاحم ، ابن ستة أيام ، قال :

فقال : ياجابر ، إذا أنت وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحُلَّ عنه عقده ، فإن ابني مُجْلَسٌ ومسئول ، ففعلت به الذي أمر[٣] ، فلما فرغت قلت : يرحمك اللَّه ، عم يُسال] ابنك ؟ من يسأله إياه ؟ قال : يُسأل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم . قلت : يا أبا القاسم ، وما[٤] هذا الميثاق الذي أقر به[٥] في صلب آدم ؟ قال : حدثني ابن عباس : إن اللَّه مسح صلب آدم ، فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلىٰ يوم القيامة ، فأخذ منهم الميثاق : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، وتكفل لهم بالأرزاق ، ثم أعادهم في صلبه ، فلن تقوم الساعة حتىٰ يولد من أعطى الميثاق يومئذ ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفىٰ به نفعه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق الآخر ، فلم يف[٦] به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيرًا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات علىٰ الميثاق الأول علىٰ الفطرة .

فهذه الطرق كلها مما تقوي وقف هذا علىٰ ابن عباس ، واللَّه أعلم .

(حديث آخر) : وقال ابن جرير(٢٤٢) : حدثنا عبد الرحمن بن الوليد ، حدثنا أحمد بن أبي طيبة ، عن سفيان بن سعيد ، عن الأجلح ، عن الضحاك عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد اللَّه

(٢٤٢) - « التفسير » لابن جرير (١٣/١٥٣٥٤) وذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٦١) وعزاه إلى ابن جرير وابن مندة في « كتاب الرد على الجهمية » - وهو عند ابن منده (ص ٦٣ ، ٦٤) معلقًا عن مجاهد عن ابن عمر - كذا وهو مصحف - به موقوفًا ، وأخرجه ابن جرير أيضًا (١٣/١٥٣٥٥) من طريق يحيى بن سعيد ، وابن أبي حاتم (٥/٨٥٣٢) من طريق يحيى بن يمان ، كلاهما (يحيى بن سعيد ويحيى بن يمان) عن سفيان - مقرونًا به شريك عند ابن أبي حاتم عن منصور به موقوفًا ، ورواية عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان المشار إليها هنا ، لم أهتد إليها واللَّه أعلم .

ورواه ابن جرير أيضًا (١٣/١٥٣٥٦) ثنا ابن وكيع وابن حميد قالا : ثنا جرير عن منصور به موقوفًا .
وقد أعل ابن جرير رواية أحمد بن أبي طيبة المرفوعة ، بهذه الروايات الموقوفة فقال : « لا أعلمه صحيحًا ، لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم ، حدَّثوا بهذا الحديث عن الثوري ، فوقفوه على عبد اللَّه بن عمرو ، ولم يرفعوه ، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه - يعني من قوله : « فقال لهم ﴿ **ألست بربكم** ... ﴾ إلى آخر الحديث ، وإن لم يكن ذلك عنه صحيحًا فالظاهر يدلُّ على أنه خبر من اللَّه عن قِيل بني آدم بعضهم لبعض ، لأنه جل ثناؤه قال : ﴿ **وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا** ﴾ فكأنه =

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « الضحاك » .
[٣] - في تفسير ابن جرير « أمرني » .
[٤] - في ت : « ومال » .
[٥] - زيادة من : ز .
[٦] - في خ ، . : « يقر » .

ابن عمرو قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم**[١] ﴾ قال : أخذوا[٢] من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ، فقال لهم : ﴿ **ألست بربكم قالوا بلىٰ** ﴾ قالت الملائكة : ﴿ **شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾ .

أحمد بن أبي طيبة هذا هو أبو محمد الجرجاني قاضي قومس[٣] ، كان أحد الزهاد ، أخرج له النسائي في سننه ، وقال أبو حاتم الرازي : يكتب حديثه ، وقال ابن عدي : حدّث بأحاديث أكثرها[٤] غرائب .

وقد رویٰ هذا الحديث عبد الرحمن [ ][٥] بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قوله ، وكذا [رواه جرير ، عن منصور][٦] به ، وهذا أصح ، والله أعلم .

(حديث آخر) : قال الإمام أحمد(٢٤٣) : حدثنا روح - هو ابن عبادة - حدثنا مالك .

وحدثنا إسحاق ، حدثنا[٧] مالك ، عن زيد بن أبي أنيسة : أن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب أخبره ، عن مسلم بن يسار الجهَني : أن عمر بن الخطاب سُئل عن هذه الآية : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**[٨] **وأشهدهم علىٰ أنفسهم ألست**

= قيل : « فقال الذي شهدوا على المقرّين حين أقروا فقالوا « بلى » شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين » .

(٢٤٣) - « المسند » (٤٤/١) (٣١١) وفيه قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد : وحدثنا مُصْعَب الزبيري حدثني مالك به ، والحديث عند مالك في « الموطأ » ، كتاب : القدر ، باب : النهي عن القول بالقدر (ح رقم ٢) ، وأخرجه ابن جرير (١٥٣٥٧/١٣) والحاكم في المستدرك (٢٧/١) من طريق روح ابن عبادة مقرونًا به - عند ابن جرير : سعد بن عبد الحميد بن جعفر - عن مالك به ، وأخرجه أبو داود ، كتاب : السنة ، باب : في القدر (٤٧٠٣) ، والحاكم (٢٧/١) ، (٣٢٤/٢ ، ٥٤٤) وعنه البيهقي في « الأسماء والصفات » (٧١٠/٢) من طريق القعنبي ، والترمذي كتاب : التفسير ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٧) والفريابي في « كتاب القدر » (٢٨) من طريق معن ، والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٩٠/٦) والفريابي (رقم ٢٧) وعنه الآجري في « الشريعة » (١/رقم ٣٦٢) من طريق قتيبة بن سعيد وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٢/٥) =

---

[١] - في ز : « ذرياتهم » .
[٢] - في خ ، ز : « أخذ » .
[٣] - في ز : « قرمس » .
[٤] - في ز : « كثيرة » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « حمزة » .
[٦] - في خ ، ز : « رواه ابن جرير عن منصور » وهو خطأ صوابه المثبت .
[٧] - في ز « بن » .
[٨] - في ز : « ذرياتهم » .

بربكم قالوا بلىٰ ﴾ الآية ، فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم سئل عنها فقال : « **إن الله خلق آدم – عليه السلام – ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذرية ، [قال : خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره ، فاستخرج منه ذرية][١]، قال : خلقت هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون** » . فقال رجل[٢] : يا رسول الله ، ففيم العمل ؟ قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إذا خلق الله العبد[٣] للجنة استعمله بأعمال أهل الجنة حتىٰ يموت علىٰ عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، وإذا**

= من طريق ابن وهب وابن حبان في صحيحه (٦١٦٦/١٤) والبغوي في « شرح السنة » (٧٧/١) والضياء في « المختارة » (١/رقم ٢٨٩) من طريق أحمد بن أبي بكر أبي مصعب الزهري ، وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ١٩٦) من طريق عبد الأعلى بن حماد النرسي ، وابن منده في « الرد على الجهمية » (٢٨) من طريق سعيد بن عفير ويحيى بن بكير ، والحاكم (٥٤٤/٢) من طريق يحيى بن بكير ، وأيضًا (٣٢٤/٢) وعنه البيهقي (٧٠١/٢) من طريق إسحاق بن سليمان واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٩٩٠/٣) من طريق عبد الرحمن بن القاسم ؛ كلهم (روح وإسحاق بن عيسى ، ومصعب الزبيري ، وسعد ، والقعنبي ، ومعن ، وقتيبة ، وابن وهب ، وأبو مصعب الزهري ، وعبد الأعلى ، وسعيد بن عفير ، ويحيى بن بكير ، وإسحاق بن سليمان ، وعبد الرحمن بن القاسم) كلهم عن مالك به ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، فتعقبه الذهبي – في الموضع الأول – قائلًا « فيه إرسال » ووجهه الانقطاع بين مسلم بن يسار وعمر كما قال الترمذي وأبو حاتم وأبو زرعة ، وغيرهم ثم إن مسلمًا هذا لم يوثقه غير ابن حبان والعجلي وهما مشهوران بالتساهل في ذلك !! وقد روي موصولًا أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) – ومن طريقه الضياء في « المختارة » (٢٩٠/١) وابن جرير (١٥٣٥٨/١٣) من طريق عمر بن جُعثم القرشي ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٩٧/٨) وابن أبي عاصم في « السنة » (٢٠١/١) ومحمد بن نصر في كتاب « الرد على محمد بن الحنفية » – كما في « النكت الظراف » (١١٣/٨) – من طريق يزيد ابن سنان ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٦/ ٤ ، ٥) من طريق أبي عبد الرحيم الحراني ثلاثتهم (عمر بن جعثم ، ويزيد بن سنان ، وأبو عبد الرحيم) عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر بن الخطاب ... فذكر الحديث ، وقال الدارقطني في « العلل » (٢١٢/٢) « هذا أولى بالصواب » ومع هذا فإن إسناده لا تقوم به الحجة لجهالة نعيم بن ربيعة هذا قال ابن عبد البر في « التمهيد » (٦/٦) : « وجملة القول في هذا الحديث ، أنه حديث ليس إسناده بالقائم ، لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعًا غير معروفين بحمل العلم ، ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها ...» ثم ذكر بعض الأحاديث – فانظرها إن شئت – مع كتاب « شفاء العليل » لابن قيم الجوزية (ص ١٩: ٢٦) وبالله التوفيق .

---

[١] – ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٢] – سقط من : ز .

[٣] – سقط من : ز .

خلق العبد للنار استعمله بأعمال[١] أهل النار ، حتىٰ يموت علىٰ عمل من أعمال أهل النار ، فيدخله به النار » .

وهكذا رواه أبو داود عن القعنبي ، والنسائي عن قتيبة ، والترمذي عن إسحاق بن موسىٰ عن معن ، وابن أبي حاتم ، عن يونس بن عبد الأعلىٰ ، عن ابن وهب ، وابن جرير [من حديث][٢] روح بن عبادة وسعد[٣] بن عبد الحميد بن جعفر ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من رواية [أبي مصعب الزهري][٤] ، كلهم ، عن الإمام مالك بن أنس به .

قال الترمذي : « وهذا حديث حسن ، ومسلم بن يسار لم يسمع عمر[٥] ». و[٦]كذا قاله أبو حاتم وأبو زرعة ، زاد أبو حاتم : وبينهما نعيم بن ربيعة .

وهذا الذي قاله أبو حاتم رواه أبو داود في سننه عن محمد بن مصفى ، عن بقية ، [عن عمر ابن جُعْثُم[٧] القرشي ، عن زيد بن أبي أنيسة][٨] ، عن[٩] عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهني ، عن نعيم بن ربيعة قال : كنت عند عمر بن الخطاب ، وقد سئل عن هذه الآية : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**[١٠] ﴾ فذكره .

وقال الحافظ الدارقطني[١١] : وقد تابع عمرَ بن [جعثم يزيدُ][١٢] بن سنان أبو فروة الرهاوي ، وقولهما أولىٰ بالصواب من قول مالك ، والله أعلم .

قلت : الظاهر أن الإمام مالكًا إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمدًا لما جهل حاله ولم يعرفه ، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث ، وكذلك[١٣] يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم ؛ ولهذا

---

[١] - في ز : « بعمل » .
[٢] - سقط من : ت .
[٣] - في خ ، ز : « سعيد » وصوابه المثبت كما في تفسير ابن جرير وكتب الرجال .
[٤] - في خ ، ز : « أبي مصعب الزبيري » وهو خطأ صوابه المثبت كما في صحيح ابن حبان وكتب الرجال .
[٥] - في ز : « عمرو » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في ز : « جعتم » .
[٨] - هكذا هنا وفي « السنن » « حدثني عمر بن جعثم القرشي قال : حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، به » .
[٩] - سقط من : ز .
[١٠] - في ز : « ذرياتهم » .
[١١] - في كتابه القيم « العلل » (٢/٢٢٢ ، ٢٢٣) الذي لم ير مثله في بابه .
[١٢] - ما بين المعكوفين في ز : « جعتم بن زيد » .
[١٣] - في خ : « لذلك » .

يرسل كثيرًا من المرفوعات ، ويقطع كثيرًا من الموصولات[١] ، والله أعلم .

(حديث آخر) قال الترمذي(٢٤٤) عند تفسير هذه الآية : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **لما خلق الله آدم مسح ظهره ، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلىٰ يوم القيمة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور ، ثم عرضهم علىٰ آدم فقال : أي رب ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فرأىٰ رجلًا منهم فأعجبه وبيص[٢] ما بين عينيه فقال : أيْ رب ، من هذا ؟ قال : هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك ، يقال له : داود ، قال : رب ، وكم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة . قال : أي رب ، [قد وهبت له][٣] من عمري أربعين سنة ، فلما انقضىٰ عمر آدم ، جاءه ملك الموت ، قال : أو[٤] لم يبق من عمري أربعون سنة ، قال : أو لم تعطها ابنك داود ؟ قال[٥] : فجحد آدم[٦] فجحدت ذريته ، ونسي آدم فنسيت ذريته ، وخطىء آدم فخطئت ذريته** » .

ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن[٧] صحيح . وقد رُوي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم .

---

(٢٤٤) - « الجامع » للترمذي ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٨) وأخرجه الحاكم (٢/٣٢٥) من طريق أبي نعيم به ، وابن سعد في « الطبقات » (١/٢٤ ، ٢٥) أخبرنا خلاد بن يحيى ، وإسحاق بن راهوية - كما في « شفاء العليل » لابن القيم (ص ٢٢) - من طريق جعفر بن عون ، وأبو يعلى (١٢/٦٦٥٤) من طريق القاسم بن الحكم العُرني ، أربعتهم (أبو نعيم وخلاد وجعفر والقاسم) عن هشام بن سعد به ، وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم » وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي . وانظر ما بعده .

---

[١] - لكن قال ابن عبد البر في « التمهيد» (٦/٥،٦) : « زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة لأن الذي لم يذكره أحفظ - يعني مالكًا - وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن » كذا قال مع أن الدارقطني صوب زيادة « نعيم بن ربيعة » في الإسناد وكذا الحافظ ابن كثير هنا وأشار إلى ذلك الترمذي وهو أشبه بالصواب ، فإن عمر بن جعثم ويزيد بن سنان وإن كان غير ثقتين لكن تابعهما أبو عبد الرحيم الحراني وهو ثقة روى له مسلم وغيره . وعلى كلا الحالين فلا يصح إسناده كما بينا في تخريجه وبالله التوفيق .

[٢] - في ز : « ومص » .

[٣] - ما بين المعكوفتين في خ ، ز: « زده » .

[٤] - في ز : « و » .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - سقط من : ز .

[٧] - زيادة من : ز . وكذا في « سنن الترمذي » .

ورواه الحاكم في مستدركه : من حديث أبي نعيم الفضل بن دكين به ، وقال : صحيح علىٰ شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره(٢٤٥) ، من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه أنه حدث[١] ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - عن رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، فذكر نحو ما تقدم ، إلىٰ أن قال : « **ثم عرضهم علىٰ آدم فقال : يا آدم ، هؤلاء ذريتك وإذا فيهم الأجذم والأبرص والأعمىٰ وأنواع الأسقام**[٢] ، **فقال آدم : يارب ، لم فعلت هذا بذريتي ؟ قال : كي تشكر نعمتي ، وقال آدم : يارب ، من هؤلاء الذين أراهم أَظْهَرَ الناس نورًا . قال : هؤلاء الأنبياء يا آدم من ذريتك** » . ثم ذكر قصة داود ، كنحو ما تقدم .

(حديث آخر)(٢٤٦) : قال عبد الرحمن بن قتادة النصري[٣]، عن أبيه ، عن هشام بن حكيم - رضي اللَّه عنه - : إن رجلًا سأل النبي ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، فقال : يارسول اللَّه ، أتبدأ الأعمال ، أم قد قُضي القضاء ؟ قال : فقال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن اللَّه قد أخذ ذرية آدم من ظهورهم ، ثم أشهدهم علىٰ أنفسهم ، ثم أفاض بهم في كفيه ، ثم قال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون**[٤] **لعمل**

---

(٢٤٥) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٥٣٥/٥) أخبرنا العباس بن الوليد ثنا محمد بن شعيب أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه به ، وأخرجه أبو الشيخ في « العظمة » (٥/رقم ١٠١٥) من طريق دحيم ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٢٤/٢/مخطوط) من طريق العباس بن الوليد أيضًا ، كلاهما (العباس ودحيم) ثنا محمد بن شعيب ، قال : حدثني عبد الرحمن بن زيد به ، ورواية دحيم مختصرة، وعبد الرحمن بن زيد هذا أجمعوا على ضعفه، ورواه ابن وهب حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة به ، أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦٣٧٧/١١) ثنا أبو همام ثنا ابن وهب به ، قال ابن أبي حاتم في « العلل » (٢/رقم ١٧٥٧) « سئل أبو زرعة عن حديث رواه ابن وهب عن هشام بن سعد فذكره » - ورواه أبو نعيم عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح .... - الطريق السابق - قلت لأبي زرعة : « أيهما أصح ؟ قال : حديث أبي نعيم أصح ، وهم ابن وهب في حديث » - وقد توبع أبو نعيم أيضًا كما تقدم -.

(٢٤٦) - هذا الحديث رواه راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة واختلف فيه على راشد بن سعد :

١ - فقيل : عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم .

---

[١] - في ز : « حدثه » .
[٢] - في ز : « الأقسام » .
[٣] - في خ ، ز : « البصرى » .
[٤] - في ز : « ميسورون » .

أهل النار » .

رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عنه .

أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في « شفاء العليل » لابن القيم (ص ٢١) ، و« المطالب العالية المسندة » (٣٢٥٣/٧/ط : قرطبة) - ومن طريقه البيهقي في « الأسماء والصفات » (٧١١/٢) - والبخاري في « التاريخ الكبير » (١٩١/٨ ، ١٩٢) من طريق خطاب بن عثمان ، وابن جرير في تفسيره (١٥٣٧٧/١٣) ثنا أحمد بن الفرج الحمصي و(١٥٣٧٨/١٣) حدثني محمد بن عوف قال : حدثنا حيوة ويزيد ، والطبراني في « الكبير » (٢٢/رقم ٤٣٥) من طريق محمد بن المبارك الصوري ، ستتهم (إسحاق وخطاب وأحمد ومحمد وحيوة بن شريح ويزيد بن هارون) ثنا بقية ابن الوليد ، حدثني الزبيدي عن راشد بن سعد به ، غير أن إسحاق بن راهويه سمى « عبد الرحمن بن قتادة » « عبد الرحمن بن أبي قتادة » وتابع بقية عبدُ الله بن سالم عن الزبيدي به غير أنه قال : « عبد الرحمن بن أبي قتادة » أخرج هذه المتابعة البخاري في « التاريخ الكبير » (٣٤١/٥) وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ١٦٩) وابن جرير (١٥٣٧٩/١٣) ، وعبد الرحمن بن قتادة هذا هو السلمي ، رجح الحافظ في « الإصابة » أنه صحابي ، ووالده « قتادة » ترجم له البخاري في « التاريخ الكبير » (١٨٥/٧) وابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١٣٥/٧) باسم « قتادة النصري الشامي » وذكرا أنه روى عن هشام بن حكيم ، وروى عنه ابنه عبد الرحمن ، ولم يذكرا أنه صحابي ولم يترجم له ابن حجر في « الإصابة » وهذا غريب جدًّا ، وهشام بن حكيم - وهو ابن حزام - صحابي معروف [وانظر « حاشية » الأديب محمود شاكر على هذا الحديث في تفسير ابن جرير] ، وقد قال الحافظ ابن حجر في « المطالب » عقب هذا الإسناد : « هذا حديث غريب » وقال البوصيري : « هذا إسناد ضعيف غريب » قلت : ووجهه ما فيه من الاضطراب - كما يأتي .

٢ - وقيل عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم .

أخرجه الفريابي في كتاب « القدر » (رقم ٢٢) ثنا عمرو بن عثمان وأبو أنس مالك بن سليمان - وعنه من الطريق الأولى الآجري في « الشريعة » (٣٦٨/١) - وابن أبي عاصم في « السنة » (١/رقم ١٦٨) وفي « الآحاد والمثاني » (٢/رقم ٥٩٩) من طريق عبد الوهاب بن نجدة الحوطي وعمرو بن عثمان وابن مصفى ، أربعتهم (عمرو ، ومالك ، وعبد الوهاب وابن مصفى) ثنا بقية ثنا الزبيدي عن راشد ، به .

٣ - وقد رواه معاوية بن صالح عن راشد بن سعد ، واختلف فيه على معاوية بن صالح .

فرواه عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم به أخرجه الفريابي (٢٤) وابن جرير (١٥٣٨٠/١٣) والطبراني (٤٣٤/٢٢) ، وعبد الله بن صالح ضُعِّفَ وخالفه الثقات ، فرواه الليث بن سعد عند أحمد (١٨٦/٤) وابن وهب عند ابن حبان (٢/رقم ٣٣٨) والحاكم (٣١/١) وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٧٤/٦/مخطوط)

(حديث آخر) : روىٰ جعفر بن الزبير - وهو ضعيف - عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **لما خلق اللَّه الخلق ، وقضىٰ القضية ، أخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بشماله ، فقال : ياأصحاب اليمين ، فقالوا : لبيك وسعديك ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلىٰ . قال : ياأصحاب الشمال ، قالوا : لبيك وسعديك ، قال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلىٰ . ثم خلط بينهم ، فقال قائل : يارب ، لم خلطت بينهم ؟ قال : لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، أن يقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين ، ثم ردهم في صلب آدم** » . رواه ابن مردويه(٢٤٧) .

(أثر آخر) : قال أبو جعفر الرازي : عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب في قوله تعالىٰ : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**[١] ﴾ الآية والتي بعدها ، قال : فجمعهم له يومئذ جميعًا ، ما هو كائن منه إلىٰ يوم القيامة ، فجعلهم ثم[٢] صورهم ، ثم استنطقهم فتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم علىٰ أنفسهم : ﴿ **ألست بربكم قالوا بلىٰ** ﴾ الآية ، قال : فإني أشهد عليكم السماوات السبع ، والأرضين السبع ، وأشهد

ومعن بن عيسى عند الفريابي (٢٥) وابن سعد في « الطبقات » (٢٩٢/٧) وابن شاهين كما في « الإصابة » (٣١٦/٦) - وحماد بن خالد الخياط عند ابن سعد (٢٧/١) أربعتهم (الليث وابن وهب ومعن وحماد) عن معاوية بن صالح عن راشد بن سعد قال: حدثني عبد الرحمن بن قتادة السلمي، وكان من أصحاب النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - قال: سمعت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول ... فذكر الحديث . وقد رواه عبد اللَّه بن صالح أيضًا على الجادة كرواية الليث وغيره أخرجه الفريابي (٢٦) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، لكن أعل البخاري هذه الرواية فقال في « التاريخ » (٣٤١/٥) : « وقال معاوية مرة : عبد الرحمن بن قتادة سمعت النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - وهو خطأ » وكذا أعله بالاضطراب ابن السكن - كما في « الإصابة » (٣١٦/٦) - لكن رد ذلك ابن حجر وأثبت الصحبة لعبد الرحمن بن قتادة ثم قال : « لا يضر بعد ذلك إن كان سمع الحديث من النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - أو بينهما واسطة » واللَّه أعلم .

(٢٤٧) - عزاه لابن مردويه السيوطي في « الدر المنثور » (٢٦٢/٣) - وأخرجه الطيالسي في « مسنده » (رقم ١١٣٠) مختصرًا ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٨/رقم ٧٩٤٣) وابن عدي في « الكامل » (٢٧٢٣/٧) من طريق جعفر بن الزبير به ، وجعفر هذا تركه غير واحدٍ ، بل نقل ابن الجوزي الإجماع على أنه « متروك » انظر « التهذيب » . وقال ابن عدي : « لجعفر أحاديث عن القاسم وعامتها لا يتابع عليه والضعف على حديثه بين » . وبه أعل هذه الطريق الهيثمي في « المجمع » (١٩٢/٧) - لكنه قصر في تضعيف جعفر هذا - فقال : « فيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف » وتابعه من هو مثله فأخرجه الدارمي في « الرد على الجهمية » (ص١١) والعقيلي =

---

[١] - في ز : « ذرياتهم » . [٢] - سقط من : ت .

عليكم أباكم آدم ، أن تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا ، اعلموا أنه لا إله غيري ، ولا رب غيري ، فلا[١] تشركوا بي شيئًا ، وإني سأرسل إليكم رسلًا يذكرونكم[٢] عهدي وميثاقي ، وأنزل عليكم كتبي ، قالوا : نشهد أنك ربنا وإلهنا ، لا رب لنا غيرك [ولا إله لنا غيرك][٣] . فأقروا له يومئذ بالطاعة ، ورفع أباهم آدم فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغني والفقير ، وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : يارب ، لو سويت بين عبادك ؟ قال : إني أحببت أن أشكر . ورأى فيهم الأنبياء مثل السُّرُج عليهم النور ، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة ، فهو الذي يقول تعالى : ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم [ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظا][٤]** ﴾ ، وهو الذي يقول : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرت الله [التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله][٥]** ﴾ ، ومن ذلك قال : ﴿ **هذا نذير من النذر الأولىٰ** ﴾ ، ومن ذلك قال : ﴿ **وما وجدنا لأكثرهم من عهد [وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين][٦]** ﴾ .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه(٢٤٨) ، ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه

= في « الضعفاء » (١٣٩/١ ، ١٤٠) وأبو الشيخ في « العظمة » (٢٢٨/٢) وابن أبي شيبة في مسنده - كما في « المطالب العالية المسندة » (٣٢٥٧/٧) من طريق بشر بن نمير عن القاسم عن أبي أمامة به وبشر بن نمير هذا أجمعوا على ضعفه ، وقال ابن عدي : « عامة ما يرويه عن القاسم وعن غيره لا يتابع عليه » - مترجم له في « التهذيب » .

وله طريق آخر عن أبي أمامة أخرجه الطبراني أيضًا في « الأوسط » (٧٦٣٢/٧) من طريق سلم بن سالم عن عبد الرحمن عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي أمامة به مرفوعًا وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن سليمان التيمي إلا عبد الرحمن أظنُّه : ابن عمر المكي - تفرَّد به سلم بن سالم » قلت : هو البلخي الزاهد ضعفه ابن معين وغيره - ترجمته في « اللسان » وبه أعل هذه الطريق الهيثمي فقال : « فيه سلم بن سالم وهو ضعيف » .

والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » وبالله التوفيق .

(٢٤٨) - « المسند » (١٣٥/٥) - ومن طريقه الضياء في « المختارة » (١١٨٥/٣) - نا محمد بن يعقوب الربالي ، نا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي يُحدِّث عن الربيع بن أنس به ، وأخرجه الدولابي في « الكنى » (٢٠/٢) من طريق يحيى بن حبيب ، وابن منده في « الرد على الجهمية » (٣٠) من طريق روح بن أسلم كلاهما (يحيى وروح) عن معتمر بن سليمان به وإسناده صحيح ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٧/٧ ، ٢٨) وقال : « رواه عبد الله بن أحمد عن شيخه =

---

[١] - في ز : « ولا » .
[٢] - في ز : « ينذرونكم » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٤] - في ت : « الآية » .
[٥] - في ت : « الآية » .
[٦] - في ت : « الآية » .

في تفاسيرهم ، من رواية أبي جعفر الرازي به ، ورُوي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد من علماء السلف سياقات توافق هذه الأحاديث ، اكتفينا بإيرادها عن التطويل بتلك الآثار كلها ، وبالله المستعان .

فهذه الأحاديث دالة على أن الله - عز وجل - استخرج ذرية آدم من صلبه ، وميز بين أهل الجنة وأهل النار ، وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس[١] . وفي حديث عبد الله بن عمرو[٢] . وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان ، كما تقدم ، ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فَطْرهم على التوحيد ، كما تقدم في حديث أبي هريرة[٣] ، وعياض بن حمار المجاشعي[٤] ، ومن رواية الحسن البصري عن الأسود بن سريع[٥] ، وقد فسر الحسن البصري الآية بذلك ، قالوا : ولهذا قال : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم** ﴾ ولم يقل : من آدم ، ﴿ **من ظهورهم** ﴾ ولم يقل : من ظهره ﴿ **ذريتهم**[٦] ﴾ أي : جعل نسلهم جيلا بعد جيل ، وقرنًا بعد قرن ، كما قال تعالى : ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض** ﴾ ، وقال : ﴿ **ويجعلكم خلفاء الأرض** ﴾ ، وقال : ﴿ **كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين** ﴾ .

ثم قال : ﴿ **وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى** ﴾ أي : أوجدهم شاهدين بذلك ، قائلين له حالًا وقالًا ، والشهادة تارة تكون بالقول ، كقوله[٧] : ﴿ **قالوا شهدنا على أنفسنا** ﴾ الآية ، وتارة تكون حالا ؛ كما قال تعالى : ﴿ **ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر** ﴾ أي : حالهم شاهد عليهم بذلك ، لا أنهم قائلون ذلك ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **وإنه على ذلك لشهيد** ﴾ ، كما أن السؤال تارة يكون بالقال[٨] ، وتارة يكون بالحال ؛ كقوله : ﴿ **وآتاكم من كل ما سألتموه** ﴾ قالوا : ومما يدل على أن المراد بهذا

= محمد ابن يعقوب الربالي - وهو مستور - وقد توبع كما ترى - وبقية رجاله رجال الصحيح » وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٣٦٣/١٣) وابن أبي حاتم (٨٥٣٧/٥) وابن مردويه - كما في « الدر المنثور » (٢٦٠/٣) - ومن طريقه الضياء (١١٥٩/٣) - واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٣/رقم ٩٩١) من طريق أبي جعفر الرازي - عيسى بن عبد الله بن ماهان - عن الربيع ابن أنس به ، وصححه الحاكم (٣٢٣/٢ ، ٣٢٤) ووافقه الذهبي ، وزاد نسبته السيوطي إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ والبيهقي في « الأسماء والصفات » وابن عساكر في تاريخه .

---

[١] - تقدم برقم (٢٣٨ ، ٢٣٩) .
[٢] - تقدم برقم (٢٤٢) .
[٣] - تقدم برقم (٢٣١) .
[٤] - تقدم برقم (٢٣٢) .
[٥] - تقدم برقم (٢٣٤) .
[٦] - في ز : « ذرياتهم » .
[٧] - في ز : « كما قال » .
[٨] - في ت : « بالمقال » .

هذا ، أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم في الإشراك ، فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قال[١] لكان كل أحد يذكره ، ليكون حجة عليه ، فإن قيل : إخبار الرسول صلىٰ الله عليه وسلم به كاف في وجوده ، فالجواب : أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره ، وهذا جعل حجة مستقلة عليهم ، فدل علىٰ أنه على الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد ؛ ولهذا قال : ﴿ **أن تقولوا**[٢] ﴾ أي : لئلا تقولوا[٣] يوم القيامة : ﴿ **إنا كنا عن هذا** ﴾ أي : التوحيد ﴿ **غافلين أو تقولوا**[٤] **إنما أشرك آباؤنا** ﴾ الآية.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧)

قال عبد الرزاق(٢٤٩) : عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ومنصور ، عن أبي الضحىٰ ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالىٰ : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها** ﴾ الآية ، قال : هو رجل من بني إسرائيل يقال له : بلعم بن آبَرَ . وكذا رواه شعبة وغير واحد ، عن منصور ، به .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن ابن عباس : هو صيفي بن الراهب .

---

(٢٤٩) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢٤٣/٢) ومن طريقه وطرق أخرى ابن جرير (١٥٣٨٩/١٣ ، ١٥٣٨٣ ، ١٥٣٨٨) وابن أبي حاتم (٨٥٤١/٥) والطبراني في « الكبير » (٩٠٦٤/٩) من طرق عن سفيان به ، وأخرجه النسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٩٣/٦) وابن جرير (١٣/ ١٥٣٨١، ١٥٣٨٥) من طرق عن شعبة وابن جرير أيضًا (١٣/ ١٥٣٨٢ ، ١٥٣٨٤ ، ١٥٣٨٦) من طريق جرير وعمرو ، أربعتهم (سفيان وشعبة وجرير وعمرو) عن منصور - مقرونًا به في بعض الروايات الأعمش - به ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٨/٧) وقال : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » وزاد نسبته السيوطي (٢٦٥/٣) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

---

[١] - في خ : « قال » .

[٢] - في ز : « يقولوا » .

[٣] - في ز : « يقولوا » .

[٤] - في ز : « يقولوا » .

قال قتادة : وقال كعب[١] : كان رجلًا من أهل البلقاء ، وكان يعلم الاسم الأكبر ، وكان مقيمًا ببيت المقدس مع الجبارين .

وقال العوفي ، عن ابن عباس - رضي اللّٰه عنه - : هو رجل من أهل اليمن ، يقال له : بلعم ، آتاه اللّٰه آياته فتركها .

وقال مالك بن دينار : كان من علماء بني إسرائيل ، وكان مجاب الدعوة ، يقدمونه في الشدائد ، بعثه نبي اللّٰه موسىٰ - عليه السلام - إلىٰ ملك مَدْين يدعوه إلىٰ اللّٰه ، فأقطعه وأعطاه ، فتبع دينه وترك دين موسىٰ - عليه السلام - .

[وقال سفيان بن عيينة][٢] ، عن حصين ، عن عمران[٣] بن الحارث ، عن ابن عباس : هو بلعم بن باعر . وكذا قال مجاهد وعكرمة .

وقال ابن جرير(٢٥٠) : حدثني الحارث ، حدثنا عبد العزيز ، حدثنا إسرائيل ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : هو بلعام . وقالت ثقيف : هو أمية بن أبي الصلت .

وقال شعبة(٢٥١) ، عن يعلىٰ بن عطاء ، عن نافع بن عاصم ، عن عبد اللّٰه بن عمرو في قوله :

---

(٢٥٠) - تفسير ابن جرير (١٥٣٩٩/١٣) وفي حاشيته : هذه الجملة « وقالت ثقيف ...» حذفت من المطبوعة وهي ثابتة في المخطوطة ولا أدرى أهي من كلام أبي جعفر ، أم كلام ابن عباس ، أو من كلام بعض رواة خبر ابن عباس ، والأرجح أنها من قول بعض رواة الخبر .

(٢٥١) - أخرجه النسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٩٢/٦) وابن جرير (١٥٤٠٣/١٣ ، ١٥٤٠٤ ، ١٥٤٠٦) وابن أبي حاتم (٨٥٤٢/٥) من طرق عن شعبة به ، ورجاله ثقات غير نافع ابن عاصم وهو ابن عروة بن مسعود الثقفي روى عنه اثنان ووثقه العجلي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » (٤٦٩/٥) وقال عنه الحافظ في « التقريب » : « صدوق » وله طرق أخرى صحيحة انظر « تفسير ابن جرير » (٢٥٥/١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٢٨/٧) وقال : « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح » وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/ ٢٦٦) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

---

[١] - في تفسير ابن أبي حاتم (٨٥٤٦/٥) « هو بلعم بن باعورة وكان رجلًا من أهل البلقاء ...» .

[٢] - كذا في المطبوعة والمخطوط ، والذي في تفسير ابن جرير (١٥٣٨٧/١٣) ثنا ابن وكيع قال : ثنا عمران بن عيينة عن حصين به ، وعمران هذا - وهو أخو سفيان بن عيينة - ضعفه أبو زرعة وقال أبو حاتم : لا يحتج بحديثه لأنه يأتي بالمناكير وضعفه ابن معين في رواية ابن محرز ، وفي رواية الدوري قال : « صالح الحديث » وذكره ابن حبان في « الثقات » (٢٤٠/٧) وقال عنه ابن حجر في « التقريب » : صدوق له أوهام .

[٣] - في خ ، ز : « عثمان » .

﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ﴾ الآية . قال : هو صاحبكم أمية بن أبي الصلت .

وقد روي من غير وجه عنه ، وهو صحيح إليه ، وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه ، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة ، ولكنه لم ينتفع بعلمه ، فإنه أدرك زمان رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم وبلغته أعلامه وآياته ومعجزاته ، وظهرت لكل من له بصيرة ، ومع هذا اجتمع به ولم يتبعه ، وصار إلىٰ موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم ، ورثىٰ أهل بدر من المشركين بمرثاة بليغة ، قبحه اللّٰه . وقد جاء في بعض الأحاديث : « **أنه ممن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه** »(٢٥٢) ، فإن له أشعارًا ربانية وحكمًا وفصاحة ، ولكن لم يشرح اللّٰه صدره للإسلام .

وقال ابن أبي حاتم(٢٥٣) : حدثنا أبي ، حدثنا ابن أبي عمر[١] ، حدثنا سفيان ، [عن أبي سعد][٢] الأعور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : **﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ﴾** قال : هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيهن ، وكانت[٣] له امرأة له منها ولد ، فقالت : اجعل لي منها واحدة . قال : فلك واحدة ، فما الذي تريدين ؟ قالت : ادع اللّٰه أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل ، فدعا اللّٰه ، فجعلها أجمل امرأة في بني إسرائيل ، فلما علمت أن ليس فيهم مثلها رغبت عنه ، وأرادت شيئًا آخر ، فدعا اللّٰه أن يجعلها كلبة ، فصارت كلبة ، فذهبت دعوتان ، فجاء بنوها فقالوا : ليس بنا علىٰ هذا قرار ، قد صارت أمنا كلبة يعيرنا الناس بها ، فادع اللّٰه أن يردها إلىٰ الحال التي كانت عليها ، فدعا اللّٰه ، فعادت كما كانت ، فذهبت الدعوات الثلاث ، وسُمِّيت البسوس . غريب

وأما المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة فإنما هو رجل من المتقدمين في زمن[٤] بني إسرائيل ؛ كما قال ابن مسعود وغيره من السلف .

---

(٢٥٢) - **ضعيف** يأتي تخريجه [سورة الرعد / آية ٢] .

(٢٥٣) - « التفسير » لابن أبي حاتم (١٦١٧/٥) (٨٥٤٩) وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢٧/٣ ، ٤٢٨/ مخطوط) من طريق الحميدي ثنا سفيان بن عيينة به ، وأبو سعد الأعور هو سعيد بن المرزبان ضعيف ، ولذلك استغربه المصنف ، والأثر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٦٦/٣) إلى أبي الشيخ .

---

[١] - في ز : « نمر » .

[٢] - في خ ، ز : « عن أبي سعيد » والمثبت من ابن أبي حاتم وكتب الرجال وأبو سعد هذا اسمه سعيد بن المرزبان ، مترجم له في « التهذيب » .

[٣] - في ز : « فكانت » .

[٤] - في ز : « زمان » .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : هو رجل من مدينة الجبارين يقال له : بلعام[١] ، وكان يعلم اسم الله الأكبر .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره من علماء السلف: كان مجاب الدعوة، ولا يسأل الله[٢] شيئًا إلا أعطاه إياه .

وأغرب ، بل أبعد ، بل أخطأ من قال : كان قد أوتي النبوة فانسلخ منها . حكاه ابن جرير[٣] ، عن بعضهم ، ولا يصح .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : لما نزل موسىٰ بهم - يعني بالجبارين ومن معه - أتاه يعني بلعام[٤] أتاه بنو عمه وقومه ، فقالوا : إن موسىٰ رجل حديد ، ومعه جنود كثيرة[٥] ، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسىٰ ومن معه، قال : إني إن دعوت الله أن[٦] يرد موسىٰ ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي، فلم يزالوا به حتىٰ دعا عليهم، فسلخه الله[٧] ما كان عليه ، فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ **فانسلخ منها فأتبعه الشيطان [فكان من الغاوين]**[٨] ﴾ .

وقال السدي : إن الله لما انقضت الأربعون سنة[٩] التي قال الله : ﴿ **فإنها محرمة عليهم أربعين سنة** ﴾ بعث يوشع بن نون نبيًا ، فدعا بني إسرائيل ، فأخبرهم أنه نبي ، وأن الله أمره أن يقاتل الجبارين ، فبايعوه وصدقوه ، وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له : بلعم، وكان عالما ، يعلم الاسم الأعظم المكتوم[١٠] ، فكفر لعنه الله وأتىٰ الجبارين وقال لهم : لا ترهبوا بني إسرائيل، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون ، وكان عندهم فيما شاء من الدنيا ، غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء [من عظمهن][١١] ، فكان[١٢] ينكح أتانًا له ، وهو الذي قال الله تعالىٰ : ﴿ **فانسلخ منها** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فأتبعه الشيطان** ﴾ أي : استحوذ عليه وغلبه علىٰ أمره ، فمهما أمره امتثل وأطاعه ؛ ولهذا قال : ﴿ **فكان من الغاوين** ﴾ أي : من الهالكين الحائرين البائرين .

---

[١] - في ز : « بعلم » .
[٢] - سقط من: خ، ز .
[٣] - ابن جرير في تفسيره (١٣/٢٥٩) .
[٤] - في تفسير ابن جرير : بلعم .
[٥] - في ز : « كثير » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - في ت : « الآية » .
[٩] - في ز : « السنة » .
[١٠] - سقط من : خ ، ز .
[١١] - في خ ، ز : « يعظمهن » والمثبت من تفسير ابن جرير (١٢/١٥٤١١) .
[١٢] - في ز : « وكان » .

وقد ورد في معنىٰ هذه الآية حديث رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده حيث قال(٢٥٤) : حدثنا محمد بن مرزوق ، حدثنا محمد بن بكر ، عن الصلت بن بهرام ، حدثنا الحسن ، حدثنا جندب البجلي في هذا المسجد : أن حذيفة - يعني : ابن اليمان - رضي اللَّه عنه - حدثه قال: قال[١] رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إن مما أتخوف عليكم رجل قرأ القرآن، حتىٰ إذا رؤيت[٢] بهجته عليه وكان رِدْءِ[٣] الإِسلام اعتراه[٤] إلىٰ ما شاء اللَّه : انسلخ منه ونبذه وراء ظهره ، وسعىٰ علىٰ جاره بالسيف ورماه بالشرك** » . قال : قلت : يانبي اللَّه أيهما أولى بالشرك : المرمي أو الرامي ؟ قال : « **بل الرامي** » .

هذا إسناد جيد ، والصلت بن بهرام كان من ثقات الكوفيين ، ولم يرم بشيء سوىٰ الإِرجاء ، وقد وثقه الإِمام أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وغيرهما.

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلىٰ الأرض واتبع هواه** ﴾ يقول تعالىٰ : ﴿ **ولو شئنا لرفعناه بها** ﴾ أي : لرفعناه من التدنس عن قاذورات الدنيا بالآيات التي آتيناه إياها ﴿ **ولكنه أخلد إلىٰ الأرض** ﴾ أي : مال إلىٰ زينة الحياة[٥] الدنيا وزهرتها ، وأقبل علىٰ لذاتها ونعيمها ، وغرته كما غرت غيره من غير أولي البصائر والنهىٰ .

وقال أبو الزاهرية[٦] في قوله تعالىٰ : ﴿ **ولكنه أخلد إلىٰ الأرض** ﴾ قال : تراءىٰ[٧] له الشيطان علىٰ غلوة[٨] من قنطرة بانياس فسجدت الحمارة لله ، وسجد بلعام للشيطان . وكذا قال عبد الرحمن بن جبير بن نفير وغير واحد .

(٢٥٤) - ومن طريق أبي يعلى أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/رقم ٨١/ إحسان) ، وأخرجه البزار في مسنده (٢٧٩٣/٧/ البحر الزخار) ثنا محمد بن مرزوق والحسين بن أبي كبيشة - كذا والصواب : كبشة - قالا أخبرنا محمد بن بكر به ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٣٠١/٤) قال لنا علي - هو ابن المديني - ثنا محمد بن بكر به مختصرًا وقال البزار : « هذا الحديث بهذا اللفظ لا نعلمه يروى إلا عن حذيفة بهذا الإسناد ، وإسناده حسن ، والصلت هذا رجل مشهور من أهل البصرة وما بعده فقد استغنينا عن تعريفهم لشهرتهم » وذكره الهيثمي في « المجمع » (١/ ١٩٢، ١٩٣) وقال : « رواه البزار وإسناده حسن ، وأورده ابن حجر في « مختصر زوائد البزار » (١/رقم ١٣١) وذكر كلام البزار السابق ثم قال : « هو ابن عمران - يعني الصلت كذا تحرف في « الزوائد » ابن بهرام إلى ابن عمران - ذكره ابن حبان في « الثقات » (٤٧١/٦) » قلت : وترجم له الحافظ نفسه في « التهذيب » و« اللسان » معًا فتنبه !!

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « ربت » . [٣] - في ز : « رد » .
[٤] - عند ابن حبان من طريق أبي يعلى : « غَيَّرَهُ » .
[٥] - سقط من : ز . [٦] - في ز : « الراهويه » .
[٧] - في ز : « تزايا » . [٨] - في ز : « علوة » .

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير(٢٥٥) رحمه الله : وكان من قصة هذا الرجل : ما حدثنا محمد ابن عبد الأعلىٰ ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه : أنه سئل عن هذه الآية : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا** ﴾ فحدث عن سيار : أنه كان رجلا يقال له : بلعام [وكان قد أوتي النبوة][١] ، وكان مجاب الدعوة ، قال : وإن موسىٰ أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام - أو قال : الشام - قال : فَرعب الناس منه رعبًا شديدًا ، قال : فأتوا بلعام ، فقالوا : ادع الله علىٰ هذا الرجل وجيشه ، قال : حتىٰ أوامر ربي - أو حتىٰ أؤامر - قال : فَوَامر في الدعاء عليهم ، فقيل له : لا تدع عليهم فإنهم عبادي ، وفيهم نبيهم ، قال : فقال لقومه : إني قد وامرت ربي في الدعاء عليهم ، وإني قد نهيت ، فأهدوا له هدية فقبلها ، ثم راجعوه فقالوا : ادع عليهم ، فقال : حتىٰ أوامر ، فوامر[٢] [فلم يَحُر إليه][٣] شيء[٤] ، فقال : قد وامرت فلم [يحر إليّ شيء][٥] ، [قال][٦] فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولىٰ ، قال : فأخذ يدعو عليهم ، فإذا دعا عليهم جرىٰ علىٰ لسانه الدعاء علىٰ قومه ، وإذا أراد [أن يدعو][٧] أن يُفتح لقومه ، دعا أن يفتح لموسىٰ وجيشه أو نحوًا[٨] من ذلك[٩] إن شاء الله - قال : فقالوا : ما نراك تدعو إلا علينا ، قال : ما يجرى علىٰ لساني إلا هكذا ، ولو دعوت عليه أيضًا ما استجيب لي ، ولكن سأدلكم علىٰ أمر عسىٰ أن يكون فيه هلاكهم ، إن الله يبغض الزنا ، وإنهم إن وقعوا [في الزنا][١٠] هلكوا ، ورجوت أن يهلكهم الله ، فأخرجوا النساء يَسْتقبلنَهم[١١] ، فإنهم قوم مسافرون ، فعسىٰ أن[١٢] يزنوا فيهلكوا ، قال : ففعلوا ، فأخرجوا النساء يَسْتقبلنَهم[١٣] ، قال : وكان للملك ابنة ، فذكر من عظمها ما الله أعلم به ، قال : فقال أبوها أو بلعام : لا تمكني نفسك إلا من موسىٰ ، قال : ووقعوا[١٤] في الزنا ، قال : وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل ، فأرادها علىٰ نفسه[١٥] ، فقالت : ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسىٰ ، قال : فقال : إن

---

(٢٥٥) - تفسير ابن جرير (١٥٤٢٠/١٣) وذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٦٨/٣) مختصرًا وزاد نسبته إلى أبي الشيخ .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - في خ : « فآمر » .
[٣] - قوله « فلم يحر إليه شيء » أي : لم يرجع إليه شيء . « حار إليه يحور حورًا » رجع إليه ، ومنه « حاوره محاورة حوارًا » في الكلام [مستفاد من هامش تفسير ابن جرير (٢٦٢/١٣)] .
[٤] - في خ : « بشيء » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ت : « يأمرني » .
[٦] - ما بين المعكوفتين زيادة من ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٨] - في ز : « نحو » .
[٩] - في ز : « ذا » .
[١٠] - ما بين المعكوفتين في ز : « بالزنا » .
[١١] - في ز : « تستقبلهم » .
[١٢] - سقط من : ز .
[١٣] - في ز : « تستقبلهم » .
[١٤] - في ز : « وأوقعوا » .
[١٥] - في خ ، ز : « نفسها » .

منزلتي كذا وكذا ، وإن من حالي كذا وكذا ، [ ][١] فأرسلت إلي أبيها تستأمره ، قال : فقال لها : فأمكنيه ، قال : ويأتيهما رجل من بني هارون ومعه الرمح فيطعنهما ، قال : وأيده الله بقوة ، فانتظمهما جميعًا ، ورفعهما علىٰ رمحه ، فرآهما الناس أو كما حدث قال : وسلط الله عليهم الطاعون ، فمات منهم سبعون ألفًا .

قال أبو[٢] المعتمر : فحدثني سيار : أن بلعاما ركب حمارة له حتىٰ أتىٰ علولي[٣] . أو قال : طريقًا من علولي[٤] . جعل يضربها ولا تُقدم ، وقامت عليه فقالت : علام تضربني ؟ أما ترىٰ هذا الذي بين يديك ؟ فإذا الشيطان بين يديه ، قال : فنزل وسجد له ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **لعلهم يتفكرون** ﴾ .

قال : فحدثني بهذا سيار ، ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره .

(قلت) : هو بلعام . ويقال : بلعم بن باعوراء ويقال : ابن أبر ، ويقال : ابن باعور بن شهوم ابن قوشتم بن ماب بن لوط بن هاران . ويقال : ابن حران بن آزر ، وكان يسكن قرية من قرىٰ البلقاء .

قال ابن عساكر[٥] : وهو الذي كان يعرف اسم الله الأعظم ، فانسلخ من دينه ، له ذكر في القرآن . ثم أورد من قصته نحوًا مما ذكرنا هاهنا ، أورده عن وهب وغيره ، والله أعلم .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار(٢٥٦) ، عن سالم أبي النضر : أنه حدث : أن موسىٰ - عليه السلام - لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام ، أتىٰ قوم بلعام إليه ، فقالوا له : هذا موسىٰ ابن عمران في بني إسرائيل ، قد جاء[٦] يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل ، وإنا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة ، فاخرج فادع الله عليهم ، قال : ويلكم ، نبي الله معه الملائكة والمؤمنون[٧] ، كيف أذهب أدعو عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم ؟ ! قالوا له : ما لنا من منزل ، فلم يزالوا به يرققونه[٨] ويتضرعون إليه ، حتىٰ فتنوه فافتُتِنَ ، فركب حمارة[٩] له متوجهًا[١٠] إلىٰ الجبل الذي يطلعه علىٰ عسكر بني إسرائيل ، وهو جبل حُسْبان ،

---

(٢٥٦) - أخرجه ابن جرير في « التفسير » (١٣/١٥٤٢٢) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال » . [٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في خ : « العولى » ، وفي ز : « العلولى » .
[٤] - في خ ، ز : « العلولى » .
[٥] - في « تاريخ دمشق » لابن عساكر (٣/٤٢٦/مخطوط) .
[٦] - سقط من : خ .
[٧] - في ز : « والمنون » . [٨] - في ز : « يرفقونه » .
[٩] - في ز : « حمارًا » . [١٠] - في ز : « موجهًا » .

فلما سار عليها غير كثير ، ربضت به ، فنزل عنها فضربها ، حتىٰ إذا أذلقها قامت فركبها ، فلم تسر به كثيرًا حتىٰ ربضت به فضربها ، حتىٰ إذا أذلقها أذن اللَّه لها فكلمته حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ أما ترىٰ الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا ؟ أتذهب[١] إلىٰ نبي اللَّه والمؤمنين لتدعو عليهم ؟ فلم ينزع عنها يضربها[٢] ، فخلىٰ اللَّه سبيلها حين فعل بها ذلك ، فانطلقت به حتىٰ إذا أشرفت به علىٰ رأس حسبان ، علىٰ عسكر موسىٰ وبني إسرائيل ، جعل يدعو عليهم ، ولا يدعو عليهم بشر إلا صرف به[٣] لسانه إلىٰ قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلىٰ بني إسرائيل ، فقال له قومه : أتدري يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم وتدعو علينا ، قال : فهذا مالا أملك ، هذا شيء قد غلب اللَّه عليه ، قال : واندلع لسانه فوقع علىٰ صدره ، فقال لهم : قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ، ولم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتال . جمّلوا النساء وأعطوهن السلع ، ثم أرسلوهن إلىٰ العسكر يبعنها فيه ، ومُرُوهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فإنهم إن زنىٰ رجل منهم واحد كُفِيتُموهم ، ففعلوا ، فلما دخل النساء العسكر ، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى[٤] ابنة صور رأس أمته[٥] برجل من عظماء بني إسرائيل ، وهو « **زمري[٦] بن شلوم** » ، رأس سبط [ ][٧] شمعون[٨] بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - [فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسىٰ عليه السلام][٩] ، فقال : إني أظنك ستقول هذا حرام عليك ؟ قال : أجل ، هي حرام عليك ، لا تقربها قال : فواللَّه لا نطيعك في هذا ، ثم دخل بها قبته فوقع عليها ، وأرسل اللَّه - عز وجل - الطاعون في بني إسرائيل ، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون ، صاحب أمر موسىٰ ، وكان غائبًا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع ، فجاء و[١٠]الطاعون يجوس في بني إسرائيل ، فأخبر الخبر ، فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ، ثم دخل القبة وهما متضاجعان ، فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما إلىٰ السماء ، والحربة قد أخذها بذراعه ، واعتمد بمرفقه علىٰ خاصرته ، وأسند الحربة إلىٰ لَحْيَيْه[١١] - وكان بكر العيزار - وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ، ورفع الطاعون ، فحُسِب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلىٰ أن قتله فنحاص ، فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفًا . والمقلل لهم يقول : عشرون ألفًا في ساعة من النهار ، فمن هنالك تعطي بنو إسرائيل

---

[١] - في ز : « تذهب » .
[٢] - في ز : « فضرها » .
[٣] - في ز : « بها » .
[٤] - في ز : « كسبتى » .
[٥] - في ز : « أمنه » .
[٦] - في ز : « ربري » .
[٧] - ما بين المعكوفتين في ز : « بني » .
[٨] - في خ ، ز : « سمعان » والمثبت من تفسير ابن جرير (٢٦٦/١٣) .
[٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[١٠] - سقط من : ز .
[١١] - في ز : « لحيته » .

ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القَبَة والذراع واللحْي . [لاعتماده بالحربة على خاصرته ، وأخذه إياها بذراعه ، وإسناده إياها إلى لحييه][١] والبكر من كل أموالهم وأنفسهم ؛ لأنه كان بكر أبيه العيزار ، ففي بلعام بن باعوراء أنزل الله : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **لعلهم يتفكرون** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** ﴾ اختلف المفسرون في معناه[٢] ؛ فأما علىٰ سياق ابن إسحاق ، عن سالم أبي النضر : أن بلعامًا اندلع لسانه علىٰ صدره ، فتشبيهه[٣] بالكلب في لَهْثه[٤] في كلتا حالتيه إن زجر وإن ترك . وقيل : معناه : فصار مثله في ضلاله ، واستمراره فيه ، وعدم انتفاعه بالدعاء إلىٰ الإيمان ، وعدم الدعاء كالكلب في لَهْثه[٥] في حالتيه ، إن حملت عليه وإن تركته ، هو يلهث في الحالين ، فكذلك هذا لا ينتفع بالموعظة والدعوة إلىٰ الإيمان ولا عدمه ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾ . ﴿ **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم [إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن][٦] يغفر الله لهم** ﴾ ونحو ذلك .

وقيل : معناه أن قلب الكافر والمنافق والضال ضعيف فارغ من الهدىٰ ، فهو كثير الوجيب ، فعبر عن هذا بهذا . نقل نحوه عن الحسن البصري وغيره .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** ﴾ ، يقول تعالىٰ لنبيه محمد صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **فاقصص القصص لعلهم** ﴾ أي : لعل بني إسرائيل العالمين بحال بلعام ، وما جرىٰ له في إضلال الله إياه وإبعاده من رحمته ؛ بسبب أنه استعمل نعمة الله عليه[٧] في تعليمه الاسم الأعظم ، الذي إذا سئل به أعطىٰ ، وإذا دُعِيَ به أجاب - في غير طاعة ربه ، بل دعا به علىٰ حزب الرحمن ؛ وشَعْب الإيمان ، أتباع عبده ورسوله في ذلك الزمان ، كليم الله موسىٰ بن عمران عليه السلام ، ولهذا قال : ﴿ **لعلهم يتفكرون** ﴾ أي : فيحذروا أن يكونوا مثله ، فإن الله قد أعطاهم علمًا ، وميزهم علىٰ من عداهم من الأعراب ، وجعل بأيديهم صفة محمد صلىٰ الله عليه وسلم يعرفونها كما يعرفون أبناءهم ، فهم أحق الناس وأولاهم باتباعه ومناصرته ومؤازرته كما أخبرتهم أنبياؤهم بذلك وأمرتهم به ؛ ولهذا من خالف منهم ما في كتابه وكتمه فلم يعلم به العباد أحل الله به ذلًا في الدنيا موصولًا بذل الآخرة .

وقوله : ﴿ **ساء مثلًا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون** ﴾ يقول تعالىٰ :

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٢] - في ز : « معنى هذا » .
[٣] - في ز : « فتشبيه » .
[٤] - في ز : « لهيثه » .
[٥] - في ز : « لهيثه » .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « لن » .
[٧] - في ت : « عليهم » .

ساء[١] مثلًا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، أي : ساء مثلهم أن شُبِّهوا بالكلاب التي[٢] لا همة لها[٣] إلا في تحصيل أكلة أو شهوة ، فمن خرج عن حيز العلم والهدىٰ ، وأقبل علىٰ شهوة نفسه، واتبع هواه، صار شبيهًا بالكلب ، وبئس المثل مثله ؛ ولهذا ثبت في الصحيح(٢٥٧) أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **ليس لنا مثل السوء ، العائد [في هبته]**[٤] **كالكلب يعود في قيئه** » .

وقوله : ﴿ **وأنفسهم كانوا يظلمون** ﴾ أي : ما ظلمهم الله ، ولكن هم ظلموا أنفسهم بإعراضهم عن اتباع الهدىٰ ، وطاعة المولىٰ ، إلىٰ الركون إلىٰ دار البلىٰ ، والإقبال علىٰ تحصيل اللذات وموافقة الهوىٰ .

مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

يقول تعالىٰ : من هداه الله فإنه لا مضل له ، ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة ، فإنه تعالىٰ ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ؛ ولهذا جاء في حديث ابن مسعود : « **إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله** » .

الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم(٢٥٨) .

---

(٢٥٧) - أخرجه البخاري ، كتاب : الهبة ، باب : لا يَحلُّ لأحد أن يرجع في هبته وصدقته (٢٦٢٢) ، وكذا أخرجه أحمد (٢١٧/١) والترمذي ، كتاب : البيوع ، باب : ما جاء في الرجوع في الهبة (١٢٩٨) والنسائي كتاب : الهبة ، باب : ذكر الاختلاف لخبر عبد الله بن عباس فيه (٦/ ٢٦٦ ، ٢٦٧) .

(٢٥٨) - أخرجه الترمذي ، كتاب : النكاح ، باب : ما جاء في خطبة النكاح (١١٠٥) والنسائي ، كتاب : النكاح ، باب : ما يستحب من الكلام عند النكاح (٨٩/٦) من طريق عبثر عن الأعمش ، وابن ماجه ، كتاب : النكاح ، باب : خطبة النكاح (١٨٩٢) من طريق عيسى بن يونس ثنا أبي كلاهما (الأعمش ، ويونس بن أبي إسحاق) عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : علمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة ...» فذكر الحديث . وقال الترمذي : « حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ورواه شعبة عن أبي إسحاق ، =

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « الذين » .
[٣] - في ز : « لهم » .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **ولقد ذرأنا** ﴾ أي : خلقنا وجعلنا ﴿ **لجهنم كثيرًا من الجن والإنس** ﴾ أي : هيأناهم لها ، وبعمل أهلها يعملون ، فإنه تعالىٰ لما أراد أن يخلق الخلق علم ما هم عاملون قبل كونهم ، فكتب ذلك عنده في كتاب قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما ورد في صحيح مسلم[٢٥٩] ، عن عبد اللّٰه بن عمرو : أن رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم قال : « **إن اللّٰه قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه علىٰ الماء** » .

وفي صحيح مسلم أيضًا[٢٦٠] ، من حديث عائشة بنت طلحة ، عن خالتها عائشة أم المؤمنين رضي اللّٰه عنها أنها قالت : دُعِيَ النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم إلىٰ جنازة صبي من الأنصار ، فقلت : يا رسول اللّٰه طوبىٰ له ، عصفور من عصافير الجنة ، لم يعمل السوء ولم يدركه . فقال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **أوَ غير ذلك ، يا عائشة ؟ إن اللّٰه خلق الجنة وخلق لها أهلًا ، وهم في أصلاب آبائهم ، وخلق النار وخلق لها أهلًا وهم في أصلاب آبائهم** » .

= عن أبي عبيدة عن عبد اللّٰه ، عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وكلا الحديثين صحيح ، لأن إسرائيل جمعهما فقال : عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص ، وأبي عبيدة عن عبد اللّٰه بن مسعود عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم » وطريق شعبة أخرجها أحمد (٣٩٢/١ ، ٣٩٣) والنسائي (١٠٤/٣) وطريق إسرائيل أخرجها أحمد أيضًا (٤٣٢/١) وأبو داود (٢١١٨) ولم ينفرد إسرائيل بجمع الإسنادين معًا عن أبي إسحاق ، فقد جمعهما شعبة عن أبي إسحاق أيضًا في رواية عند أحمد (٣٩٣/١) وكل هذه الروايات ليست فيها لفظة : « ونستهديه » وللحديث طرق أخرى أعرضنا عنها اختصارًا ، ومن أراد زيادة تفصيل فليراجع رسالة الألباني « خطبة الحاجة » وباللّٰه التوفيق .

(٢٥٩) - أخرجه مسلم ، كتاب : القدر ، باب : حجاج آدم وموسى عليهما السلام (١٦) (٢٦٥٣) بلفظ « كتب اللّٰه مقادير الخلائق ....» وأخرجه الترمذي ، كتاب : القدر ، باب : (رقم ١٨) (ح ٢١٥٧) وأحمد (١٦٩/٢) بلفظ « **قدر اللّٰه المقادير** ...» دون قوله : « وكان عرشه على الماء » وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » .

(٢٦٠) - أخرجه مسلم ، كتاب : القدر ، باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة (٣٠ ، ٣١) (٢٦٦٢) ، وسوف يعيده المصنف [سورة الإسراء / آية ١٥] ويخرج هناك بأوسع مما هنا .

وفي الصحيحين(٢٦١) من حديث ابن مسعود : « **ثم يبعث الله[١] إليه الملك ، فيؤمر بأربع كلمات ، فيكتب : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد** » .

وتقدم أن الله لما استخرج ذرية آدم من صلبه ، وجعلهم فريقين : أصحاب اليمين وأصحاب الشمال قال : « **هؤلاء للجنة ولا أبالي ، وهؤلاء للنار ولا أبالي** »(٢٦٢) .

والأحاديث في هذا كثيرة ، ومسألة القَدَر كبيرة ليس هذا موضع بسطها .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها** ﴾ يعني : ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سببًا للهداية ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **وجعلنا لهم سمعًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنىٰ عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله** ﴾ . الآية . وقال تعالىٰ : ﴿ **صم بكم عمي فهم لا يرجعون** ﴾ ، هذا في حق المنافقين ، وقال في حق الكافرين : ﴿ **صم بكم عمي فهم لا يعقلون** ﴾ ، ولم يكونوا صمًا و[٢]بكمًا و[٣]عميًا إلا عن الهدىٰ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ولو علم الله فيهم خيرًا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون** ﴾ ، وقال : ﴿ **فإنها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمىٰ القلوب التي في الصدور** ﴾ ، وقال : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانًا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **أولئك كالأنعام** ﴾ أي : هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يَعُونه ولا يبصرون الهدىٰ كالأنعام[٤] السارحة التي لا تنتفع[٥] بهذه الحواس منها إلا في الذي يعيشها في ظاهر الحياة الدنيا ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء** ﴾ ، أي : ومثلهم في حال دعائهم إلىٰ الإيمان ، كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها ، لا تسمع إلا صوته ، ولا تفقه ما يقول ؛ ولهذا قال في هؤلاء : ﴿ **بل هم أضل** ﴾ أي : من الدواب ؛ لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبَسَّ[٦] (٢٦٣) بها ، وإن لم تفقه كلامه ، بخلاف هؤلاء ؛ ولأن الدواب تفقه ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها ، بخلاف الكافر فإنه إنما خلق

(٢٦١) - أخرجه البخاري ، كتاب : بدء الخلق ، باب : ذكر الملائكة (٣٢٠٨) ومسلم ، فاتحة كتاب القدر (٢٦٤٣) و يأتي تخريجه بأوسع مما هنا [سورة الرعد / آية ٨] .

(٢٦٢) - تقدم برقم (٢٤٦) .

(٢٦٣) - أبّس الراعي الإبل ، وأبس بها : زجرها بقوله : بِسْ ، بِسْ .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - سقط من : ت .
[٣] - سقط من : ت .
[٤] - في ز : « والأنعام » .
[٥] - في ز : « ينتفع » .
[٦] - في ز : « أيس » .

ليعبد اللّه ويوحده ، فكفر بالله وأشرك به ؛ ولهذا من أطاع اللّه من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده ، ومن كفر به من البشر ، كانت الدواب أتم منه ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾.

وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم « **إن للّه تسعةً وتسعين اسمًا [مائة إلا واحدًا][١] ، من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر** » .

أخرجاه في الصحيحين(٢٦٤) ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عنه . ورواه البخاري(٢٦٥) ، عن أبي اليمان ، عن شعيب بن أبي حمزة ، عن أبي الزناد به . وأخرجه الترمذي [في جامعه][٢] (٢٦٦)، عن الجوزجاني ، عن صفوان بن صالح ، عن الوليد بن مسلم ، عن شعيب ، فذكر بسنده مثله ، وزاد بعد قوله : « **يحب الوتر : هو اللّه الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ،**

---

(٢٦٤) – أخرجه البخاري ، كتاب : الدعوات ، باب : للّه مائة اسم غير واحدة (٦٤١٠) ، ومسلم ، كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : في أسماء اللّه تعالى ، وفضل من أحصاها (٥) (٢٦٧٧) ، وكذا أخرجه الترمذي ، كتاب : الدعوات ، باب (رقم ٨٣) (ح ٣٥٠٨) من طرق عن سفيان بن عيينة ، به .

(٢٦٥) – البخاري ، كتاب: الشروط، باب: المكاتب ، وما لا يَحلُّ من الشروط التي تخالف كتاب اللّه ... (٢٧٣٦) ، وك : التوحيد ، باب : إن للّه مائة اسم إلا واحدة (٧٣٩٢) .

(٢٦٦) – جامع الترمذي ، كتاب : الدعوات ، باب : (رقم ٨٣) (ح ٣٥٠٧) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه كما في « تلخيص الحبير » (١٩٠/٤) – ومن طريقه البغوي في « شرح السنة » =

---

[١] – ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] – ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور » .

ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ، ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث .

ورواه ابن حبان في صحيحه ، من طريق صفوان به . وقد رواه ابن ماجة في سننه من طريق آخر ، عن موسى بن عقبة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة مرفوعًا ، فسرد الأسماء كنحو ما تقدم بزيادة ونقصان .

والذي عوّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مُدرج فيه ، وإنما ذلك

= (٥/رقم ١٢٥٧) نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، به ، وأخرجه ابن حبان (٣/رقم ٨٠٨) أخبرنا الحسن بن سفيان ومحمد بن الحسن بن قتيبة ومحمد بن أحمد بن عبيد بن فياض بدمشق ، والطبراني في « الدعاء » (١/رقم ١١١) ثنا أحمد بن المعلّى الدمشقي ، وورد بن أحمد بن لبيد البيروتي ، والحاكم (١٦/١) من طريق موسى بن أيوب ومحمد بن أحمد بن الوليد الكرابيسي ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢٧/١٠) من طريق جعفر بن محمد ، وفي « شعب الإيمان » (١/ رقم ١٠٢) من طريق الحسن بن سفيان، وفي «الأسماء والصفات» (١/رقم ٦) من طريق الحسن بن سفيان وجعفر محمد بن المستفاض ، كلهم (الجوزجاني والحسن والمحمدان وأحمد وورد وموسى والكرابيسى وجعفر) عن صفوان بن صالح به ، وقال الترمذي : « هذا حديث غريب ، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، وقد روي هذا الحديث من غير وجهٍ عن أبي هريرة عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - ولا نَعْلَمُ في كثير شيء من الروايات له إسناد صحيح ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث ، وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسنادٍ غير هذا عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر فيه الأسماء وليس له إسناد صحيح » .

وقال الحاكم : « هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الأسامي فيه ، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله ، وذكر الأسامي فيه ولم يذكرها غيره ، وليس هذا بعلة - يأتي تعقيب الحافظ على هذا الكلام - فإني لا أعلم اختلافًا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان ، وبشر بن شعيب ، وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب ، وللحافظ ابن حجر كلام نفيس على هذا الحديث في « الفتح » (٢١٤/١١ : ٢٢٧) وفي « تلخيص الحبير » (١٩٠/٤ : ١٩٢) ننقل بعضه للإفادة ، قال في « الفتح » : « هذا الحديث رواه عن الأعرج أيضًا موسى بن عقبة عند ابن ماجه - (٣٨٦١) - من رواية زهير بن محمد عنه ... وسرد الأسماء ، ورواه عن أبي الزناد أيضًا شعيب بن أبي حمزة -

تقدمت هذه الراوية هنا برقم (٢٦٤) - وأخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب ... وسرد الأسماء ، ومحمد بن عجلان عند أبي عوانة ، ومالك عند ابن خزيمة والنسائي - « السنن الكبرى » (٧٦٥٩/٤) - والدارقطني في « غرائب مالك » وقال : صحيح عن مالك وليس في « الموطأ » قدر ما عند أبي نعيم في طرق الأسماء الحسنى ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد عند الدارقطني وأبو عوانة ومحمد بن إسحاق عند أحمد وابن ماجه - لم أهتد إلا لطريق محمد بن إسحاق عند أحمد (٢٥٨/٢) - وموسى بن عقبة عند أبي نعيم من رواية حفص بن ميسرة عنه ، ورواه عن أبي هريرة أيضًا همام بن منبه عند مسلم (٦) (٢٦٧٧) - وأحمد (٢٦٧/٢ ، ٢٧٧ ، ٣١٤) - ومحمد بن سيرين عند مسلم - (٦) (٢٦٧٧) - والترمذي - (٣٥٠٦) - والطبراني في « الدعاء » - (٨٢٦/٢ ، ٨٢٧) - وجعفر الفريابي في « الذكر » وأبو رافع عند الترمذي - (٣٥٠٦) - وأبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد (٥٠٣/٢) - وابن ماجه (٣٨٦٠) - وعطاء ابن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد اللَّه بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري أخرجها أبو نعيم بأسانيد عنهم كلها ضعيفة ، وعراك بن مالك عند البزار لكن شك فيه ، ورويناها في « جزء المعالى » وفي « أمالي الجرفي » من طريقه بغير شك ، ورواه عن النبي - صلى اللَّه عليه وسلم - مع أبي هريرة سلمان الفارسي ، وابن عباس وابن عمر وعلي وكلها عند أبي نعيم أيضًا بأسانيد ضعيفة ، وحديث علي في « طبقات الصوفية » لأبي عبد الرحمن السلمي ، وحديث ابن عباس وابن عمر معًا في الجزء الثالث عشر من « أمالي القاسم بن بشران » وفي « فوائد أبي عمر بن حيويه » انتقاء الدارقطني ، هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه ، وقد أطلق ابن عطية في تفسيره أنه تواتر عن أبي هريرة فقال : « في سرد الأسماء نظر ، فإن بعضها ليس في القرآن ، ولا في الحديث الصحيح ، ولم يتواتر الحديث من أصله وإن خرج في « الصحيح » ، ولكنه تواتر عن أبي هريرة » كذا قال، ولم يتواتر عن أبي هريرة أيضًا ، بل غاية أمره أن يكون مشهورًا ، ولم يقع في شيء من طرقه سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن مسلم عند الترمذي ، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عند ابن ماجة ، وهذان الطريقان يرجعان إلى رواية الأعرج ، وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص على ما سأشير إليه ، ووقع سرد الأسماء أيضًا في طريق ثالثة أخرجها الحاكم في « المستدرك » -(١٧/١)- وجعفر الفريابي في « الذكر » من طريق عبد العزيز بن الحصين عن أيوب - مقرونًا به هشام بن حسان - عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة - قال في « تلخيص الحبير » (١٩٠/٤) : « المحفوظ عن أيوب وهشام بدون ذكر الأسامي ، قال الحاكم : وعبد العزيز ثقة ، قلت : - الحافظ ابن حجر - : بل متفق على تضعيفه وهاه البخاري ومسلم وابن معين وقال البيهقي : ضعيف عند أهل النقل ، قال البيهقي : ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة . ولهذا الاحتمال ترك الشيخان إخراج حديث الوليد في الصحيح ....» واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الخبر من بعض الرواة ، فمشى كثير منهم على الأول ، واستدلوا به على جواز تسمية اللَّه تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم ، لأن كثيرًا من هذه الأسماء كذلك ، وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه - ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء - ثم ذكر كلام الحاكم المذكور آنفًا وقال : يشير - أي الحاكم

كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني[١] ، عن زهير بن محمد : أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك ، أي : أنهم جمعوها من القرآن ، كما ورد عن جعفر ابن محمد وسفيان بن عيينة وأبي[٢] زيد اللغوي[٣] ، والله أعلم .

ثم ليعلم أن الأسماء الحسنىٰ ليست منحصرة في التسعة والتسعين ، بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٦٧) ، عن يزيد بن هارون ، عن فضيل بن مرزوق ، عن أبي سلمة[٤] الجهني ، عن

- إلى أن بشرًا وعليًا وأبا اليمان رووه عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي اليمان عند المصنف - يعني « البخاري » - تقدمت برقم (٢٦٤) - ورواية علي عند النسائي - « الكبرى » (٧٦٥٩/٤) - ورواية بشر عند البيهقي - « السنن الكبرى » (٢٧/١٠) - وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج ... - ثم نقل كلام الحافظ الترمذي السابق وقال : « ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البيهقي - « الأسماء والصفات » ١/رقم ٦) - من طريق موسى بن أيوب النصيبي - وهو ثقة - عن الوليد أيضًا ، وقد اختلف في سنده على الوليد .... ورواية الوليد تشعر بأن التعيين مدرج - ثم ذكر الخلاف بين الروايات في سرد الأسماء - ثم نقل قول الحاكم : « إنما أخرجت رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدًا لرواية الوليد عن شعبة لأن الأسماء التى زادها على الوليد كلها في القرآن » ، وتعقبه ابن حجر بقوله كذا قال : وليس كذلك ، وإنما تؤخذ من القرآن بضرب من التكلف لا أن جميعها ورد فيه بصورة الأسماء ... ثم نقل تضعيف إسناد الأحاديث الواردة في سرد الأسماء ، وقال : وقد استضعف الحديث أيضًا جماعة فقال الداودي لم يثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عين الأسماء المذكورة ، وقال ابن العربي : يحتمل أن تكون الأسماء تكملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الرواة وهو الأظهر عندي - وذكر الحافظ عن الفخر الرازي أنه نقل عن أبي زيد البلخي تضعيف هذا الحديث - ثم قال الحافظ : وإذا تقرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعًا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد ....» ا.هـ .

(٢٦٧) - « المسند » (٣٩١/١ ، ٤٥٢) (٣٧١٢ ، ٤٣١٨) وأخرجه ابن أبي شيبة في =

[١] - رواية عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أخرجها ابن ماجه (٣٨٦١) وابن أبي عاصم والحاكم - كما في « فتح الباري » لابن حجر (٢١٥/١١) .

[٢] - في ت : « أبو » .

[٣] - قال الحافظ في « الفتح » (٢١٥/١١) : « أخرج أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الخلال عن ابن أبي عمرو « حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنى فقال : هي في القرآن وروينا في « فوائد تمام » (٤/رقم ١٥٦٧- الروض البسام) - من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة الحديث ، يعني حديث « إن لله تسعة وتسعين اسمًا » قال : فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ فأتينا أبا زيد فأخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال : « نعم هي هذه » .

[٤] - في خ ، ز : « مسلم » .

القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « **ما أصاب أحدًا قطُّ همٌّ ولا حَزَنٌ فقال : اللهم ! إني عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض فيَّ حكمك ، عَدْلٌ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سَمَّيْتَ به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدًا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم**[١] **ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي ، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله**[٢] **مكانه فرحًا** » . فقيل : يا رسول الله ، أفلا نتعلمها ؟ فقال : « **بلىٰ ، ينبغي [لكل من]**[٣] **سمعها أن يتعلمها** » .

وقد أخرجه الإمام أبو حاتم بن حبان البستي في صحيحه بمثله .

وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتابه « عارضة الأحوذي في شرح الترمذي » أن بعضهم جمع من[٤] الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم ، فالله أعلم .

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ **وذروا الذين يلحدون في أسمائه** ﴾ قال :

= « المصنف » (٤٧/٧) والحارث بن أبي أسامة (١٠٦٣/ زوائد الهيثمي) والشاشي في مسنده (١/رقم ٢٨٢) وأبو يعلي في مسنده (٥٢٩٧/٩) - وعنه ابن حبان في صحيحه (٩٧٢/٣) - من طريق يزيد بن هارون ، والطبراني في « الكبير » (١٠٣٥٢/١٠) وفي « كتاب الدعاء » (١٠٣٥/٢) من طريق عاصم بن علي ، والحاكم في « المستدرك » (٥٠٩/١) وعنه البيهقي في « الأسماء والصفات » (١/رقم ٧) من طريق سعيد بن سليمان الواسطي ، ثلاثتهم (يزيد وعاصم وسعيد) ثنا فضيل بن مرزوق ، به وقال الحاكم : « حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه » قلت : أثبت سماعه من أبيه سفيان الثوري وابن المديني وابن معين في رواية والبخاري وأبو حاتم ، وروى البخاري في « التاريخ الصغير » بإسناد لا بأس به - كما قال ابن حجر في « التهذيب » - عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه قال : لما حضر عبد الله الوفاة قال له ابنه عبد الرحمن : يا أبت أوصني ، قال : « ابك على خطيئتك » لكن أعل الذهبي الحديث بعلة أخرى فقال : « أبو سلمة لا يدرى من هو ولا رواية له في الكتب الستة » كذا قال : واستقرب الشيخ شاكر في « تحقيق المسند » - وجزم به الألباني في « الصحيحة » (١/رقم ١٩٩) بأنه موسى بن عبد الله أو ابن عبد الرحمن الجهني ، ويكنى أبا سلمة وهو ثقة من رجال مسلم ، ثم إن أبا سلمة هذا متابع ، تابعه عبد الرحمن بن إسحاق عند البزار (١٩٩٤/٥/ البحر الزخار) وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٤٢) والبيهقي (١/ ٨) لكن عبد الرحمن هذا - وهو أبو شيبة الواسطي - متفق على تضعيفه ، وله شاهد من حديث أبي موسى الأشعري ، انظره في « الصحيحة » وانظر « العلل » للدارقطني (٥/س ٨١٩) .

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في خ : « أبدل » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « لمن » .
[٤] - في ز : « في » .

[إلحاد الملحدين : أن دعوا اللات في أسمائه][١] .

[وقال ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ **وذروا الذين يلحدون في أسمائه**][٢] ﴾ قال : اشتقوا « **اللات** » من الله ، [واشتقوا][٣] « [ ][٤]**العزىٰ** » من العزيز .

وقال قتادة : ﴿ **يلحدون** ﴾ : يشركون . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : الإلحاد : التكذيب .

وأصل الإلحاد في كلام العرب : العدول[٥] عن القصد ؛ والميل والجور والانحراف ، ومنه اللحد في القبر ، لانحرافه إلىٰ جهة القبلة عن سمت الحفر .

وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **وممن خلقنا** ﴾ أي : ومن الأمم ﴿ **أمة** ﴾ قائمة بالحق ، قولًا وعملًا ﴿ **يهدون بالحق** ﴾ يقولونه ويدعون إليه ، ﴿ **وبه يعدلون** ﴾ يعملون ويقضون .

وقد جاء في الآثار أن المراد بهذه الأمة المذكورة في الآية هي هذه الأمة المحمدية .

قال سعيد(٢٦٨) ، عن قتادة في تفسير هذه الآية : بلغنا أن النبي صلىٰ الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأ هذه الآية : « **هذه لكم ، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ﴿ ومن قوم موسىٰ أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾** » .

وقال أبو جعفر الرازي(٢٦٩) ، عن الربيع بن أنس في قوله تعالىٰ : ﴿ **وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** ﴾ قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إن من أمتي قومًا علىٰ الحق ، حتىٰ ينزل عيسىٰ ابن مريم متىٰ ما نزل** » .

---

(٢٦٨) - أخرجه ابن جرير (١٥٤٦٠/١٣) ثنا بشر ، ثنا يزيد ، ثنا سعيد به ، ورجاله ثقات غير أنه مرسل ، وذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٧٢/٣) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر .

(٢٦٩) - أخرجه ابن أبي حاتم (٨٥٨٩/٥) ثنا علي بن الحسين ، ثنا محمد بن أبي حماد ، ثنا مهران عن أبي جعفر به ، وأبو جعفر الرازي « صدوق سيئ الحفظ » والحديث معضل الإسناد ، وذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٧٢/٣) ولم يعزه لغير ابن أبي حاتم .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٣] - ما بين المعكوفتين سقط من خ . .

[٤] - ما بين المعكوفتين في خ : و . [٥] - في ز : « العدل » .

وفي الصحيحين(٢٧٠) ، عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتىٰ تقوم الساعة** » . وفي رواية : « **حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك** » . وفي رواية : « **وهم بالشام** » .

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** ﴾ ومعناه : أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا ، حتىٰ يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم علىٰ شيء ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتىٰ إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** ﴾ ؛ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **وأملي لهم** ﴾ أي : وسأملي لهم ، أي : أطول لهم ما هم فيه ﴿ **إن كيدي متين** ﴾ أي : قوي شديد .

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **أولم يتفكروا** ﴾ هؤلاء المكذبون بآياتنا ﴿ **ما بصاحبهم** ﴾ يعني : محمدًا صلىٰ الله عليه وسلم ﴿ **من جنة** ﴾ أي : ليس به جنون ، بل هو رسول الله حقًا ، ودعا إلىٰ حق ﴿ **إن هو إلا نذير مبين** ﴾ أي : ظاهر لمن كان له لب وقلب يعقل به ويعي به ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **وما صاحبكم بمجنون** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد** ﴾ ، يقول : إنما أطلب منكم أن تقوموا لله قيامًا خالصًا [ ][١] ، ليس فيه تعصب ولا عناد ، ﴿ **مثنىٰ وفرادىٰ** ﴾ أي : مجتمعين ومتفرقين ، ﴿ **ثم تتفكروا** ﴾ في هذا الذي جاءكم بالرسالة من الله : أبه[٢] جنون أم لا ؟ فإنكم إذا فعلتم ذلك بان لكم وظهر أنه رسول الله حقًا وصدقًا .

---

(٢٧٠) - أخرجه البخاري ، كتاب : المناقب ، باب : (رقم ٢٨) (ح ٣٦٤١) ، ومسلم ، كتاب : الإمارة، باب : قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ...» (١٧٤ ، ١٧٥) (١٠٣٧) مغايرًا في بعض الأحرف لسياق المصنف وقوله « وهم بالشام » عند البخاري فقط ، من كلام معاذ بن جبل ، وانظر « الصحيحة » للألباني (١/ ٢٧٠) (٤/ ١٩٥٥ ، ١٠٦٢) .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « لله » . [٢] - في ز : « أنه » .

وقال قتادة بن دعامة(٢٧١) : ذكر لنا أن نبي الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، كان علىٰ الصفا ، فدعا قريشًا فجعل يُفخِّذهم فخذًا فخذًا[١] : يا بني فلان يا بني فلان، فحذرهم بأس الله ووقائع الله ، فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لمجنون ، بات يصوت إلىٰ الصباح أو حتىٰ أصبح ، فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ **أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين** ﴾ .

أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

يقول تعالىٰ ﴿ **أو لم ينظروا** ﴾ هؤلاء المكذبون[٢] بآياتنا ، في ملك الله وسلطانه في السموات والأرض ، وفيما خلق من شيء فيهما ، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ، ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ، ومن فِعْل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له ، فيؤمنوا به ، ويصدقوا رسوله ، وينيبوا إلىٰ طاعته ، ويخلعوا الأنداد والأوثان ، ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت ، فيهلكوا علىٰ كفرهم ، ويصيروا إلىٰ عذاب الله وأليم عقابه .

وقوله : ﴿ **فبأي حديث بعده يؤمنون** ﴾ يقول : فبأي تخويف وتحذير وترهيب - بعد تحذير محمد ، صلىٰ الله عليه وسلم ، وترهيبه ، الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه - يصدقون ؟ إن لم يصدقوا بهذا الحديث الذي جاءهم به محمد من عند الله عز وجل .

وقد روىٰ الإمام أحمد(٢٧٢) ، عن حسن بن موسىٰ وعفان[٣] بن مسلم وعبد الصمد بن

---

(٢٧١) - أخرجه ابن جرير (١٣/١٥٤٦١) وابن أبي حاتم (٥/٨٥٩٢) من طريقين عن يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة به ، هكذا مرسلًا ، وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٧٣) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢٧٢) - « المسند » (٣/٣٥٣ ، ٣٦٣) - ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» (٣٣/ت ٧٤٤٤) وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/٤٤٦) - وعنه مختصرًا ابن ماجه ، كتاب : التجارات ، باب : التغليظ في الربا (٢٢٧٣) - ثنا الحسن بن موسى به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - سوف يذكره المصنف في [سورة الإسراء / آية ١ /ح ٨١] - ثنا أبي ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة به ، قال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٢/١٩٧) : « إسناده ضعيف ، لضعف علي بن زيد » وذكره الهيثمي في « المجمع » (٤/١٢٠) وقال : رواه الإمام أحمد ... ورواه =

---

[١] - أي : يناديهم فخذًا فخذًا . وهم أقرب العشيرة إليه ، وأول العشيرة : « الشعب » ثم « القبيلة » ، ثم « الفصيلة » ، ثم « العمارة » ، ثم « البطن » ، ثم « الفخذ » كذا قال الجوهري ، النهاية (٣/٤١٨) .

[٢] - في ز : « المكذبين » .

[٣] - في ز : « عثمان » .

عبد الوارث ، كلهم[١] عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان[٢] ، عن أبي الصلت ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **رأيت ليلة أسري بي ، لما[٣] انتهينا إلىٰ السماء السابعة ، فنظرت فوقي ، فإذا أنا برعد وبرق وصواعق ، قال : وأتيت علىٰ قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترىٰ من خارج بطونهم ، قلت : من هؤلاء[٤] يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت إلى السماء الدنيا فنظرت إلى أسفل مني ، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء[٥] الشياطين يحومون[٦] علىٰ أعين بني آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض ، ولولا ذلك لرأوا العجائب** » .

علي بن زيد بن جدعان[٧] له منكرات . ثم قال تعالىٰ :

مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

يقول تعالىٰ : من كتب عليه الضلالة فإنه لا يهديه أحد ، ولو نظر لنفسه فيما نظر ، فإنه لا يجزي عنه شيئًا ﴿ **ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا** ﴾ ، وكما[٨] قال تعالىٰ : ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** ﴾ .

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

يقول تعالىٰ : ﴿ **يسألونك عن الساعة** ﴾ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **يسألك الناس عن الساعة** ﴾ .

= ابن ماجه باختصار، وفيه علي بن زيد ، وفيه كلام والغالب عليه الضعف وكذا أعله المصنف بـ « علي بن زيد » وهو مُعَلٌّ قبله بشيخه أبي الصلت هذا فلم يرو عنه إلا علي بن زيد ، وقد جهله الحافظان : الذهبي في « الميزان » وابن حجر في « التقريب » ، والحديث ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٧٣) ، (٤/٢٨١) وزاد نسبته في الموضع الثاني إلى ابن مردويه .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « جذعان » .
[٣] - في ز : « فلما » .
[٤] - في خ : « هذه » .
[٥] - في ز : « هذه » .
[٦] - في خ، ز : « يحرقون » .
[٧] - في ز : « جذعان » .
[٨] - سقط من : ز .

قيل : نزلت في قريش . وقيل : في نفر من اليهود ، والأول أشبه ؛ لأن الآية مكية ، وكانوا يسألون عن وقت الساعة ، استبعادًا لوقوعها ، وتكذيبًا بوجودها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ويقولون متىٰ هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد** ﴾ .

وقوله : ﴿ **أيان مرساها** ﴾ قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : منتهاها ، أي : متىٰ محطها ، وأيان آخر مدة الدنيا الذي [هو أقل وقت الساعة][١] ﴿ **قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو** ﴾ أمر تعالىٰ رسوله ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، إذا سئل عن وقت الساعة ، أن يرد علمها إلىٰ اللَّه تعالىٰ ؛ فإنه هو الذي يجليها لوقتها ، أي : يعلم جلية[٢] أمرها ، ومتىٰ يكون علىٰ التحديد ، لا يعلم ذلك إلا هو تعالىٰ ؛ ولهذا قال : ﴿ **ثقلت في السمٰوات والأرض** ﴾ .

قال عبد الرزاق(٢٧٣) ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ **ثقلت في السمٰوات والأرض** ﴾ قال : ثقل علمها علىٰ أهل السموات والأرض ، إنهم لا يعلمون .

قال معمر : قال الحسن : إذا جاءت ثقلت علىٰ أهل السمٰوات والأرض ، يقول : كَبُرت عليهم .

وقال الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **ثقلت في السمٰوات والأرض** ﴾ قال : ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة .

وقال ابن جريج : ﴿ **ثقلت في السمٰوات والأرض** ﴾ قال : إذا جاءت انشقت السماء ، وانتثرت النجوم ، وكورت الشمس ، وسيرت الجبال ، وكان ما قال اللَّه عز وجل ، فذلك ثقلها .

واختار ابن جرير رحمه اللَّه[٣] : أن المراد ثَقُلَ علم وقتها علىٰ أهل السمٰوات والأرض ، كما قال قتادة .

---

(٢٧٣) - « التفسير » لعبد الرزاق (٢/٢٤٤ ، ٢٤٥) ومن طريقه ابن جرير (١٣/١٥٤٧٣ ، ١٥٤٧٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٨٦١١) وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٣/ ٢٧٤) إلى ابن المنذر .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت . [٢] - في ز : « جليته » .
[٣] - ابن جرير في تفسيره (١٣/٢٩٦ ، ٢٩٧) .

وهو كما قالاه ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾ ، ولا ينفي ذلك ثقل مجيئها علىٰ أهل السموات والأرض ، والله أعلم .

وقال السدي : ﴿ **ثقلت في السمٰوات والأرض** ﴾ ، يقول : خفيت في السموات والأرض ، فلا[١] يعلم قيامها - حين تقوم مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبي مرسل .

﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾ يبغتهم قيامها ، تأتيهم علىٰ غفلة .

وقال قتادة(٢٧٤) في قوله تعالىٰ : ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾ : قضىٰ الله أنها ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾ - قال : وذكر لنا أن نبي الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، قال : « **إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه ، والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يقيم سلعته في السوق ، ويخفض ميزانه ويرفعه** » .

وقال البخاري(٢٧٥) : حدثنا أبو اليمان ، أنبأنا شعيب ، أنبأنا[٢] أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **لا تقوم الساعة حتىٰ تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة والرجل قد رفع أُكْلَته إلىٰ فيه فلا يطعمها** » .

وقال مسلم في صحيحه(٢٧٦) : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « **تقوم الساعة**

---

(٢٧٤) - أخرجه ابن جرير (١٥٤٧٩/١٣) ثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد عن قتادة به ، هكذا مرسلًا ، وذكره السيوطي « الدر المنثور » (٢٧٤/٣) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وزاد نسبته في [(٤٩٨/٤/ سورة يس / آية ٤٩)] إلى ابن أبي حاتم وانظر الحديثين اللذين بعد هذا .

(٢٧٥) - البخاري في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب (رقم ٤٠) ، (ح ٦٥٠٦) وانظر ما تقدم [سورة الأنعام /آية ١٥٨] .

(٢٧٦) - صحيح مسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٤٠) (٢٩٥٤) وانظر ما قبله .

---

[١] - في ز : « فلم » . [٢] - في : « ثنا » .

والرجل يحلب لقحته[١] ، فما يصل الإناء إلىٰ فيه حتىٰ تقوم الساعة ، والرجلان يتبايعان الثوب ، فما يتبايعانه حتىٰ تقوم الساعة[٢] ، والرجل يلوط حوضه ، فما يصدر حتىٰ تقوم ».

وقوله : ﴿ **يسألونك كأنك حفي عنها** ﴾ ، اختلف المفسرون في معناه ؛ فقيل : معناه كما [ ][٣] قال العوفي ، عن ابن عباس : ﴿ **يسألونك كأنك حفي عنها** ﴾ يقول : كأن بينك وبينهم مودّة ، كأنك صديق لهم . قال ابن عباس : لما سأل الناس محمدًا ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، عن الساعة ، سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدًا حفي بهم ، فأوحىٰ اللَّه إليه : إنما علمها عنده ، استأثر بعلمها فلم يطلع اللَّه عليها ملكًا مقربًا ولا رسولًا .

وقال قتادة : قالت قريش لمحمد صلىٰ اللَّه عليه وسلم : إن بيننا وبينك قرابة ، فأسر إلينا متىٰ الساعة ؟ فقال اللَّه عز وجل : ﴿ **يسألونك كأنك حفي عنها** ﴾ .

وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وأبي مالك والسدي ، وهذا قول . والصحيح عن مجاهد - من رواية ابن أبي نجيح وغيره -: ﴿ **يسألونك كأنك حفي عنها** ﴾ قال : استحفيت[٤](٢٧٧) عنها السؤال ، حتىٰ علمت وقتها .

وكذا قال الضحاك ، عن ابن عباس : ﴿ **يسألونك كأنك حفي عنها** ﴾ يقول : كأنك عالم بها ، لست تعلمها ، ﴿ **قل إنما علمها عند اللَّه** ﴾ .

وقال معمر[٥] ، عن بعضهم : ﴿ **كأنك حفي عنها** ﴾ : كأنك عالم بها .

[وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ **كأنك حفي عنها** ﴾ كأنك عالم بها][٦] ، وقد أخفىٰ اللَّه علمها علىٰ خلقه ، وقرأ : ﴿ **إن اللَّه عنده علم الساعة** ﴾ الآية .

وهذا القول أرجح في المعنىٰ من الأول ، واللَّه أعلم .

ولهذا قال : ﴿ **قل إنما علمها عند اللَّه ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ .

ولهذا لما جاء جبريل - عليه السلام - في صورة أعرابي ، ليعلم الناس أمر دينهم ، فجلس من رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، مجلس السائل المسترشد ، وسأله ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، عن الإسلام ، ثم عن الإيمان ، ثم عن الإحسان ، ثم قال : فمتىٰ الساعة ؟ قال له رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه

---

(٢٧٧) - استحفى عن الشيء : بالغ في الاستخبار عنه .

---

[١] - في ز : « اللقحة » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « كأنك حفي وقال : » .
[٤] - في ز : « استخفيت » .
[٥] - في ز : « يعمر » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

عليه وسلم : « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل** » . أي : لست أعلم بها منك ، ولا أحد أعلم بها من أحد ، ثم قرأ النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : ﴿ **إن اللّٰه عنده علم الساعة** ﴾ الآية .

وفي رواية : « **فسأله عن أشراط الساعة ، فبين له أشراط الساعة ، ثم قال : « في خمس لا يعلمهن إلا اللّٰه** » ، وقرأ هذه الآية . وفي هذا كله يقول له بعد كل جواب : صدقت ؛ ولهذا عجب الصحابة من هذا السائل يسأله ويصدقه ، ثم لما انصرف قال رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** »(٢٧٨) .

وفي رواية قال(٢٧٩) : « **وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها ، إلا صورته هذه** » .

وقد ذكرت هذا الحديث بطرقه وألفاظه من الصحاح والحسان والمسانيد في أول شرح صحيح[١] البخاري ، ولله الحمد والمنة .

ولما سأله ذلك الأعرابي وناداه بصوت جَهْوَرِيّ ، فقال : يا محمد . قال[٢] له رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **هَاؤم**[٣] » - علىٰ نحو من صوته - قال : يا محمد ! متىٰ الساعة ؟ قال له رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **ويحك ، إن الساعة آتية ، فما أعددت لها** » ؟ قال : ما[٤] أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ، ولكني أحب اللّٰه ورسوله . فقال له رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **المرء مع من أحب** »(٢٨٠) . فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث .

---

(٢٧٨) - أخرجه البخاري ، كتاب : الإيمان ، باب : سؤال جبريل النبي - صلى اللّٰه عليه وسلم - عن الإيمان ... (رقم ٥٠) ومسلم ، كتاب : الإيمان، ب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ... (٥) (٩) من حديث أبي هريرة .

(٢٧٩) - أخرج هذه الرواية أحمد في مسنده (٥٢/١ ، ٥٣) من حديث ابن عمر وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر (رقم ٣٧٤) وكذا أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣٥٨١/١٢) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٤٥/١ ، ٤٦) وقال : « رواه الطبراني في « الكبير » - وغفل عن عزوه لأحمد - ورجاله موثقون » وانظر « فتح الباري » (١٢٤/١) .

(٢٨٠) - أخرجه البخاري ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العَدويّ - رضي اللّٰه عنه - (٣٦٨٨) ومسلم ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : المرء مع من أحب (١٦١ : ١٦٤) (٢٦٣٩) من طرق عن أنس بن مالك وهو مغاير في بعض =

---

[١] - زيادة من : ز. [٢] - في ز : « فقال » .

[٣] - في ت : « هاء » ، وقال أبو حاتم بن حبان « الصحيح » (٣٢٢/٢/إحسان) رحمه اللّٰه تعالى : قوله - صلى اللّٰه عليه وسلم - : « هاؤم » أراد به رفع الصوت فوق صوت الأعرابي ، لئلا يأثم الأعرابي برفع صوته على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم » .

[٤] - سقط من : ز .

وهذا له طرق متعددة(٢٨١) في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة ، عن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال : « **المرء مع من أحب** » . وهي متواترة عند كثير من الحفاظ المتقنين .

ففيه أنه - عليه السلام - أنه[١] كان إذا سئل عن هذا الذي لا يحتاجون إلىٰ علمه ، أرشدهم إلىٰ ما هو الأهم في حقهم ، وهو الاستعداد لوقوع ذلك ، والتهيؤ له قبل نزوله ، وإن لم يعرفوا تعيين وقته .

ولهذا قال مسلم في صحيحه(٢٨٢) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كانت الأعراب إذا قدموا علىٰ رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، سألوه عن الساعة : متىٰ الساعة ؟ فينظر إلىٰ أحدث إنسان[٢] منهم فيقول[٣] : « **إن يعش هذا لم يدركه الهَرَم حتىٰ قامت ساعتكم** » .

يعني بذلك : موتهم الذي يفضي بهم إلىٰ الحصول في برزخ الدار الآخرة .

ثم قال مسلم(٢٨٣) : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا يونس بن محمد ، عن حماد بن

= الأحرف لسياق المصنف ، وأقرب لفظ لسياق المصنف ، هو ما أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ رقم ١٠٥) من طريق المعتمر بن سليمان ثنا حميد الطويل عن أنس - فذكر الحديث ، وكذا حديث صفوان بن عسال المرادي عند الترمذي (٣٥٣٥) وقال : « حديث حسن صحيح » وكذا صححه ابن حبان (٢/٥٦٢) .

(٢٨١) - منها حديث أبي موسى الأشعري عند البخاري (٦١٧٠) ومسلم (٢٦٤١) وحديث عبد الله ابن مسعود عندهما أيضًا ؛ البخاري (٦١٦٨) ، ومسلم (١٦٥) (٢٦٤٠) ، وحديث أبي ذر عند أبي داود (٥١٢٦) والبخاري في « الأدب المفرد » (٣٥١) وأحمد (٥/١٥٦ ، ١٦٦) وصححه ابن حبان (٢/٥٥٦) وهذا الحديث في عداد المتواتر كما قال المصنف وغيره ، وقال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٠/٥٦٠) : قوله « **المرء مع من أحب** » قد جمع أبو نعيم طرق هذا الحديث في جزء سماه « كتاب المحبين مع المحبوبين » وبلغ الصحابة فيه نحو العشرين » .

(٢٨٢) - صحيح مسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٣٦) (٢٩٥٢) وكذا أخرجه البخاري ، كتاب : الرقاق ، باب : سكرات الموت (٦٥١١) حدثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام ، به .

(٢٨٣) - صحيح مسلم ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٣٧) (٢٩٥٣) وكذا أخرجه أحمد في « المسند » (٣/٢٢٨ ، ٢٦٩) من طريق يونس وحسن بن موسى =

[١] - زيادة من : ز .
[٢] - في خ ، ز : « أسنان » .
[٣] - في ز : « فقال » .

سلمة ، عن ثابت ، عن أنس : أن رجلًا سأل رسول اللّه ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، عن الساعة ، [وعنده غلام من الأنصار يقال له : محمد][١] ، فقال رسول اللّه ، صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **إن يعش هذا الغلام فعسىٰ أن لا يدركه الهرم حتىٰ تقوم الساعة** » . انفرد به مسلم .

وحدثني حجاج بن الشاعر(٢٨٤) ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن زيد ، [حدثنا معبد بن هلال العَنَزي][٢] ، عن أنس بن مالك - رضي اللّه عنه - : أن رجلًا سأل النبي صلىٰ اللّه عليه وسلم قال : متىٰ الساعة ؟ فسكت رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم هُنَيْهة ، ثم نظر إلىٰ غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال : « **إن عُمِّرَ هذا لم يدركه الهرم حتىٰ تقوم الساعة** » . قال أنس : ذلك الغلام من أترابي .

وقال : حدثنا هارون بن عبد اللّه ، حدثنا عفان بن مسلم ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن أنس قال : مر غلام للمغيرة بن شعبة - وكان [من أقراني][٣] - فقال النبي صلىٰ اللّه عليه وسلم : « **إن يؤخر هذا لم يدركه الهرم حتىٰ تقوم الساعة** » [ ][٤] .

ورواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه ، عن عمرو بن عاصم ، عن همام بن يحيىٰ ، عن قتادة ، عن أنس : أن رجلًا من أهل البادية قال : يا رسول اللّه ؛ متىٰ الساعة ؟ فذكر الحديث ، وفي آخره : فمر غلام للمغيرة بن شعبة ، وذكره .

وهذا الإِطلاق في هذه الروايات محمول علىٰ التقييد بـ « **ساعتكم** » في حديث عائشة - رضي اللّه عنها - .

وقال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللّه يقول : سمعت رسول اللّه ، صلىٰ اللّه عليه وسلم ، يقول قبل أن يموت بشهر [ ][٥] : « **تسألوني عن الساعة ، وإنما علمها عند اللّه ، وأقسم باللّه ما علىٰ ظهر الأرض اليوم من نفس منفوسة تأتي[٦] عليها مائة سنة** » . رواه

= وعفان عن حماد ابن سلمة ، به .

(٢٨٤) - هذا الحديث والذي بعده رواهما مسلم في صحيحه ، كتاب : الفتن وأشراط الساعة ، باب : قرب الساعة (١٣٧ : ١٣٩) (٢٩٥٣) والثاني أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الأدب ، باب : ما جاء في قول الرجل : ويلك ! (٦١٦٧) حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام به مطولًا ، وانظر ما تقدم برقم (٢٧٨) .

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٢] - في خ ، ز : « سعيد بن أبي هلال المصري » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « ابن أبي » .
[٤] - في ز ، خ : قال أنس : ذلك الغلام لي .
[٥] - في ز : قال .
[٦] - في ز : « يأتي » .

مسلم(٢٨٥) .

وفي الصحيحين(٢٨٦) عن ابن عمر مثله . قال ابن عمر[١] : وإنما أراد رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم انخرام ذلك القرن .

وقال الإمام أحمد(٢٨٧) : حدثنا هشيم ، أنبأنا العوام ، عن جبلة بن سحيم ، عن مؤثر بن عفازة[٢] ، عن ابن مسعود - رضي اللّٰه عنه - عن النبي ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، قال : « **لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ، قال : فتذاكروا أمر الساعة ، قال : فردوا أمرهم إلىٰ إبراهيم - عليه السلام - فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم[٣] إلىٰ موسىٰ ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم إلىٰ عيسىٰ ، فقال عيسىٰ : أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا اللّٰه عز**

---

(٢٨٥) - صحيح مسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قوله - صلى اللّٰه عليه وسلم - « **لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم** » (٢١٨) (٢٥٣٨) .

(٢٨٦) - البخاري ، كتاب : العلم ، باب : السمر في العلم (١١٦) ، ومسلم ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب : قوله - صلى اللّٰه عليه وسلم - « **لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم** » (٢١٧) (٢٥٣٧) .

(٢٨٧) - « المسند » (٣٧٥/١) (٣٥٥٦) وأخرجه ابن جرير في تفسيره [(٩١/١٧)/ سورة الأنبياء / آية ٩٦] حدثني أحمد بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم بن بشير به ، وكذا رواه من طريق أصبغ بن زيد عن العوام بن حوشب به ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٦٠/٨) وابن ماجه ، كتاب : الفتن ، باب : فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (٤٠٨١) ، وأبو يعلى في مسنده (٥٢٩٤/٩) والحاكم في «المستدرك» (٣٨٤/٢) (٤٨٨/٤ ، ٥٤٥ - ٥٤٦) من طريق يزيد بن هارون ثنا العوام بن حوشب به موقوفًا على عبد اللّٰه بن مسعود وقال الحاكم : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فأما مؤثر فليس بمجهول ، قد روى عن عبد اللّٰه بن مسعود والبراء بن عازب ، وروى عنه جماعة من التابعين » وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٣/ ٢٦١ ، ٢٦٢) : « هذا إسناد صحيح رجاله ثقات ، مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في « الثقات » - (٤٦٣/٥) - وباقي رجال الإسناد ثقات .... ورواه الحاكم وقال : حديث صحيح الإسناد » .

قلت : ومُؤثر وثقه العجلي أيضًا في ثقاته (رقم ١٦٤٩) وقال ابن حجر في « التقريب » : « مقبول » وصحح إسناده الشيخ شاكر في حاشية « المسند » ومثله حديثه يحتمل التحسين ، ووقف يزيد بن هارون له لا يضره لأن لفظه لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد واللّٰه أعلم ، والحديث زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٠/٤) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في « البعث والنشور » .

---

[١] - في ز : « عمرو » .

[٢] - في خ ، ز : « عفان » .

[٣] - سقط من : ز .

وجل ، وفيما عهد إليَّ ربي – عز وجل – أن الدجال خارج ، قال : ومعي قضيبان ، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص ، قال : فيهلكه الله – عز وجل – إذا رآني ، حتىٰ إن الحجر والشجر يقول : يا مسلم ، إن تحتي كافرًا فتعال[١] فاقتله ، قال : فيهلكهم الله عز وجل ، ثم يرجع الناس إلىٰ بلادهم وأوطانهم ، قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم ، لا يأتون علىٰ شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون علىٰ ماء إلا شربوه ، قال : ثم يرجع الناس إليّ فيشكونهم ، فأدعو الله – عز وجل – عليهم ، فيهلكهم ويميتهم ، حتىٰ تَجْوَىٰ الأرض من نتن ريحهم – أي : تنتن – قال : فينزل الله – عز وجل – المطر ، فيجترف[٢] أجسادهم حتىٰ يقذفهم[٣] في البحر » .

قال الإمام أحمد : قال يزيد بن هارون : « **ثم تنسف الجبال ، وتُمَدُّ الأرض مد الأديم** – ثم رجع إلىٰ حديث هشيم قال : « **ففيما عهد إلي ربي – عز وجل – أن ذلك إذا كان كذلك ، فإن الساعة كالحامل المُتِم ، لا يدري أهلها متىٰ تَفْجَؤُهم بولادها ليلًا أو نهارًا** » .

ورواه ابن ماجة ، عن بندار ، عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب بسنده ، نحوه .

فهؤلاء أكابر أولي العزم من المرسلين ليس عندهم علم بوقت الساعة علىٰ التعيين ، وإنما ردوا الأمر إلىٰ عيسىٰ – عليه السلام – فتكلم علىٰ أشراطها ؛ لأنه ينزل في آخر هذه الأمة منفذًا لأحكام رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم ، ويقتل المسيح الدجال ، ويجعل الله هلاك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه ، فأخبر بما أعلمه الله تعالىٰ به .

وقال الإمام أحمد(٢٨٨) : حدثنا يحيىٰ بن أبي بكير ، حدثنا [عبيد الله بن إياد][٤] بن لقيط قال : سمعت أبي يذكر ، عن حذيفة قال : سُئل رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، عن الساعة ، فقال : « **علمها عند ربي ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ولكن سأخبركم[٥] بمشاريطها**

---

(٢٨٨) – « المسند » (٣٨٩/٥) وذكره الهيثمي في « المجمع » (٣١٢/٧) وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » وهو كما قال غير أنهم لم يذكروا إياد بن لقيط في الرواة عن حذيفة ، وقد روى إياد عن بعض الصحابة المتأخرين موتًا مثل البراء بن عازب – توفى سنة اثنتين وسبعين – وغيره ، وحذيفة متقدم موتًا ، فقد توفي في أول خلافة عليٍّ سنة ست وثلاثين والله أعلم .
والحديث ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٧٤/٣) ولم يعزه لغير أحمد .

---

[١] – في ز : « تعال » .
[٢] – في المسند : « فتَجْرُف » .
[٣] – في ز : « يقذفها » .
[٤] – في ز ، خ : [عبد الله بن زياد] وهو تحريف .
[٥] – في ز : « أخبركم » .

وما يكون بين يديها ، إن بين يديها فتنة وهرجًا » . قالوا : يا رسول الله ، الفتنة قد عرفناها ، فالهَرج[١] ما هو ؟ قال : « **بلسان الحبشة القتل** » . قال : « **ويُلقىٰ بين الناس التناكر ، فلا يكاد[٢] أحد يعرف أحدًا** » . لم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة[٣] من هذا الوجه .

وقال وكيع(٢٨٩): حدثنا ابن أبي خالد ، عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتىٰ نزلت ﴿ **يسألونك عن الساعة أيان مرساها** ﴾ الآية .

ورواه النسائي ، من حديث عيسىٰ بن يونس ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، به . وهذا إسناد جيد قوي .

فهذا النبي الأمي سيد الرسل وخاتمهم - صلوات الله عليه وسلامه - نبي الرحمة ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، والعاقب ، والمُقَفِّي ، والحاشر الذي تحشر الناس علىٰ قدميه ، مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح(٢٩٠) من حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما : « **بعثت أنا**

---

(٢٨٩) - أخرجه ابن جرير في تفسيره [(٤٩/٣٠) سورة النازعات / آية ٤٣] ثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع به ، ورواه النسائي في « التفسير » من الكبرى (١١٦٤٥/٦) من طريق عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وقال المصنف على هذا الإسناد « جيد قوي » ، ورواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٨٢١٠/٨) ثنا إسحاق بن داود الصواف التستري ، وابن عدي في « الكامل » (١٨٤٨/٥) ثنا علي بن أحمد بن علي بن عمران ، كلاهما (إسحاق وعلي) ثنا محمد بن موسى الحَرَشي - صحف في الموضعين إلى الجرشي - ثنا مروان بن معاوية عن « علي بن أبي الوليد » - تصحف عند الطبراني إلى « علي بن الوليد » - عن إسماعيل بن أبي خالد به ، وذكره الهيثمي في « المجمع (١٣٦/٧) وقال : « رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه » قلت : وهو يعني بذلك شيخ الطبراني ، فإني لم أجد له ترجمة .- وباقي رجال إسناد الطبراني كلهم من رجال « التهذيب » ، وللطبراني شيخ يسمى « الحسين بن إسحاق بن إبراهيم التُّسْتَري » ترجم له الذهبي في « السير » (٥٧/١٤) وقال : « أكثر عنه أبو القاسم الطبراني » فالله أعلم ، وقد زاد نسبة الحديث السيوطي في « الدر المنثور » (٥١٥/٦) إلى عبد بن حميد وابن مردويه ولم يعزه لابن عدي !! وللحديث شاهد من حديث عائشة عند البزار (رقم ٢٢٧٩/ كشف الأستار) وابن جرير (٤٩/٣٠) وصححه الحاكم (٥١٣/٢) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، لكن صحح أبو زرعة إرساله - كما في « العلل » لابن أبي حاتم (١٦٩٣/٢) .

(٢٩٠) - أخرجهما البخاري في صحيحه (٦٥٠٤ ، ٤٩٣٦) ومسلم (١٣٣ : ١٣٥) (٢٩٥١) ، (١٣٢) (٢٩٥٠) على الترتيب .

---

[١] - في ز : « الهَرَج » .
[٢] - سقط من : خ ، ز .
[٣] - سقط من : خ ، ز .

والساعة كهاتين » ، وقرن بين أصبعيه السبابة والتي تليها ، ومع هذا كله قد أمره اللَّه تعالى أن يرد علم وقت الساعة إليه إذا سئل عنها فقال : ﴿ **قل إنما علمها عند اللَّه ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾.

﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾

أمره اللَّه تعالىٰ أن يفوّض الأمور إليه ، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب ، ولا اطلاع له علىٰ شيء من ذلك إلا بما أطلعه اللَّه عليه ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر علىٰ غيبه أحدًا [إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا]**[١] ﴾ .

وقوله : ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير** ﴾ ، قال عبد الرزاق(٢٩١) ، عن الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير** ﴾ قال : لو كنت أعلم متىٰ أموت لعملت عملًا صالحًا .

وكذا[٢] روىٰ ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وقال مثله ابن جريج .

وفيه نظر ؛ لأن عمل رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم كان ديمة ، وفي رواية : كان إذا عمل عملًا أثبته(٢٩٢) ، فجميع عمله كان علىٰ منوال واحد ، كأنه ينظر إلىٰ اللَّه - عز وجل - في جميع أحواله ، اللهم إلا أن يكون المراد أن يرشد غيره إلىٰ الاستعداد لذلك ، واللَّه أعلم .

والأحسن في هذا ما رواه الضحاك ، عن ابن عباس ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير** ﴾ أي : من المال ، وفي رواية : لعلمت إذا اشتريت شيئًا ما أربح فيه ، فلا أبيع شيئًا إلا ربحت فيه ، [وما مسني السوء ، قال][٣] : ولا يصيبني الفقر .

---

(٢٩١) - غير موجود في تفسيره المطبوع ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٢٥/٥) .

(٢٩٢) - أخرج الرواية الأولى البخاري ، كتاب : الصوم ، باب : هل يَخُصُّ شيئًا من الأيام (١٩٨٧) ومسلم ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره ... (٢١٧) (٧٨٣) من حديث عائشة ، والرواية الثانية أخرجها أبو داود (١٣٦٨) وأحمد (٤٠/٦) بإسناد صحيح ، وهي عند مسلم (٢١٥) (٧٨٢) بلفظ آخر .

---

[١] - من : ز ، وفي ت : « الآية » . [٢] - في ز : « كذلك » .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

وقال ابن جرير[١] : وقال آخرون : معنىٰ ذلك : لو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة[٢] من المخصبة ، ولعرفتُ[٣] الغلاء من الرخص ، فاستعددت له من الرخص .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ﴿ **وما مسني السوء** ﴾ قال : لاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون واتقيته[٤] .

ثم أخبر أنه إنما هو ﴿ **نذير وبشير** ﴾ أي : نذيرا من العذاب ، وبشيرا للمؤمنين بالجنات كما قال تعالىٰ : ﴿ **فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قومًا لدًا** ﴾.

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

ينبه تعالىٰ علىٰ أنه خلق جميع الناس من آدم – عليه السلام – وأنه خلق منه زوجه حواء ، ثم انتشر الناس[٥] منهما ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** ﴾ الآية .

وقال في هذه الآية الكريمة : ﴿ **وجعل منها زوجها ليسكن إليها** ﴾ أي : ليألفها ويسكن بها ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة** ﴾ ، فلا ألفة بين روحين[٦] أعظم مما بين الزوجين ؛ ولهذا ذكر تعالىٰ أن الساحر ربما توصل بكيده إلىٰ التفرقة بين المرء وزوجه .

﴿ **فلما تغشاها** ﴾ أي : وطئها ﴿ **حملت حملًا خفيفًا** ﴾ وذلك أول الحمل لا تجد المرأة له ألمًا ، إنما هي النطفة ثم العَلَقة ، ثم المضغة .

وقوله : ﴿ **فمرت به** ﴾ قال مجاهد : استمرت بحمله . وروي عن الحسن وإبراهيم النخعي والسدي نحوه .

وقال ميمون بن مهران ، عن أبيه : استخفته .

---

[١] – ابن جرير في تفسيره (٣٠٢/١٣) .
[٢] – في ز : « المجذبة » .
[٣] – في ز : « لوقت » .
[٤] – في خ : « وأتقيه » .
[٥] – سقط من : ز .
[٦] – في ز : « زوجين » .

وقال أيوب : سألت الحسن عن قوله : ﴿ **فمرت به** ﴾ قال : لو كنت رجلًا عربيًا لعرفت ما هي ؟ ، إنما هي فاستمرت به .

وقال قتادة : ﴿ **فمرت به** ﴾ و[١]استبان حملها .

وقال ابن جرير[٢] : استمرت بالماء : قامت به وقعدت .

وقال العوفي عن ابن عباس : استمرت به ، فشكَّت ؛ أحملت أم لا ؟

﴿ **فلما أثقلت** ﴾ أي : صارت ذات ثقل بحملها .

وقال السدي : كبر الولد في بطنها .

﴿ **دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً** ﴾ أي[٣] : بَشَرًا سويًا ، كما قال الضحاك ، عن ابن عباس : أشفقا أن يكون بهيمة .

وكذلك قال أبو البختري وأبو مالك : أشفقا أن لا يكون إنسانًا .

وقال الحسن البصري : لئن آتيتنا غلامًا .

﴿ **لنكونن من الشاكرين * فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالىٰ الله عما يشركون** ﴾ ذكر المفسرون هاهنا آثارًا وأحاديث[٤] سأوردها وأبين ما فيها ، ثم نتبع ذلك ببيان الصحيح في ذلك إن شاء الله ، وبه الثقة .

قال الإمام أحمد في مسنده(٢٩٣) : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن إبراهيم ، حدثنا قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم قال : « **لما ولدت حواء طاف بها إبليس - وكان لا يعيش لها ولد - فقال : سميه عبد الحارث ؛ فإنه يعيش ، فسمته عبد الحارث فعاش ، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره** » .

(٢٩٣) - « المسند » (٥/١١) وأخرجه الترمذي ، كتاب : تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأعراف (٣٠٧٧) ، والبزار في مسنده (الكتانية/٢٥٤) ، والروياني في مسنده (٨١٦/٢) وابن جرير في « التاريخ » (١٤٨/١) وفي تفسيره (١٥٥١٣/١٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٣٧/٥ ، ٨٦٤١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (٦٨٩٥/٧) ، وابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٧٠٠) ، والحاكم في « المستدرك » (٥٤٥/٢) ، وأبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران =

[١] - سقط من : ز .
[٢] - ابن جرير في تفسيره (٣٠٤/١٣) .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - في ز : « حديثًا » .

وهكذا رواه ابن جرير ، عن محمد بن بشار ، [ ][١] بندار ، عن عبد الصمد بن عبد الوارث به .

ورواه الترمذي في تفسير هذه الآية عن محمد بن المثنى ، عن عبد الصمد به . وقال : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم [عن قتادة][٢] ، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه .

ورواه الحاكم في مستدركه ، من حديث عبد الصمد مرفوعًا ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإِسناد ، ولم يخرجاه .

ورواه الإِمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره ، عن أبي زرعة الرازي ، عن هلال بن فياض ، عن عمر بن إبراهيم به مرفوعًا .

وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره ، من حديث شاذ بن فياض ، عن عمر بن إبراهيم به مرفوعًا .

قلت : و« **شاذ** » هو : هلال ، وشاذ لقبه ، والغرض أن هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه :

(أحدها) أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري[٣] ، وقد وثقه ابن معين ، ولكن قال أبو حاتم

= في « أماليه » (٢/١٥٨) - كما في « الضعيفة » للألباني (١/رقم ٣٤٢) - وابن مردويه - كما قال المصنف هنا ، وعزاه له السيوطي أيضًا في « الدر المنثور » (٢٧٧/٣) - كلهم من طريق عمر بن إبراهيم عن قتادة ، به وقال الترمذي عقبه : « حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث عُمر بن إبراهيم عن قتادة . ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه ، وعمر بن إبراهيم شيخ بصري » قال البزار : « ولا نعلم هذا الحديث رواه أحد إلا سمرة ، ولا نعلم رواه عن قتادة غير عمر ابن إبراهيم » وقال ابن عدي : « وهذا لا أعلم يرويه عن قتادة غير عمر بن إبراهيم ... وحديثه عن قتادة خاصة مضطرب » وقال ابن حبان في « المجروحين » (٨٩/٢) : « كان ممن ينفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد ، فأما فيما وافق الثقات فإن اعتبر به معتبر لم أر بذلك بأسًا » . ومع هذا فقد حسنه الترمذي وصحح إسناده الحاكم ، ووافقه الذهبي في « تلخيصه » مع أنه قال في « الميزان » (٤/ت ٦٠٤٢) عقب هذا الحديث ، « هو حديث منكرٌ كما ترى » !! وللحديث علل أخرى انظر كلام المصنف أعلاه .

(٢٩٤) - ابن جرير في تفسيره (١٥٥١٤/١٣ ، ١٥٥١٥) .

[١] - ما بين المعكوفتين في : خ، ز « عن ».
[٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٣] - في ز : « المصري » .

الرازي : لا يحتج به . ولكن رواه ابن مردويه[١] من حديث المعتمر ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن سمرة مرفوعًا . فالله أعلم .

(الثاني) أنه قد روي من قول سمرة نفسه ، ليس مرفوعًا ، كما قال ابن جرير(٢٩٤) : حدثنا ابن عبد الأعلىٰ ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، و[٢]حدثنا [ابن علية][٣] ، عن سليمان التيمي ، عن أبي العلاء بن الشخير ، عن سمرة بن جندب قال : سمىٰ آدم ابنه عبد[٤] الحارث .

(الثالث) أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا ، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعًا ، لما عدل عنه .

قال ابن جرير(٢٩٥) : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا سهل بن يوسف ، عن عمرو ، عن الحسن : ﴿ **جعلا له شركاء فيما آتاهما** ﴾ قال : كان هذا في بعض أهل الملل ، ولم يكن بآدم .

وحدثنا محمد بن عبد الأعلىٰ ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن : عني بها ذرية آدم ، ومن أشرك منهم بعده ، يعني : ﴿ **جعلا له شركاء فيما آتاهما** ﴾

وحدثنا بشر ، حدثنا يزيد ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : هم اليهود والنصارىٰ ، رزقهم الله أولادًا فهوّدوا ونصروا .

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه ، أنه فسر الآية بذلك ، وهو من أحسن التفاسير ، وأولىٰ ما حملت عليه الآية ، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، لما عدل عنه[٥] هو ولا غيره ، لا سيما مع تقواه لله وورعه . فهذا يدلك علىٰ أنه موقوف علىٰ الصحابي ، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم ؛ مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، إلا أننا[٦] برئنا من عهدة المرفوع ، والله أعلم .

---

(٢٩٥) - ابن جرير في تفسيره (١٥٥٢٦/١٣ ، ١٥٥٢٧ ، ١٥٥٢٨) .

---

[١] - فيه عنعنة الحسن البصري ، وفي سماعه من سمرة لغير حديث العقيقة خلاف مشهور ، بالإضافة إلى أننا لا نعرف حال من دون المعتمر ، وما أظنه إلا من لا تقوم به حجة ولا اعتبار ، لا سيما والحديث محفوظ بإسنادٍ آخر عن المعتمر موقوفاً ، ويأتي قريباً .

[٢] - سقط من : ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين في ز : « بكر بن عبد الله » ، والذي يقول هنا [وحدثنا ابن علية] هو محمد بن عبد الأعلى شيخ ابن جرير ، فابن علية متابع للمعتمر بن سليمان على أبيه .

[٤] - سقط من : ز .

[٥] - سقط من : ز .

[٦] - في ز : « أنما » .

فأما الآثار فقال محمد بن إسحاق بن يسار ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت حواء تلد لآدم - عليه السلام - أولادًا فيعبّدهم لله ، ويسميهم[١] : عبد الله ، وعبيد الله ، ونحو ذلك ، فيصيبهم الموت ، [فأتاها إبليس وآدمَ][٢] فقال : إنكما لو تُسميانه بغير الذي تسميانه به لعاش[٣]، قال: فولدت له رجلًا فسماه عبد الحارث ، ففيه أنزل اللّه يقول : ﴿ **هو الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ **جعلا له شركاء فيما آتاهما** ﴾ إلىٰ آخر الآية .

وقال العوفي عن ابن عباس : قوله في آدم : ﴿ **هو الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾ إلىٰ قوله ﴿ **فمرت به** ﴾ شكّت : حملت[٤] أم لا ؟ ﴿ **فلما أثقلت دعوا اللّه ربهما لئن آتيتنا صالحًا لنكونن من الشاكرين** ﴾ فأتاهما الشيطان ، فقال : هل تدريان ما يولد لكما ؟ أم هل تدريان ما يكون ؟ أبهيمة يكون ة[٥] أم لا ؟ وزين لهما الباطل ، إنه غوي مبين ، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا ، فقال لهما الشيطان : إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سويًّا ، ومات كما مات الأولان[٦] فسميا ولدهما عبد الحارث ؛ فذلك قول اللّه تعالىٰ : ﴿ **فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما** ﴾ الآية .

وقال عبد اللّه بن المبارك ، عن شريك ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ **فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما** ﴾ قال : قال اللّه تعالىٰ : ﴿ **هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها** ﴾ آدم ، ﴿ **حملت** ﴾ آتاهما إبليس لعنه اللّه ، فقال : إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة ؛ لتطيعانِّي[٧] أو لأجعلن له قرني أيل[٨] ، فيخرج من بطنك فيشقه ، ولأفعلن ولأفعلن ، يخوفهما ، فسمياه عبد الحارث ، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتًا ، ثم حملت ، [يعني الثانية ، فأتاهما أيضًا فقال : أنا صاحبكما الذي فعلت ما فعلت ، لتفعلن أو لأفعلن - يخوفهما - فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتًا ، ثم][٩] حملت الثالثة ، فأتاهما أيضًا فذكر لهما ، فأدركهما حب الولد ، فسمياه عبد الحارث ؛ فذلك قوله تعالىٰ : ﴿ **جعلا له شركاء فيما آتاهما** ﴾ . رواه ابن أبي حاتم(٢٩٦) .

---

(٢٩٦) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٥٤/٥) وشريك وخصيف ضعيفان .

---

[١] - في ز : « يسميه » .
[٢] - في ت : « فأتاها إبليس » .
[٣] - في ز : « فعاش » .
[٤] - في ز : « أحبلت » .
[٥] - زيادة من الطبري .
[٦] - في ز : « الأول » .
[٧] - في ز : « لتطيعني » .
[٨] - في خ ، ز : « أيل » والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم (٨٦٥٤/٥) .
[٩] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .

وقد تلقىٰ هذا الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابه ؛ كمجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة . ومن الطبقة الثانية قتادة والسدي وغير واحد من السلف ، وجماعة من الخلف ، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة ، وكأنه - والله أعلم - أصله مأخوذ من أهل الكتاب ؛ فإن ابن عباس رواه عن أبي بن كعب ، كما رواه ابن أبي حاتم(٢٩٧) :

حدثنا أبي ، حدثنا أبو الجماهر ، حدثنا سعيد ، يعني ابن بشير ، عن عقبة ، عن قتادة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب قال : لما حملت حواء أتاها الشيطان ؛ [فقال لها][١] : أتطيعيني ويسلم لك ولدك ؟ سميه عبد الحارث ، فلم تفعل ، فولدت فمات ، ثم حملت ، فقال لها مثل ذلك ، فلم تفعل ، ثم حملت الثالثة ، فجاءها ، فقال : إن تطيعيني يسلم ؛ وإلا فإنه يكون بهيمة ، فهيبهما ؛ فأطاعا .

وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب ، وقد صح الحديث عن رسول الله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، أنه قال : « **إذا حدّثكم أهل الكتاب ؛ فلا تصدّقوهم ولا تكذبوهم** »(٢٩٨) .

ثم أخبارهم علىٰ ثلاثة أقسام : فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ، ومنها ما علمنا كذبه بما دل علىٰ خلافه من الكتاب والسنة أيضًا ، ومنها ما هو مسكوت عنه ، فهو المأذون في روايته ، بقوله - عليه السلام - : « **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** »(٢٩٩) . وهو الذي لا يصدق ولا يكذب ، لقوله : « **فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم** » .

---

(٢٩٧) - ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٥٣/٥) .

(٢٩٨) - أخرجه أحمد (١٣٦/٤) وأبو داود ، كتاب : العلم ، باب : رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤٤) وغيرهما من حديث أبي نملة الأنصاري وصححه ابن حبان (١/رقم ١١٠/ موارد) وإسناده جيد ، وفي الباب عن أبي هريرة عند البخاري في صحيحه ، كتاب : التفسير ، سورة البقرة ، باب : ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا** ﴾ (٤٤٨٥) مرفوعًا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « **لا تُصدِّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا ﴿ آمنا بالله وما أنزل ... ﴾** الآية . وقد تقدم بإسناده عند المصنف [آية ١٣٦/ سورة البقرة] .

(٢٩٩) - أخرجه البخاري ، كتاب : الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١) ، والترمذي ، كتاب : العلم ، باب : ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل (٢٦٦٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأخرجه أحمد في « المسند » (٤٦/٣) من حديث أبي سعيد الخدري مطولًا وحديث أبي سعيد عند مسلم (٧٢) (٣٠٠٤) والنسائي في « الكبرى » (٥/ ٨٠٠٨) مختصرًا وليس فيه اللفظ المقصود هنا .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من: خ ، ز .

وهذا الأثر هو من القسم الثاني أو الثالث ؛ فيه نظر ، فأما من حدث به من صحابي أو تابعي ؛ فإنه يراه من القسم الثالث ، وأما نحن فعلىٰ مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا ، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله: ﴿ **فتعالىٰ الله عما يشركون** ﴾ ثم قال : [فذكر آدم وحواء أولًا كالتوطئة لما بعدهم من الوالدين ، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلىٰ الجنس ، كقوله : ﴿ **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح** ﴾ الآية . ومعلوم أن المصابيح وهي النجوم التي زينت بها السماء ليست هي التي يرمىٰ بها ، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلىٰ جنسها ، ولهذا نظائر في القرآن ، والله أعلم][١] .

فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

هذا إنكار من الله علىٰ المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأنداد والأصنام والأوثان ، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة ، لا تملك شيئًا من الأمر ولا تضر ولا تنفع ، [][٢] ولا تنتصر لعابديها ، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر ، و[٣]عابدوها أكمل منها بسمعهم

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

[٢] - ما بين المعكوفتين في خ : ولا تبصر . [٣] - سقط من : ز .

وبصرهم وبطشهم ؛ ولهذا قال : ﴿ **أيشركون ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون** ﴾ أي : أتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئًا ، ولا يستطيع ذلك ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون**[١] **من دون اللَّه لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * ما قدروا اللَّه حق قدره إن اللَّه لقوي عزيز** ﴾ أخبر تعالىٰ [أن آلهتهم لو اجتمعوا كلهم][٢] ما استطاعوا خلق ذبابة ، بل لو سلبتهم[٣] الذبابة شيئًا من حقير المطاعم وطارت لما استطاعوا [استنقاذ ذلك][٤] منها ، فمن هذه صفته وحاله كيف يعبد ليرزق ويستنصر ؟ ولهذا قال تعالىٰ : ﴿ **لا يخلقون شيئًا وهم يخلقون** ﴾ أي : بل هم مخلوقون مصنوعون كما قال الخليل : ﴿ **أتعبدون ما تنحتون [والله خلقكم وما تعملون]**[٥] ﴾ .

ثم قال تعالىٰ : ﴿ **ولا يستطيعون لهم نصرًا** ﴾ أي : لعابديهم ، ﴿ **ولا أنفسهم ينصرون** ﴾ يعني : ولا لأنفسهم ينصرون ممن أرادهم بسوء ، كما كان الخليل عليه الصلاة والسلام يكسر أصنام قومه ، ويهينها غاية الإهانة ، كما أخبر تعالىٰ عنه في قوله : ﴿ **فراغ عليهم ضربًا باليمين** ﴾ وقال تعالىٰ : ﴿ **فجعلهم جذاذًا إلا كبيرًا لهم لعلهم إليه يرجعون** ﴾ وكما كان معاذ ابن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل - رضي اللَّه عنهما - وكانا شابين قد أسلما ، لما قدم رسول اللَّه ، صلىٰ اللَّه عليه وسلم ، المدينة فكانا يعدوان في الليل علىٰ أصنام المشركين ، يكسرانها ويتلفانها ويتخذانها حطبًا للأرامل ؛ ليعتبر قومهما بذلك ، ويرتئوا لأنفسهم . فكان لعمرو بن الجموح - وكان سيدًا في قومه - [كان له][٦] صنم يعبده ويطيبه ، فكانا يجيئان في الليل ، فينكسانه علىٰ رأسه ، ويلطخانه بالعذرة ، فيجيء عمرو بن الجموح فيرىٰ ما صنع به فيغسله ويطيبه ويضع عنده سيفًا ويقول له : انتصر . ثم يعودان لمثل ذلك ، ويعود إلىٰ صنيعه أيضًا ، حتىٰ أخذاه مرة ، [فقرنا معه جرو][٧] كلب ميت ، ودلياه في حبل في بئر هناك ، فلما جاء عمرو بن الجموح ورأىٰ ذلك ، نظر فعلم أن ما كان عليه من الدين باطل ، وقال :

تالله لو كنت إلها مستدن لم تَكُ والكلبُ جميعًا في قرن(٣٠٠)[٨]

(٣٠٠) - أخرج هذه القصة ابن إسحاق في « المغازي » - كما في سيرة ابن هشام =

[١] - في ز : « تعبدون » .
[٢] - في ز : « أنه لو اجتمعت آلهتهم كلها ». [٣] - في ز : « استلبتهم » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ت : « إنقاذه » . [٥] - في ت : « الآية » .
[٦] - ما بين المعكوفتين زيادة من : ز . [٧] - ما بين المعكوفتين في ت : « فقرناه مع » .
[٨] - هذا البيت في جميع مصادر التخريج رسمه هكذا :

واللَّه لَوْ كُنْتَ إلهًا لم تَكُنْ أنت وكَلْبٌ وسْطَ بئرٍ في قَرَنْ

وبعده

ثم أسلم فحسن إسلامه ، وقتل يوم أحد شهيدًا رضي اللَّه عنه وأرضاه ، وجعل جنة الفردوس مأواه .

وقوله : ﴿ **وإن تدعوهم إلىٰ الهدىٰ لا يتبعوكم [سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون]**[١] ﴾ . يعني : أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها ، وسواء لديها من دعاها ومن دحاها . كما قال إبراهيم : ﴿ **يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا** ﴾ ثم ذكر تعالىٰ أنها عبيد مثل عابديها ، أي مخلوقات مثلهم ، بل الأناسي[٢] أكمل منها ؛ لأنها تسمع وتبصر وتبطش ، وتلك لا تفعل شيئًا من ذلك .

وقوله : ﴿ **قل ادعوا شركاءكم ثم كيدوني فلا تنظرون** ﴾ . أي : استنصروا بها علي ، فلا تؤخروني طرفة عين ، واجهدوا جهدكم ، ﴿ **إن وليي اللَّه الذي نزل الكتاب وهو يتولّىٰ الصالحين** ﴾ أي : اللَّه حسبي وكافيَّ[٣] ، وهو نصيري ، وعليه متكلي ، وإليه ألجأ ، وهو وليي في الدنيا والآخرة ، وهو ولي كل صالح بعدي ، وهذا كما قال هود - عليه السلام - لما[٤] قال له قومه : ﴿ **إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد اللَّه واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعًا ثم لا تنظرون * إني توكلت علىٰ اللَّه ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي علىٰ صراط مستقيم** ﴾ . وكقول الخليل : ﴿ **أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا ربَّ العالمين * الذي خلقني فهو يهدين** ﴾ الآيات . وكقوله لأبيه وقومه : ﴿ **إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون** ﴾ .

وقوله : ﴿ **والذين تدعون**[٥] **من دونه** ﴾ إلىٰ آخر الآية ، مؤكد[٦] لما تقدم ، إلا أنه بصيغة الخطاب ، وذاك[٧] بصيغة الغيبة ، ولهذا قال : ﴿ **لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون** ﴾ .

= (٤٧٤/٢، ٤٧٥) و« الإصابة » لابن حجر (٩٤/٧ ، ٩٥) - ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن الأثير في « أسد الغابة » (٢٠٧/٤ ، ٢٠٨) - قال ابن إسحاق : وكان عمرو بن الجموح سيدًا من سادة بني سلمة .... فذكر القصة هكذا معضلًا .

أُفٍّ لِمَلْقَاك إلهًا مُستدنْ الآنَ فتَّشناك عن سَوْءِ الغَبَنْ

[١] - في ت : « الآية » .
[٢] - في ت : « الإناس » .
[٣] - في ز : « كافي » .
[٤] - في ز : « كما » .
[٥] - في ز : « يدعون » .
[٦] - في ز : « مؤكدًا » .
[٧] - في ز : « ذلك » .

وقوله : ﴿ وإن تدعوهم إلىٰ الهدىٰ لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴾ كقوله تعالىٰ : ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم [ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير][١] ﴾ .

وقوله : ﴿ وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴾ . إنما قال : ﴿ ينظرون إليك ﴾ أي : يقابلونك بعيون مصورة كأنها ناظرة وهي جماد ، ولهذا عاملهم معاملة من يعقل ؛ لأنها علىٰ صور مصورة كالإِنسان ، وتراهم ينظرون إليك فعبر عنها بضمير من يعقل .

وقال السدي : المراد بهذا : المشركون ، وروي عن مجاهد نحوه . والأول أولىٰ . وهو اختيار ابن جرير ، وقاله قتادة .

خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : قوله : ﴿ خذ العفو ﴾ يعني : خذ ما عفي[٢] لك من أموالهم ، وما أتوك به من شيء فخذه . وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها ، وما انتهت إليه الصدقات . قاله السدي .

وقال الضحاك : عن ابن عباس : ﴿ خذ العفو ﴾ أنفق الفضل .

وقال سعيد بن جبير : عن ابن عباس : ﴿ خذ العفو ﴾ قال : الفضل .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿ خذ العفو ﴾ أمره الله بالعفو والصفح عن المشركين عشر سنين ، ثم أمره بالغلظة[٣] عليهم واختار هذا القول ابن جرير .

وقال غير واحد . عن مجاهد في قوله تعالىٰ : ﴿ خذ العفو ﴾ قال : من أخلاق الناس وأعمالهم [من غير تجسس][٤] .

وقال هشام بن عروة ، عن أبيه : أمر الله رسوله ، صلىٰ الله عليه وسلم ، أن يأخذ العفو من أخلاق الناس . وفي رواية قال : خذ ما عفي[٥] لك من أخلاقهم .

---

[١] - ما بين المعكوفتين من : ز ، وفي ت : « الآية » .
[٢] - في ز : « عفا » . [٣] - في ز : « بالغلظ » .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ز : « بغير تجسيس » .
[٥] - في ز : « عفا » .

وفي صحيح البخاري[٣٠١] ، عن هشام ، عن أبيه عروة ، عن أخيه عبد الله بن الزبير ، قال : إنما أنزل ﴿ **خذ العفو** ﴾ من أخلاق الناس ، وفي رواية[٣٠٢] لغيره : عن هشام ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، وفي رواية[٣٠٣] : عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة أنهما قالا مثل ذلك . والله أعلم .

---

(٣٠١) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، سورة الأعراف ، باب : ﴿ **خُذِ العفو وأمربالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ (٤٦٤٣) حدثني يحيى حدثنا وكيع عن هشام به ولفظه ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف** ﴾ « ما أنزل اللهُ إلا في أخلاق الناس » ، وأخرجه أيضًا (٤٦٤٤) وقال عبد الله بن بَرّاد : حدثنا أبو أسامة قال هشام به ، ولفظه : « أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأخذ العفو من أخلاق الناس » ، وأخرجه أبو داود ، كتاب : الأدب ، باب : في التجاوز في الأمر (٤٧٨٧) - ومن طريقه البيهقي في « دلائل النبوة » (٣١٠/١) - حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة به ، بنحو اللفظ الثاني ، والنسائي في « التفسير » من « الكبرى » (١١١٩٥/٦) - وعنه أبو جعفر النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٤٨) - أنا هارون بن إسحاق ، نا عَبْدةُ عن هشام به ولفظه « إنما أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ **خذ العفو** ﴾ من أخلاق الناس » وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٥٤١/١٣) من طريق سفيان بن وكيع ثنا عبدة بن سليمان به - كذا ، وعزاه الحافظ في « الفتح » (٣٠٥/٨) إلى ابن جرير من طريق ابن وكيع عن أبيه - ثنا عبدة بن سليمان ، به .

وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » ، كتاب : الزهد ، باب : كلام ابن الزبير - رضي الله عنه - (٢٠٥/٨) ثنا عبد الله بن نمير قال : أخبرنا هشام بن عروة به - وقد عزاه له الحافظ في « الفتح » من طريق وكيع عن هشام ولم أجده في مظانه من « المصنف » من هذه الطريق والله أعلم . وزاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٠/٣) إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم - والذي فيه بإسناد آخر يأتي بعد هذا - والطبراني وأبي الشيخ ، وابن مردويه . وانظر ما بعده .

(٣٠٢) - أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٧٥/٥) ، والحاكم في « المستدرك » (١٢٤/١) من طريق عمرو بن محمد الناقد ، والطبراني في « الأوسط » (١٢١٦/٢) من طريق عثمان بن حفص التُّومَني كلاهما (عمرو وعثمان) عن محمد بن عبد الرحمن الطُفاوي عن هشام بن عروة به وقال الطبراني : « لم يرو هذا الحديث عن هشام ، عن أبيه ، عن ابن عمر إلا الطُفاوي » كذا قال وتابعه عبيد الله بن عمر عن هشام به - ذكره الحافظ في « الفتح » (٣٠٥/٨) وعزاه إلى البزار والطبراني ثم قال : « وهي شاذة ، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه » ومع هذا فقد صححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي ، وأجاد الهيثمي حينما قال في « المجمع » (٢٨/٧) : « ...رجاله ثقات » إذ إن هذا لا يعني تصحيحه لاسيما وقد حكم عليه الحافظ ابن حجر بالشذوذ وإن كان في كلام الهيثمي السابق بعض التجوز ، إذ إن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي متكلم فيه ، ثم إنه قد رواه الطفاوي على الجادة كما تقدم في الحديث السابق ، وزاد السيوطي نسبة حديث ابن عمر إلى أبي الشيخ وابن مردويه ، وبالله التوفيق .

(٣٠٣) - عزاه الحافظ ابن حجر في « الفتح » (٣٠٥/٨) وكذا السيوطي في « الدر المنثور » =

وفي رواية سعيد بن منصور(٣٠٤) ، عن أبي معاوية ، عن هشام ، عن وهب بن كيسان ، عن ابن[١] الزبير ﴿ خذ العفو ﴾ قال : من أخلاق الناس ؛ والله لآخذنه منهم ما صحبتهم .

وهذا أشهر الأقوال[٢] ، ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم جميعًا(٣٠٥) : حدثنا يونس، حدثنا سفيان - هو ابن عيينة - عن أُميّ قال: لما أنزل الله - عز وجل - على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك** » .

وقد رواه ابن أبي حاتم أيضًا (٣٠٦)، عن أبي يزيد القراطيسي كتابةً ، عن أصبغ بن الفرج ، عن سفيان ، عن[٣] أُميّ ، عن الشعبي نحوه ، وهذا مرسل على كل حال . وقد روي له شواهد[٤]

= (٢٨١/٣) إلى ابن مردويه وأخرجه تمام في فوائده (١٣٤١/٤) من طريق الزهري قال : سمعت عروة ابن الزبير يقول : سمعت عائشة تقول .... الحديث ، وفي إسناده إلى الزهري يحيى بن كثير البصري وهو ضعيف ، وفي الإسناد جهالة أيضًا ، وقد حكم الحافظ على هذه الرواية بالشذوذ ، فانظر السابق .

(٣٠٤) - وعزاه إلى سعيد بن منصور الحافظ بن حجر في «الفتح» (٣٠٥/٨) والسيوطي في «الدر المنثو » (٢٨٠/٣)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٥٤٠/١٣) ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبو معاوية به، قال الحافظ ابن حجر «وأما رواية أبي معاوية فشاذة أيضًا مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان ...».

(٣٠٥) - أخرجه ابن جرير (١٥٥٤٨/١٣) وابن أبي حاتم (٨٦٨٢/٥) وهذا إسناد معضل ، وأُمَيّ هو ابن ربيعة المُرادي الصَّيْرفي وثقه ابن عيينة وابن معين وابن سعد وأبو داود وغيرهم .

وأخرجه ابن جرير (١٥٥٤٧/١٣) من طريق حسين الجعفي عن سفيان بن عيينة عن رجلٍ قد سماه قال ..... فذكره بنحو هذا ، وانظر ما بعده .

(٣٠٦) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٦٨٣/٥) وهذا مرسلٌ ، وقد ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٠/٣) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » وابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ - والذي في تفسير ابن جرير الطريق السابق دون هذا .

[١] - في خ ، ز : « أبي الزبير » وهو خطأ والمثبت من مصادر التخريج .

[٢] - وقال النحاس في « الناسخ والمنسوخ » (ص ٤٤٨) : « وهذا أولى ما قيل في الآية لصحة إسناده ، وأنه عن صحابي يُخْبِرُ بنزول الآية ، وإذا جاء الشيء هذا المجيء لم يسع أحدًا مخالفته ، والمعنى عليه ﴿ خذ العفو ﴾ أي السهل من أخلاق الناس ، ولاتغلظ عليهم ، ولا تعنف بهم ، وكذا كانت أخلاقه صلى الله عليه وسلم » .

[٣] - في ز : « بن » .

[٤] - في خ ، ز : « شاهد » .

من وجوه أخر ، وقد روي مرفوعًا عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة ، عن النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم . أسندهما ابن مردويه(٣٠٧) .

وقال الإمام أحمد(٣٠٨) : حدثنا أبو المغيرة ، [ ][١] ، حدثنا معان[٢] بن رفاعة ، حدثني علي ابن يزيد ، عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي ، عن عقبة بن عامر - رضي اللّٰه عنه - قال : لقيت رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم فابتدأته فأخذت بيده ، فقلت : يا رسول اللّٰه أخبرني بفواضل الأعمال فقال : « **يا عقبة ، صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، وأعرض عمن ظلمك** » . ورونى الترمذي نحوه ، من طريق عبيد اللّٰه [ ][٣] بن زَحْر ،عن علي بن يزيد به . وقال : حسن .

قلت : ولكن علي بن يزيد ، وشيخه القاسم أبو عبد الرحمن فيهما ضعف .

---

(٣٠٧) - وذكرهما السيوطي في « الدر المنثور » (٣/٢٨٠ ، ٢٨١) وعزاهما إلى ابن مردويه فحسب .

(٣٠٨) - « المسند » (٤/١٤٨) مطولًا وسيذكره المصنف بطوله عند [تفسيره سورة الإخلاص] وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧/رقم ٧٣٩) وفي « مكارم الأخلاق » له (رقم ٥٦) من طريق أبي المغيرة به ، ومُعان بن رفاعة وعلي بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن فيهم ضَعْفٌ ، وذكره الهيثمي في « المجمع » (٨/١٩١) وقال : « رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادى أحمد رجاله ثقات » والإسناد الثاني الذي أشار إليه الهيثمي أخرجه أحمد (٤/١٥٨) من طريق حسين بن محمد ، وهناد في « الزهد » (٤٦٠، ١٠١٤ ، ١١٢٦) والبيهقي في « الشعب » (٦/٨٠٧٩) من طريق عبد الوهاب - وهو الحوطي - وثلاثتهم (حسين وهناد وعبد الوهاب) ثنا إسماعيل بن عياش نا أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجالد اللخمي عن عقبة بن عامر به مطولًا ولفظ هناد مختصر ، قال الألباني في « الصحيحة » (٢/رقم ٨٩١/ص ٥٨٣) : « وهذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات معروفون ، غير فروة بن مجاهد - كذا وهو ابن مجالد - وقد ذكره ابن حبان في « الثقات » (٧/٣٢١) - وروى عنه جماعة ، وقال البخاري - « التاريخ الكبير » (٧/١٢٧) كانوا لا يشكون أنه من الأبدال » .

ورواية الترمذي التي أشار إليها المصنف ، أخرجها في « الجامع » كتاب : الزهد ، باب : ما جاء في حفظ اللسان (٢٤٠٦) بإسناده عن عقبة بن عامر قال : قلت : يا رسول اللّٰه ، ما النجاة ؟ قال : « **أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك** » وهذا اللفظ جزء من الحديث المطول الذي يذكره المصنف عند تفسير سورة الإخلاص .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ت : [حدثنا شعبة] .
[٢] - في خ ، ز ، والمسند « معاذ » والمثبت من مصادر التخريج - وراجع ترجمته في « التهذيب » .
[٣] - ما بين المعكوفتين في ت : « عن علي بن زحر » .

وقال البخاري(٣٠٩) : قوله : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ العرف المعروف ؛ حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني عبيد الله بن عبد الله [بن عتبة][١] ، أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قدم عيينة بن حصن بن حذيفة ، فنزل[٢] علىٰ ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولًا كانوا أو[٣] شبانًا ؛ فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي ، لك وجه عند هذا الأمير ، فاستأذن لي عليه ، قال : سأستأذن لك عليه ؛ قال ابن عباس : فاستأذن الحر لعيينة ، فأذن له عمر ، [فلما دخل][٤] عليه ، قال : هِيْ يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتىٰ هم أن يوقع به ؛ فقال له الحر : يا أمير المؤمنين ،[إن الله تعالىٰ قال][٥] لنبيه صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ ، وإن هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافًا عند كتاب الله - عز وجل - . انفرد بإخراجه البخاري .

وقال ابن أبي حاتم(٣١٠) : حدثنا يونس بن عبد الأعلىٰ قراءةً ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني مالك بن أنس ، عن عبد الله بن نافع ، أن سالم بن عبد الله بن عمر مر علىٰ عير لأهل الشام ، وفيها جرس ، فقال : إن[٦] هذا منهي[٧] عنه ؛ فقالوا نحن أعلم بهذا منك ، إنما يكره الجلجل الكبير ، فأما مثل هذا فلا بأس به . فسكت سالم وقال : ﴿ **وأعرض عن الجاهلين** ﴾ .

وقول البخاري العرف المعروف نص عليه عروة بن الزبير والسدي وقتادة وابن جرير وغير واحد ، وحكىٰ ابن جرير أنه يقال: أوليته [معروفًا][٨] وعارفًا وعارفة، كل ذلك بمعنىٰ المعروف . قال : وقد أمر الله نبيه ، صلىٰ الله عليه وسلم ، أن يأمر عباده بالمعروف ، ويدخل في ذلك جميع الطاعات ، وبالإعراض عن الجاهلين وذلك وإن كان أمرًا لنبيه ، صلىٰ الله عليه وسلم ، فإنه تأديب

---

(٣٠٩) - صحيح البخاري ، كتاب : التفسير ، باب : ﴿ **خُذِ العفو وأْمُر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ (٤٦٤٢)، كتاب : الاعتصام ، باب : الاقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ... (٧٢٨٦).

(٣١٠) - « التفسير » لابن أبي حاتم (٨٦٨٨/٥) ولم يعزه السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨١/٣) لغير ابن أبي حاتم .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .
[٢] - في ز : « ونزل » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ما بين المعكوفتين في ت : « فدخل » .
[٥] - ما بين المعكوفتين في ز : « قال الله » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - في ز : « منها » .
[٨] - في تفسير ابن جرير (٣٣١/١٣) [عُرْفًا] .

لخلقه باحتمال من ظلمهم واعتدىٰ عليهم، لا بالإعراض عمن جهل الحق الواجب من حق الله ، ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته ، وهو للمسلمين حرب .

وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ قال : هذه أخلاق أمر الله بها نبيه ، صلىٰ الله عليه وسلم ، ودله عليها وقد أخذ بعض الحكماء هذا المعنىٰ فسبكه في بيتين فيهما[١] جناس فقال :

خُذِ العفوَ وَأْمُرْ بعُرْفٍ[٢] كما أُمِرْتَ وَأَعْرِضْ عن الجاهلينْ
وَلِنْ في الكلام لكل الأنام فمستحسنٌ مِن ذَوِي الجاه لين

وقال بعض العلماء : الناس رجلان : فرجل محسن ، فخذ ما عفا لك من إحسانه ، ولا تكلفه فوق طاقته ، ولا ما يحرجه . وإما مسيء ، فمره بالمعروف ، فإن تمادىٰ علىٰ ضلاله واستعصىٰ عليك واستمر في جهله فأعرض عنه ؛ فلعل ذلك أن يرد كيده ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون * وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ ، [وقال تعالىٰ : ﴿ **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**][٣] * **وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ أي هذه الوصية . ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم** ﴾ ، [وقال في هذه السورة الكريمة أيضًا : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم** ﴾][٤] فهذه الآيات الثلاث في الأعراف ، والمؤمنون ، وحم السجدة ، لا رابع لهن ، فإنه تعالىٰ يرشد فيهن إلىٰ معاملة العاصي من الإنس[٥] بالمعروف فالتي[٦] هي أحسن ، فإن ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالىٰ ، [ولهذا قال : ﴿ **فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ﴾ ، ثم يرشد تعالىٰ إلىٰ الاستعاذة به][٧] من شيطان الجان ، فإنه لا [يكفه عنك][٨] الإحسان ، وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية ؛ فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك .

قال ابن جرير في تفسير قوله : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ** ﴾ وإما يغضبنك من الشيطان غضب ، يصدك عن الإعراض عن الجاهلين[٩] ، ويحملك علىٰ مجازاتهم ﴿ **فاستعذ**

---

[١] - في ز : « فيها » . [٢] - في ز : « بالعرف » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٤] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٥] - في ز : « الأمر » .
[٦] - في ز : « والتي » . [٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز .
[٨] - في ز : « يكفيه منك » .
[٩] - في خ ، ز : « الجاهل » والمثبت من تفسير ابن جرير .

بالله ﴾ يقول : فاستجر بالله من نزغه ﴿ **إنه سميع عليم** ﴾ ، [يقول : إن الله الذي تستعيذ به من نزغ الشيطان][١] سميع لجهل الجاهل عليك ، والاستعاذة به من نزغه ، ولغير[٢] ذلك من [كلام خلقه][٣] ، لا يخفىٰ عليه منه شيء ، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان ، وغير ذلك من أمور خلقه .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم(٣١١) : لما نزل : ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين** ﴾ قال [رسول الله صلى الله عليه وسلم][٤] : « **يا رب كيف بالغضب** »؟ فأنزل الله : ﴿ **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم** ﴾ .

قلت : وقد تقدم(٣١٢) في أول الاستعاذة حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلىٰ الله عليه وسلم فغضب أحدهما حتىٰ جعل أنفه يتمزع[٥] غضبًا ، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم : « **إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** » فقيل له ، فقال : ما بي من جنون .

وأصل « **النزغ** » الفساد ، إما بالغضب أو غيره ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم** ﴾ . و« **العياذ** » الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر . وأما « **الملاذ** » ففي طلب الخير ، كما قال [الحسن بن المتنبي[٦] في شعره][٧]

يا مَنْ ألوذ به فيما أُؤَمِّلُهُ ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناسُ عَظْمًا أنت كاسره ولا يَهِيضون عظمًا أنت جابره

وقد قدمنا أحاديث الاستعاذة في أول التفسير ، بما أغنىٰ عن إعادته هاهنا .

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم

---

(٣١١) - أخرجه ابن جرير (١٥٥٥٣/١٣) حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد ... فذكره هكذا مرسلًا ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف ، والحديث ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٣/٣) ولم يعزه لغير ابن جرير .

(٣١٢) - تقدم [سورة الفاتحة / الاستعاذة] .

---

[١] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ ، ز . [٢] - في ز : « بغير » .
[٣] - في ز : « الكلام لخلقه » . [٤] - سقط من: ت .
[٥] - في خ : « يتمرغ » .
[٦] - كذا في ز ، خ ، وهو تحريف ، والصواب : أحمد بن الحسين المتنبي ، والبيتان في ديوانه (٢/ ٢٧٢) بشرح البرقوقي .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .

﴿ مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) ﴾

يخبر تعالىٰ عن المتقين من عباده الذين أطاعوه فيما أمر ، وتركوا ما عنه زجر ، أنهم ﴿ **إذا مسهم** ﴾ أي : أصابهم (**طيف**) ، وقرأ الآخرون[١] ﴿ **طائف** ﴾(٣١٣) ، **وقد جاء فيه حديث**(٣١٤) ، **وهما قراءتان مشهورتان ، فقيل : بمعنىٰ واحد ، وقيل : بينهما فرق ، ومنهم من فسر ذلك بالغضب ، ومنهم من فسره بمس الشيطان بالصرع ونحوه ، ومنهم من فسره بالهم بالذنب ، ومنهم من فسره بإصابة الذنب .**

وقوله : ﴿ **تذكروا** ﴾ أي : عقاب الله وجزيل ثوابه ، ووعده ووعيده ، فتابوا وأنابوا ، واستعاذوا[٢] بالله ورجعوا إليه من قريب ، ﴿ **فإذا هم مبصرون** ﴾ أي : قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه .

وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه(٣١٥) هاهنا حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم وبها طيف فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يشفيني ، فقال : « **إن شئت دعوت الله فشفاك ، وإن شئت**

---

(٣١٣) - أخرجه ابن مردويه - كما في « الدر المنثور » (٢٨٤/٣) - من حديث جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ ﴿ **إذا مسهم طائف** ﴾ بالألف ، ولم أهتد لإسناده ، والغالب على انفرادات ابن مردويه الضعف ، فاحفظ هذا .

(٣١٤) - قرأ نافع وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ﴿ **طائف** ﴾ بألفٍ وهمزة ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو والكسائي ﴿ **طيف** ﴾ بغير ألف .

(٣١٥) - وأخرجه أحمد (٤٤١/٢) (٩٦٨٧) وابن حبان (٢٩٠٩/٧) والبغوي في « شرح السنة » (١٤٢٤/٥) ، من طريق محمد بن عبيد مقرونًا به عبدة بن سليمان عند ابن حبان ، وأخرجه البزار (١/رقم ٥٣٤/ الزوائد لابن حجر) من طريق عمرو بن خليفة، والحاكم (٢١٨/٤) من طريق عبد العزيز بن مسلم ، وابن عدي في « الكامل » (٢٢٧١/٦) من طريق محمد بن يعلى السلمي ، خمستهم (المحمدان وعبدة وعمرو وعبد العزيز) عن محمد بن عمرو ، به ، واستنكره ابن عدي لمحمد بن يعلى هذا وقال : « يروي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة أحاديث لا يتابع عليها » قلت : وهو متابع هنا ، وقد صححه الحاكم على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وحسن إسناده الهيثمي في « المجمع » (٣١٠/٢) وعزاه إلى البزار ، وغفل عن عزوه لأحمد وقد ذكره ابن حجر في « الفتح » (١١٥/١٠) وعزاه إلى البزار وابن حبان فحسب .

---

[١] - في ز : « آخرون » .

[٢] - في ز : « استعانوا » .

فاصبري ولا حساب عليك » . فقالت : بل أصبر ولا حساب عليَّ .

ورواه غير واحد من أهل السنن(٣١٦) وعندهم : قالت : يا رسول اللَّه، إني أُصْرَعُ وأتكشَّف ؛ فادع اللَّه أن يشفيني . فقال : « **إن شئت دعوت اللَّه أن يشفيك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة** » فقالت : بل أصبر ولي الجنة ، ولكن ادع اللَّه أن لا أتكشف ، فدعا لها ، فكانت لا تتكشف[١] .

وأخرجه الحاكم في مستدركه ، وقال : صحيح علىٰ شرط مسلم ، ولم يخرجاه .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة « **عمرو بن جامع** » من تاريخه[٢] : أن شابًّا كان يتعبد في المسجد ، فَهَويته امرأة ، فدعته إلىٰ نفسها ، فما[٣] زالت به حتىٰ كاد يدخل معها المنزل ؛ فذكر هذه الآية : ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف[٤] من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ فخرّ مغشيًّا عليه ، ثم أفاق فأعادها ، فمات ، فجاء عُمَر فعزَّىٰ فيه أباه ، وكان قد دفن ليلًا ، فذهب فصلىٰ علىٰ قبره بمن معه ، ثم ناداه عمر فقال : يا فتىٰ ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾ ، فأجابه الفتىٰ من داخل القبر : يا عمر ، قد أعطانيهما[٥] ربي - عز وجل - في الجنة مرتين .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وإخوانهم** ﴾ أي : وإخوان الشياطين من الإنس ، كقوله : ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ [من الإنس][٦] وهم أتباعهم ، والمستمعون[٧] لهم ، القابلون[٨] لأوامرهم ، ﴿ **يمدونهم[٩] في الغي** ﴾ أي : تساعدهم الشياطين علىٰ المعاصي وتسهلها عليهم وتحسنها لهم .

وقال ابن كثير[١٠] : « **المد** » : الزيادة ، يعني : يزيدونهم في الغي ، يعني : الجهل والسفه .

---

(٣١٦) - كذا عزاه المصنف لغير واحد من أهل السنن ، وإنما أخرجه النسائي في « السنن الكبرى » (٧٤٩٠/٤) فحسب من حديث ابن عباس ، وكذا أخرج حديث ابن عباس هذا ، البخاري ، كتاب : المرضى ، باب : فضل من يصرع من الريح (٥٦٥٢) ، ومسلم ، كتاب : البر =

---

[١] - في ز : « تنكشف » .
[٢] - « تاريخ دمشق » (٤١١/١٣ ، ٤١٢/ مخطوط) .
[٣] - في ز : « وما » .
[٤] - في ز : « طيف » .
[٥] - في ز : « أعطانيها » .
[٦] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٧] - في ز : « المستمعين » .
[٨] - في ز : « القابلين » .
[٩] - في ز : « يهدونهم » .
[١٠] - هو عبد اللَّه بن كثير الدَّاريُّ المكيُّ ، أبو معبد القارئ ثقة مترجم له في « التهذيب » ، والأثر أخرجه ابن جرير (١٥٥٦٧/١٣) .

﴿ ثم لا يقصرون ﴾ قيل معناه : إن الشياطين [تمد ، و][١]الإنس لا تقصر[٢] في أعمالهم بذلك ، كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ الآية قال : لا الإنس يقصرون عما يعملون [من السيئات][٣] ، ولا الشياطين تمسك عنهم .

وقيل : معناه كما رواه العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ﴾ قال : هم[٤] الجن يوحون إلىٰ أوليائهم من الإنس ﴿ ثم لا يقصرون ﴾ ، يقول : لا يسأمون .

وكذا قال السُّدي وغيره : يعني[٥] إن الشياطين يمدون[٦] أولياءهم من الإنس ، ولا تسأم من إمدادهم من الشر ؛ لأن ذلك طبيعة لهم وسجية لا تفتر[٧] فيه ولا تَبْطُل[٨] عنه ، كما قال تعالى : ﴿ ألم تر أنا أرسلنا الشياطين علىٰ الكافرين تؤزهم أزًا ﴾ ، قال ابن عباس وغيره : تزعجهم إلىٰ المعاصي إزعاجًا .

﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ قالوا لولا اجتبيتها ﴾ ، يقول : لولا تلقيتها . وقال مرة أخرىٰ : لولا أحدَثْتها فأنشأتها .

وقال ابن جرير(٣١٧) ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها ﴾ قال : لولا اقتضبتها[٩] ، قالوا : تخرجها من نفسك . وكذا قال قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، واختاره ابن جرير .

= والصلة والآداب ، باب : ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض (٥٤) (٢٥٧٦) .

(٣١٧) - أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٥٧٢/١٣) حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير ، به .

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « يمدوا » . [٢] - في ز : « يقصر » .
[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز . [٤] - سقط من : ز .
[٥] - زيادة من : ز . [٦] - في ز : « يمدوا » .
[٧] - في ز : « تفر » . [٨] - في ز : « يَبْطُل » .
[٩] - اقتضب الكلام : تكلم به على غير إعداد وتهيئة .

وقال العوفي ، عن ابن عباس : ﴿ **لولا اجتبيتها** ﴾ يقول : تلقيتها من اللَّه تعالىٰ .

وقال الضحاك : ﴿ **لولا اجتبيتها** ﴾ يقول : لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء .

ومعنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ **وإذا لم تأتهم بآية** ﴾ أي : معجزة وخارق ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين** ﴾ ، يقولون للرسول صلىٰ اللَّه عليه وسلم : لا تجهد نفسك في طلب الآيات حتىٰ نراها ونؤمن بها ، قال اللَّه تعالىٰ له : ﴿ **قل إنما أتبع ما يوحىٰ إلي من ربي** ﴾ أي : أنا لا أتقدم إليه تعالىٰ في شيء[١] ، وإنما أتبع ما أمرني به ، فأمتثل ما يوحيه إلي ؛ فإن بعث آية قبلتها ، وإن منعها لم أسأله ابتداءً إياها ، إلا أن يأذن لي في ذلك ، فإنه حكيم عليم .

ثم أرشدهم إلىٰ أن هذا القرآن هو أعظم المعجزات ، وأبين الدلالات ، وأصدق الحجج والبينات ، فقال : ﴿ **هذا بصائر من ربكم وهدًى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ .

وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

لما ذكر تعالىٰ أن القرآن بصائر للناس وهدًى ورحمة ، أمر تعالىٰ بالإنصات عند تلاوته إعظامًا له واحترامًا ، لا كما كان يعتمده[٢] كفار قريش المشركون[٣] في قولهم : ﴿ **لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه** ﴾ . ولكن يتأكد ذلك في الصلاة المكتوبة إذا جهر الإمام بالقراءة ، كما ورد الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه(٣١٨) من حديث أبي موسىٰ الأشعري - رضي اللَّه عنه - قال : قال رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وسلم : « **إنما جعل الإمام ليؤتم به ؛ فإذا كبر فكبروا ، وإذا**

---

(٣١٨) - صحيح مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : التشهد في الصلاة (٦٣) (٤٠٤) ، وكذا أخرجه أحمد (٤١٥/٤) وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : التشهد (٩٧٣) والنسائي ، كتاب : الافتتاح ، باب : نوع آخر من التشهد (٢٤٢/٢) وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٨٤٧) وغيرهم من طريق سليمان التيمي عن قتادة عن أبي غلاب يونس بن جبير عن حطان بن عبد اللَّه الرقاشي ، قال : قال أبو موسى ... فذكر حديثًا مطولًا ، ورواه بعضهم مختصرًا ، قال البزار في مسنده (٦٦/٨) : « روى هذا الحديث جماعة عن قتادة بهذا الإسناد ولا نعلم أحدًا قال فيه : « **وإذا قرأ الإمام فأنصتوا** » إلا التيمي إلا حديثا - ثم أسند إلى سالم بن نوح عن عمرو بن عامر - عن قتادة بالإسناد السابق بنحو حديث التيمي ، وفي صحيح مسلم عقب هذا الحديث: «قال أبو إسحاق - صاحب مسلم وراوي الكتاب عنه =

---

[١] - سقط من : ز . [٢] - في خ : « يتعمده » .
[٣] - في ز : « المشركين » .

قرأ فأنصتوا » . وكذا رواه أهل السنن[١] من حديث أبي هريرة(٣١٩) ، وصححه مسلم بن الحجاج

= قال أبو بكر ابن أخت أبي النضر في هذا الحديث . فقال مسلم : تريدُ أحفظ من سليمان ؟ ...» لكن قال أبو داود السجستاني عقبه : قوله : « **فأنصتوا** » ليس بمحفوظ ، لم يجئ به إلا سليمان التيمي في هذا الحديث وقال الدارقطني في « السنن » (٣٣١/٢) : « رواه هشام الدستوائي وسعيد وشعبة وهمام وأبو عوانة وأبان وعدي بن أبي عمارة كلهم عن قتادة ، فلم يقل أحد منهم « **وإذا قرأ فأنصتوا** » وهم أصحاب قتادة والحفاظ » وذكر طرق هذا الحديث في « العلل » (٧/س ١٣٣٣) وقال : « ... سليمان التيمي من الثقات ، وقد زاد عليهم قوله « **وإذا قرأ فأنصتوا** » ، ولعله شبه عليه لكثرة من خالفه من الثقات ....» وقال النووي في « شرح صحيح مسلم » (٤/ ١٦٢) : قوله : « **وإذا قرأ فأنصتوا** » مما اختلف الحفاظ في صحته فروى البيهقي في « السنن الكبير » (١٥٦/٢) عن أبي داود السجستاني أن هذه اللفظة ليست بمحفوظة ، وكذلك رواه عن يحيى بن معين وأبي حاتم الرازي والدارقطني والحافظ أبي علي النيسابوري شيخ الحاكم أبي عبد اللَّه ، قال البيهقي : قال أبو علي الحافظ : هذه اللفظة غير محفوظة قد خالف سليمان التيمي فيها جميع أصحاب قتادة ، واجتماع هؤلاء الحافظ على تضعيفها مقدم على تصحيح مسلم ، لاسيما ولم يروها مسندة في صحيحه واللَّه أعلم » .

وقد مال إلى تصحيح هذه الزيادة ابن التركماني فقال في « الجوهر النقي » (١٥٥/٢) : « التيمي جليل القدر ، قال شعبة : ما رأيت أحدًا أصدق منه ، وفي « علل الخلال » قلت يعني لابن حنبل - : يقولون أخطأ التيمي ؟ قال : « من قال أخطأ التيمي فقد بهت التيمي » ولا نُسَلِّم أنه خالفهم بل زاد عليهم وزيادة الثقة مقبولة ... وقد تابعه على روايته سعيد بن أبي عروبة وعمر بن عامر فروياه عن قتادة ؛ كذلك أخرجه البيهقي (١٥٦/٢) من حديث سالم بن نوح عنهما فبطل قول أبي علي (خالف أصحاب قتادة كلهم) ، وسالم هذا وإن قال الدارقطني : (ليس بالقوي) فقد أخرج له مسلم وكذلك ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي وقال ابن حنبل : ما بحديثه بأس ، وقال : أبو زرعة صدوق ثقة ، فهذا كما تقدم زيادة ثقة وترك من ترك لا يكون علة في زيادة من حفظ ... » اهـ .

(٣١٩) - ذكر أبو الحسن الدارقطني حديث أبي هريرة هذا في « العلل » (٨/س ١٥٠١) وقال : « هو حديث اختلف فيه على محمد بن عجلان ، فرواه أبو خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وقال إسماعيل بن أبان الغنوي عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم ومصعب بن شراحبيل عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وقال أبو سعد الصاغاني : عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، وقال محمد بن سعد الأشهلي : عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم أيضًا ، وكلهم قال فيه « **وإذا قرأ فأنصتوا** » ، وقال الليث ، عن ابن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، ولم يقل فيه : « **وإذا قرأ فأنصتوا** » ورواه يحيى بن العلاء الرازي عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة وقال فيه : « **فإذا قرأ فأنصتوا** » وهذا الكلام =

[١] - هذا فيه بعض التجوز، فإن الحديث بهذه الزيادة ليس عند الترمذي . انظر التخريج .

أيضًا ، ولم يخرجه في كتابه . وقال إبراهيم بن مسلم الهجري[٣٢٠] ، عن أبي عياض ، عن أبي

= ليس بمحفوظ في هذا الحديث » .

* فأما رواية أبي خالد الأحمر فأخرجها ابن أبي شيبة في « المصنف » (١/٤١٤) - ومن طريقه أحمد في « المسند » (٢/٤٢٠) وكذا ابنه عبد الله ، وابن ماجه (٨٤٦) والدارقطني في « السنن » (١/٣٢٧) وفي « العلل » (٨/١٨٧ ، ١٨٨) - وأبو داود (٦٠٤) والنسائي (٢/١٤١ ، ١٤٢) والطحاوي في « شرح معاني الآثار » (١/٢١٧) وتمام في « فوائده » (١/٢٩٦/الروض البسام) وقال أبو داود : « وهذه الزيادة « **وإذا قرأ فأنصتوا** » ليست بمحفوظة ، الوهم عندنا من أبي خالد » كذا قال ، وقد تابعه غير واحد عن ابن عجلان ، وزادوا تلك الزيادة - كما يأتي - وقد تعقب أبا داود المنذري في إلصاق هذا الوهم بأبي خالد الأحمر ، فانظر « مخصر سنن أبي داود » (١/٣١٣) .

* وأما رواية إسماعيل بن أبان الغنوي : فأخرجها الدارقطني في « السنن » (١/٣٢٩) والبيهقي في « الكبرى » (٢/١٥٦) ، وقال الدارقطني : « إسماعيل بن أبان ضعيف » .

* وأما رواية أبي سعد الصاغاني فأخرجها أحمد (٢/٣٧٦) والدارقطني في « السنن » (١/٣٣٠) وقال : « أبو سعد الصاغاني - محمد بن مُيَسَّر - ضعيف » .

* وأما رواية محمد بن سعد الأشهلي، فأخرجها النسائي (٢/١٤٢)- ومن طريقه الدارقطني (١/٣٢٨)- والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٥/٣٢٠) وقال النسائي أبو عبد الرحمن : « كان المخرمي يقول : هو ثقة يعني محمد بن سعد » .

* وأما رواية الليث فأخرجها أبو العباس السَّراج في مسنده - كما في « النكت الظراف » لابن حجر (٩/٣٤٣ ، ٣٤٤) - وقد أخرجه البخاري (٧٣٤) من طريق شعيب بن أبي حمزة ، ومسلم (٨٦) (٤١٤) من طريق المغيرة الحزامي ، كلاهما (شعيب والمغيرة) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به وليس فيه قوله « **وإذا قرأ فأنصتوا** » .

* ورواية يحيى بن العلاء الرازي ذكرها البيهقي في « السنن الكبرى » (٢/١٥٧) وقال : « ويحيى بن العلاء متروك » .

وجعل البيهقي الوهم في هذا الحديث من ابن عجلان ، وسبقه إلى ذلك أبو حاتم في « العلل » (١/رقم ٤٦٥) - فأسند البيهقي عن العباس بن محمد الدُّوري قال : سمعت يحيى بن معين يقول في حديث ابن عجلان : « **إذا قرأ فأنصتوا** » قال : ليس بشيء ، ثم أسند عن ابن أبي حاتم قال في « العلل » : « قال أبي : ليس هذه الكلمة بالمحفوظ وهو من تخاليط ابن عجلان ، وقد رواه خارجة ابن مصعب أيضًا ، وتابع ابن عجلان ، وخارجة أيضًا ليس بالقوي » .

لكن قد صحح مسلم هذه الزيادة في حديث أبي هريرة ففي صحيحه أن أبا بكر ابن أخت أبي النضر قال له: « فحديث أبي هريرة ؟ فقال: هو صحيحٌ : يعني: « **وإذا قرأ فأنصتوا** » فقال: هو عندي صحيح - فقال : لِمَ لَمْ تضعه ههنا ؟ - يعني في الصحيح - قال : ليس كُلُّ شيءٍ عندي =

هريرة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له** ﴾ ، والآية الأخرىٰ ، أمروا بالإنصات .

وقال ابن جرير(٣٢١) : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن المسيب ابن رافع ، قال ابن مسعود : كنا [يسلم بعضنا علىٰ][١] بعض في الصلاة ، فجاء القرآن ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون** ﴾ .

وقال أيضًا(٣٢٢) : حدثنا أبو كريب ، حدثنا المحاربي ، عن داود بن أبي هند ، عن [يسير][٢] ابن جابر ، قال: صلىٰ ابن مسعود فسمع ناسًا يقرءون مع الإمام، فلما انصرف قال: أما آن لكم أن تفهموا أما آن لكم أن تعقلوا ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** ﴾ ، كما أمركم اللَّه .

قال(٣٢٣) : وحدثني أبو السائب ، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن الزهري قال : نزلت هذه

= صحيح وضعته هاهنا إنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه » . ونقل ابن عبد البر في « التمهيد » عن أحمد بن حنبل أنه صحح الحديثين يعني حديث أبي موسى وحديث أبي هريرة ، وكذا صحح حديث ابن عجلان ابن حزم في « المحلى » (٢٤٠/٣) وصحح الخبر جملة ابن جرير في تفسيره (٣٥٢/١٣) .

(٣٢٠) - أخرجه ابن جرير (١٥٥٨٢/١٣) وابن أبي حاتم (٨٧٢٨/٥) والبيهقي في « السنن الكبرى » (١٥٥/٢) من طرق عن إبراهيم بن مسلم الهجري به ، وإبراهيم بن مسلم هذا ضعيف ، والخبر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٦/٣) إلى ابن أبي شيبة في «المصنف» - ولم أجده في مظانه - وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣٢١) - تفسير ابن جرير (١٥٥٨١/١٣) وعاصم هو ابن أبي النجود ، والمسيب بن رافع لم يسمع من عبد اللَّه بن مسعود شيئًا قاله أحمد وأبو حاتم ؛ انظر « جامع التحصيل » و« التهذيب » . والأثر لم يعزه السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٦/٣) لغير ابن جرير .

(٣٢٢) - تفسير ابن جرير (١٥٥٨٤/١٣) وهذا إسناد منقطع بين داود بن أبي هند ويسير - ويقال أسير - بن جابر وقد وصله ابن أبي حاتم (٨٧٣٠/٥) ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا ابن فضيل وأبو خالد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أسير بن جابر به نحوه ، وهذا إسناد صحيح متصل ، والخبر زاد نسبته السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٥/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣٢٣) - تفسير ابن جرير (١٥٥٨٣/١٣) وحفص هو ابن غياث ، « ثقة فقيه ، تغير حفظه =

---

[١] - ما بين المعكوفتين في ز : « نسلم على بعضنا » .

[٢] - في خ ، ز : « بشير » وكذا تحرف في تفسير ابن جرير ولذلك فقد أعيا الشيخ الأديب محمود شاكر فلم يعرفه ، والصواب ما أثبتناه هنا وللَّه الحمد ، وانظر ترجمة يسير أو أسير في « التهذيب » وغيره .

الآية في فتىً من الأنصار كان رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم كلما قرأ شيئًا قرأه ؛ فنزلت : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** ﴾ .

وقد روىٰ الإمام أحمد وأهل السنن(٣٢٤) ، من حديث الزهري ، عن أبي أكيمة[١] الليثي ، عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، انصرف من صلاة جَهَرَ فيها بالقراءة ، فقال : « **هل قرأ أحد منكم معي آنفًا ؟** » [قال رجل : نعم ، يا رسول اللّٰه ، قال : « **إني أقول مالي أنازَع القرآن**][٢] » . قال : فانتهىٰ الناس عن القراءة مع رسول اللّٰه ، صلىٰ اللّٰه عليه وسلم ، [فيما جهر فيه رسول اللّٰه ، صلى اللّٰه عليه وسلم][٣] بالقراءة من الصلوات، حين سمعوا ذلك من رسول اللّٰه صلىٰ اللّٰه عليه وسلم .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن . [وصححه أبو حاتم الرازي][٤] .

وقال عبد اللّٰه بن المبارك ، عن يونس ، عن الزهري قال : لا يقرأ مَن وراء الإمام فيما يجهر به الإِمام ، تكفيهم قراءة الإِمام ، وإن لم يسمعهم صوته ، ولكنهم يقرءون[٥] فيما لا يجهر به سرًا

= قليلًا » وأشعث هو ابن سَوَّار : « ضعيف » والخبر أيضًا مرسل ، وقد ذكره السيوطي في « الدر المنثور » (٢٨٦/٣) ولم يعزه لغير ابن جرير .

(٣٢٤) - أخرجه أحمد (٢٨٤/٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٤٨٧) وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : من كره القراءة بفاتحة الكتاب إذا جهر الإمام (٨٢٦ ، ٨٢٧) ، والترمذي ، كتاب : الصلاة ، باب : ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة (٣١٢) ، والنسائي ، كتاب : الافتتاح ، باب : ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر به (١٤٠/٢ ، ١٤١) ، وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٨٤٨ ، ٨٤٩) وغيرهم من طرق عن الزهري به وحسنه الترمذي ، وصححه أبو حاتم بن حبان (١٨٤٣/٥ ، ١٨٤٩) وأعله الحميدي والبيهقي - كما في « السنن الكبرى » له (١٥٩/٢) - بجهالة ابن أكيمة واسمه عمارة وقيل عمرو بن مسلم وهذا مردود فقد وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : « صحيح الحديث ، حديثه ، مقبول » وذكره ابن حبان في « الثقات » (٢٤٢/٥) وقال يعقوب بن سفيان ، هو من مشاهير التابعين بالمدينة ، ووثقه ابن حجر في « التقريب » .

---

[١] - في ز : « أكتمة » . [٢] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ، ز .

[٣] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ . قال الحافظ ابن حجر في « التلخيص » (٢٤٦/١) : قوله « فانتهى الناس » إلى آخره مدرج في الخبر من كلام الزهري بينه الخطيب ، واتفق عليه البخاري في « التاريخ » وأبو داود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم » .

[٤] - قال في : « الجرح والتعديل » [(٦/ت عمارة بن أكيمة رقم (٢٠٠٢)] : « هو صحيح الحديث ، حديثه مقبول .

[٥] - في ز : « يجهرون » .

في أنفسهم ، ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرًّا ولا علانية ؛ فإن اللَّه تعالىٰ قال : ﴿ وإذا[١] قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ .

قلت : هذا مذهب طائفة من العلماء : أن المأموم لا يجب عليه في الصلاة الجهرية قراءة فيما جهر فيه الإمام ، لا الفاتحة ولا غيرها ، وهو أحد قولي الشافعي[٢] ، وهو القديم ، كمذهب مالك ، ورواية عن أحمد بن حنبل ، لما ذكرناه من الأدلة المتقدمة . و[٣]قال في الجديد : يقرأ الفاتحة فقط في سكتات الإمام . وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل : لا يجب علىٰ المأموم قراءة أصلًا في السرية ولا الجهرية ؛ لما ورد في الحديث « من كان له إمام فقراءته له قراءة » . وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر مرفوعًا ، وهو في موطأ مالك عن وهب بن كيسان ، عن جابر موقوفًا ، وهذا أصح(٣٢٥) . وهذه المسألة مبسوطة في غير هذا الموضع ، وقد أفرد لها الإمام أبو عبد اللَّه البخاري[٤] مصنفًا علىٰ حدة ، واختار وجوب القراءة خلف الإمام في السرية والجهرية أيضًا ، واللَّه أعلم .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ ، يعني : في الصلاة المفروضة . وكذا روي عن عبد اللَّه بن المغفل .

وقال ابن جرير(٣٢٦) : حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا بشر بن المفضل ، حدثنا الجريري ، عن طلحة بن عبيد اللَّه بن كريز قال : رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان ، والقاص يقص ، فقلت : ألا تستمعان[٥] [إلىٰ الذكر][٦] وتستوجبان الموعود ؟ قال : فنظرا إليّ ، ثم أقبلا علىٰ حديثهما ، قال : فأعدت ، فنظرا إلي وأقبلا علىٰ حديثهما ، قال : [فأعدت الثالثة][٧] فنظرا إلي فقالا : إنما ذلك في الصلاة : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ .

وقال سفيان الثوري ، عن أبي هاشم إسماعيل بن كثير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال : في الصلاة . وكذا رواه غير واحد عن مجاهد .

وقال عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد قال : لا بأس إذا قرأ الرجل في غير

(٣٢٥) - تقدم تخريجه [في أول سورة الفاتحة] .
(٣٢٦) - تفسير ابن جرير (١٣/١٥٥٨٥) .

[١] - في ز : « فإذا » .
[٢] - في ت : « الشافعية » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - وسماه « القراءة خلف الإمام » وهو مطبوع .
[٥] - في ز : « تسمعان » .
[٦] - سقط من : ز .
[٧] - ما بين المعكوفتين سقط من : ز .

الصلاة أن يتكلم .

وكذا قال سعيد بن جبير والضحاك وإبراهيم النخعي وقتادة والشعبي والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : أن المراد بذلك في الصلاة .

وقال شعبة ، عن منصور ، سمعت [إبراهيم بن أبي حُرَّة][١] يحدِّث ، أنه سمع مجاهدًا يقول في هذه الآية : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** ﴾ قال : في الصلاة والخطبة يوم الجمعة .

وكذا روىٰ ابن جريج عن عطاء مثله .

وقال هشيم ، عن الربيع بن صبيح ، عن الحسن قال : في الصلاة وعند الذكر .

وقال ابن المبارك ، عن بقية ، سمعت ثابت بن عجلان يقول : سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله : ﴿ **وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا** ﴾ قال : الإنصات يوم الأضحى ، ويوم الفطر ، ويوم الجمعة ، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة .

وهذا اختيار ابن جرير[٢] ، أن المراد بذلك خلف الإمام وحال الخطبة .

وقال عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن ليث ، عن مجاهد ، أنه كره إذا مر الإمام بآية خوف ، أو بآية رحمة ، أن يقول أحد من خلفه شيئًا ، قال : السكوت .

وقال مبارك بن فضالة ، عن الحسن : إذا جلست إلىٰ القرآن فأنصت له .

وقال الإمام أحمد(٣٢٧) : حدثنا أبو سعيد مولىٰ بني هاشم ، حدثنا عباد بن ميسرة ، عن

(٣٢٧) - « المسند » (٢/٣٤١) (٨٤٧٥) وعزاه له العراقي وقال : « فيه ضعف وانقطاع » [المستخرج/ تخريج أحاديث « إحياء علوم الدين » (٢/٨٤٤)] وعلة الضعف هو ما أشار إليها تلميذه الهيثمي حيث قال في « المجمع » (٧/١٦٥) بعد أن عزاه لأحمد - « فيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره ، وضعفه ابن معين في رواية ووثقه في أخرى ، ووثقه ابن حبان » وعلة الانقطاع هي ما أشار إليه المنذري في « الترغيب والترهيب » (٢/٣٤٥) حيث قال : « والجمهور على أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة » والحديث رمز لضعفه السيوطي في « الجامع الصغير » مع أنه حسن إسناده في « الدر المنثور » (٣/٢٨٧) وزاد عزوه إلى البيهقي في « الشعب » ، وأخرج

[١] - تصحف في تفسير ابن جرير (١٣/١٥٦١١) إلى « إبراهيم بن أبي حمزة » ولم ينبه على ذلك محققه وإبراهيم هذا وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وهو مترجم في « التاريخ الكبير » (٢/٢٨١) « والجرح والتعديل » (٢/٩٦) وفي « الثقات » لابن حبان (٦/٩) .

[٢] - ابن جرير في تفسيره (٣/٣٥٢ ، ٣٥٣) .

الحسن ، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه : أن رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم قال : « **من استمع إلىٰ آية من كتاب اللّه كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورًا يوم القيامة** » . تفرد به الإمام أحمد رحمه اللّه تعالىٰ .

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦) ﴾

يأمر تعالىٰ بذكره أول النهار وآخره ، كما أمر بعبادته في هذين الوقتين في قوله : ﴿ **وسبح**[١] **بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** ﴾ . وقد كان هذا[٢] قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء وهذه الآية مكية .

وقال هاهنا : ﴿ **بالغدو** ﴾ وهو أول[٣] النهار ، ﴿ **والآصال** ﴾ جمع أصيل ، كما أن الأيمان جمع يمين .

وأما قوله : ﴿ **تضرعًا وخيفة**[٤] ﴾ أي : اذكر ربك في نفسك ، [رهبة ورغبة][٥] وبالقول لا جهرًا ؛ ولهذا قال : ﴿ **ودون الجهر من القول** ﴾ ، وهكذا يُستحب أن يكون الذكر ، لا يكون نداء وجهرًا بليغًا ، ولهذا لما سألوا رسول اللّه صلىٰ اللّه عليه وسلم فقالوا(٣٢٨) : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل اللّه - عز وجل - : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة [الداع إذا دعان]**[٦] ﴾ .

وفي الصحيحين(٣٢٩) عن أبي موسىٰ الأشعري رضي اللّه عنه قال : رفع الناس أصواتهم

= عبد الرزاق في « المصنف » (٦٠١٢/٣) أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : « من استمع آيةً من كتاب اللّه كانت له نورًا يوم القيامة » ورجاله ثقات ، رجال الشيخين ، غير أن ابن جريج مدلس وقد عنعنه .

(٣٢٨) - انظر ما تقدم [سورة البقرة / آية ١٨٦] .

(٣٢٩) - تقدم تخريجه [سورة البقرة / آية ١٨٦] .

---

[١] - في ز : « فسبح » . [٢] - زيادة من : ز .
[٣] - في ز : « أوائل » . [٤] - في ت : « خفية » .
[٥] - ما بين المعكوفتين سقط من : ت .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « الداعي إذا دعاني » .

بالدعاء في بعض الأسفار ؛ فقال لهم النبي صلىٰ اللّٰه عليه وسلم : « **يا**[١] **أيها الناس ؛ أربعوا علىٰ أنفسكم ؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا ، إن الذي تدعونه سميع قريب** » .

وقد يكون المراد من هذه الآية كما في قوله تعالىٰ : ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلًا** ﴾ ، فإن المشركين كانوا إذا سمعوا القرآن سبوه ، وسبوا من أنزله ومن جاء به ، فأمره[٢] اللّٰه تعالىٰ أن لا يجهر به ؛ لئلا ينال منه المشركون ، ولا يخافت به[٣] عن أصحابه فلا يسمعهم ، وليتخذ سبيلًا بين الجهر والإسرار ، وكذا قال في هذه الآية الكريمة : ﴿ **ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين** ﴾ .

وقد زعم ابن جرير[٤] ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قبله : أن المراد بهذه الآية : أمر السامع للقرآن في حال استماعه بالذكر علىٰ هذه الصفة ، وهذا بعيد مناف للإنصات المأمور به ، ثم إن[٥] المراد [ ][٦] بذلك في الصلاة كما تقدم ، أو في[٧] الصلاة والخطبة ، ومعلوم أن الإنصات إذ ذاك أفضل من الذكر [باللسان ، سواء كان سرًّا أو جهرًا ، فهذا الذي قالاه لم يتابعا عليه ، بل المراد الحض علىٰ كثرة الذكر][٨] من العباد بالغدو والآصال ؛ لئلا يكونوا من الغافلين ، ولهذا مدح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لايفترون ؛ فقال : ﴿ **إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** ﴾ . وإنما ذكرهم بهذا ليُتَشَبَّه بهم في كثرة طاعتهم وعبادتهم ؛ ولهذا شرع[٩] لنا السجود هاهنا لما ذكر سجودهم للّٰه عز وجل ، كما جاء في الحديث(٣٣٠) : « **ألا تَصفّون كما تصف الملائكة**[١٠] **عند ربها ، يُتمون الصفوف الأُوَل ، ويتراصون في الصف** » .

---

(٣٣٠) - أخرجه مسلم ، كتاب : الصلاة ، باب : الأمر بالسكون في الصلاة ... (١١٩) (٤٣٠) ، وأبو داود ، كتاب : الصلاة ، باب : تسوية الصفوف (٦٦١) ، والنسائي ، كتاب : الإمامة ، باب : حث الإمام عل رصّ الصفوف والمقاربة بينها (٢/٩٢) وابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : إقامة الصفوف (٩٩٢) وأحمد في « المسند » (٥/١٠١) من حديث جابر بن سمرة .

---

[١] - سقط من : ز .
[٢] - في ز : « فأمر » .
[٣] - سقط من : ز .
[٤] - ابن جرير في تفسيره (١٣/٣٥٣ ، ٣٥٤) .
[٥] - سقط من : ز .
[٦] - ما بين المعكوفتين في ز : « بهذه » .
[٧] - سقط من : ز .
[٨] - ما بين المعكوفتين سقط من : خ .
[٩] - في ز : « يشرع » .
[١٠] - سقط من : ز .

وهذه أول سجدة في القرآن ، مما يشرع لتاليها ومستمعيها السجود بالإجماع ، وقد ورد في حديث رواه ابن ماجة[٣٣١] عن أبي الدرداء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه عدها في

(٣٣١) - أخرجه ابن ماجه ، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب : عدد سجود القرآن (١٠٥٦) ثنا محمد بن يحيى - وهو الذهلي - ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا عثمان بن فائد ، ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن المهدي بن عبد الرحمن بن عبينة بن خاطر ، قال : حدثتني عمتي أمّ الدرداء عن أبي الدرداء قال : سجدت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة سجدة ، ليس فيها من المفصل شيء : الأعراف والرعد والنحل وبني إسرائيل ومريم والحج وسجدة الفرقان وسليمان سورة النمل - وتحرفت إلى النحل - والسجدة وفي ص وسجدة الحواميم » وقال البوصيري في « الزوائد » (١/٣٥٣) : « هذا إسناد ضعيف لضعف عثمان بن فائد » قلت : هو متابع ، قال المزي في « تهذيب الكمال (٢٨/٥٩١) : « رواه - يعني ابن ماجه - عن محمد بن يحيى الذهلي ثم ساق هذا الإسناد وقال : « تابعه - يعني ابن ماجه - أبو بكر محمد بن يحيى بن سَهل المُطَّرز عن الذهلي ... - وهذه المتابعة عند البيهقي في « السنن الكبرى » (٢/٣١٣) - وقال : « و رواه عثمان بن خُرَّزاذ الأنطاكيُّ ، عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن عثمان بن خُلَيْد عن عاصم بن رجاء بن حَيْوَة عن المهدي بن عبد الرحمن بن حاضر - كذا ضبطه وهو مختلف في اسمه - ورواه أبو بكر بن أبي داود ، عن يعقوب بن سفيان عن سليمان بن عبد الرحمن ، عن إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن المهدي بن عبد الرحمن بن عبيدة ...» ومهدي بن عبد الرحمن هذا مختلف في اسمه وجهله ابن حجر وقال الذهبي في « الميزان » (٤/ ت ٨٨٢٥) : « لا يعرف إلا من رواية عاصم بن رجاء عنه » وترجم له العقيلي في « الضعفاء » (٤/٢٦٣) وسماه مُهَنَّد وقال « مُهَنَّد بن عبد الرحمن عن أمّ الدرداء حديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا بهذا الإسناد ، ثم ساق له من حديث عاصم أيضًا عنه عن أم الدرداء عن أبي الدرداء مرفوعًا « **الخال وارث من لا وارث له** » وأخرجه أحمد (٥/١٩٤) ثنا سريج بن النعمان ، وابن ماجه (١٠٥٥) والمزي في « تهذيب الكمال » (٢١/٣١٣) من طريق حرملة بن يحيى ، والترمذي (٥٦٨) ثنا سفيان بن وكيع ثلاثتهم (سريج وحرملة وسفيان) عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عمر الدمشقي عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : « سجدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إحدى عشرة سجدة ، منها التي في النجم » وأخرجه أحمد (٦/٤٤٢) من طريق رشدين بن سعد ، والبيهقي في « السنن الكبرى » (٢/٣١٣) من طريق عبد الله بن وهب ، كلاهما (رشدين وابن وهب) عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عمّن أخبره عن أبي الدرداء أنه سجد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديث بنحو اللفظ السابق ، وقد رواه الترمذي (٥٦٩) بنحو هذا الإسناد من طريق الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عمر - وهو ابن حيّان الدمشقي قال : سمعت مخبرًا يخبر عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - نحوه بلفظه .

وقال الترمذي : « وهذا أصح من حديث سفيان بن وكيع عن عبد الله بن وهب .... وحديث =

سجدات القرآن .

آخر سورة الأعراف ، ولله الحمد والمنة

☆ ☆ ☆

انتهى بحمد الله وحسن توفيقه المجلد السادس

ويليه إن شاء الله تعالى المجلد السابع

وأوله سورة الأنفال

= أبي الدرداء حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن أبي هلال عن عمر الدمشقي » .

وقال البخاري في « التاريخ الكبير » (٦/الترجمة ٢١٨٦) : « عمر الدمشقي عن أم الدرداء ، روى عنه سعيد بن أبي هلال ، منقطع » وقال أبو داود في « السنن » كتاب : الصلاة ، باب : تفريع أبواب السجود وكم سجدة في القرآن (٥٨/١) : « روي عن أبي الدرداء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة سجدة وإسناده واهٍ » .

تنبيه : عزا البوصيري في « مصباح الزجاجة » حديث أبي الدرداء من طريق سفيان بن وكيع إلى أبي داود في سننه وما أخاله إلا وهمًا فإن أحدًا لم يعز هذا الحديث لأبي داود ، وانظر « تحفة الأشراف » (١٠٩٩٣/٨ ، ١٠٩٩٧) و« جامع المسانيد » للمصنف (٦٦٥/١٣ ، ٦٦٦) وبالله التوفيق .

فهرس الجزء السادس

الموضوع	الصفحة
تفسير سورة الأنعام	٥
النافع الضار هو اللّٰه وحده	١٦
الحث على العمل للآخرة	٤١
لا يعلم الغيب إلا اللّٰه	٥٠
بيان أن لكل آدمي حفظة من الملائكة	٥٤
الأمر بإقامة الصلاة	٧٨
النفخ في الصور	٧٨
تفسير قوله تعالى : ﴿ **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم** ﴾	٩٩
الأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام	١٠٦
المحافظة على الصلاة من صفات المؤمنين	١١٠
الاهتداء بالنجوم	١١٥
الأمر بالتمسك بالقرآن	١٣١
إباحة الأكل مما ذكر اسم اللّٰه عليه	١٤٥
النهي عن الأكل مما لم يذكر اسم اللّٰه عليه	١٤٦
ارتياح الصدر وانشراحه للإسلام دليل على الهداية	١٥٢
دار السلام لأهل الإسلام	١٧٤
اللّٰه غني عن العالمين	١٧٨
الأمر بإيتاء الزكاة والنهي عن الإسراف	١٨٦
الكلام على قوله تعالى : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ...** ﴾	٢٠٥
مضاعفة الحسنات	٢٤١
الأمر بالإخلاص لله	٢٥٣
تفسير سورة الأعراف	٢٥٧
فلاح من ثقل ميزانه وخسران خف ميزانه	٢٦٠
أمر الملائكة بالسجود لآدم	٢٦٣
امتناع إبليس من السجود لآدم	٢٦٤
طرد إبليس من الجنة	٢٦٦
توعد إبليس لآدم عليه السلام	٢٦٧

وسوسة إبليس لآدم عليه السلام ٢٧٢
تحذير بني آدم من كيد الشيطان ٢٧٦
الأمر بالتزين بأحسن الثياب للصلاة ٢٨٥
تحريم الفواحش الظاهرة ٢٩١
ما أعد الله للمتقين ٣٠١
قصة أصحاب الأعراف ٣٠٥
الأمر بالدعاء والتضرع إلى الله ٣٢١
مثل المؤمن والكافر ٣٢٤
دعاء نوح عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده وتكذيبهم له وإغراقهم ٣٢٦
قصة عاد قوم هود عليه السلام ٣٢٩
قصة ثمود قوم صالح عليه السلام ٣٣٦
قصة قوم لوط عليه السلام ٣٤٥
قصة قوم شعيب عليه السلام ٣٤٨
قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون ٣٥٨
صفات المتقين ٤٠٣
رسالة النبي محمد ﷺ عمت جميع الناس ٤١٦
قصة أصحاب السبت ٤٢٢
أخذ العهد على ذرية آدم بالتوحيد ٤٣٣
قصة بلعم بن باعوراء ٤٤٨
صفات المنافقين ٤٥٨
الدعاء بأسماء الله ٤٦٠
الحث على النظر في ملكوت السموات والأرض ٤٦٧
علم الساعة عند الله وحده ٤٦٨
لا يعلم الغيب إلا الله ٤٧٨
الحث على الأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين ٤٨٨
الأمر بالإنصات عند تلاوة القرآن ٤٩٨
الأمر بذكر الله والتضرع إليه في السر ٥٠٥
الفهرس ٥٠٩